شؤون فلسطينية

١٨٣ حزيران (يونيو) ١٩٨٨

شؤون فلسطينية

١٨٣ حزيران (يونيو) ١٩٨٨

شَهريَّة فكريَّة لمعَالجة أحدَاث القضيَّة الفلسطينية وشؤونهَا المختَلفة
تَصدُر عَن مَركَز الأبحاث في منظمَة التحْرير الفلسطينيَّة

المحتويات

٣ المقاومة الفلسطينية وعملية التعبئة السياسية لمواطني الضفة والقطاع ..... عوّاد الاسطل

١٢ تأثير الانتفاضة في الاقتصاد الاسرائيلي (قراءة أولية) ..... نافذ عليّان

٣٠ الممارسات العنصرية الصهيونية في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨ ..... د. أحمد سعيد نوفل

٥٩ الابادة النازية لليهود؛ اسبابها التاريخية والحضارية ..... د. عبدالوهاب المسيري

تقارير

٧١ قراءة في الوثائق الاميركية؛ السياسة الاميركية تجاه فلسطين والشرق الاوسط، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠ ..... عبدالرحيم شطناوي

مراجعات

٩٣ نشاط اسرائيل في اميركا الوسطى؛ اسلحة وخبراء لقمع التمرد ..... خالد الفيشاوي

شهريات

٩٨ المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً: توظيف المستجدات لدعم الانتفاضة ..... سميح شبيب

١٠٢ المقاومة الفلسطينية ـ عربياً: الانتفاضة جبهة ثالثة مُربكة ..... أحمد شاهين

١١٠ المقاومة الفلسطينية ـ دولياً: الرهان والارتهان ..... د. نبيل حيدري

١١٦ المقاومة الفلسطينية ـ عسكرياً: تصاعد عمليات المواجهة ..... يزيد صايغ

اسرائيليات:

١٢١ اجتياح الجنوب للتأثير في الانتفاضة ..... خليل السعدي

١٢٦ بيرس يفتح ملف العلاقات مع دول الكتلة الاشتراكية ..... هاني العبدالله

١٣٣ المناطق المحتلة:
هدوء نسبي ظاهري ..... ربعي المدهون

وثائق

١٣٨ **البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الطارىء**
١٤١ **فاروق القدومي: «المبادرة الاميركية» خطة لاحتواء الانتفاضة**
١٤٢ **رفيق النتشة: محادثات دمشق لبناء سياسة تعاون جدّي متعدد الجانب**

يوميات

١٤٦ **موجز الوقائع الفلسطينية من ١٦/٤/١٩٨٨ الى ١٥/٥/١٩٨٨**

بيبليوغرافيا

١٦٩ **القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي** ..... اعداد: ماجد الزبيدي

لوحة الغلاف من اختيار الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين للفنان **عبدالهادي شلا**

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها؛ ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية ولا المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين

ISSN 0258 - 4026

المدير العام : **صبري جريس** مدير التحرير : **محمود الخطيب**

المراسلات

Al-Abhath Publishing Co. Ltd
92 Gregoris Afxentiou Street
P. O. Box 5614
Nicosia, Cyprus
Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

الاشتراك السنوي

[بريد سطحي] في الدول العربية واوروبا ـ للأفراد ٤٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٥٠ دولاراً (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) □ في باقي دول العالم ـ للأفراد ٥٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٦٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي)

المقاومة الفلسطينية وعملية التعبئة السياسية لمواطني الضفة والقطاع

عوّاد طاهر الاسطل

مثّلت الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين اهمية بالغة لعمل حركة المقاومة الفلسطينية، من اجل تحقيق الاهداف التي انطلقت من اجلها. فهاتان المنطقتان، بحكم كونهما الجزء المحتل من فلسطين ذا العنصر السكاني العربي، شكلتا افضل الساحات للاحتكاك الصراعي مع الاحتلال، ومع المجتمع الاسرائيلي، الذي انطلقت حركة المقاومة لتقويض اركانه، وتحقيق الهدف الاستراتيجي بعيد المدى: الدولة العلمانية الديمقراطية في فلسطين. ومن ناحية اخرى، فان الضفة والقطاع اصبحتا موضوع الهدف المرحلي قصير المدى، للنضال الفلسطيني، بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، والقاضي باقامة السلطة الوطنية ـ الدولة الفلسطينية المستقلة. ومن ناحية اخيرة، فان تماثل مواطني الضفة والقطاع مع حركة المقاومة، وتأييدهم لها، يساعدان كثيراً على تحقيق مجموعة أهدافها الآنية التي تدور حول اسقاط مشاريع التسوية على اساس قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢، وكسب الاعتراف العربي، والرأي العام، والامداد بالسلاح.

وعلى ذلك، كانت حركة المقاومة الفلسطينية معنيّة، أساساً، بتثوير الظروف الموضوعية في الضفة والقطاع، اللازمة لخلق وتطوير موقف ثوري وضعت الحرب والاحتلال بذوره الاولى. فقد تميز الوضع العام في الضفة والقطاع، غداة الاحتلال، بحالة من عدم الرضى الشعبي عن الوضع الاحتلالي الجديد. ولتطوير موقف عدم الرضى هذا الى موقف ثوري كان على حركة المقاومة ان تقوم بعملية تعبئة سياسية شاملة لمواطني الضفة والقطاع؛ أي ان تقوم بعملية «تسييس» لهم تحت الاحتلال، من خلال توعيتهم وتنظيمهم، بما يساعد على تفتيت القيم والمعايير التي ميّزت الشخصية الفلسطينية، وهي افراز الواقع الاجتماعي للشعب الفلسطيني اثر انهياره الاجتماعي وتحطيم بنيته الاقتصادية ـ الاجتماعية العام ١٩٤٨، والتي حالت دون شعور الفلسطينيين، مذاك، بجدارتهم الشخصية، مما افقدهم القدرة على التحرك المنظم لتغيير اوضاعهم.

فهل كان الواقع الاجتماعي في الضفة والقطاع، غداة الاحتلال، يسمح بمثل هذه العملية الشاملة ؟ وهل مسّت هذه العملية القيم والمعايير كافة التي حالت دون الشعور بالجدارة الشخصية ؟ وما هي الادوات التي استخدمتها حركة المقاومة الفلسطينية في ذلك ؟

الواقع الاجتماعي في الضفة والقطاع غداة الاحتلال

ترتب على نكبة العام ١٩٤٨ تحطيم البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية للشعب الفلسطيني، بمعنى انعدام المؤسسة السياسية الواحدة، والبنيان الاجتماعي الواحد، مما أوجد معطيات جديدة

للسلوك، على المستوى الفردي والجماعي، ترجمت في شكل بعض الظواهر الاجتماعية ـ النفسية، التي حالت دون شعور الفلسطينيين، منذ ذلك الحين، بالجدارة الشخصية. ومن اهم هذه الظواهر: الاتكالية، والعجز، والاغتراب، والاحباط، والركود، والاضمحلال (انعدام الروح الجماعية والسلبية)[١]. وعلى الرغم من ان الاحتلال الاسرائيلي للضفة والقطاع أدى الى تفتت آخر للبنية الاقتصادية ـ الاجتماعية في المنطقتين، مما قاد، بدوره، الى ازدياد حدة الآثار السلبية لتلك الظواهر، الا ان الواقع الجديد افرز العديد من الاوضاع الاجتماعية التي تجعل من عملية التعبئة الشاملة امراً ممكناً، اضافة الى وجود الطرف الفلسطيني المنظّم (منظمة التحرير الفلسطينية) القادر على القيام بتلك المهمة. ومن أهم هذه الاوضاع:

١ ـ عانى الفلسطينيون، منذ نكبة ١٩٤٨، من انحسار المكانة أو «التراجعية»، نتيجة لفقدانهم احترام منزلتهم. فكان رد فعلهم الطبيعي هو التقوقع على انفسهم، ورفض المخاطر الكامنة في العمل على اخراجهم من وضعهم. واذا كان مفتاح عملية التعبئة يكمن في تفتيت القيم والمعايير القديمة، فان تقوقع الفلسطينيين لا يمكن ان ينتهي، الا اذا اصبحوا قادرين على اقامة علاقات ايجابية مرهونة باستعادة شعورهم بالجدارة. وهنا يعتبر البعض ان نكسة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ساهمت في اعادة احترام الفلسطينيين لأنفسهم، لأنها أوضحت لهم ان العرب الآخرين لم يكونوا أكثر قدرة على حماية أوطانهم مما كانوا هم عليه العام ١٩٤٨. وعلى ذلك، وجد احتمال كبير ان يقبل الفلسطينيون، بعد حرب ١٩٦٧، مبدأ الاعتماد على النفس (الذي نادت به حركة المقاومة الفلسطينية)؛ وان يكون هذا المبدأ موجّهاً لسلوكهم[٢].

٢ ـ يرى دانيال ليرنر ان التعبئة قد تنتج عن نمو عملية الاتصال (وليس دائماً عن بناء المصانع، أو وجود درجة معيّنة من التحضر). فعملية الاتصال قد تؤدي الى زيادة التطلعات؛ وهذه اذا لم تتحقق، فأنها قد تؤدي الى التغير الاجتماعي، نظراً الى ان عدم تحققها يؤدي الى ما يعرف بثورة «الاحباطات المتنامية». وفي هذا المجال، فان الواقع الفلسطيني يعتبر صورة متكررة لثورة «الاحباطات المتنامية». واذا كان ظهور حركة المقاومة الفلسطينية جاء ليشكل خروجاً بالذات الفلسطينية من حالة الاحباط التي تعيشها[٣]، فانه قد اعطاها الفرصة لتخلق تطلعات جديدة، قد يؤدي عدم تحقيقها الى ثورة احباطات متنامية جديدة، مما يحمل امكان تحركهم لتغيير الوضع.

٣ ـ تتأثر عملية التعبئة بمدى تعقّد البناء الاجتماعي (كما يرى صموئيل هنتنغتون). فكلما كان المجتمع اكثر تعقيداً، أي قائماً على التدرج الطبقي، كلما كان من المحتم ان تكون عملية التعبئة تدريجية. اما المجتمع المتذرر، اي الذي يقوم على تحرر الفرد من العلاقات العضوية التي تشد ابناءه الى الوجود التقليدي، بمؤسساته الاجتماعية وعاداته وقيمه، فانه يصبح أكثر قابلية للتعبئة، ولافراز الحركات الثورية الجذرية. وبناء على ذلك، فالمجتمع الفلسطيني، بصفة عامة، ومجتمع الضفة والقطاع، بصفة خاصة، لانه يعيش لحظات الحرب التي تؤدي أفقياً ورأسياً الى درجة من التذرر الاجتماعي، فانه مهيأ لعملية التعبئة، نظراً الى ان الحروب تحطم الوحدات الاجتماعية التي تضبط سلوك الافراد. وهذا ما يفرض على الفرد ان يختار، بنفسه، سلوكه، وان يتحكم فيه، وهو ما يدفعه، بدوره، الى ارتباطات ثورية تعبّر عن نفسها في وحدات جديدة[٤].

٤ ـ نظراً الى ان المجتمع الفلسطيني تربّى على الاغتراب، والاحباط، أي أنه عاش حياة الهامشية الاجتماعية، فانه أكثر استعداداً لتقبّل الافكار الثورية الجديدة.

المقاومة الفلسطينية ومضمون عملية التعبئة السياسية

نظراً الى تراكم العديد من القيم والمعايير في الشخصية الفلسطينية، الامر الذي قاد الى عجزها عن التحرك المنظم طيلة السنوات التي اعقبت نكبة العام ١٩٤٨، ونتيجة لما رسّخته احداث الاحتلال الاسرائيلي للضفة والقطاع للكثير من تلك القيم والمعايير، كان على حركة المقاومة الفلسطينية ان تعمل على ما يمكن تسميته «باعادة بناء الشخصية الفلسطينية الحركية». وفي هذا المجال، وفي الوقت الذي ركزت حركة المقاومة الفلسطينية، بصفة اساسية، على ايصال الجماهير الفلسطينية الى مرحلة العنف الثوري بأشكاله كافة[٥]، أي على بعث الشخصية الفلسطينية الجديدة المتبنية للعنف، فانها لم تول الاهتمام الكافي لمسألة تخليص الشخصية الفلسطينية من بعض القيم والمعايير ذات الطابع الاجتماعي ـ الثقافي، والتي يمكن أن تلعب دوراً مسرّعاً في ظهور الشخصية الفلسطينية الجديدة، وفي المحافظة عليها. فهذا المجال لم يستأثر الا بالقليل من الجهد الفلسطيني.

العمل على بعث الشخصية الجديدة

لتخليص الشخصية الفلسطينية من قيم العجز والاستسلام للواقع واليأس (المتولد من الاتكالية، والاغتراب، والاحباط، على التوالي)، بما يكفل بعث الشخصية الفلسطينية الجديدة، المتفهمة لطبيعة الصراع مع اسرائيل، والمستعدة للانغماس فيه، عملت حركة المقاومة الفلسطينية على تقديم الارضية الفكرية لعلمية البعث هذه، بتقديم توصيف جديد للصراع العربي ـ الاسرائيلي، يختلف عن ذلك الذي سيطر على الفكر العربي، الذي قاد ليس فقط الى عدم استرجاع فلسطين، بل، أيضاً، الى عدم القدرة على المحافظة على ما تبقى منها في يد العرب. ثم قامت، من ناحية أخرى، بالتركيز على ابراز الدور الفلسطيني في الصراع، وذلك لاعادة الاعتبار الى الشخصية الفلسطينية. ثم ربطت من ناحية اخيرة، ربطاً جدلياً، بين عودة الطرف الفلسطيني في الصراع وبين تبني العنف وسيلة للتحرير الذاتي والوطني للفلسطينيين.

(أ) طبيعة الصراع مع اسرائيل

منذ تبلور المشكلة الفلسطينية، ظل الفكر العربي يتراوح بين تيارات ثلاثة لتحديد طبيعة الصراع على ارض فلسطين، لم يكن للفلسطينيين أي دور فيه. فهناك، أولاً، التيار الديني، الذي نظر الى المشكلة من زاوية انها صراع بين مسلمين ويهود. وهناك، ثانياً، التيار القومي، الذي نظر الى المشكلة من زاوية انها صراع بين القومية العربية وبين حركة استيطانية استعمارية، هي الصهيونية. وهناك، أخيراً، التيار الماركسي، الذي نظر الى المشكلة من زاوية التحليل الطبقي، على أساس أنها صراع بين البروليتاريا العربية واليهودية، وبين البرجوازية العربية واليهودية.

وتخطياً لهذه العموميات الفكرية، قدمت حركة المقاومة الفلسطينية توصيفاً جديداً للصراع يدور حول ثلاث مسائل برز فيها التركيز على الشخصية الفلسطينية، وشكّلت وفاقاً عاماً فيما بين فصائل المقاومة الفلسطينية، وهي[٦]:

١ ـ ان التناقض بين الامة العربية والكيان الاسرائيلي هو تناقض أساسي، وذو طابع عدائي تناحري. هو صراع وجود أو لا وجود. فالكيان الاسرائيلي يشكل نفياً للوجود الفلسطيني، الذي هو جزء من الامة العربية.

٢ ـ أن وجود اسرائيل في المنطقة يرتبط بوجود الاستعمار. ومن ثم، فالصدام مع اسرائيل يعني الصدام مع القوى الاستعمارية المرتبطة معها، ويضع الحركة الوطنية الفلسطينية، والعربيّة، في معسكر حركة التحرر الوطني.

٣ ـ طرح بعض القضايا التي تتعلق بالانسان والمجتمع، على الرغم من التركيز الملح على قضية استرداد الارض، بصفة عامة.

هذه الدعاوى الفكرية، والتي قدّمت، لأول مرة، توصيفاً محدداً جديداً لطبيعة الصراع يختلف عن التوصيف القديم المغرق في العموميات، وجدت قبولاً في الضفة والقطاع، وخاصة بين المثقفين[٧].

(ب) ابراز الدور الفلسطيني في الصراع

تخطياً لحالة الغياب السياسي للشعب الفلسطيني، أو تغييبه، عن مجريات الصراع العربي ـ الاسرائيلي، منذ العام ١٩٤٨، وانطلاقاً من أرضية توصيفها للصراع، انطلقت حركة المقاومة الفلسطينية الى ابراز الدور الفلسطيني المنظّم والفاعل في الصراع، وذلك من خلال ترتيبها لأولويات الاسهام فيه، أو التأثر بتفاعلاته.

وفي هذا الاطار، وعلى الرغم من اعتبار الكثيرين ان «فتح» هي من أكثر الفصائل الفلسطينية أبرازاً للدور الفلسطيني القطري في الصراع[٨]، الا ان التركيز على ابراز الدور الفلسطيني، كان، أيضاً، لدى الفصائل الفلسطينية ذات المنشأ القومي. فالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، على سبيل المثال، حددت علاقاتها وتحالفاتها مع الدول العربية وقوى الثورة العربية، انطلاقاً من موقف استراتيجي يدرس تركيب هذه القوى ومدى مساهمتها في حركة التحرير الفلسطينية[٩]. ومنظمة «الصاعقة» وجدت من الضروري «... مرحلياً، ابراز الشخصية الفلسطينية أمام المجتمع الدولي»[١٠]. وبصفة عامة، فقد انعكس السعي الى ابراز الشخصية الفلسطينية في تعديل «الميثاق القومي الفلسطيني» لعام ١٩٦٨، حيث، اضافة الى تغيير اسمه الى «الوطني»، عُدّلت أربع عشرة مادة تتعلق بالهوية الفلسطينية[١١].

ويمكن القول، انه نظراً ربما الى وجود الاحباط المتولد عن الحرمان الوطني، وخاصة بين ابناء مخيمات اللاجئين، فمن المحتمل أن يكون التركيز على الدور الفلسطيني أحد الاسباب التي دفعت مواطني الضفة والقطاع الى الانغماس في نشاط حركة المقاومة»، ولهذا يلاحظ وجود أعداد كبيرة من ابناء الطبقات الوسطى في صفوفها[١٢].

(ج) الشخصية الفلسطينية وضرورة تبني العنف (الكفاح المسلح)

ربطت حركة المقاومة الفلسطينية، جدلياً، بين اعادة الاعتبار الى الشخصية الفلسطينية، وبين ضرورة تبني العنف من قبل الفلسطينيين؛ وانطلقت، في ذلك، من الاعتبارات الآتية:

١ ـ ان العنف ضروري للتحرير «الذاتي» للانسان الفلسطيني، لما له من أهمية في تخليصه من «معظم» سلبياته التي حالت دون انطلاقه الى تحقيق أهدافه الوطنية منذ العام ١٩٤٨[١٣].

٢ ـ ان انتهاج الشعب الفلسطيني للعنف، هو أمر لا مفرّ منه، نظراً الى ارتباط العنف بالمشروع الصهيوني في مراحل تكوينه المختلفة[١٤].

٣ ـ ان انتهاج العنف ضروري للشعب الفلسطيني، كوسيلة وحيدة لحل الصراع مع اسرائيل.

ومن ثم، فان تبنّي العنف القائم على الحرب الشعبية طويلة الامد، هو الاسلوب الاحسن لمواجهة التفوق التقني لأسرائيل، والدعم الامبريالي لها، والمجمع للقوى العربية الثورية كافة ضدها[١٥].

العمل على احداث تغييرات قيمية ـ اجتماعية في الشخصية الفلسطينية

على الرغم من ان حركة المقاومة الفلسطينية تمثّل ثورة تحرر وطني هدفها يتمثل في تحرير الارض واستعادتها، الا انه من الاهمية بمكان ان تولي، في عملياتها التعبوية لمواطني الضفة والقطاع بصفة خاصة، مسألة التغير الاجتماعي ـ الثقافي أهمية خاصة، لما لهذه المسألة من دور في تحطيم العلاقات والقيم والمعايير الاجتماعية التي قد تعوق عملية تجذير الموقف الثوري.

وتزداد الاهمية هذه في ضوء حقيقة ان الجهد الخاص بابراز الشخصية الفلسطينية المتبنية للعنف، قد لا يكفي لتخليص المجتمع الفلسطيني من القيم والمعايير التقليدية، التي ساهمت في عدم شعور الفلسطينيين بجدارتهم الشخصية، والمرتبطة بسمات ذات طبيعة اجتماعية، بصفة اساسية، مثل: التسلّطية في العلاقات العائلية، والركود والاضمحلال في البناء الاجتماعي. أضف الى ذلك، ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي عملت، فيما عملت، على احداث نوع من التغير الثقافي ـ الاجتماعي، بهدف زرع قيم معيّنة تخدم، في التحليل الاخير، تطويق الموقف الثوري في الضفة والقطاع، وتمييعه، أو اثارة قيم أخرى تحول دون تحريك مجتمع الضفة والقطاع الى الاتجاه الثوري.

ومنذ ان كان هذا ليس موضع الخوض في غمار الجدل الذي أثير فيما بين فصائل حركة المقاومة الفلسطينية حول المحتوى الاجتماعي للفكر السياسي الفلسطيني[١٦]، فان من الضرورة بمكان التعرض الى ممارسات هذه الفصائل، في الضفة والقطاع، الخاصة بمحاولات تخليص الشخصية الفلسطينية من بعض القيم والمعايير الاجتماعية والسلوكية، والتي من شأن القضاء عليها ان يعمل على التعجيل بظهور الشخصية الفلسطينية الجديدة المتبنية للعنف، والمحافظة عليها. ومن استعراض ذلك، يمكن القول ان هذا الجانب، وان شهد ارهاصات العمل الفعلي، الا انه لم يقدّر له النجاح الكلي. ويتضح ذلك في النقاط الآتية:

١ ـ عدم اتجاه حركة المقاومة الفلسطينية الى زرع «البؤر الثورية» في المناطق غير الحضرية (الريف) في الضفة والقطاع، على الرغم من أنها أكثر ملاءمة لتطور ظاهرة العمل الفدائي، وتحوي ما يقرب من ٧٠ بالمئة من سكان الضفة الغربية بصفة خاصة. ومن ثم، أغفلت حركة المقاومة دور «البؤر الثورية» في تثوير سكان الريف وركّزت على المدن، أو الطرق المؤدية اليها[١٧].

٢ ـ عدم ايلاء حركة المقاومة الفلسطينية المرأة داخل الضفة والقطاع اهتماماً خاصاً، ليس فقط في مجال تجنيدها للعمليات الفدائية، بل، وأيضاً، في مجال عدم الاستفادة منها للقيام بدور «المحرّض الجماهيري»، لدفع الرجال الى الاشتراك في العمل الفدائي، كما استطاعت ان تقوم بذلك الثورة الجزائرية، على سبيل المثال[١٨]. وعلى الرغم من محاولة بعض الفصائل تغيير المفاهيم عن المرأة (مثل «العرض أشرف من الارض»)[١٩]، الا ان حركة المقاومة، في عمومها، لم تستطيع أن تدفع المرأة، في الضفة والقطاع، دفعة كبيرة نحو الممارسة السياسية[٢٠].

٣ ـ عدم اهتمام حركة المقاومة الفلسطينية بالعلاقات العائلية في الضفة والقطاع. فلوجود ظاهرة التسلطية في العلاقات العائلية، والتي تتمثل في تحكّم الكبار في الشباب، ومنعهم من التحرك خوفاً من البطش الخارجي، والتي ميّزت المجتمع الفلسطيني منذ العام ١٩٤٨[٢١]، كان على المقاومة ان

تعمل على تغيير هذا الوجه السلبي للعلاقة، كما استطاعت ذلك الثورة الجزائرية مثلاً[٢٢].

وسائل وأدوات المقاومة الفلسطينية في عملية التعبئة

جاءت هزيمة حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧ لتمد حركة المقاومة الفلسطينية بالنمو الكمي، وتجعلها قادرة على التعبئة النفسية والشعبية الشاملة؛ ولتنقلها، اجتماعياً، الى مرحلة التفاعل والقبول، ولتثبت وجودها بالفعل، وتمكنها من تحديد مكانها بين الظواهر القديمة والتعايش معها، مع الاحتفاظ لنفسها بالقدرة على التأثير والاستمرار[٢٣].

ولكن ظروف الاحتلال الاسرائيلي للضفة والقطاع حرمتها من اداة التنظيم الشعبي العلني، كأحد وسائل عملية التعبئة. ولذلك، لم يبق أمامها، لتعبئة مواطني الضفة والقطاع، سوى أداتي الكفاح المسلح والاعلام. فالكفاح المسلح كأسلوب عملي، والاعلام بمعناه الواسع، كأسلوب دعاوي.

(أ) الكفاح المسلح

شغل العنف مكاناً لا بأس به في النظرية السياسية لدى كلاوز فيتز ويعتبره امتداداً للسياسة. اما انجلز، فأعتبره مسرّعاً لعملية التطور الاقتصادي. كما استخدمه العديد من الجماعات والحركات السياسية، واعتبره عملاً مشروعاً، لأنه السبيل الوحيد، الفعال، أمامها، لاحداث تغييرات اجتماعية وسياسية واقتصادية[٢٤]. وذهب فرانز فانون بعيداً في اعتباره العنف وسيلة العمل الوحيدة في متناول الضعفاء والمُستَعمَرين، ليحرروا انفسهم، واعتبر ان عملية قهر الاستعمار ما هي الا عملية عنف على مستويين: تدمير الاستعمار، وخلق المجتمع الجديد[٢٥].

انطلاقاً من ذلك، باعتبار العمل العسكري (الكفاح المسلح ـ العمل العنيف) من أكثر الوسائل تعبئة لطاقات الجماهير في الارض المحتلة[٢٦]، عملت حركة المقاومة الفلسطينية، بكامل جهودها، على بناء «بؤر ثورية» لها داخل الضفة والقطاع. ولكن تعقّد ظروف العمل الفدائي لم يسمح بوجود «البؤر الثورية» العلنية حسب تقاليد تطور الحرب الشعبية. وفي الوقت الذي استطاعت حركة المقاومة الفلسطينية ان تنشىء بؤرها السرية داخل الضفة والقطاع ، حاولت التأثير على مواطني المنطقتين في سبيل تعبئتهم من طريق ثلاثة أساليب:

١ ـ التجنيد العسكري للمقاومة والدعاية السياسية لها؛ فالبؤر الثورية ليست، فقط، ذات طبيعة عسكرية؛ بل قد يكون لها دور سياسي يهدف الى زيادة الربط الجماهيري بالمقاومة[٢٧]. ولكن مما قلّل من وظيفة البؤر الثورية هذه، في الضفة والقطاع، أمران، حالا دون ان تلعب دوراً هاماً في تعبئة المواطنين. الاول، تركيز البؤر الثورية في المدن وعلى الطرق المؤدية اليها، مما أدى الى عدم قيام هذه البؤر بالتعامل مع الجماهير الريفية[٢٨]؛ والثانية، الطبيعة السرية لهذه البؤر، والتي أبقت نشاطها، في هذا المجال، في أضيق الحدود[٢٩].

٢ ـ ضرب سياسة التهدئة الاسرائيلية؛ توقّع قادة المقاومة أن تؤدي زيادة اعمال البؤر الثورية داخل الضفة والقطاع الى ان تقوم اسرائيل بتحويل سياسة التهدئة التي انتهجتها تدريجياً الى سياسة قمع لا رأفة فيه، تنتهي بفرض السيطرة بالارهاب. واعتقدوا بأن هذا الارهاب المضاد، سوف يؤدي، في النهاية، الى تنفير جميع طبقات الشعب والى دفع اعداد متزايدة منهم نحو المقاومة الفعالة، ويؤدي الى تغيير نوعي في المقاومة، فقد تصبح عصياناً مسلحاً[٣٠].

٣ ـ اظهار فعالية المقاومة؛ فمن طريق الاعمال الناجحة التي تقوم بها البؤر الثورية ضد قوات

الاحتلال الاسرائيلي، بمبادرة منها، يمكن اظهار فعالية المقاومة، بما يؤدي الى مزيد من الانضواء في صفوفها، أو على الاقل التعاطف والتماثل معها. فهذه الاعمال يمكن اعتبارها وسيلة تعبوية من وسائل الكفاح المسلح[٣١]. وتدخل ضمن هذا الاطار الاعمال التي تقوم بها البؤر الثورية ضد المتعاونين مع سلطات الاحتلال وتصفيتهم جسدياً، مع الاعلان عن ذلك، بعد عقد محاكمات ثورية لهم[٣٢]؛ وكذلك ما قامت به هذه البؤر من اعمال لمنع العمّال من التوجه الى سوق العمل الاسرائيلي في بداية الاحتلال.

(ب) الاعلام

اذا كانت وسائل الاعلام تلعب، حالياً، دوراً هاماً في العالم، في ما يتعلق بعملية التعبئة الشاملة، فان دورها يصبح أكثر أهمية للمجتمعات التي تمر بمرحلة الثورة الوطنية التحريرية، حيث تكون الحاجة ماسة الى تحطيم القيم والافكار التي قد تعوق هذه الثورة، والى زرع قيم وافكار تعمل على مساعدتها، والى اعطاء معلومات صحيحة وتحليلات صادقة تخدم مسارها. وبكلمة عامة، تقدم الرؤى الواضحة المبسّطة الى الجماهير التي يزداد اقبالها، في مثل هذه المرحلة، على وسائل الاعلام، لمعرفة تطورات الوضع[٣٣].

ومن اكثر الوسائل الاعلامية التي استخدمتها حركة المقاومة الفلسطينية فاعلية، في عملها التعبوي لمواطني الضفة والقطاع، العمل الاذاعي[٣٤]؛ وتاريخياً، يعتبر هذا العمل احدى الوسائل الاساسية لاتصال الحركات السياسية، التي تمارس عملها العلني خارج بلادها، بجماهيرها. وقد استخدمت هذه الوسيلة، أول ما استخدمت، في أوروبا، في أثناء فترة الاحتلال النازي. واذا انتقلنا الى الخبرة الفلسطينية، فان حركة المقاومة الفلسطينية ما لبثت ان مارست البثّ الاذاعي الموجّه من اذاعات الدول العربية، مباشرة بعد حرب ١٩٦٧[٣٥]. وعلى الرغم من ان هذا البث لم يكن موجهاً، بصفة اساسية، الى الضفة والقطاع، الا أنه لعب دوراً كبيراً في تعبئة مواطني المنطقتين، لسهولة وصوله اليهم. وعموماً، ركزت حركة المقاومة الفلسطينية، في بثها، على الموضوعات الآتية[٣٦]:

١ ـ النشرات الاخبارية، بتقديم اخبار العمل الفلسطيني العسكري والسياسي، والاخبار والاحداث التي تمس الاوضاع الفلسطينية، حاضراً ومستقبلاً.

٢ ـ التحليلات الاخبارية والتعليقات السياسة على التصريحات والاحداث والقضايا والوقائع التي تمس الاوضاع الفلسطينية. واحياناً، تذاع مقابلات مع قادة فلسطينيين يحللون، من خلالها، الوضع العام.

٣ ـ تحذير العملاء والجواسيس الذين يتعاملون مع الاحتلال الاسرائيلي، وكشفهم للمواطنين.

٤ ـ دعوة المواطنين، في الضفة والقطاع، الى الصمود ومقاومة الاحتلال؛ وبث الاشارات (الرموز) الى البؤر الثورية العاملة في الضفة والقطاع (ومع ان هذه الاشارات موجهة الى اشخاص معيّنين، الا انها تحمل مؤشراً الى فعالية العمل الفدائي).

٥ ـ بث الاناشيد والاغاني الوطنية التي تذكي روح الصمود، وتنتزع اليأس، وتبشر بالامل.

لعب البثّ الاذاعي، الذي قامت به فصائل حركة المقاومة الفلسطينية دوراً لا يستهان به في تعبئة مواطني الضفة والقطاع، وايصال الحقيقة اليهم؛ وشكّل، في بعض الاحيان والى حد كبير، الحالات النفسية ـ السياسية في الضفة والقطاع[٣٧].

خلاصة القول، كان الواقع الاجتماعي في الضفة والقطاع، غداة الاحتلال الاسرائيلي، ملائماً

لعمليـة التعبئة السياسية الشاملة. ونظراً الى ان حركة المقاومة الفلسطينية كانت معنية، أساساً، بتسريع ظهور الموقف الثوري في الضفة والقطاع، وتطويره، فقد اتبعت مجموعة من الوسائل والادوات لتعبئة مواطني الضفة والقطاع، وايصالهم الى الحالة التي يشعرون فيها بجدارتهم الشخصية.

ومنذ أن كانت هذه الحالة تعني تخليص مواطني الضفة والقطاع من القيم والمعايير كافة التي تراكمت، وحـالت دون قدرتهم على التحـرك المنـظم لتغيـير أوضاعهم، فقد كان على حركة المقاومة الفلسطينية ان تعمل على ما يمكن تسميته بـ «اعادة بناء الشخصية الفلسطينية الحركية». وحيث ان مجتمع الضفة والقطاع هو مجتمع مستعمَر، فان اعادة البناء هذه تتطلب تحطيم القيم والمعايير التي تحـول دون بعث «الشخصيـة الفلسطينية الجديدة المتبنية للعنف»، وفي المقابل تحطيم قيم ومعـايـير وزرع قيم ومعايير أخرى يمكن لها ان تلعب دوراً مسرّعاً في ظهور هذه الشخصية، وفي المحافظة عليها.

وفي هذا المجال، فانه مما يلاحظ على عملية التعبئة التي قامت بها حركة المقاومة الفلسطينية لمواطني الضفة والقطاع، انها ركزت، في الاساس، على بعث الشخصية الفلسطينية الجديدة المتبنية للمقاومة العنيفة. وهي الشخصية التي تتجلّى سماتها، حالياً، في الانتفاضة العارمة التي تعمّ الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

---

(١) عن هذه الظواهـر واسبابها، انظر شحادة يوسف، **الواقع الفلسطيني والحركة النقابية**، بيروت: مركـز الابحـاث ـ م.ت.ف. ١٩٧٣، ص ١٣ ـ ٢٠؛ ووجيه ضياء الدين، «الفلسطينيون في البلاد العربية»، **الفلسـطينيـون في الوطن العـربي**، القـاهـرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) طارق اسمـاعيـل، «حـركـة التحـريـر الفلسطينية؛ مداها وابعادها»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٢، آذار (مارس) ١٩٧١، ص ٣٢ ـ ٣٣.

(٣) ضياء الدين، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٧٩.

(٤) راجع **المصدر نفسه**، ص ١٨٠ ـ ١٨٣.

(٥) كان هذا هو العمل الاساسي لـ «فتح» داخل وخارج الارض المحتلة، حيث رأت تأجيل الخوض في المسـائـل الاجتماعية. أنظر، بهذا الخصوص، خالد الحسن، «فتح بين النظرية والتطبيق»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٧، آذار (مارس)، ١٩٧٢، ص ١٢.

(٦) انظر: د. على الدين هلال، «الفكر السياسي لحركة المقاومة الفلسطينية»، «الفلسطينيون في الوطن العربي»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦٠٨ ـ ٦٠٩.

(٧) O'Niell, Bard E.; *Armed Struggle in Palestine; A Political - Military Analysis,* Westview Press , Inc., Frederich A. Prager Publisher, 1978, p. 109.

(٨) راجع، بخصوص ذلك، الحسن، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠ ـ ١٨.

(٩) أورده غازي خورشيد، **دليل حركة المقاومة الفلسطينية**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٧١، ص ١٢٩.

(١٠) **المصدر نفسه**، ص ١٠٣.

(١١) د. هلال، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦١٤ ـ ٦١٥.

(١٢) O'Niell, *op. cit.*, pp. 108 - 109.

(١٣) اميـل نخلة، «التـركيب البنيـوي للعنف؛ خواطر نظرية في المقاومة الفلسطينية»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٣، تموز (يوليو) ١٩٧١، ص ٢٤.

(١٤) د. هلال، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦١٦.

(١٥) Quandt, William B. et. al.; *The Politics of Palestinian Nationalism,* Berkeley: University of Calefornia Press, 2nd ed., 1974, pp. 114 - 115.

(١٦) *Ibid.*, pp. 107 - 108.

(١٧) وليد محمد سليم عبدالحي، **مشكلات حركة المقاومة الفلسطينية** (رسالة ماجستير) القاهرة: كلية الاقتصاد ـ جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(١٨) انظر التفاصيل عن الخبرة الجزائرية في هذا المجال في فرانز فانون، **سوسيولوجية ثورة** (ترجمة ذوقان قرطوط)، بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٠، ص ٢٥ ـ ٦١، و ١٠٤ ـ ١٠٩، و ١١١ ـ ١١٩.

(١٩) انظر **الغارديان**، ٨/٩/١٩٧٠.

(٢٠) عبدالحي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(١٢) ضياء الدين، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٩.

(٢٢) فانون، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٠ ـ ١٠٤، ١١٠ ـ ١١١.

(٢٣) ضياء الدين، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٧٧.

(٢٤) نخلة، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢١.

(٢٥) فرانز فانون، **معذبو الارض** (ترجمة سامي الدروبي وجمال الاتاسي)، بيروت: دار الطليعة، الطبعة الثانية، ١٩٦٦، ص ٤١ ـ ٧٤.

(٢٦) ماجد أبو شرار، في ندوة «قضايا النضال الوطني في الضفة الغربية وقطاع غزة»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١١٩، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١، ص ٣٤. ومن الجدير بالذكر، ان المصدر يعتبر ان العمل العسكري العلني، في الارض المحتلة، اكثر تعبئة للجماهير من العمل العسكري السري.

(٢٧) عبدالحي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٨٧.

(٢٨) **المصدر نفسه**، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٢٩) O'Niell, ***op. cit.***, p. 115.

(٣٠) *Ibid.*, p. 11.

وكذلك، هشام الشرابي، **الفدائيون الفلسطينيون؛ صدقهم وفعاليتهم**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧١، ص ٧٠ ـ ٧١.

(٣١) اندريه بوفر، **الحرب الثورية؛ الاشكال الجديدة للحرب**» (ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣، ص ٧٧.

(٣٢) د. جورج حبش، في «احاديث مع قادة المقاومة حول مشكلات العمل الفدائي»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٤، أيلول (سبتمبر) ١٩٧١، ص ٢٩٨.

(٣٣) عن هذه الظاهرة الجماهيرية في الاقبال على وسائل الاعلام، انظر فانون، «سوسيولوجية ثورة»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧١.

(٣٤) استخدمت حركة المقاومة الفلسطينية، أيضاً، المناشير والصحافة السرية؛ ولكن تأثيرها ظل محدوداً.

(٣٥) مارست فصائل حركة المقاومة الفلسطينية البث الاذاعي من الكثير من الاذعات العربية. وقد خضعت استمرارية ونوعية هذا البث لمتقلبات العلاقة بين هذه الفصائل والدول العربية. انظر، لمزيد من التفاصيل:

Browne, Donald R.; "The Voices of Palestine; A Broadcasting House Divided", *The Middle East Journal*, Vol. 29, No.2, 1975, pp. 133 - 144.

وقد مارست حركة المقاومة الفلسطينية البث الاذاعي باستقلالية من لبنان، من اواخر السبعينات حتى صيف العام ١٩٨٢.

(٣٦) تم استخلاص هذه المواضيع من برامج اذاعة «صوت فلسطين ـ صوت الثورة الفلسطينية»، الذي كان يبث من القاهرة، من السابعة والنصف حتى التاسعة والنصف مساء، يومياً، للفترة ما بين ١٧/١٢/١٩٧٣ ـ ٣/٣/١٩٧٤.

(٣٧) من الامثلة على ذلك ما ذكرته صحيفة **دافار**، (٢٤/١٠/١٩٧٢)، في تعليقها على عدم رد فعل الشارع الغزي، والمعروف بهيجانه ، على حادثة اقالة الشوا من رئاسة البلدية، حيث ربطت بين ذلك وبين اكتفاء الاذاعات الفلسطينية بذكر النبأ والامتناع عن مدح الشوا. كذلك يشار، في هذا الصدد، الى الاستجابة لدعوة اذاعة م.ت.ف. اهالي الضفة والقطاع الى الاضراب مع قيام الجيش الاسرائيلي بعملية الليطاني في آذار (مارس) ١٩٧٨، في اليومين الاولين، وقيامهم بالتظاهر في اليوم الثالث للعملية.

تأثير الانتفاضة في الاقتصاد الاسرائيلي

(قراءة اولية)

نافذ عليّان

مع استمرار تصاعد انتفاضة الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة، تزداد حدة الازمة التي يمر بها الاقتصاد الاسرائيلي؛ اذ يؤدي استمرار اضراب الفلسطينيين عن العمل في اسرائيل، ومقاطعة البضائع الاسرائيلية، اضافة الى المصاريف الاضافية للجيش، الى تعاظم تأثير الإنتفاضة في الاقتصاد الاسرائيلي.

وعلى الرغم من قلة المعلومات المتوفرة عن حدود الضرر الذي تعرض له الاقتصاد الاسرائيلي، والتي تحد من امكانية رسم صورة دقيقة وشاملة للخسائر الناجمة عن استمرار الانتفاضة؛ فان ذلك لا يحول دون محاولة تقدير هذه الخسائر، استناداً الى امرين: الاول، تحديد قنوات التأثير الاقتصادي للاراضي المحتلة على اسرائيل؛ والثاني، مقارنة هذه القنوات بالتصريحات الصادرة عن المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية، والتي تتناول الاضرار التي لحقت بالاقتصاد الاسرائيلي بسبب الانتفاضة. وعلى الرغم من ان تصريحات المسؤولين الاسرائيليين تحاول التقليل من شأن الخسائر الناتجة عن الانتفاضة، لدوافع سياسية، فان استنادنا اليها في رسم صورة خسائر اسرائيل الاقتصادية يتضمن تحفظاً من مستوى دقتها؛ لذلك، فنحن نتعامل معها باعتبارها تمثل الحد الادنى للخسائر الفعلية.

يهمنا، في هذا المجال، تحديد الحجم التقديري لخسائر اسرائيل الاقتصادية في الشهور الخمسة الماضية، لتقدير اهمية سلاح «الاضراب والمقاطعة» في الكفاح الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من اجل التحرر واقامة الدولة المستقلة. كما تفيد دراسة الخسائر في تحديد الوسائل التي تحد من استخدام سلاح «الاضراب والمقاطعة» وتقلل من أثره، بهدف البحث في سبل التغلب عليها بما يفتح آفاقاً رحبة لتشديد فاعلية الكفاح على المحور الاقتصادي.

قنوات التأثير في الاقتصاد الاسرائيلي

ركّزت السياسة الاسرائيلية، منذ احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، على تفتيت اسس الاقتصاد الفلسطيني في المناطق المحتلة، وربطه بالاقتصاد الاسرائيلي. وتنوعت الوسائل المستخدمة لتحقيق هذا الهدف؛ وكان ابرزها: سياسة مصادرة الاراضي، والاستيطان، وتقييد استخدام المياه في الري، ووضع القيود على تسويق المنتجات الفلسطينية في اسرائيل، أو التصدير للخارج، وعدم السماح بوجود نظام مصرفي محلي لتمويل قطاعات الانتاج في المناطق المحتلة، وزيادة الاعباء الضريبية،

والمنافسة غير العادلة مع المنتجات الاسرائيلية، الخ. وتبعاً لذلك، فقد انحصر التطور الاقتصادي في الضفة والقطاع في الهامش الضيق القائم بين «الاهداف الاستراتيجية» الرامية الى تضييق شروط بقاء الشعب الفلسطيني في ارضه ووطنه، وبين «المصالح الآنية» الرامية الى استغلال المناطق المحتلة في تحقيق أكبر كسب بأقل قدر من التكاليف، من خلال استغلالها سوقاً للمنتجات الاسرائيلية، ومصدراً للعمل الرخيص[١].

ويعتبر استهلاك ناتج الصناعة والزراعة والخدمات الاسرائيلية، وعمل العمال العرب داخل ما يسمّى بالخط الاخضر، أي في مجالات العمل داخل اسرائيل، القنوات الاساسية للتأثير المباشر في الاقتصاد الاسرائيلي، وان كان يتبع ذلك بعض القنوات الفرعية، كالضرائب.

العمل في اسرائيل

بلغ عدد العمال الفلسطينيين العاملين وراء ما يسمى بالخط الاخضر، تبعاً للاحصاءات الرسمية، ٩٥ الف عامل في نهاية العام ١٩٨٦، أي ما نسبته ٣٦,٣ بالمئة[٢] من اجمالي قوة العمل في المناطق المحتلة، و ٦,٥ بالمئة من قوة العمل الاجمالية في اسرائيل[٣]. يتوزع العمال العرب على القطاعات الاقتصادية على النحو التالي: الزراعة ١٥,٧ بالمئة؛ والصناعة ١٧,٤ بالمئة؛ والبناء والتشييد ٤٨ بالمئة؛ والخدمات ١٨,٩ بالمئة[٤]. وجدير بالملاحظة، ان العمال الفلسطينيين يتركزون في المهن غير الماهرة بصورة اساسية[٥]، وهي المهن التي تتطلب مجهوداً بدنياً شاقاً.

وعلى الرغم من الطبيعة القاسية للمهن التي يقوم بها الفلسطينيون، فان معدلات اجورهم منخفضة، قياساً بالاجور التي يحصل عليها اليهود في المهنة ذاتها. ويتراوح معدل الاجر الشهري للعامل الفلسطيني بين ٣٦ ـ ٤٠ بالمئة من معدل الاجر الشهري للعامل الاسرائيلي[٦]، وهي «لا تتجاوز للعامل الواحد، في افضل حالاته، ٢٠ ـ ٣٠ دولاراً يومياً عن اعمال يستحق عنها، بالفعل، مقابلاً يعادل ٦٠ ـ ٨٠ دولاراً»[٧]. وعلى الرغم من ان العامل الفلسطيني لا يتمتع بأي حقوق نقابية، أو ضمانات، أو امتيازات من أي نوع، خلافاً لما هو عليه الحال بالنسبة الى العامل الاسرائيلي، فان السلطات الاسرائيلية تقتطع ضريبة دخل تتراوح نسبتها بين ٢٠ ـ ٥٠ بالمئة من اجمالي الدخل[٨]؛ وهذا يؤدي الى عدم تناسب مستوى الاجور مع تكاليف المعيشة. وقد ورد تأكيد لعدم التناسب هذا في أحد الاستبيانات الحديثة الذي اشار الى ان ٧٧ بالمئة من العاملين العرب في اسرائيل لا تغطي اجورهم نفقات اسرهم[٩].

أما على المستوى الاجمالي، فقد بلغت اجور عمال الضفة والقطاع في اسرائيل، طبقاً للارقام الرسمية التي تفترض ان متوسط الاجر الشهري للعامل ٣٠٠ دولار، حوالى نصف مليار دولار في نهاية العام ١٩٨٦[١٠]، وهو ما يمثل ثلث الناتج القومي الاجمالي للمناطق المحتلة البالغ ١٤٨٤ مليون دولار للعام ذاته[١١].

وعلى الرغم من تصريحات بعض المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية، الداعية الى احضار عمال اجانب للقيام بالاعمال التي يمتنع العرب عن القيام بها، ويأنف من ممارستها اليهود، فان هذه الادعاءات لا تستند الى أي اسس واقعية، مما دفع معظم المسؤولين، فيما بعد، الى التراجع عن تصريحاتهم السابقة، انسجاماً مع حقيقة ان «العشرين عاماً من الاعتماد على عمال المناطق [المحتلة]، ومن دون حدود تقريباً، [قد احدثت] تنظيماً خاصاً لهيكلية العمالة في الاقتصاد الاسرائيلي، أصبح من الصعب اليوم تغييره»[١٢].

التجارة بين المناطق المحتلة واسرائيل

ارتفعت واردات المناطق المحتلة من اسرائيل بصورة ملحوظة في السنوات الاخيرة، من ٥٩٨ مليون دولار العام ١٩٥٨[١٣] الى ٧٨٠ مليون دولار العام ١٩٨٦[١٤]، لتبلغ ١,٢ مليار دولار العام ١٩٨٧[١٥]. وتمثل واردات المناطق المحتلة من اسرائيل ٩٠ بالمئة من اجمالي واردات المناطق و ١١ بالمئة من اجمالي صادرات اسرائيل[١٦]. أما صادرات المناطق المحتلة الى اسرائيل، فقد بلغت ٢٨٩ مليون دولار العام ١٩٨٦[١٧] (لا تتوفر ارقام الصادرات لعام ١٩٨٧) وتمثل ٧٣ بالمئة من اجمالي صادرات الضفة والقطاع. وتبعاً لذلك، فقد بلغ العجز في الميزان التجاري بين المناطق المحتلة واسرائيل للعامين ١٩٨٥ و١٩٨٦ ما يعادل ٤٠٦ ملايين دولار و ٤٩١ مليون دولار على التوالي، وتجاوز العجز في الميزان التجاري للعام ١٩٨٧ ـ وفقاً لتقديراتنا ـ نصف المليار دولار.

وتعكس الارقام السابقة الوزن الذي تحتله المناطق المحتلة، كسوق لتصريف البضائع والخدمات الاسرائيلية؛ اذ تمثل المناطق المحتلة ثاني اكبر سوق للصادرات الاسرائيلية بعد الولايات المتحدة. واذا استثنينا صادرات اسرائيل العسكرية و صادراتها من الماس، فان صادرات اسرائيل الى المناطق المحتلة تعادل ثلث الصادرات الاسرائيلية، وهي تفوق نسبة استيعاب قارتي آسيا وافريقيا من بضائع اسرائيل[١٨]. ولدى مقارنة اجمالي اجور عمال الضفة والقطاع، العاملين في اسرائيل، باعتباره انتقالاً للاموال من اسرائيل، وحجم العجز في الميزان التجاري بين الاراضي المحتلة واسرائيل، يتضح ان المناطق المحتلة كانت مصدراً للعملات الاجنبية بالنسبة الى الخزينة الاسرائيلية[١٩]. فقد كان يتم اعادة الدخل المتولد عن العمل العربي في اسرائيل، وكذلك جزء من التحويلات الخارجية التي تأتي من طريق الاردن (والتي تمثل ٤٠ بالمئة من الدخل المتاح للمناطق)، الى اسرائيل لتمويل استهلاك المناطق المحتلة من البضائع والخدمات الاسرائيلية. وقدر البعض انه عند مراعاة العجز التجاري بين المناطق المحتلة واسرائيل منذ العام ١٩٦٨، والذي بلغ مجموعه ٢٢٢٣ مليون دولار، تبين ان حوالى ٣٧ بالمئة من اجمالي الاموال التي دخلت الضفة بصورة فائض تجاري مع الاردن، اضافة الى مساعدات الحكومة الاردنية ومساعدات اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة ومساعدات هيئة الامم المتحدة والمنظمات التطوعية الاميركية، قد تم تحويلها بصورة غير مباشرة الى اسرائيل من طريق استيراد بضائعها وخدماتها[٢٠].

اضافة الى ما سبق، ترتب على الاستيراد المرتفع من اسرائيل دفع ضريبة القيمة المضافة وضريبة الاستيراد والجمارك وغيرها، مما رفع درجة استفادة اسرائيل من ارتباط المناطق المحتلة باقتصادها.

الضرائب

يتوجب على ابناء الضفة والقطاع، نتيجة للعمل في اسرائيل واستهلاك منتوجات اسرائيلية، دفع ضرائب عديدة التسمية للدولة، أهمها:

(أ) ضريبة الدخل: وتتراوح نسبتها بين ٢٠ ـ ٥٠ بالمئة من دخل العاملين في اسرائيل؛ يتم اقتطاعها بحجة تنمية المناطق المحتلة وتوفير الخدمات الاساسية فيها. وتتراوح قيمة ضريبة الدخل بين ١٠٠ ـ ١٨٠ مليون دولار سنوياً، تبعاً للتقديرات المختلفة[٢١].

(ب) الضرائب غير المباشرة: وأهمها ضريبة القيمة المضافة، المفروضة على استهلاك المناطق

المحتلة من البضائع والخدمات الاسرائيلية. وقد شرعت اسرائيل في تحصيلها على نطاق ضيق منذ العام ١٩٧٧، وتدرجت نسبتها لتبلغ ١٥ بالمئة في الوقت الحالي[٢٢]. وبسبب التزايد السريع في حجم الاستيراد السنوي من اسرائيل، فقد ارتفعت ضريبة القيمة المضافة المحصلة من المناطق المحتلة من ٦٠ مليون دولار العام ١٩٨٥[٢٣]، الى حوالى مئة مليون دولار العام ١٩٨٦[٢٤]. ويقدر حجم ضريبة القيمة المضافة في العام ١٩٨٧ بحوالى ١٨٠ مليون دولار[٢٥]؛ كما يقدر البعض اجمالي ما جبته اسرائيل من ضريبة القيمة المضافة للفترة ١٩٧٧ ـ ١٩٨٧ بحوالى ١,٥ مليار دولار[٢٦].

أما ضريبة الجمارك، فتتم جبايتها عند قيام التجار الفلسطينيين باستيراد بضائع من الخارج، من طريق الموانىء الاسرائيلية أو من طريق الاردن؛ ويرتبط حجمها بقيمة الاستيراد السنوي للمناطق المحتلة؛ ويبلغ معدلها السنوي حدود الـ ٩٠ مليون دولار[٢٧]. كما تفرض اسرائيل ضريبة على استهلاك المناطق المحتلة للوقود، وقدرت ضريبة الوقود العام ١٩٨٥ بحوالى ١٦ مليون دولار[٢٨].

ويفوق اجمالي الضريبة التي تحصلها اسرائيل من المناطق المحتلة حجم الانفاق الاسرائيلي العام في المناطق المحتلة؛ اذ تساهم المناطق المحتلة، فعلياً، في تمويل المصاريف العامة للاحتلال. فاذا حسبنا الفرق بين اجمالي الانفاق الاسرائيلي في المناطق المحتلة (بما فيه الضمان الاجتماعي للعمال) مقابل ايرادات اسرائيل من المناطق (بما فيه الضريبة)، فان المناطق المحتلة تعتبر مصدراً للدخل بالنسبة الى الخزينة الاسرائيلية[٢٩]. وطبقاً لحسابات احد المختصين في شؤون المناطق المحتلة[٣٠]، فان حجم الاستفادة الصافية لاسرائيل من المناطق المحتلة، خلال سنوات الاحتلال، تبلغ ٢٥٠ مليون دولار من ضريبة الدخل، وحوالى ٨٠٠ مليون دولار من باقي الضرائب. وتبعاً لذلك، فان الخزينة الاسرائيلية لا تنظر الى المناطق المحتلة، باعتبارها عبئاً عليها، بل باعتبارها مصدراً للدخل، بلغت مساهمته الصافية لعام ١٩٨٧ حوالى ٨٠ مليون دولار[٣١].

تشير الحقائق السابقة الى القنوات التي يمكن من خلالها التأثير في الاقتصاد الاسرائيلي، والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

○ يؤدي اضراب العمال الفلسطينيين عن العمل في اسرائيل الى التأثير المباشر في الاقتصاد الاسرائيلي. فمن جهة، يؤدي الاضراب الى خفض مستوى الانتاج في المصانع والمؤسسات الاسرائيلية، بسبب النقص في اليد العاملة التي لا يتوافر لها بديل فوري، خاصة مع امتناع اليهود عن القيام بالاعمال التي يؤديها العرب، بسبب طبيعتها الشاقة ومستوى أجورها المتدني؛ ولا يمكن اعتبار فكرة استيراد عمال اجانب كحل لهذه المشكلة، اذ ان استيراد مئة الف عامل وتوفير شروط استقرارهم يؤدي الى ارتفاع تكلفة العمالة، بسبب ضرورة توفير سكن وضمان صحي وغيرهما من الخدمات للعمال الاجانب. وتبعاً لذلك، فان تكلفة العمال الاجانب تفوق، بالضرورة، تكلفة العمال العرب، مما يؤدي الى ارتفاع تكلفة الانتاج، وارتفاع الاسعار بصورة عامة في اسرائيل. وادراك المسؤولين الاسرائيليين للتعقيدات المحيطة باستقدام العمالة الاجنبية ادى الى تراجعهم عن دعواتهم السابقة لاستيراد عمال اجانب.

ومن جهة اخرى، فان اضراب العمال الفلسطينيين عن العمل داخل اسرائيل يحرم الخزينة الاسرائيلية من عائد ضريبة الدخل؛ وهذا يزيد العبء على اسرائيل التي تستفيد، حالياً، من قيمة ضريبة الدخل في تمويل جزء كبير من نفقات ادارتها العسكرية.

ومن المفهوم ان الاضراب عن العمل يحرم المناطق المحتلة من الدخل المتولد من العمل في

أسرائيل، ويؤدي، بالتالي، الى خفض مستوى المعيشة في الضفة والقطاع. ولكن الرغبة الصادقة في التحرر تخلق اساساً عند الفلسطينيين في المناطق المحتلة لقبول وتحمّل هذه المعاناة؛ وهذا ما اكدته احداث الشهور الخمسة الماضية. تضاف الى ذلك، أهمية تطوير مستوى الدعم الخارجي للانتفاضة، وبالتحديد من م.ت.ف. لدعم صمود المناطق المحتلة.

○ تؤدي مقاطعة البضائع الاسرائيلية الى اقفال ثاني اكبر سوق استهلاكي في وجه الصادرات الاسرائيلية، الامر الذي يؤدي الى خفض مبيعات المصانع والمؤسسات الاسرائيلية وزيادة خسائرها ويضعها تجاه مأزق تصريف منتجاتها والبحث عن اسواق بديلة. كما ينتج عن المقاطعة انخفاض التدفق النقدي من المناطق المحتلة (بما فيه العملات الاجنبية)، الامر الذي يخل بالموازنة العامة لاسرائيل ويخفض الانفاق الحكومي العام، بما له من أثار هامة على مستوى المعيشة في اسرائيل. وتؤدي مقاطعة البضائع الاسرائيلية، أيضاً، الى الامتناع عن دفع الضرائب غير المباشرة، خاصة ضريبة القيمة المضافة التي تستنزف امكانات شعبنا لصالح الخزينة الاسرائيلية.

○ هنالك آثار غير مباشرة للاضراب والمقاطعة تؤثر، بالتحديد، في قطاع السياحة والاستثمار والتصدير ومختلف المعاملات التجارية. فسواء بسبب الاوضاع الامنية، أو بسبب تغيّب عمال الخدمات العرب، فان مستوى النشاط السياحي في اسرائيل يتأثر سلباً. كما ان الاضراب والمقاطعة يؤثران مباشرة في ربح، أو خسارة، الشركات المسجلة في بورصة تل ـ ابيب، ومن ثم في اسعار اسهمها ومستوى تداول الاسهم في السوق. يضاف الى ذلك، ان حركة الشيكات التجارية بين المورد الاسرائيلي والمستورد الفلسطيني تشهد اختلالاً كبيراً يؤثر في النشاط التجاري واكمال دورته النقدية. ويتأثر تصدير البضائع الاسرائيلية للخارج بمستوى الاضراب والمقاطعة، خاصة وان نسبة العرب في مهن جني المحاصيل، وتغليفها، وتحمليها، عالية، ويؤثر غيابها في كفاءة الاداء اللازم لانسياب الصادرات للخارج. وأخيراً، فان الاستياء المتزايد من مشاهد القمع الذي تمارسه اسرائيل تؤدي الى تعاطف الغرب عموماً مع انتفاضة الشعب الفلسطيني، ويترتب عليها حملات المقاطعة الاوروبية للبضائع الاسرائيلية، بما يزيد في كلفة الانتفاضة على اسرائيل.

○ ينبغي ان لا تفوتنا الاشارة الى الكلفة المباشرة لعمليات القمع والاحتواء التي تمارسها اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني؛ فزيادة عدد المكلفين بالخدمة في المناطق المحتلة، واستدعاء الاحتياط، وزيادة عدد الدوريات، والاستخدام المتزايد للسلاح، تضيف، بمجموعها، فاتورة كبيرة تزيد في كلفة الانتفاضة على كاهل اسرائيل وتساهم في تعميق الازمة الاقتصادية فيها.

أثر الاضرابات والمقاطعة في القطاعات الاقتصادية في اسرائيل

يمثّل الموقف الاسرائيلي من اضراب العمال الفلسطينيين عن العمل داخل اسرائيل نموذجاً للسياسة الاسرائيلية ازاء الانتفاضة. ففي البداية، حاولت اسرائيل التقليل من اهمية الاضراب؛ وترافقت مع ذلك نغمة التهديد باستقدام عمال اجانب. ولخص هذا الموقف تصريح وزير العمل الاسرائيلي، موشي كتساف، الذي قال: «لن تضطر اية مؤسسة اسرائيلية الى غلق ابوابها بسبب تغيب العمال الفلسطينيين»[٣٢]، مهدداً باستقدام عمال اجانب للعمل محل العمال الفلسطينيين المضربين عن العمل في اسرائيل. ثم بدأ عدد من الكتاب الاسرائيليين في الاشارة الى ان الاضراب سلاح موجه الى الفلسطينيين وليس الى اسرائيل؛ اذ حذر احدهم من النتائج العكسية للمقاومة على الصعيد الاقتصادي، مشيراً الى ان امكانات التأثير في الاقتصاد الاسرائيلي محدودة جداً، زاعماً ان

الانتفاضة لم تمس الاقتصاد الاسرائيلي اطلاقاً[٣٢]. ومع استمرار الانتفاضة وتصاعد تأثيرها الاقتصادي بدأت تصريحات المسؤولين الاسرائيليين بالتراجع أمام الآثار الملموسة للانتفاضة في اقتصاد اسرائيل. وصارت فكرة استقدام عمال اجانب «فكرة مأساوية»، حسب تصريحات نائب المدير العام لخدمات العمل الاسرائيلي، دافيد مينا. وجاءت في الاتجاه عينه توصيات تقرير مؤسسات الانتاج المرفوع الى وزير العمل كتساف[٣٤]. وبعد ان بات القلق من استمرار الاضراب ظاهرة تصبغ تصريحات المسؤولين الاسرائيليين، بدأت عمليات المسح الشاملة لتحديد نسبة التغيب عن العمل، والتي وصلت ٤٣ بالمئة، وفقاً لتقارير الصحافة الاسرائيلية[٣٥]. وبدأت، اثر ذلك، حملة واسعة لتشجيع اليهود على القيام بالاعمال التي كان يقوم بها العمال الفلسطينيون، وذلك من طريق بعض الحوافز، التي أهمها دفع نصف قيمة التعويض الذي يصرف للعاطلين عن العمل اضافة الى اجورهم العادية عن العمل الذي يلتحق به العامل الاسرائيلي. وتمتد هذه الخطة لمدة سنة، علماً بأن الحوافز تدفع لمدة ستة شهور فقط للعامل الواحد[٣٦].

ويشير الاستعراض السريع لموقف اسرائيل من اضراب العمال الفلسطينيين عن العمل في اسرائيل الى اسلوب المواجهة الذي تعتمده اسرائيل تجاه الانتفاضة. وهو اسلوب يجمع بين التهديد، من جهة، والتقليل من اهمية اثر الانتفاضة، اجمالاً، على اسرائيل، من جهة أخرى. الا ان استمرار الانتفاضة يفرض على اسرائيل التعامل مع الاحداث بواقعية أكبر، ويضعها تجاه الازمة التي تثيرها الانتفاضة على المستويات كافة، ومنها المستوى الاقتصادي.

تراجع اداء القطاع الصناعي

تراجع مستوى الانتاج والبيع في القطاع الصناعي الاسرائيلي، بسبب استمرار اضراب العمال عن العمل، والمترافق مع حملة المقاطعة ضد البضائع الاسرائيلية التي بدأ بها ابناء الضفة والقطاع.

ممثل المعامل الاسرائيلية في منطقة ايرز، يوسي دايان، أشار الى ان غياب العمال العرب تسبب، خلال شهر فقط، في خسارة مصنعه حوالى نصف مليون شيكل (٣٣٠ الف دولار). أما خسارة المعامل الخمسة والعشرين التي يمثلها، فقد بلغت حوالى ٨٠ مليون شيكل (٥٣ مليون دولار). وقد طالب دايان وزارة الدفاع الاسرائيلية بدفع تعويض قدره ٨٠ مليون شيكل عن الخسائر التي تكبدتها المعامل التي يمثلها في الشهر الاول من الانتفاضة[٣٧]. وقد قدر عدد من الباحثين نسبة هبوط المبيعات للشهور الثلاثة الاولى من الانتفاضة بحوالى ٢٥ بالمئة من مجموع المنتجات[٣٨].

وقد قامت شركة موديليم كلكالييم الصناعية، التابعة لمجمع كلال الصناعي، بدراسة انعكاس الانتفاضة على الصناعة الاسرائيلية؛ واستنتجت انه في حال استمرار «الاضطرابات» لمدة سنة كاملة، فستبلغ خسائر الصناعة الاسرائيلية الناتجة عن انخفاض مبيعاتها نحو ٢٠٠ مليون دولار؛ وهذا يمثل نصف بالمئة من الناتج القومي الاجمالي. واشارت الدارسة الى انخفاض مبيعات المنتجات الاستهلاكية بنسبة تتراوح بين سبعة الى عشرة بالمئة؛ ويعتبر فرع المواد الغذائية وفرع النسيج الاكثر تضرراً[٣٩].

ويختلف البعض مع نتائج الدراسة السابقة، فيقدر ان امتناع سكان المناطق المحتلة عن شراء المنتجات الاسرائيلية يكلف المشاريع الصناعية الاسرائيلية نحو ٤٠٠ مليون دولار[٤٠]. وعلق سيفر بلوتسكر على هذه النقطة بأن اسرائيل باعت للمناطق المحتلة، في خريف العام ١٩٨٧، بضائع بسبعين مليون دولار شهرياً؛ ويقدر حجم المبيعات اليوم «بثلاثين مليون دولار شهرياً»؛ ومن ناحية

القطاع الصناعي كله، «فهذه لسعة ذبابة»؛ أما من وجهة نظر الشركات الصناعية التي تخصصت في بيع انتاجها للمناطق، «فهذا انهيار»[٤١].

وقد قام اتحاد الغرف التجارية في اسرائيل بمسح شمل مئة معمل تمثل ٢٠ صناعة مختلفة، وذلك لمعرفة اثر الانتفاضة في الصناعة الاسرائيلية. وقد أشارت نتائج المسح الى انخفاض المبيعات الصناعية الاجمالية، في شباط (فبراير) الماضي، بنسبة ١٠ ـ ٢٠ بالمئة عن الشهر عينه من العام الماضي، وان بعض القطاعات كان اكثر تضرراً من غيره؛ اذ بلغت نسبة انخفاض المبيعات في صناعة النسيج ما بين ٣٠ ـ ٥٠ بالمئة، ومواد البناء ٢٥ بالمئة[٤٢].

وبمقارنة التقديرات السابقة، يتضح امكان تحديد تقديرين اساسيين لحجم الخسارة التي تكبدها القطاع الصناعي: الاول، وهو التقدير الذي تضمنته دراسة مجمع كلال، والذي اتفق مع تقديرات اتحاد الغرف التجارية في اسرائيل، فحدد قيمة الخسائر التي تكبدها القطاع الصناعي في الشهور الخمسة الماضية بحوالى ٨٣ مليون دولار، انطلاقاً من تقدير الحجم السنوي لخسائر هذا القطاع بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار؛ اما التقدير الثاني، فيرى ان حجم الخسائر السنوية الناتجة عن استمرار الانتفاضة يتراوح بين ٤٠٠ ـ ٥٠٠ مليون دولار. وتبعاً لهذا، فان الخسائر التي تكبدها القطاع الصناعي في الشهور الخمسة الماضية تبلغ ١٦٧ مليون دولار. وافترض التقديرات أن نسبة شمول الاضرابات والمقاطعة ستبقى عند الحدود السائدة في آذار (مارس) الماضي.

وتعتبر التقديرات الواردة اعلاه متحفظة، من وجهة نظرنا، وذلك لكون اتجاه الانتفاضة آخذاً في التعاظم، خاصة على الصعيد الاقتصادي؛ اذ اصبحت شعارات الاضراب عن العمل في اسرائيل والدعوة الى مقاطعة البضائع الاسرائيلية من شعارات الانتفاضة الرئيسة، خلافاً لما كان عليه الحال في شهر آذار (مارس) الماضي. وبناء عليه، فان مستوى شمول الاضرابات عن العمل ومقاطعة البضائع الاسرائيلية مرشح للاتساع، مما يعني زيادة حجم الخسائر في القطاع الصناعي الاسرائيلي. وعلى الرغم من التحفظ الذي نضعه على التقديرات الاسرائيلية، الا اننا، ولدواعي الحيطة وتجنب المبالغة، سنفترض ان حدود الخسارة التي لحقت بالقطاع الصناعي في اسرائيل، في الشهور الخمسة الماضية، هي متوسط التقديرين اللذين استعرضناهما، أي ما يقدر بـ ١٢٥ مليون دولار.

خسائر قطاع الزراعة

نظراً الى كون العمال الفلسطينيين يمثلون نسبة عالية من العمال الزراعيين في اسرائيل، وبسبب الطبيعة الموسمية للانتاج الزراعي، فقد شهدت الزراعة الاسرائيلية تراجعاً حاداً، خاصة في الحمضيات والافوكادو. وعلى الرغم من ان حدود البيانات المتوفرة حول هذا القطاع محدودة نسبياً، الا انها تشير الى حجم الخسارة التي تكبدتها الزراعة الاسرائيلية. فقد تسببت الاسابيع الاولى من الانتفاضة في الحاق حسائر تقدر بـ ٦٠٠ الف دولار، طبقاً لما اعلنته شركة «اغرسكو» الاسرائيلية للتصدير الزراعي، وذلك بسبب تغيب العمال العرب عن اعمالهم[٤٣].

وعلى صعيد آخر، فقد اعلن رئيس مجلس تسويق الفواكه الاسرائيلية، عيزرا ماير، عن انخفاض الصادرات الاسرائيلية من الافوكادو بنسبة ٦٥ بالمئة، أي ما يعادل ٦٥ مليون دولار، في الموسم الحالي[٤٤]. وطالب ماير الحكومة الاسرائيلية بدعم المزارعين، خشية وقوعهم في كارثة اقتصادية، نتيجة للخسائر الضخمة التي تكبدوها.

أما محصول الحمضيات، والذي يعتبر أهم انتاج زراعي اسرائيلي، فقد كان الاكثر تضرراً

في الموسم الحالي، وذلك بسبب اضراب العمال العرب، لا سيما وانهم يمثلون كامل العمالة في مجال القطاف، وحوالى ٦٠ بالمئة من عمال التعبئة[٤٥]. ففي بعض المناطق، مثل المنطقة المحيطة بمستوطنة رحوفوت، في وسط البلاد، ذكر ان قطف البرتقال قد انخفض بنسبة ٥٠ بالمئة عما يجب. وعلق مدير مجموعة المزارع المحيطة بمستوطنة رحوفوت، دافيد هايمان، بأن «في امكاننا ان ننتظر اسبوعاً أو اسبوعين؛ ولكن اذا لم نحصل على عمالنا بعد ذلك، فاننا سنواجه مشاكل»[٤٦]. وعلى المستوى الاجمالي في اسرائيل، يعتبر محصول الحمضيات للموسم الحالي اسوأ محصول عرفته اسرائيل منذ سنوات عديدة، طبقاً لتصريحات رئيس مجلس تسويق الحمضيات الاسرائيلي، ريفن ايلاند؛ اذ انخفض محصول الحمضيات بنسبة ٢٥ بالمئة عن العام الماضي[٤٧]، علماً بأن قيمة محصول الحمضيات لعام ١٩٨٧ بلغت ٥٦٦ مليون شيكل[٤٨] (٣٧٧ مليون دولار). وتضعنا الارقام هذه تجاه الحد الادنى للخسارة الاسرائيلية في قطاع الزراعة خلال الشهور الخمسة الماضية، وهي تبلغ ١٦٥ مليون دولار.

خسائر التشييد والبناء

بلغ اجمالي عدد عمال البناء في اسرائيل، في نهاية العام ١٩٨٦، حوالى ٦١٨٠٠ عامل، منهم ٤٤٤٠٠ الف عامل من المناطق المحتلة، أي ما يمثل حوالى ٧٢ بالمئة من اجمالي عمال البناء في اسرائيل[٤٩]. ويؤدي التركز العالي للعمال العرب في قطاع البناء الى تعظيم الخسائر التي مني بها هذا القطاع، جراء استمرار الانتفاضة. فقد أدى اضراب العمال الفلسطينيين الى تأخر معظم شركات البناء الاسرائيلية في انجاز المشروعات التي تقوم بتنفيذها في الموعد المحدد، الامر الذي دفع جمعية اصحاب شركات البناء الى التقدم الى الحكومة الاسرائيلية بطلب مهلة اضافية لانجاز المشاريع الحكومية بدون غرامة تأخير[٥٠]. وقدر البعض خسارة قطاع البناء بما يتراوح بين ٤٠ ـ ٥٠ مليون دولار شهرياً[٥١]، في حين قدر الاقتصادي في مركز المقاولين في اسرائيل، بنيامين كندلر، متوسط التأخير في الانجاز الناتج عن اضراب العمال الفلسطينيين من ستة الى سبعة اسابيع عمل[٥٢]، وهي تعادل خسارة تتراوح بين ٣٠٤ ـ ٣٥٤ مليون دولار[٥٣]. وعزز هذه التقديرات الانخفاض الحاد في مبيعات الشقق، والذي يعتبر احد مؤشرات نهوض، أو تراجع، قطاع البناء؛ فقد انخفض عدد الشقق المباعة من خلال اكبر تسع شركات بناء في اسرائيل بحوالى ٣٠ بالمئة في شهر كانون الثاني (يناير) الماضي[٥٤]؛ كما انخفضت مبيعات مجمع كور من الشقق، في شهر شباط (فبراير)، بين ٢٠ ـ ٣٠ بالمئة[٥٥].

وتبعاً لما سبق، قدرت الخسائر التي لحقت بقطاع البناء، والناتجة عن امتناع العمال الفلسطينيين عن العمل، وفقاً للتقديرات الاسرائيلية، بما يتجاوز ٣٠٠ مليون دولار في الشهور الخمسة الاولى من الانتفاضة. وهذه الخسائر مرشحة للتزايد، في حال اتساع نطاق الاضرابات عن العمل، خاصة وان للوقت اهمية حاسمة في هذا الفرع؛ اذ يترتب على التأخر في الانجاز تعطيل المشاريع المرتبطة بفرع المقاولات، مثل بدء الانتاج في المصانع اذا كان المشروع صناعياً، أو تخزين البضائع أو المنتجات الزراعية، الخ، ويترتب على ذلك خسارة اضافية لا تتوفر لدينا بيانات كافية لتحديدها.

خسائر السياحة

شهد عدد السياح انخفاضاً ملموساً في الشهور الماضية؛ اذ تم الغاء اكثر من ٣٠ بالمئة من

الرحلات السياحية الى اسرائيل في الشهرين الاولين من الانتفاضة[٥٦]؛ كما انخفض عدد الشبيبة الاميركية المشتركة في نشاطات صيفية في اسرائيل بنسبة ٤٠ بالمئة[٥٧]. وادت هذه التطورات، في بداية الانتفاضة، الى مطالبة وزارة السياحة الاسرائيلية للخزينة بانشاء صندوق خاص بمبلغ ثمانية ملايين دولار لدعم المتضررين من انخفاض معدل السياحة[٥٨]. وقد اعلن وزير السياحة الاسرائيلية، ابراهام شارير، ان عدد السياح الى اسرائيل قد انخفض، في شهر آذار (مارس) الماضي، بنسبة ١٠ ـ ٢٠ بالمئة[٥٩]، في حين اشار بعض المصادر الى ان نسبة الانخفاض في الحجوزات السياحية للفنادق خلال الشهر عينه قد بلغت ١٩ بالمئة، وان سبب ذلك استمرار الانتفاضة في المناطق المحتلة[٦٠]. كما اشار رئيس اتحاد اصحاب الفنادق في القدس، يهودا غرينبام، الى ان فنادق القدس ستبدأ في تخفيض ايام العمل الاسبوعي لعمالها الى اربعة أو خمسة ايام، وذلك بهدف تخفيض تكاليف تشغيل الفنادق، بهدف التلاؤم مع الانحسار الذي تشهده السياحة في اسرائيل[٦١]. وافاد غرينبام بأن نسبة اشغال الفنادق في اسبوع الفصح لم تتجاوز ٧٥ بالمئة، ثم انخفضت بحدة بعد موسم الاعياد الى ما بين ٥٥ ـ ٦٠ بالمئة[٦٢]، علماً بأن نسبة الاشغال للعام الماضي بلغت ٧٠ بالمئة في المتوسط[٦٣]. ووصف غرينبام التقديرات الخاصة بشهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو)، بأنها تدعو الى التشاؤم[٦٤].

وأفادت الارقام المعدلة تبعاً للموسم (seasonally adjusted figures) الصادرة عن مجلس الاحصاء المركزي في اسرائيل، بأن السياحة قد انخفضت بنسبة اربعة بالمئة في الربع الاول من ١٩٨٨، مقارنة مع الربع الاخير من العام ١٩٨٧[٦٥]. وقد قدر تقرير اقتصادي صادر عن مصرف العمال الضرر الذي اصاب السياحة بما يعادل ١٤٠ مليون دولار[٦٦]. الا ان عدداً من المسؤولون رأى ان الخسارة أكبر من ذلك بكثير، وانها قد تبلغ ٥٠٠ مليون دولار[٦٧]، خاصة مع انخفاض مستوى السياحة لشهري آذار (مارس) ونيسان (ابريل)، بنسبة ٢٣ بالمئة عن شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩٨٨، طبقاً للارقام المعلنة من مجلس الاحصاء المركزي في اسرائيل[٦٨]. وأكدت تصريحات وزير الاقتصاد الاسرائيلي، جاد يعقوبي، انخفاض حركة السياحة في الشهور الخمسة الماضية، بنسبة ٢٠ بالمئة عن معدلها لعام ١٩٨٧[٦٩]. وانطلاقاً من ان السياحة اضافت الى ايرادات اسرائيل ما يقارب ملياري دولار العام ١٩٨٧[٧٠]، فان حجم الخسارة التي تكبدتها السياحة في اسرائيل تقدر بـ ١٧٠ مليون دولار للشهور الخمسة الاولى من الانتفاضة.

خسائر قطاع المال

تقتصر المعلومات المتوفرة لدينا على نقطتين: الشيكات المرتجعة، والبورصة. والتأثير فيهما يندرج في اطار «الآثار غير المباشرة» للانتفاضة. فقد ارتفع عدد الشيكات المرتجعة، بسبب عدم وجود ارصدة لأصحابها، من ٢٥ الف شيك يومياً في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٧ الى ٤٠ الف شيك يومياً في الشهور الاولى من الانتفاضة[٧١]. وقد بلغت قيمة الشيكات المرتجعة في شباط (فبراير) ١٩٨٨ حوالى ٩٠ مليون شيكل[٧٢] (٦٠ مليون دولار). وارتفع عدد الحسابات المصرفية غير المنتظمة بنسبة عشرة بالمئة من نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧ حتى منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨[٧٣].

وللشيكات المرتجعة اثر سلبي في انسياب المعاملات التجارية في اسرائيل؛ ومن ثم في التوازن الاقتصادي. فهذه الشيكات تمثل قيمة البضائع التي استلمها التجار العرب في المناطق المحتلة. وتأخر التجار العرب في تسديد قيمة الشيكات يؤثر في الدورة النقدية للتجار الاسرائيليين، ويوقعهم

في أزمة سيولة. ونظراً الى الاضرار المترتبة على مشكلة الشيكات المرتجعة، فقد اعلن المصرف المركزي الاسرائيلي انه سيقوم باتخاذ اجراءات تمنع انتقال مشكلة السيولة، التي يعاني منها التجار العرب، الى داخل اسرائيل[٧٤]. ومن الصعب تقدير حجم الخسائر الناجمة عن مشكلة الشيكات المرتجعة، بسبب فقر المعلومات المتوفرة، وان كانت تساهم في الركود الاقتصادي الذي يمر به الاقتصاد الاسرائيلي، وتضيف اليه مشكلة السيولة التي تقلل من كفاءة الانتاج.

أما على صعيد البورصة، فقد تراجعت اسعار الاسهم في بورصة تل ـ ابيب لشهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩٨٨ بنسبة ٢٣,٥ بالمئة[٧٥]. وتقدر الخسائر الناتجة عن هذا الهبوط بحوالى ١٢٧٥ مليون دولار[٧٦]. وأكدت التصريحات الاسرائيلية ان الانتفاضة أحد اهم اسباب هبوط الاسعار في البورصة؛ اذ ادى تباطؤ الانتاج والمبيعات، وما ترتب عليه من خسائر للشركات الاسرائيلية، بسبب الاضرابات والمقاطعة، الى طرح الشكوك حول المستقبل الاقتصادي للشركات الاسرائيلية المسجلة في البورصة، وهو ما ادى، بدوره، الى انخفاض القيمة السوقية لأسعار اسهمها ونشوء حمى البيع للتخلص من اسهم هذه الشركات، خاصة وان الانتفاضة ما زالت مستمرة، ولا تبدو أي بوادر لنهايتها. وعلى الرغم من ان خسارة البورصة لا تظهر مباشرة في الناتج القومي الاجمالي الاسرائيلي، الا ان جزءاً منها يتضمنه الناتج القومي بسبب تأثيره في ميزانية شركات الاستثمار والمصارف. فهبوط اداء الشركات المسجلة في البورصة يخفض دخلها، وهذا يؤثر سلباً في مستوى الانفاق الاستهلاكي والاستثماري لهذه الشركات. وينعكس انخفاض الانفاق الاستهلاكي والاستثماري للشركات المسجلة في البورصة على الناتج القومي الاجمالي. ولا يمكن حساب قيمة الخسائر المترتبة على ازمة البورصة، بسبب عدم توفر بيانات مفصّلة عن الشركات المسجلة، ومستوى ادائها الفعلي في الشهور الماضية؛ لذلك نكتفي بعرض هذا الاثر دون تحديد حجمه.

أثر الاضرابات والمقاطعة في الضرائب

على الرغم من اننا سنكتفي بالتوقف عند اثر الانتفاضة في الضرائب المحصلة من المناطق المحتلة، الا ان ذلك لا يمنع من الاشارة الى تأثير الانتفاضة في حجم الضريبة الاجمالية في اسرائيل. فانخفاض الانتاج والدخل في اسرائيل يؤديان الى انخفاض الدخل المتاح للافراد، وكذلك ارباح الشركات ومستوى الاستهلاك بالنسبة الى الافراد والمؤسسات؛ ويترتب على ذلك انخفاض الضرائب المحصلة على دخل الافراد والمؤسسات، وكذلك انخفاض الضرائب غير المباشرة والمرتبطة باستهلاك البضائع والخدمات، مثل ضريبة القيمة المضافة. ففي آذار (مارس) الماضي، انخفض اجمالي ضريبة القيمة المضافة في اسرائيل بنسبة ثلاثة بالمئة[٧٧]؛ كما انخفضت ضريبة الاستيراد بنسبة الثلث في نيسان (ابريل) ١٩٨٨[٧٨].

في الضفة والقطاع، شهدت الاسابيع الاخيرة من الشهر الثالث للانتفاضة انخفاضاً نسبته ٢٠ بالمئة في اجمالي الضرائب المحصلة من المناطق المحتلة، بسبب الانتفاضة، وفقاً لتصريحات رئيس قسم الضرائب في اسرائيل، مردخاي بركات[٧٩]. وبلغ الانخفاض في ضريبة الدخل لشهر آذار (مارس) الماضي ٣٢ بالمئة مقارنة بالشهر عينه من العام ١٩٨٧، وحوالى ١٧ بالمئة مقارنة بالشهر الذي سبقه[٨٠]. اما عضو الكنيست دادي تسوكر (راتس)، فقد قدر حجم خسارة خزينة الدولة، بعد شهرين ونصف الشهر من الانتفاضة، بسبب توقف العائد من الضريبة على مرتبات عمال المناطق في اسرائيل، بـ ٢٠ مليون شيكل (١٣,٣ مليون دولار)، ومن الضرائب المباشرة الاخرى بـ ٤٠

مليون شيكل (٢٦,٧ مليون دولار)، ومن ضريبة القيمة المضافة بتسعة ملايين شيكل (ستة ملايين دولار)، وبلغ اجمالي الخسارة للشهرين ونصف الاولين من الانتفاضة حوالى ٥٣ مليون دولار[٨١].

وعلى الرغم من ان مستوى الاضراب عن العمل ومقاطعة البضائع الاسرائيلية قد شهدا اتساعاً أكبر في الشهور الاخيرة، بسبب تحولهما الى شعارين رئيسين في الانتفاضة، الا اننا، ولدواعي الحيطة، نفترض استمرار الشروط عينها السائدة في بداية الانتفاضة لتشمل الشهور الخمسة الماضية بمجملها. وتبعاً لهذا، تقدر الخسارة التي تكبدتها الخزينة الاسرائيلية للمدة المذكورة بحوالى ١٠٥ ملايين دولار.

تكلفة عمليات قمع الانتفاضة

اشارت المصادر الى ان وزارة المالية رصدت اربعة ملايين شيكل (٢,٧ مليون دولار)، بعد شهرين ونصف الشهر من بدء الانتفاضة، لشراء عيارات مطاطية وقنابل غاز مسيل للدموع[٨٢]. وقدر مصدر امني كلفة عمليات القمع في المناطق المحتلة بنحو مئة مليون شيكل (٦٦,٧ مليون دولار) في الشهور الثلاثة الاولى من الانتفاضة. واشار المصدر نفسه الى ان هذا الانفاق سيتقلص، بسبب الوفر في الانفاق على التدريبات التي أُلغيت، والتي يعتبر الغاؤها امراً مقلقاً لأسرائيل[٨٣]. أما مصادر وزارة الدفاع، فقدرت نفقات المواجهة في الضفة والقطاع بعشرات الملايين حتى نهاية الشهر الثاني للانتفاضة[٨٤]. وتعتزم وزارة الدفاع طلب ميزانية اضافية لتغطية العجز في ميزانيتها بسبب الانتفاضة، الذي بلغ نحو ٣٠ مليون شيكل[٨٥] (٢٠ مليون دولار)؛ وهذا يمثل نسبة بسيطة من كلفة عمليات الجيش والشرطة في المناطق المحتلة.

وفي ما يتعلق بالتكلفة الاجمالية لعمليات الجيش في المناطق المحتلة، اشارت المصادر الاسرائيلية الى انها كلفت الميزانية الاسرائيلية مئات الملايين من الشيكلات[٨٦]، وهي تهدد، في حال استمرارها، بزيادة معدلات التضخم في اسرائيل[٨٧]. وقدرت المصادر هذه اجمالي التكلفة بحوالى ٤٠٠ مليون شيكل[٨٨] (٢٦٧ مليون دولار). وتبعاً لهذه التكلفة المرتفعة، افادت المصادر بأن وزارة الدفاع بدأت تطالب وزارة المالية بدفع ميزانية اضافية قدرها ٢٥٠ مليون شيكل (١٦٧ مليون دولار) لتغطية الفرق بين تكلفة العمليات في المناطق والوفر الناتج عن الغاء بعض مصاريف التدريب[٨٩]. وتوقعت مصادر وزارة الدفاع ان تتم المطالبة بتخصيص مبلغ اضافي قدره مئة مليون شيكل (٦٧ مليون دولار) في فترة لاحقة[٩٠].

وطبقاً لما سبق، فان استمرار الانتفاضة يكلف الجيش والشرطة الاسرائيليين حوالى مئة مليون شيكل شهرياً (٦٧ مليون دولار)، أي ما يزيد على ٣٣٠ مليون دولار للشهور الخمسة الاولى من الانتفاضة. ولا يتضمن هذا المبلغ قيمة الاضرار التي لحقت ببعض المنشآت، مثل تدمير واعطاب الباصات؛ حيث اشار بعض المصادر الى اصابة ٢٠٠ باص تابعة لشركة «ايجد» بخسارة تقدر قيمتها بمليون دولار[٩١].

المقاطعة الغربية للبضائع الاسرائيلية

كان لتزايد التعاطف الدولي مع الانتفاضة اثر كبير في مقاطعة نسبة من الاوروبيين للبضائع الاسرائيلية. فقد رفضت دول السوق الاوروبية المشتركة التصديق على ثلاث اتفاقيات اقتصادية، تُمنح اسرائيل، بموجبها، تسهيلات لتسويق بضائع بقيمة ثلاثة مليارات دولار في دول

السوق[٩٢]. وأدى تأخير المصادقة على هذه الاتفاقيات الى الحاق الضرر ببعض القطاعات الاسرائيلية. فقد بلغت خسارة تجار الزهور حوالى ثمانية ملايين دولار، بسبب عدم المصادقة على الاتفاقيات المذكورة[٩٣].

ومن جهة أخرى، قررت شركة «ايرما» الدنماركية، والتي تختص بتوزيع المنتجات الغذائية، ايقاف استيراد الفواكه والخضار من اسرائيل، بسبب مقاطعة الدنماركيين للمنتجات الاسرائيلية؛ واضطرت الشركة المذكورة الى ازالة المنتجات الاسرائيلية من محالها، حفاظاً على مشاعر عملائها. وتقدر قيمة ما تستورده الشركة بـ ٦,٥ ملايين دولار سنوياً[٩٤]. كما اعلنت شركة ف.د.ب. (F.D.B.) الدنماركية، وهي من اكبر الشركات التجارية في الدنمارك، عن انها ستضطر الى تخفيض استيرادها من البضائع الاسرائيلية بنسبة ٥٠ بالمئة، بسبب الموقف العدائي لعملائها من البضائع الاسرائيلية. وتقدر مبيعات شركتي ايرما و ف.د.ب. من البضائع الاسرائيلية بحوالى ١٤ مليون دولار[٩٥].

كذلك قطعت شركة «كي بالويل» الاميركية علاقتها بمصنع حربي اسرائيلي، بسبب الاحداث في المناطق المحتلة، وذلك حتى «تغير اسرائيل من سياستها في المناطق المحتلة»[٩٦]. وأشار سيفر بلوتسكر الى ان احدى المؤسسات المالية الاميركية رفضت فتح خط ائتمان لمصرف اسرائيلي حكومي، خشية المخاطرة بأموال المؤسسة. واشار بلوتسكر، ايضاً، الى قيام احدى شركات المعارض بالغاء برنامج لاقامة اسبوع اسرائيلي، وذلك حفاظاً على مشاعر زبائنها من غير اليهود[٩٧].

تشير المعلومات المعروضة اعلاه الى ان الخسارة الناتجة عن المقاطعة الدولية بلغت ٢٢ مليون دولار . الا ان هذا الرقم ـ في تقديرنا ـ اقل بكثير من الواقع. ومن المؤكد ان استمرار الانتفاضة يؤدي الى اتساع وتعزيز المقاطعة الدولية لأسرائيل، وبعظم خسائرها.

الحد الادنى للخسائر الاقتصادية الاسرائيلية بسبب الانتفاضة

انطلاقاً من العرض الخاص لخسائر القطاعات الاقتصادية الاسرائيلية بسبب الانتفاضة، والمستند الى تصريحات المسؤولين الاسرائيليين، فان الحد الادنى للخسارة الاقتصادية الاسرائيلية هي كما يلي (الارقام بالمليون دولار اميركي): القطاع الصناعي ـ ١٢٥؛ قطاع الزراعة ـ ١٦٥؛ التشييد والبناء ـ ٣٠٠؛ السياحة ـ ١٧٠؛ الضرائب ـ ١٠٥؛ الجيش والشرطة ـ ٣٣٠؛ المقاطعة الاوروبية ـ ٢٢ (المجموع ١٢١٧ مليون دولار).

ويمثل المجموع الخسارة المباشرة التي تكبدها الاقتصاد الاسرائيلي في الشهور الخمسة الماضية جراء استمرار الانتفاضة. ولم نأخذ في الاعتبار الخسائر غير المباشرة، مثل خسارة البورصة البالغة ١٢٧٥ مليون دولار، وغيرها، بسبب صعوبة تقدير حجم تأثير هذه الخسائر في الناتج القومي الاجمالي. وتمثل الخسارة المباشرة ٨,٧ بالمئة من الناتج المحلي الاجمالي للشهور الخمسة الاولى من العام ١٩٨٧[٩٨]؛ وهي نسبة مرتفعة، علماً باننا اعتمدنا، دوماً، على ارقام الحد الادنى. وتشير هذه الارقام الى الضرر البالغ الذي يمكن ان يتسبب به استمرار الانتفاضة لفترات طويلة.

ومن المتوقع الا تتفق تقديراتنا ـ على الرغم من استنادها الى تصريحات المسؤولين الاسرائيليين ـ مع الارقام الرسمية للحكومة الاسرائيلية، وذلك بسبب السياسة التي اشرنا اليها سابقاً، والتي تعمد الى التقليل من خطورة واهمية الانتفاضة.

ففي النصف الاخير من شهر شباط (فبراير) الماضي، قدر وزير الاقتصاد الاسرائيلي، جاد

يعقوبي، كلفة الانتفاضة بنصف مليار شيكل (٣٣٠ مليون دولار)، منها ٣٠٠ مليون شيكل (٢٠٠ مليون دولار) خسائر التصدير الى المناطق المحتلة، ومئة مليون شيكل (٦٧ مليون دولار) خسائر فرع البناء، ومئة مليون شيكل اخرى (٦٧ مليون دولار) ميزانيات اضافية لجهازي الامن والشرطة[٩٩]. وعلق يعقوبي على هذه الخسائر بأن «نقاشاً حاداً قد دار في الحكومة قبل عدة اشهر فقط حول تخفيض ميزانية الدولة بمبلغ ٢٣٠ مليون شيكل [١٥٣ مليون دولار]؛ والآن يكلف نشاط الامن في المناطق [المحتلة] فقط ما يزيد على ضعف هذا المبلغ»[١٠٠]. ولم يخف رئيس اتحاد الغرف التجارية في اسرائيل، جيلرمان، تخوفه من ظهور بوادر الكساد في الاقتصاد بسبب الانتفاضة المستمرة في المناطق المحتلة[١٠١].

وقد عدّل يعقوبي تصريحاته، لاحقاً، وأقر بأنه «اخطأ في تقديراته الاولية»؛ اذ تبين له ان الاضرار والخسائر التي لحقت بالاقتصاد الاسرائيلي زادت على ٨٠٠ مليون شيكل (حوالى ٥٣٣ مليون دولار)؛ اذ كلفت عملية «فرض النظام» وزارة الدفاع ٤٠٠ مليون شيكل (٢٦٧ مليون دولار)، وانخفضت الصادرات الى المناطق المحتلة بمعدل ٢٥٠ مليون شيكل (١٦٧ مليون دولار)، وانخفضت عائدات السياحة بنسبة ٢٠ بالمئة[١٠٢].

ومن جانب آخر، فقد قدر تقرير اقتصادي لمصرف هابوعاليم الضرر الواقع على الاقتصاد الاسرائيلي، بسبب الانتفاضة، بـ ٤٨٠ مليون دولار، بافتراض استمرار الانتفاضة طوال العام ١٩٨٨[١٠٣].

أما اكثر التقديرات واقعية، من وجهة نظرنا، فهو ما تضمنته مقالة سيفر بلوتسكر، والذي اشار الى انه قد بدأت «تتبلور، الآن، صورة العبء الاقتصادي الباهظ لحرب المناطق. ان رقم المليار دولار ـ الذي عرض للمرة الاولى في تقرير سري انجزته احدى المؤسسات الرسمية، على افتراض ان موجة التظاهرات عابرة وستنتهي في الربيع ـ يبدو الآن تقديراً متفائلاً جداً للكلفة الشاملة على الاقتصاد»[١٠٤].

خلاصة واستنتاجات

يتضح من مجمل ما تقدم ان السلطات الاسرائيلية تعمد الى التقليل من الآثار الناجمة عن الانتفاضة، خاصة على المستوى الاقتصادي، وذلك بهدف بث روح اليأس بين صفوف الفلسطينيين في المناطق المحتلة من جدوى المقاومة. وقد استهدفنا، هنا، تجميع الصورة المتناثرة التي تضمنتها التصريحات المتفرقة للمسؤولين الاسرائيليين ، وصولاً الى تقدير الحد الادنى للخسائر الاقتصادية المباشرة في اسرائيل، والناتجة عن استمرار الانتفاضة. وتوقفنا عند الحد الادنى للخسائر الاقتصادية الاسرائيلية مرتبط باعتمادنا على التصريحات الاسرائيلية دون غيرها. ومن الطبيعي الا تخلو التصريحات الاسرائيلية من المبالغة، يميناً ويساراً، تبعاً لهدف التصريح. وقد اشرنا الى حدود المبالغة التي تضمنتها بعض التصريحات الاسرائيلية، وانتقينا منها ما نعتقد بأنه اقرب الى الواقع.

يقدر الحد الادنى للخسائر الاقتصادية الاسرائيلية المباشرة، الناتجة عن استمرار الانتفاضة، بحدود ١٢١٧ مليون دولار، في الشهور الخمسة الاولى من الانتفاضة، بما يمثل ٨,٧ بالمئة من الناتج المحلي الاجمالي لاسرائيل؛ أي ان الخسارة الشهرية تقترب من ربع المليار دولار. ويعتبر قطاع البناء اكثر القطاعات تضرراً في اسرائيل؛ يليه قطاعا السياحة والزراعة. تضاف الى ذلك قنوات التأثير غير المباشر في الاقتصاد الاسرائيلي، والتي اهمها خسائر بورصة تل ـ ابيب، والخسائر المترتبة

على الشيكات المرتجعة. وعلى الرغم من ان هذه الخسائر لا تظهر مباشرة في الناتج المحلي الاجمالي لاسرائيل، الا انها تؤثر فيه بدرجة هامة، تؤدي، في المحصلة النهائية، الى تخفيض مستوى الانفاق العام في اسرائيل، بما يمس مستوى المعيشة للسكان.

ومع اننا استهدفنا التركيز على حدود الضرر الذي لحق بالاقتصاد الاسرائيلي بسبب الانتفاضة، الا اننا نرى ضرورة للاشارة الى نقطتين على مستوى كبير من الاهمية:

١ ـ لا يمكن اعتبار حدود الضرر الذي لحق بالاقتصاد الاسرائيلي، حتى هذه اللحظة ، كافياً لاجبار اسرائيل على الانسحاب من المناطق المحتلة، كما قد يتصور البعض. فالخسائر، في حدودها الراهنة، يمكن ان تتحملها اسرائيل؛ كما يمكن تعويضها ضمن حدود الارتباط الاميركي ـ الاسرائيلي، خاصة وان بعض التقارير يشير الى ان البيت الابيض ينوي زيادة المعونة السنوية لاسرائيل، لتغطية جزء كبير من تكلفة قمع الانتفاضة[١٠٩]. ولا نهدف من ابراز هذه النقطة الايحاء بعدم جدوى المقاطعة والاضرابات ؛ بل على العكس من ذلك، اننا مقتنعون بأهمية وفعالية هذا السلاح، وان كنا نرى ان فعاليته مرتبطة باستمرار واتساع نطاق الاضرابات والمقاطعة وارتباطهما بباقي اشكال الكفاح، سياسياً وجماهيرياً وعسكرياً، ضد اسرائيل.

ان استمرار الانتفاضة وتصاعدها يؤديان، من جانب، الى تعاظم حجم الخسارة الاسرائيلية، بما يستنزف الاقتصاد الاسرائيلي ويلقي بظلاله السوداء على الاسرائيليين، وهو ما يؤدي الى اتساع حجم المعارضة في اسرائيل لاستمرار احتلال الضفة والقطاع؛ ومن جانب آخر، يؤديان الى اتساع التعاطف الدولي مع قضية الشعب الفلسطيني، وهو ما يشكل عنصراً هاماً للضغط على الادارة الاميركية ويحد من دعمها لاسرائيل. ان استمرار الانتفاضة، واتساع نطاق الاضرابات، والمقاطعة، والجمع الخلاق بين اساليب الكفاح المتنوعة، هي التي تعطي للكفاح الاقتصادي اهميته وقيمته.

٢ ـ لم نتوقف، بسبب طبيعة بحثنا، عند انعكاس الانتفاضة على مستوى المعيشة لابناء الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة، على الرغم من اهميته التي تحدد قدرتهم على الصمود والاستمرار.

فالانتفاضة اشتعلت بعد عشرين سنة من الجهد التراكمي الاسرائيلي، الهادف الى قتل نواة الاستقلال الاقتصادي في المناطق المحتلة وربطها، بشكل تام، بالاقتصاد الاسرائيلي. وقد نجم عن ذلك زيادة نسبة اعتماد الضفة والقطاع على اسرائيل، سواء في تزويدهما بالسلع الاستهلاكية، أو في العمل؛ اذ ان الجزء الاكبر من استهلاك المناطق المحتلة يتم استيراده من اسرائيل؛ كما يشكل مدخول المناطق المحتلة من العمل في اسرائيل حوالى ثلث الناتج القومي الاجمالي للضفة والقطاع، الامر الذي يشير الى الارتباط الوثيق بين مستوى المعيشة في المناطق والعمل في اسرائيل. ونظراً الى كون شعار المقاطعة والاضرابات تطور مع الانتفاضة، وليس قبلها، فان ذلك يعكس تواضع مستوى التحضير المسبق لنتائج المقاطعة والاضرابات. ويعزز هذه الحقيقة ما اشرنا اليه في متن بحثنا هذا من ان حوالى ٣٧ بالمئة من اموال الدعم التي كانت تصل المناطق المحتلة، كانت تعود الى اسرائيل بسبب اختلال الميزان التجاري بين المناطق المحتلة واسرائيل؛ أما الجزء الباقي من اموال الدعم، فكانت تذهب، في معظم الاحوال، الى تمويل القطاعات غير المنتجة.

ان ضعف القطاعات المنتجة في الضفة والقطاع، على الرغم من دعوات قيادة الانتفاضة الحالية الى دعم الاقتصاد المنزلي، يقلل من قدرتها على الصمود في الاضراب والمقاطعة، اعتماداً على الامكانيات الذاتية للمناطق المحتلة. وتطرح هذه الحقيقة الاهمية الحاسمة للدعم المستمر المرسل

من الخارج، والذي يتحمل العبء الرئيس فيه م.ت.ف. في دعم صمود سكان المناطق المحتلة وتحديد قدرتهم على الاستمرار. ان التحدي الكبير الذي تواجهه الانتفاضة، حالياً، هو القدرة على الصمود والاستمرار في لعبة عض الاصابع بأقل معاناة ممكنة وبأكبر خسائر لأسرائيل. والسبيل الوحيد للفوز في لعبة عض الاصابع تلك هو التزاوج بين استمرار العطاء من ابناء الضفة والقطاع، وبناء اسس الصمود داخلياً، من جهة، وضمان الدعم المستمر من م.ت.ف. والدول العربية، من الجهة الاخرى.

---

(١) د. سمير عبدالله، «تأثير الاحتلال على تطور القاعدة الانتاجية للاقتصاد الفلسطيني»، **الكاتب** (القدس)، العدد ٨٦، حزيران (يونيو) ١٩٨٧، ص ٨.

(٢) Benvenisti, Meron; *1987 Report: Demographic, Economic, Legal, Social and Political Developments in the West Bank,* Jerusalem: The West Bank Data Base Project, 1987, p. 19.

(٣) *Statistical Abstract of Israel, 1987,* No. 38, Jeursalem: Central Bureau of Statistics, 1988, p. 306. (فيما يلي SAI)

(٤) Benvenisti, ***op. cit.,*** p. 19.

(٥) Roy, Sara; *The Gaza Strip Survey,* Jerusalem: The West Bank Data Base Project, 1986, p. 3.

وكذلك ، أنظر سمير جبور، «انعكاسات الانتفاضة على الاقتصاد الاسرائيلي»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية** (نيقوسيا)، العدد ٤، السنة ١٥، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٢٦٦؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٢/٢٢. اشار الكاتب الى ان نسبة المستخدمين العرب في الزراعة ٣٠ بالمئة، وفي خدمات التنظيف ١٥ بالمئة.

(٦) Roy, ***op. cit.,*** p. 3. ؛ وكذلك، أنظر عبدالفتاح أبو شكر، **الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لعمال الضفة الغربية وقطاع غزة في اسرائيل**، نابلس: مركز التوثيق والمخطوطات والنشر ـ جامعة النجاح، نيسان (ابريل) ١٩٨٧، ص ٩٦.

(٧) محمد علي المداح، «انتفاضة الارض المحتلة والمجتمع الاسرائيلي»، **السياسة الدولية** (القاهرة)، العدد ٩٢، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ١٦٠.

(٨) **المصدر نفسه**، ص ١٦٠؛ أبو شكر، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٦؛ Ben-venisti, ***op. cit.,*** p. 31 Roy, ***op. cit.,*** p. 35.

(٩) ابو شكر، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٦.

(١٠) سيفربلوتسكر، «ارتباط تام باسرائيل» (مترجم)، **الملف** (نيقوسيا)، العدد ١٠/٤٦، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨، ص ٩٠٨؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٨/١٢/١٩٨٧.

(١١) Benvenisti, ***op. cit.,*** p. 10.

(١٢) غابي كسلر، «كيف يمكن أن يستقيم الحال من دونهم» (مترجم)، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، العدد ٢، السنة ١٥، شباط (فبراير) ١٩٨٨، ص ١٢١، عن **عسكيم** (ملحق معاريف) ٢٦/١/١٩٨٨، ص ٨.

(١٣) د. عاطف علاونة، «التبادل التجاري غير المتكافىء بين الاراضي المحتلة واسرائيل»، **الكاتب**، العدد ٨٦، حزيران (يونيو) ١٩٨٧، ص ٦٢ ـ ٦٤.

(١٤) Benvenisti, ***op. cit.,*** p. 13.

(١٥) احمد سعد، «الانتفاضة الشعبية تدخل الاقتصاد الاسرائيلي في مركوب الاعتدال الاقتصادي والازمة»، **الاتحاد** (حيفا)، ١٣/٣/١٩٨٨.

(١٦) اجمالي صادرات اسرائيل للعام ١٩٨٦ بلغت ٨١٣٦ مليون دولار، كما وردت في *SAI,* No. 38, 1987, p. 229

(١٧) Benvenisti, ***op. cit.,*** p. 13.

(١٨) علاونة، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦٧.

(١٩) Benvenisti, Meron; *The West Bank Data Project; A Survey of Israel's Policies,* Washington, D. C. and London: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1984, p. 10.

(٢٠) علاونة، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦٨.

(٢١) يقدر بنبنستي نسبة الضريبة ٢٠ بالمئة. وتبعاً لذلك، يقدر اجمالي الضريبة بحدود مئة مليون دولار سنوياً، 1987 Report, *op. cit.*, p. 31 ؛ في حين يقدرها الملاح بحدود ١٨٠ مليون دولار سنوياً، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٦٠.

(٢٢) محمد زهدي النشاشيبي، «فلنصعّد الانتفاضة عبر المقاطعة والعصيان»، **الحرية** (نيقوسيا)، ٢١ـ ١٩٨٨/٢/٢٧، ص ٢٢.

(٢٣) Benvenisti, *"1987 Report..."*, ***op. cit., p.*** 32.

(٢٤) النشاشيبي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٢.

(٢٥) تستند تقديراتنا الى ان حجم الاستيراد السنوي ١,٢ مليار دولار، ونسبة ضريبة القيمة المضافة ١٥ بالمئة.

(٢٦) النشاشيبي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٢.

(٢٧) **المصدر نفسه**، ص ٢٢.

(٢٨) Benvenisti, *"1987 Report..."*, ***op. cit.,*** p. 32.

(٢٩) Benvenisti, *"The West Bank Data Base Project..."*, ***op. cit.,*** p. 10.

(٣٠) Benvenisti, *"1987 Report..."*, ***op. cit.,*** p. 31 - 32.

(٣١) *Ibid.*, p. 32.

(٣٢) **القبس** (الكويت)، ١٩٨٨/١/٢٦؛ نقلاً عن **دير شبيغل**، بدون ذكر تاريخ النشر.

(٣٣) Landau, Pinhas; "Palestinian Economic Resistance may Backfire", *Jerusalem Post*, 22/2/1988, pp. 1-2.

(٣٤) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٢/٤.

(٣٥) **المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٣/١، و١٩٨٨/٣/٢٢؛ **وجيروزاليم بوست انترناشيونال**، ١٩٨٨/٣/٢٦؛ **والطليعة** (القدس)، ١٩٨٨/٣/١٧.

(٣٦) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٤/٢٥، ص ٦.

(٣٧) **البيادر السياسي** (القدس)، ١٩٨٨/١/٣٠، ص ٢٣؛ عن مقالة لميخال سيلع **في كوتيرت راشيت**؛ وردت أيضاً في خالد عايد، «الانتفاضة من شهرها الثالث، التطورات والدروس الاولية»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، العدد ٢، السنة ١٥، شباط (فبراير) ١٩٨٨، ص ٨٩.

(٣٨) **الاتحاد**، ١٩٨٨/٣/٣؛ نقلاً عن تعليق لحايم مرغليت، **عل همشمار**، ١٩٨٨/٣/٢؛ **والطليعة**، ١٩٨٨/٣/٧، ص ٦.

(٣٩) **هآرتس**، ١٩٨٨/٣/٧؛ ووردت في سعد، **مصدر سبق ذكره**؛ وجبور، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٦٤؛ نقلاً عن مقالة ابراهام طل، **هآرتس**، ١٩٨٨/٣/١٧.

(٤٠) محمد الصواف، «آثار مرحلية للانتفاضة ـ اقتصادياً»، **الملف**، العدد ٤٨/١٢، آذار (مارس) ١٩٨٨، ص ١١٠٣؛ نقلاً عن **دافار**، ١٩٨٨/٢/٢٨.

(٤١) **المصدر نفسه**، ص ١١٠٣؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٨/٢/٢٦.

(٤٢) Rosenberg, David; "Overheated Economy Cools Dwon; Slump Fears Abate", *Jerusalem Post International*, 2/4/1988, p. 20.

(٤٣) **البيادر السياسي**، ١٩٨٨/٢/١٣، ص ٢١.

(٤٤) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٣/٧، ص ٨.

(٤٥) **المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٤/٢٢، ص ١٨.

(٤٦) **القبس**، ١٦ ـ ١٩٨٨/١/١٧؛ نقلاً عن **الفاينشال تايمز**، بدون ذكر تاريخ النشر.

(٤٧) **جيروزاليم بوست انترناشيونال**، ١٩٨٨/٤/٢٣، ص ٢٠؛ **وجيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٤/٢٢، ص ١٨.

(٤٨) *Monthly Bulletin of Statistics*, Vol. XXXIX, No. 2, Jerusalem: Central Bureau of Statistics, February 1988, p. 76.

(٤٩) Rosenberg, David, "Arabs Staya-way hits Building Industry", *Jerusalem Post International*, 19/3/1988, p. 21.

(٥٠) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٢/١٦.

(٥١) عباس لطفي، «آثار الانتفاضة على الاقتصاد الاسرائيلي»، **الحرية**، ١٩٨٨/٥/١، ص ٢٦.

(٥٢) Rosenberg, "Arabs Stayaway hits Building Industry" *op. cit.*, p. 21.

(٥٣) تم احتساب الخسارة عن طريق المعادلة التالية: متوسط التأخير (٦ ـ ٧ اسابيع عمل ÷ عدد الاسابيع في السنة ـ ١٥٢ اسبوعاً) × قيمة فرع البناء في Gross Domestic Capital Formation ، والبالغ ٣٩٤٧ مليون شيكل لعام ١٩٨٧ (تعادل ٢٦٣١ مليون دولار)، تبعاً لما ورد في *"Monthly Bulletin of Statistics"*, *op. cit.*, p. 20.

(٥٤) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٢/٣؛ **وجيروزاليم بوست انترناشيونال**، ١٩٨٨/٢/١٣.

(٥٥) Rosenberg, "Arabs Stayaway hits Building Industry", *op. cit.*, p. 21.

(٥٦) **البيادر السياسي**، ١٩٨٨/٢/١٣؛ **واليوم السابع** (باريس)، ١٩٨٨/٤/١١، ص ١٤.

(٥٧) **الاتحاد**، ١٩٨٨/٣/٢٢.

(٥٨) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٣/٣، ص ١.

(٥٩) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٤/٥، ص ٩.

(٦٠) **القبس**، ١٩٨٨/٥/٥.

(٦١) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٤/١٩، ص ٨.

(٦٢) **المصدر نفسه**.

(٦٣) **اليوم السابع**، ١٩٨٨/٤/١١، ص ١٤.

(٦٤) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٤/١٩، ص ٨.

(٦٥) **المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٤/١٨، ص ١٠.

(٦٦) **هآرتس**، ١٩٨٨/٥/٥، ص ٨.

(٦٧) **القبس**، ١٩٨٨/٥/١٩، ص ٣.

(٦٨) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٥/٦، ص ٢٣.

(٦٩) **القبس**، ١٩٨٨/٥/٣.

(٧٠) **المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٢/٨.

(٧١) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٢/٢٤، ص ٩.

(٧٢) سعد، **مصدر سبق ذكره**.

(٧٣) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٢/٥، ص ٢.

(٧٤) الصواف، **مصدر سبق ذكره**، ص ١١٠٣؛ **وجيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٢/٥، ص ٢؛ **وجيروزاليم بوست انترناشيونال**، ١٩٨٨/٢/١٣، ص ١٦.

(٧٥) **القدس** (القدس)، ١٩٨٨/٣/١١.

(٧٦) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٢/٨، ص ٧.

(٧٧) **المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٣/٣١، ص ٧.

(٧٨) **المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٥/٣، ص ٩.

(٧٩) **المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٣/٣، ص ١؛ **والاتحاد**، ١٩٨٨/٣/٤؛ **والقدس**، ١٩٨٨/٣/١٦، ص ٢؛ نقلاً عن **هآرتس**، بدون ذكر تاريخ النشر.

(٨٠) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٣/٣٠، ص ٩.

(٨١) **الملف**، العدد ١٢/٤٨، آذار (مارس) ١٩٨٨، ص ١١٥٧؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٢/٢٥؛ **واليوم السابع**، ١٩٨٨/٤/١١، ص ١٣.

(٨٢) **نشرة مؤسسة الدرسات الفلسطينية**، العدد ٤، السنة ١٥، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٢٦٦؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٢/٢٣.

(٨٣) **المصدر نفسه**، ص ٢٦٦؛ نقلاً عن مقالة ابراهام طل، **هآرتس**، ١٩٨٨/٣/١٧.

(٨٤) **المصدر نفسه**، ص ٢٦٦؛ نقلاً عن مقالة سيفر بلوتسكر، في «ملحق المال والبورصة»، **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٨/٢/٩.

(٨٥) الصواف، **مصدر سبق ذكره**، ص ١١٠٤؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٢/١٤.

(٨٦) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٤/٢٠، ص ١١.

(٨٧) الصواف، **مصدر سبق ذكره**، ص ١١٠٤؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٨/٢/٧.

(٨٨) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/٤/٢٠، ص ١١؛ **والحرية** ١٩٨٨/٤/٢٤، ص ٢٣؛ نقلاً عن **دافار**، بدون ذكر تاريخ النشر؛ **والقبس**، ١٩٨٨/٥/٣، نقلاً عن تصريح جاد يعقوبي المنشور في **يديعوت**

احرونوت، بدون ذكر تاريخ النشر؛ والشرق الاوسط (لندن)، ٣/٥/١٩٨٨.

(٨٩) الحرية، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٢٣؛ والقبس، ٢٧/٤/١٩٨٨؛ والاتحاد، ٢٧/٤/١٩٨٨.

(٩٠) الشرق الاوسط، ٣/٥/١٩٨٨؛ والقبس، ٣/٥/١٩٨٨، نقلاً عن يديعوت احرونوت، بدون ذكر تاريخ النشر.

(٩١) الصواف، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠٤؛ نقلاً عن دافار، ٧/٢/١٩٨٨.

(٩٢) القبس، ٨/٢/١٩٨٨؛ والصواف، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠٤، نقلاً عن هآرتس، ١٩/١/١٩٨٨.

(٩٣) جيروزاليم بوست، ٨/٢/١٩٨٨، ص ٦.

(٩٤) الاتحاد، ٢/٣/١٩٨٨؛ نقلاً عن الاذاعة الاسرائيلية، ١/٣/١٩٨٨؛ والقبس، ١/٣/١٩٨٨؛ وجيروزاليم بوست، ٢/٣/١٩٨٨، ص ٢.

(٩٥) جيروزاليم بوست، ٢/٣/١٩٨٨، ص ٢؛ والقبس، ٣/٣/١٩٨٨.

(٩٦) الاتحاد، ١/٣/١٩٨٨، نقلاً عن يديعوت احرونوت، ٢٩/٢/١٩٨٨؛ والحرية، ١٣/٣/١٩٨٨، ص ٢٦، نقلاً عن معاريف، ٢٠/٣/١٩٨٨.

(٩٧) الصواف، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠٤.

(٩٨) تم احتساب نسبة ٣/٢ من الناتج المحلي الاجمالي للربع الثاني من العام ١٩٨٧ واضافته الى الربع الاول من العام عينه، وتحويل الناتج الى دولار، على اساس ان الدولار الواحد يعادل ١,٥ شيكل جديد، وهو سعر الصرف الذي تم استخدامه في بحثنا. وبعد تقدير الناتج المحلي الاجمالي للشهور الخمسة الاولى من العام ١٩٨٧ مقوماً بالدولار، تمت نسبة متوسط الخسارة الى الناتج الاجمالي للشهور الخمسة الاولى من العام ١٩٨٧. وقد تم استخراج قيمة الناتج المحلي الاجمالي للربعين، الاول والثاني، من العام ١٩٨٧ من *Monthly Bulletin of Statistics*, February 1988, p. 17

(٩٩) الاتحاد، ٢٣/٣/١٩٨٨؛ نقلاً عن نشرة مباط التلفزيونية؛ والقبس، ٣١/٣/١٩٨٨؛ نقلاً عن الفاينشال تايمز؛ بدون ذكر تاريخ النشر؛ والقدس، ٢٣/٣/١٩٨٨؛ ونشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣، السنة ١٥، آذار (مارس) ١٩٨٨، ص ٢٢٨؛ نقلاً عن دافار، ٢١/٢/١٩٨٨؛ كما وردت أيضاً، في

Collins, Frank; "Uprising is Israel's Fiscal Disaster", *The Washington Report on Middle East Affairs*, Vol. VI, No. 12, April 1988, p. 6.

(١٠٠) الصواف، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠٤؛ نقلاً عن هآرتس، ٢١/٢/١٩٨٨.

(١٠١) جيروزاليم بوست، ٢٤/٢/١٩٨٨.

(١٠٢) القبس، ٣/٥/١٩٨٨؛ والشرق الاوسط، ٣/٥/١٩٨٨؛ والاتحاد، ٢٧/٤/١٩٨٨؛ نقلاً عن يديعوت احرونوت، ٢٦/٤/١٩٨٨.

(١٠٣) هآرتس، ٥/٥/١٩٨٨.

(١٠٤) جبور، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٣؛ نقلاً عن يديعوت احرونوت (ملحق المال والبورصة)، ٩/٢/١٩٨٨.

(١٠٥) Neff, Donald; "The United States Funding the Intifada Bill", *Middle East International*, No. 235, 14/5/1988, p. 8.

الممارسات العنصرية الصهيونية في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨

د. أحمد سعيد نوفل

بعد ثمانية وسبعين عاماً على انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول، في بازل (١٨٩٧)، الذي خطط وعمل على اقامة اسرائيل فوق ارض فلسطين العربية، اعترف العالم، من على منبر الجمعية العامة للامم المتحدة، في دورتها الثلاثين (١٩٧٥)، بأن «الصهيونية هي شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري». واكتشف الرأي العام العالمي ان النظام الصهيوني في فلسطين المحتلة هو نظام عنصري شبيه بالنظام العنصري في جنوب افريقيا.

ومع ان الفلسفة الصهيونية قائمة، في الاساس، على فكر عنصري معاد لما هو غير يهودي، الا ان الممارسات العنصرية الاسرائيلية ضد العرب في فلسطين المحتلة أكدت عنصرية الصهيونية، نظرياً وعملياً.

سنحاول، في هذه الدراسة، البحث في الممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الاسرائيلية ضد العرب الفلسطينيين الذين صمدوا في وطنهم منذ العام ١٩٤٨، ورفضوا ترك ارضهم، على الرغم من الظروف الصعبة، والقاسية، التي يعيشونها. كما سنبحث، في البداية، في البعد العنصري في الايديولوجية الصهيونية، من الناحية النظرية.

العنصرية في الفكر الصهيوني

ولدت الايديولوجية الصهيونية، التي ساعدت على قيام اسرائيل، كرد فعل اجتماعي ـ سياسي ـ ديني عند اليهود، في منتصف القرن التاسع عشر، وظهور التمييز العنصري ضدهم في أوروبا، في الوقت عينه الذي ظهرت الفلسفة العنصرية عند العرق الآري ضد شعوب أوروبا الاخرى، الذي ارتبط بتسلطه على الشعوب الاخرى، بمن فيها اليهود. كما تأثر زعماء الحركة الصهيونية، في منتصف القرن التاسع عشر، بمدرسة الاصلاح الكولونيالي في أوروبا، التي كانت تدعو الى تهجير الاوروبيين البيض الى افريقيا وآسيا. وأيد الزعيم الصهيوني ماكس نوردو تلك المدرسة، وطالب بنقل العاطلين عن العمل الى المستعمرات، للعمل في الزراعة، من أجل التخلص من مشكلة البطالة، بدلاً من اصحابها الاصليين الذين اسماهم «العناصر الاحط». ودعت الوكالة اليهودية، فيما بعد، الى اتباع الاسلوب الاستعماري الاوروبي ذاته في فلسطين، من اجل ان يحل «العنصر المتقدم حضارياً في السيادة على العنصر الاقل تقدماً»[1]. وأوحت الصهيونية للاوروبيين بأنها قادرة على «تمدين» السكان الاصليين في فلسطين، من خلال ارسال المستوطنين الاوروبيين اليها، وبأن الانسان

اليهودي الاوروبي هو أفضل واكثر قدرة على العمل من الانسان الفلسطيني الذي صورته على انه «متخلف». ومن جهة أخرى، فقد اعتبرت الحركة الصهيونية ان اليهود متفوقون على الامم الاخرى، استناداً الى ما جاء في الكتب المقدسة عندهم، على اعتبار انهم، أي اليهود، «شعب الله المختار» و «انا الرب الهكم الذي ميزكم عن الشعوب». وردّد ليو بنسكر، أحد مؤسسي الحركة الصهيونية، ان «الشخص الذي لا يقول ان الشعب اليهودي هو شعب الله المختار لا بد ان يكون أعمى»[٢].

ويبدو ان هناك احساساً داخلياً عند اليهود الصهيونيين بأنهم متفوقون على الآخرين، وينظرون الى الشعوب الاخرى نظرة احتقار وتمييز، مستغلين، بذلك، ما جاء في كتبهم المقدسة من أقاويل وقصص، مثل «يا معشر اليهود انكم انتم البشر؛ اما الشعوب الاخرى فليسوا من البشر في شيء؛ اذ ان نفوسهم آتية من روح بخسة؛ أما نفوس اليهود، فمصدرها روح الله المقدسة؛ الشعب اليهودي جدير بحياة الخلود، اما الشعوب الاخرى، فانهم اشبه شيء بالحمير». كما جاء في التلمود: «نحن شعب الله في الارض سخر لنا الحيوان الانساني. هو سخرهم لنا، لأنه يعلم اننا نحتاج الى نوعين من الحيوان؛ نوع أعجم كالدواب والانعام والطيور، ونوع كسائر الامم من أهل الشرق والغرب. ان اليهود من عنصر الله كالولد من عنصر ابيه»؛ وأيضاً «لا تقرض أخاك بربا واقرض اجنبياً بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب الهك»[٣].

من هذه الخلفية العنصرية، بنت الحركة الصهيونية ايديولوجيتها، واستغلت ـ كما قلنا ـ ظهور حركات عنصرية اوروبية، كالنازية، من أجل ان تثبت مفاهيمها في اوساط اليهود في اوروبا الى جانب الاتفاق الكامل بين الافكار الكولونيالية الاوروبية والفلسفة الصهيونية الاستيطانية العنصرية*. وعند قيام اسرائيل العام ١٩٤٨، أراد زعماء الحركة الصهيونية ان تكون دولتهم «يهودية» مئة بالمئة على اساس «عرقي» من دون الاكتراث بالشعب الفلسطيني، صاحب الوطن الحقيقي، الذي اقام الصهيونيون دولتهم عليه. ومارسوا اعمالاً ارهابية (مجزرة دير ياسين) من اجل بث الخوف في نفوس العرب الفلسطينيين، لكي يتركوا وطنهم، تنفيذاً للفلسفة الصهيونية العنصرية وزعمائها، امثال جابوتينسكي، الذي قال: «سنطرد العرب من فلسطين ونرميهم في الصحراء، لكي نقيم الدولة اليهودية». وبعد قيام اسرائيل، استمر التمييز العنصري الصهيوني ضد العرب في فلسطين، واتبع الصهيونيون، بذلك، تعاليم السياسة العنصرية التي جاءت في الفكر الصهيوني على الاجناس الاخرى غير اليهودية.

الفلسطينيون من الاغلبية الى الاقلية

كانت فلسطين جزءاً من البلاد العربية التي خضعت، في معظمها، للامبراطورية العثمانية حتى العام ١٩١٨، عندما فرض الانتداب البريطاني عليها من اجل تنفيذ المؤامرة الصهيونية ـ الاستعمارية لخلق «وطن قومي» لليهود فيها حسب ما جاء في وعد بلفور. وبلغ عدد سكان فلسطين عندما خضعت البلاد للانتداب البريطاني سبعمئة الف نسمة، منهم ٦٤٤ الف عربي (بنسبة ٩٢ بالمئة) و ٥٦ الف يهودي (بنسبة ٨ بالمئة). وبتشجيع ومساعدة بريطانيا «فتحت ابواب فلسطين

* تأثر الصهيونيون باجواء العنصرية في المانيا قبل مجيء هتلر الى السلطة. واثر النازيون، الذين كان شعارهم «ترتشكه» (اليهود مصيبتنا) على زعماء الحركة الصهيونية، وزعماء اسرائيل، فيما بعد، الذين يمارسون السياسة عينها والاسلوب العنصري الارهابي ضد العرب في فلسطين.

لهجرة اليهود القادمين اليها من انحاء العالم، ضد ارادة الشعب الفلسطيني ومقاومته. ومع ذلك، وعندما انسحب الجنود البريطانيون من ميناء حيفا، تمهيداً لقيام اسرائيل العام ١٩٤٨، لم تكن نسبة اليهود في فلسطين أكثر من ٣٧,٤ بالمئة (سبعمئة الف شخص) مقابل مليون و ١٣٨ الف عربي بنسبة ٦٠ بالمئة و ٣٢ الفاً من عناصر مختلفة.

وبعد قيام اسرائيل، لم يتبق في فلسطين من العرب سوى ١٧٠ ألف مواطن، أي حوالى ١٣,٨ بالمئة من عدد سكان الدولة اليهودية، وهم الذين يشملهم البحث[٤]. وأصبح عددهم ٧٧١ الف فلسطيني العام ١٩٨٦، يمثلون ١٧,٦ بالمئة من سكان الكيان الصهيوني البالغ ٤,٣٣٣,٠٠٠ ملايين.

الجدول الرقم ١

التطور الديمغرافي للعرب في اسرائيل[٥]

السنة	العدد (بالآلاف)	النسبة المئوية
١٩٥٠	١٦٧	١٢
١٩٥٥	١٩٩	١١
١٩٦٠	٢٣٩	١١
١٩٦٥	٢٩٩	١٢
١٩٧٠	٤٤٠	١٥
١٩٧٥	٥٣٤	١٥
١٩٨٠	٦٣٩	١٦
١٩٨٦	٧٧١	١٧,٦

وتبلغ نسبة عدد الفلسطينيين في اسرائيل الآن ما يعادل ١٢ بالمئة من مجموع عدد الفلسطينيين في جميع انحاء العالم، البالغ حوالى خمسة ملايين نسمة. وتعتبر نسبة المواليد عند العرب أعلى منها عند اليهود. فلقد بلغت ٤٥,١ بالالف العام ١٩٦٨، بينما عند اليهود ٢٢,٨ بالالف؛ ومتوسط عدد افراد العائلة العربية ٦,٣ افراد، وعند اليهود ثلاثة افراد. وعلى سبيل المثال، فقد ولد العام ١٩٨٦، في اسرائيل، ٦٧ الف طفل، منهم ٤٥ الف يهودي (بنسبة ٦٧ بالمئة) و ٢٢ الف عربي (بنسبة ٣٣ بالمئة. كما ان المجتمع العربي يستطيع ان يضاعف نفسه كل ١٧ سنة، بينما المجتمع اليهودي يحتاج الى ٤٤ سنة[٦]. ولهذا، فان اسرائيل تحاول ان تعوّض عن قلة المواليد لديها من طريق تشجيع هجرة اليهود الى فلسطين المحتلة، لكي تحافظ على التوازن بينها وبين العرب. كما انها تقوم بتقديم اعانات الى العائلات اليهودية التي تنجب اكثر من ثلاثة اطفال، من اجل تشجيعها على زيادة عدد اليهود. وفي المقابل، فان غولده مائير، رئيسة الحكومة الاسرائيلية العام ١٩٧٣، اعترفت بأنها تستيقظ صباح كل يوم من كابوس، لتسأل مستشاريها، بقلق، عن عدد الاطفال العرب الذين ولدوا في الليلة الماضية. وانتقد عيزر وايزمان تصريح مائير، وقال، ان «هذا التصريح لرئيسة الوزراء الذي تتمنى فيه عدم وجود عرب في دولة اسرائيل هو تصريح عنصري. ولو كنت مواطناً عربياً اسرائيلياً، فانني اشعر بالاهانة»[٧]. كما ان نسبة الوفيات عند الاطفال العرب اكثر منها عن اليهود، وذلك يعود الى الظروف الصحية القاسية التي تعيش فيها الاقلية العربية داخل وطنها.

ومن جهة اخرى، يلاحظ ان الفلسطينيين في اسرائيل يعتبرون من اكثر المجتمعات الشابة في العالم، حيث ان حوالى ٧٦ بالمئة منهم دون سن الثلاثين.

ويعيش العرب في اسرائيل موزعين على المناطق التالية: ٦٠ بالمئة في منطقة الجليل (خاصة في مدينة الناصرة، حيث ان العرب يشكلون ٦٣ بالمئة من السكان)؛ و٢٧ بالمئة في المدن المختلفة (حيفا ويافا واللد وعكا والرملة والقدس)؛ و سبعة بالمئة في منطقة النقب، بالقرب من بئر السبع؛ وستة

بالمئة أقلية في بقية المناطق[٨].

ويعيش ٦٧,٥ بالمئة منهم في الريف. فعلى الرغم من مصادرة اراضي الفلاحين من قبل السلطات الاسرائيلية، الا انهم ما زالوا مرتبطين بالارض، ويعمل البعض منهم في المزارع الاسرائيلية كعمال زراعيين، مع العلم بأن العرب كانوا يملكون من الاراضي، عند قيام اسرائيل، ٢٦,٣٢٣,٠٢٠ مليون دونم، واليهود ٦٥٠ الف دونم، أي حوالى ٥,٦ بالمئة فقط، من مجموع مساحة الاراضي، على الرغم من محاولات الحركة الصهيونية المستميتة لشراء الاراضي من العرب في فلسطين. ولكن بعد حرب ١٩٤٨ ومجزرة دير ياسين التي قامت بها عصابات الارغون بزعامة مناحيم بيغن، لأرهاب المواطنين من أجل ترك قراهم ومدنهم، وتدمير ٢٥٠ قرية عربية، صادرت السلطات الاسرائيلية الاراضي العربية؛ كما قامت بالاستيلاء على املاك الدولة من الاراضي؛ وسنت قوانين لمصادرة الاراضي العربية، منها انظمة الطوارىء ومناطق الامن العام في ١٩٤٩، حيث تمت مصادرة اراضي مئات القرى، منها قريتا اقرت وكفر برعم في الجليل، وطرد ٥٠٠ عائلة عربية من القريتين، ولم تتم اعادتهم، على الرغم من قرارات محكمة العدل العليا الاسرائيلية؛ وكذلك قانون املاك الغائبين لعام ١٩٥٠، والذي اعطى سلطات الاحتلال الصلاحية بمصادرة الاراضي العربية التي نزح عنها سكانها، أو طردوا منها، الى خارج الحدود أو الى مناطق قريبة منها؛ والقانون الثالث لمصادرة الاراضي هو قانون الاستيلاء والسيطرة على الاراضي لعام ١٩٥٣، الذي اعطى الصلاحية لأسرائيل في مصادرة الاراضي العربية التي كانت معدة لأهداف حيوية، مثل الاستيطان اليهودي، أو لخدمة الجيش الاسرائيلي[١٠].

الجدول الرقم ٢

الوفيات عند الاطفال العرب واليهود[٩]

(بالنسبة المئوية)

السنة	العرب	اليهود
١٩٦٠	٤٨	٢٧,٢
١٩٦٥	٤٣,٤	٢٢,٧
١٩٧٠	٣٩,١	١٨,٩
١٩٧٤	٣٧	١٩,٢

وأصبح الفلسطينيون، الذين كانوا يمثلون اغلبية السكان في وطنهم، ويملكون أكثر من ٩٤ بالمئة من الاراضي قبل قيام اسرائيل، اقلية في وطنهم، غرباء فيها، محرّم عليهم الاتصال باخوانهم خارج الحدود، يحملون الجنسية الاسرائيلية، ولكنهم يحافظون على هويتهم الفلسطينية وتطلعاتهم وانتماءاتهم القومية والوطنية.

ورفضت السلطات الاسرائيلية اعتبارهم اقلية قومية؛ بل اطلقت عليهم تسميات عنصرية، مثل «الطوائف غير اليهودية» أو «العرب والدروز» أو «الاقليات الدينية». وخضع العرب للحكم العسكري الاسرائيلي حتى العام ١٩٦٦؛ فلم يسمح لهم بالتنقل من قراهم، أو القرى، أو المدن، المجاورة، الا بتصريح من السلطات العسكرية الاسرائيلية. كما فرضت القوانين العنصرية على جميع اوجه حياتهم، الاقتصادية والتعليمية والسياسية.

الاوضاع الاقتصادية للعرب والممارسات العنصرية

يعتبر المجتمع الفلسطيني، في معظمه، مجتمعاً ريفياً يعتمد على الزراعة. لهذا، فلقد دمرت سياسة مصادرة الاراضي من الفلاحين، ووضع العراقيل لزيادة دخلهم، الاقتصاد العربي في اسرائيل. وتحول المزارعون، نتيجة مصادرة الاراضي التي كانوا يملكونها، الى العمل كعمال زراعيين في المزارع الاسرائيلية، أو في القطاعات الاخرى، كالبناء والصناعة والمواصلات، في اسرائيل،

حيث ارتفعت نسبة العمال العرب في هذه القطاعات من ثلاثة بالمئة العام ١٩٥٥ الى ٤٨ بالمئة العام ١٩٨٣[١١]. ويعود السبب الآخر لهذا التحول الى انخفاض الانتاج الزراعي العربي، لتخلف قطاع الزراعة العربي الذي تحاربه السلطات الاسرائيلية، حيث تمنعهم عن استعمال الري في الزراعة واستعمال المعدات الحديثة.

ويظهر الجدول الرقم ٣ نسبة توزيع المياه على اليهود والعرب، وكيف ان السلطات تعمل على ممارسة سياسة عنصرية في توزيع مياه الري على المزارعين.

الجدول الرقم ٣

توزيع المياه للري على اليهود والعرب[١٢]

(بملايين الامتار المكعبة، وبالنسبة المئوية)

السنة	اليهود	العرب
١٩٦٢	٩٩,١	٠,٩
١٩٦٥/٦٤	٩٩,٠	١,٠
١٩٦٧/٦٦	٩٨,٩	١,١
١٩٦٨/٦٧	٩٨,٧	١,٣
١٩٦٩/٦٨	٩٨,٧	١,٣
١٩٧٠/٦٩	٩٨,٦	١,٤

ويلاحظ ان نسبة حصول العرب على مياه الري هي اقل بكثير من نسبة العرب الى اليهود في اسرائيل.

وخلال زيارته لفلسطين المحتلة العام ١٩٦٧، وصف جان بول سارتر الوضع الاقتصادي للعرب بقوله: «ان وضع العرب في اسرائيل سيىء جداً. وخلال زيارتي للبلاد لم اقابل أي عربي يشعر بالسعادة لوضعه؛ وان مصادرة الاراضي من العرب حوّلتهم الى عمال. والآن توجد ازمة بطالة عندهم. ولقد شاهدت قرية، نصف سكانها من العاطلين عن العمل»[١٣].

ويعمل العمال العرب في ظروف صعبة جداً؛ اذ كان لا يسمح لهم بالسكن في المدن اليهودية، بالقرب من عملهم؛ ولهذا، كانوا يعودون مساء كل يوم الى قراهم البعيدة من مكان عملهم؛ كما ان الاجور غير متساوية بين العمال العرب واليهود، على الرغم من عضوية الجميع في الهستدروت. ويخضع العامل العربي الى ابتزاز المستخدم اليهودي الذي يعطيه اجراً أقل بكثير من العامل اليهودي، فيضطر العامل العربي الى الموافقة حتى لا يطرد من عمله. ولهذا، فان العامل العربي الذي يعمل في المهنة ذاتها التي يزاولها اليهودي، ويقوم بالعمل ذاته، وحاصل على المؤهلات العلمية ذاتها، يكون راتبه اقل بكثير من راتب العامل اليهودي. كما ان السلطات الاسرائيلية كانت ترفض ان يعمل العرب في الوظائف الحكومية.

وحسب احصاء العام ١٩٦٧، يتوزع العرب على القطاعات التالية: الزراعة، ٣٥,٦ بالمئة (ارتفع العام ١٩٨٣ الى ٤٨ بالمئة)؛ الصناعة، ١٦ بالمئة؛ الخدمات العامة، ١٣ بالمئة؛ التجارة والمصارف والتأمين، ٧,٩ بالمئة؛ مجالات مختلفة، ٦,٧ بالمئة[١٤].

والمهنة الرئيسة الاخرى التي يسمح للعرب بممارستها، هي مهنة التدريس في المدارس العربية. ويرفض زعماء اسرائيل تشغيل العرب في الكيبوتسات، أو في اعمال حساسة يمكن لليهود ان يقوموا بها. واما الاعمال الاخرى، مثل البناء والتنظيفات، فانهم يقدمونها الى العرب، من اجل اذلالهم وقهرهم. وبعد ان كان العرب اسياداً في بلادهم، اصبحوا يعاملون كالعبيد من قبل ارباب العمل الصهيونيين. والمفهوم الصهيوني، في هذا المجال، ينطبق على المفهوم الرأسمالي في استغلال الطبقة العاملة لمصلحة ارباب العمل. الى جانب ذلك، فان السلطات الاسرائيلية تمارس شتى

انواع المضايقات ضد العرب، لاجبارهم على ترك اعمالهم، وبالتالي الرحيل عن وطنهم. ومثال ذلك انها مارست ضغوطاً عنصرية على اصحاب المخابز العرب لكي يتركوا عملهم ويعملون اجراء عند اصحاب المخابز اليهود، فطبقوا الاسلوب التالي: ان سعر الرغيف العربي الذي يزن ١٥٠ غراماً هو ثمان ليرات اسرائيلية، وسعر الرغيف اليهودي الذي يزن ٧٥٠ غراماً (خمسة اضعاف وزن الرغيف العربي) ١٧ ليرة، مما يدفع السكان الى شراء الرغيف اليهودي المدعم من قبل السلطات، وبالتالي، يضطر اصحاب المخابز العربية الى غلق مخابزهم. وهذا ينطبق على مجالات أخرى، من اجل هدم الاقتصاد العربي[١٥]، مثل دعوة حاخام تل ـ ابيب، عباديا يوسف، اليهود الى عدم شراء الفواكه من العرب، وانتقد من يفعل ذلك، مما دفع بصحيفة «التايمز» البريطانية الى ذكر ان هذا الامر فيه «رائحة المانيا قبل الحرب العالمية».

قطاع التعليم العربي والممارسات العنصرية

من الصعب علينا ان نبحث في تفاصيل الممارسات العنصرية الاسرائيلية على العرب في قطاع التعليم، لانها عديدة؛ ولكن، وبشكل عام، فان السلطات الاسرائيلية ليس من مصلحتها وجود شعب عربي متعلم، بل هي تفضل ـ كما قال احد الزعماء الصهيونيين ـ أن «يبقوا حطابين» متخلفين، ليسهل عليها تنفيذ سياستها العنصرية ضدهم من دون مقاومة. ولهذا، فان المراقب للسياسة الاسرائيلية التعليمية في المدارس العربية يلاحظ، بوضوح، ان هناك سياسة منظمة، من اجل ابقاء العرب «جهلة» تستطيع الاستفادة منهم في الاعمال التي يرفض ان يقوم بها اليهود؛ وكذلك ابقائهم طبقة خادمة، على اعتبار ان اليهود هم القادة.

واذا استعملنا لغة الارقام لوجدنا ان نسبة الطلاب العرب في اسرائيل لا تتجاوز ستة بالمئة؛ وهذه النسبة لا تتناسب مع نسبتهم من السكان. وفي العام ١٩٨٣، على سبيل المثال، كان هناك حوالى ٢٥٠٠ طالب فقط. وبالمقارنة مع نسبة السكان، كان من المفروض ان يكون عددهم سبعة الاف طالب عربي. ونسبة التعليم الجامعي عند العرب هي اقل من ٤٠٠ طالب لكل مئة الف، بينما هي اربعة آلاف لكل مئة ألف فلسطيني خارج فلسطين. وهذا يتناقض مع الدعاية الاسرائيلية التي تدعي بأن وضع الفلسطينيين في اسرائيل افضل من وضعهم في الخارج[١٧]. ومع ان التعليم الزامي في المدارس اليهودية، الا ان نصف العرب الذين بلغت اعمارهم ١٤ سنة العام ١٩٦١ لم يدخلوا المدارس بتاتاً؛ وحوالى تسعة بالمئة تلقوا نوعاً من التعليم فوق الابتدائي. وفي العام ١٩٦٨، وصلت نسبة الذين لم يدخلو المدارس طيلة حياتهم الى ٤٣ بالمئة من العرب، مقابل ١٠,٤ بالمئة من اليهود. وحصل ١٢,٨ بالمئة من اليهود على نوع من التعليم فوق الابتدائي[١٨]. وتعود نسبة التعليم المتدنية في الاوساط العربية الى عدم وجود مدارس في القرى؛ وفي حال وجودها، لا تستطيع استيعاب جميع التلاميذ العرب. كما ان المدارس العربية قديمة جداً. وفي الشتاء تتساقط قطرات المطر على رؤوس التلاميذ؛ وترفض السلطات الاسرائيلية بناء مدارس جديدة، أو ترميم الصفوف القديمة؛ والظروف الاقتصادية للعرب لا تسمح لهم ببناء، أو ترميم، المدارس؛ ولهذا نجد ان مستوى التعليم في الاوساط العربية قد انخفض بشكل ملحوظ بتخطيط من قبل السلطات الاسرائيلية. حتى ان مستوى التعليم العربي في عهد الانتداب البريطاني كان افضل مما هو عليه الآن[١٩].

وبالنسبة الى مناهج التعليم، فان السلطات الاسرائيلية تفرض على العرب مناهج تعليمية معينة، تشيد فيها باليهودي وتقلل من قيمة العربي، وتركز على «بطولات اليهود ومعاركهم عبر التاريخ،

وعلى الصفحات المجيدة وعظمة اليهود». وفي المقابل، تظهر سلبيات العرب والمسلمين؛ بل انها حذفت من مناهج التعليم جميع اسماء القادة العرب عبر التاريخ، واهتمت باظهار الخلافات والفتن في تاريخ العرب والمسلمين، وبأن العرب متخلفون لا يستطيعون ان يتقدموا، كالشعوب الاخرى. وحتى فتوحات العرب، وانتصاراتهم، فترجعه الى ضعف الشعوب الاخرى وليس الى قوة وبطولة العرب. وتظهر كتب التاريخ ان دول العالم التي تؤيد العرب الآن هي من الدول المتخلفة في آسيا وافريقيا، وليست من الدول المتقدمة في أوروبا.

وتريد اسرائيل ان تعطي للطلاب العرب انطباعاً بأن امتهم لا تستطيع ان تقاوم اليهود. كما تظهر «احقية» اليهود في فلسطين، وعلى ان العرب «لا حق لهم فيها». وتفرض على الطلبة ان يتأثروا بالثقافة اليهودية؛ بل انها حذفت كلمة «فلسطين» من جميع مناهج التعليم وحلت «أرض ـ اسرائيل» بدلاً منها. وتورد مناهج التعليم ان الفلسطينيين ليسوا من العرب، بل يونانيون قدموا من جزيرة كريت. ووصف شاب عربي المعاناة التي يعاني منها، بالقول: «انني انتسب الى عائلة عربية؛ انتسب الى هذه الارض منذ الازل؛ لكنني تعلمت في المدرسة ان هذه الارض كانت دائماً ملكاً لليهود؛ وتعلمت، في المدرسة، كذلك، ' التاناخ ' أي تاريخ الشعب اليهودي وشهدائه في المنفى. وفي الوقت نفسه، كان يقال لنا ان اللاجئين الفلسطينيين العرب، اخوتنا واعمامنا، يجب ان يبقوا حيث هم، ويقولون لنا اننا مواطنون اسرائيليون كاملون؛ ولكنا نعامل كمواطنين من الدرجة الثانية؛ بل كأغراب؛ وحتى كأعداء»(٢٠).

وبالنسبة الى التعليم الجامعي، فان العقبات التي تضعها اسرائيل امام الطلبة العرب تمنعهم من دخول الجامعات الاسرائيلية. فمثلاً، ان الدراسة تكون باللغة العبرية التي لا يجيدها الطالب العربي اجادة تامة. كما ان تكاليف الدراسة الجامعية المرتفعة تشكل عائقاً امام الطلبة العرب في دخول الجامعات، لعدم قدرتهم على تحمل مصاريف الدراسة. ومن جهة أخرى، فان الطلبة لا يستطيعون ان يجدوا أماكن ليسكنوا فيها قريبة من التجمعات أو المدن الرئيسة الموجودة فيها تلك الجامعات. وذلك بسبب معارضة اصحاب السكن، أو الجيران، اسكان الطلبة العرب معهم، مما يجعلهم يعودون الى قراهم البعيدة عن الجامعات كل يوم.

الحقوق السياسية للعرب والممارسات العنصرية

كان من المفروض ان يتمتع العرب في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨ بالحقوق عينها التي يتمتع بها اليهود، على اعتبار انهم يحملون الجنسية ذاتها، لو لم تكن هناك ممارسات عنصرية ضدهم. ولا يكفي انهم فقدوا وطنهم العام ١٩٤٨، وأصبحوا يعيشون مواطنين من الدرجة الثالثة*، الا انهم شعروا، بعد قيام اسرائيل، بأنهم لا يتمتعون بالحقوق السياسية التي يتمتع بها اليهود؛ وانهم يعيشون في ظل احتلال دائم وليس في وطنهم كسائر المواطنين، على اعتبار ان اسرائيل هي دولة ذات طابع يهودي ـ صهيوني، لا يوجد لانتماءاتهم الوطنية مكان فيها.

ومنذ الايام الاولى لقيام اسرائيل، فرضت الحكومة الاسرائيلية الحكم العسكري على المناطق التي يعيش فيها العرب (الجليل والمثلث والنقب)، حيث اصبحت المناطق تلك خاضعة لقوانين

* على اعتبار ان اليهود الاشكناز هم من الدرجة الاولى، واليهود السفاراديم من الدرجة الثانية، والاقلية العربية من الدرجة الثالثة.

الطوارىء التي كانت مفروضة على فلسطين من قبل سلطات الانتداب البريطاني. وكان زعماء الحركة الصهيونية يوجهون انتقادات حادة الى السلطات البريطانية، بسبب تلك القوانين، ويطالبون بالغائها. ومن ابـرز من انتقدوها من الاسرائيليين د. دونكلبلوم، الذي اصبح، بعد قيام اسرائيل، قاضياً في محكمة العدل العليا الاسرائيلية، ينفذ سياسة الحكم العسكري ضد العرب. فقد قال في مؤتمر اقيم العام ١٩٤٦ من اجل الغاء قوانين الطوارىء، ان تلك القوانين «تلغي حقوق الفرد، وتمنح الادارة سلطة لا حدود لها... وهذه القوانين تنطوي، أساساً، على تجريد كل مستوطن من الحقوق الاساسية». كما انتقدها، في المؤتمر ذاته، يعقوب شمشون شابير، الذي اصبح وزيراً للعدل في اسرائيل، وقال ان «النظام الذي اقيم، بعد نشر قوانين الدفاع في فلسطين، لا مثيل له في اي بلد متحضر. حتى في المانيا النازية، لم تكن قوانين كهذه. وهناك صورة حكم واحدة فقط تشبه ظروف الحكم السائدة عندنا الآن، وهي حالة بلاد محتلة، وان قوانين الدفاع التي سنتها حكومة فلسطين الانتدابية هي هدم لأسس القضاء في البلاد»[٢١]. والغريب ان السلطات الاسرائيلية قامت بتطبيق القوانين عينها على العرب، فيما بعد.

وتتكـون قوانـين الطوارىء (الدفـاع) من ١٧٠ قانوناً؛ أهمها المادة ١٢٥ التي تجيز للحاكم العسكري ان يعلن مناطق معينة مغلقة، يمنع الدخول اليها والخروج منها الا بتصريح رسمي من الحـاكم العسكري. والمادة ١٥٩ تعطي الحاكم العسكري الصلاحية باعتقال اي شخص. والمادة ١١٠ تطلب من المـواطنـين العـرب ان يكـونوا تحت رقابة الشرطة خلال أية فترة يحددها الحاكم العسكري، ويطلب منهم البقاء في منطقة سكن تحدد لهم، ولا يسمح لهم بتغيير سكناهم الا بتصريح من الشرطة، ويُطلب من الشخص المطبقة بحقه المادة ١١٠ ان يعلم، في كل وقت، مفتش الشرطة عن تحركاته داخل القرية، أو المدينة، ويأتي الى مخفر الشرطة مرات عدة في اليوم، ليثبت وجوده؛ كما يمنع من مغادرة منزله بعد الغروب بساعة حتى صباح اليوم التالي؛ وتأتي الشرطة لزيارته في اي وقت تشاء؛ كما يحق لكل شرطي، أو جندي، اعتقال الشخص الصادرة بحقه المادة ١١٠. واعطت المادة ١١١ الصلاحية للحاكم العسكري بأن يصدر امره باعتقال أي شخص ويضعه في أي معتقل دون محاكمة، ودون توجيه أي تهمة اليه ولفترة غير محدده. والمادة ١١٢ منحت الحاكم العسكري سلطة اصدار أمر بطرد اي انسان خارج اسرائيل، أو نفيه، أو منعه من العودة الى الوطن، وهدم أو مصادرة املاك أي شخص «مشبوه». كما يحق للحاكم العسكري ان يفرض حالة منع التجول على اي نقطة يديرها. وأورد حبيب قهوجي، الذي طردته السلطات الاسرائيلية خارج فلسطين بسبب تأسيسه، مع زملائه، «حركة الارض»: «في الحقيقة، لقد اكتشف عام ١٩٥٦ ان كل اسرائيل كانت منطقة عسكرية؛ الا ان المناطق المأهولة بسكان يهود، أو اليهودية الصرفة، كانت مستثناة من تطبيق الاحكام العسكرية عليها»[٢٢].

وكانت اسرائيل تعلل اسباب ممارستها للحكم العسكري على العرب بالناحية الامنية؛ ولكن، في الحقيقة، لقد استغلت اسرائيل تلك القوانين لكي تطرد وتعتقل الآف العرب وتصادر أرضهم وترهبهم.

ولقد عاش العرب في ظل هذه القوانين ١٨ عاماً. وفي العام ١٩٦٦، أعلنت الحكومة الاسرائيلية التـوقف عن العمل بها؛ الا انه، على الرغم من ذلك، فان السلطات العسكرية ما زالت تمنع تحرك وانتقال الاشخاص الذين لهم نشاطات سياسية الا بتصريح رسمي من الحاكم العسكري، مثل الذين سبق وكانوا اعضاء في «حركة الارض» والشيوعيين العرب (حزب «راكح») والشعراء والكتاب والمثقفين والعناصر الوطنية التي تشكل القيادة السياسية والفكرية للجماهير العربية في اسرائيل. ولهذا، فان العـرب لا يتمتعـون بحقوقهم السياسية في ظل وجود القوانين العنصرية التي تمارس ضدهم؛ ولا

تسمح لهم السلطات الاسرائيلية بأن ينظموا انفسهم في احزاب سياسية أو جمعيات وطنية. ومع انه يحق لهم المشاركة في الانتخابات، الا انه لم يسمح لهم باقامة احزاب عربية تدافع عن الحقوق السياسية والوطنية للعرب في اسرائيل. وبما ان معظم الاحزاب الاسرائيلية تتبنى الايديولوجية الصهيونية، فان من الصعب على العرب ان يدخلوا تلك الاحزاب، خاصة انها هي نفسها التي تمارس التمييز العنصري ضدهم، من خلال وجودها في السلطة، كالمعراخ والليكود. وباستثناء القائمة الشيوعية الجديدة (راكح) وبشكل قليل حزب مابام (اشتراكي يساري)، فان العرب لا توجد لهم تجمعات، أو احزاب سياسية؛ مع العلم بأنه كانت هناك احزاب سياسية عند الفلسطينيين قبل قيام اسرائيل. واعترف رئيس دائرة الشؤون العربية في المعراخ، امنون لين، بأن «هناك خطراً كبيراً ينتج عن حقيقة وجود حزب غير متحد مع اي من الاحزاب اليهودية. ان التجربة في الشرق الاوسط تظهر ان العناصر المتطرفة غالباً ما تكون لها اليد العليا داخل الاحزاب القومية... ان الحزب القومي الذي لا يكون موالياً للدولة قابل لانزال كارثة بالسكان العرب في اسرائيل»[٢٣]. وتخشى السلطات الاسرائيلية قيام نوع من التنظيم في صفوف العرب؛ وحتى انها، خلال تطبيق سياسة الحكم العسكري، كانت ترفض اقامة مجالس بلدية في المدن والقرى العربية. وعندما سمحت، فيما بعد، باقامتها، لم تقدم الى المجالس دعماً مالياً كافياً شبيهاً بما تفعله مع المجالس اليهودية، خاصة الى المجالس البلدية التي ينتخب فيها اعضاء معارضون لسلطات الاحتلال.

وفرضت السلطات الاسرائيلية سياسة «فرق تسد»، حيث اعطت للدروز (يشكلون عشرة بالمئة من عدد العرب) بعض الحقوق والامتيازات الخاصة، وسمح لهم بدخول الجيش الاسرائيلي، على اعتبار انهم يشكلون طائفة غير عربية. الا ان الشباب الدرزي أخذ يقاوم تلك السياسة، ويهتم بابراز هويته الوطنية العربية.

وعلى الرغم من السياسة الاسرائيلية الرافضة لوجود تنظيمات واحزاب سياسية في صفوف الاقلية العربية، الا ان العرب قاموا ببعض المحاولات، من اجل خلق تنظيمات تطالب بالغاء سياسة التمييز العنصري وتدافع عن حقوقهم، مثل لجنة رؤساء السلطات المحلية العربية، التي تأسست العام ١٩٧٠، وطالبت بتحقيق المساواة التامة للعرب مع اليهود، والاعتراف بهم كأقلية قومية، والغاء اوامر مصادرة الاراضي، وتقديم الدعم الى شؤون وتطوير القرى. كما تأسست، في العام ١٩٧٧، الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، من الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح) ومنظمة «الفهود السود» التي تضم بعض اليهود الشرقيين ورؤساء سلطات محلية عربية ولجنة المبادرة الدرزية. وجاء في برنامج الجبهة انها تعمل من «أجل المساواة في الحقوق القومية والمدنية للجماهير العربية في اسرائيل». وفازت الجبهة بخمسة مقاعد (من ١٢٠) في انتخابات الكنيست العام ١٩٧٧، وأربعة مقاعد في انتخابات ١٩٨١ و ١٩٨٤. ويوجد يهود غير صهيونيين داخل الجبهة الديمقراطية، يعملون مع العرب ضد التمييز العنصري[٢٤].

ومن اهم التنظيمات السياسية التي ناضلت في صفوف العرب في اسرائيل «حركة الارض»، التي اسسها كل من المحامي صبري جريس (مدير مركز الابحاث حالياً، والذي لاحقته السلطات الاسرائيلية بعد ان طردته الى بيروت وقام عملاؤها بزرع متفجرة في مركز الابحاث راحت ضحيتها زوجته)؛ وحبيب قهوجي، الذي طرد أيضاً؛ وصالح برانسي ومنصور كردوش. وكان هؤلاء يؤمنون بأن الارض هي المعركة الاساسية بين الحركة الصهيونية والعرب؛ ولهذا اطلقوا على انفسهم «مجموعة الارض». وتأثر اعضاء الحركة بالفكر القومي العربي الناصري وبالزعيم جمال عبدالناصر،

خاصة بعد العدوان الثلاثي على مصر وتأميم قناة السويس. وأصدروا، في العام ١٩٥٨، بياناً شرحوا فيه أهدافهم، جاء فيه: «نعلن اننا جزء من الشعب الفلسطيني، الذي هو جزء من الامة العربية؛ واننا نناضل من اجل المساواة التامة بين جميع المواطنين في البلاد، ومن اجل الغاء جميع القوانين العنصرية والاضطهادية، كالاحكام العسكرية ومصادرة الاراضي العربية، وارجاع اللاجئين، من كان منهم خارج البلاد، أو داخلها، الى قراهم، واعادة ممتلكاتهم المصادرة اليهم».

وطالبوا، في البيان، المسؤولين الاسرائيليين بتحقيق ما يلي:

«١ ـ ان ينتهجوا سياسة حياد ايجابي وتعايش سلمي في المنطقة وفي العالم.

«٢ ـ ان يقطعوا ما بينهم وبين الفكر الصهيوني والحركة الصهيونية العالمية، قطعاً تاماً.

«٣ ـ ان يعترفوا بأن حركة القومية العربية هي حركة التحرر العربي، وان قوتها هي القوة المقررة في المنطقة، أولاً واخيراً.

«٤ ـ ان يعترفوا بحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني، ويعملوا على ارجاعه الى وطنه، بالسماح بالعودة لمن تركوا هذه البلاد بالقوة العام ١٩٤٨»[٢٤].

وعندما حاولت هذه المجموعة الوطنية اصدار صحيفة اسبوعية تنطق باسم حركتهم، رفضت السلطات الاسرائيلية ذلك، وصادرت اعداد الصحيفة من المطبعة. وقال رئيس المحكمة، في اثناء مناقشة القضية: « ان الصلاحيات التي تمنحها المادة ٩٤ من انظمة الطوارىء لحاكم اللواء هي اكثر من مطلق. والمحكمة لا تستطيع، بسبب هذه المادة، التدخل حتى لو تصرف حاكم اللواء بدافع التفرقة العنصرية»[٢٥]. كما لم توافق السلطات الاسرائيلية على السماح بقيام «حركة الارض» رسمياً، خوفاً من ان تتحول الى حزب سياسي جماهيري في الاوساط العربية، التي كانت تنظر الى عبدالناصر على انه الزعيم العربي القادر على انهاء الاحتلال المفروض عليهم. وثارت حملة صحافية ورسمية ضد جماعة الارض. وكتبت احدى الصحف: «ان من الصعب ان يرد على الخاطر ان افراد جماعة الارض قد تخيلوا ان في مقدورهم تأسيس حزب يقوم على برنامج سياسي ناصري يعمل بحرية في سبيل الدعاية لهذا البرنامج»[٢٦].

وانهت الحكومة الاسرائيلية «حركة الارض» العام ١٩٦٥، بحجة انها «عنصرية»، لانها كانت تعمل في صفوف الجماهير العربية من منطلقات قومية تقدمية. كما قامت بسجن وطرد معظم القائمين عليها خارج فلسطين. ومنعت اعضاءها من ممارسة اي نشاط سياسي، بعد ان فرضت عليهم الاقامة الاجبارية.

ومن التنظيمات السياسية الاخرى التي تعمل في صفوف العرب «ابناء البلد»، التي تأسست، في اوائل السبعينات، كقوائم انتخابية في مناطق عدة. وهي تؤمن بأن «الجماهير الفلسطينية في اسرائيل تمثل جزءاً من الشعب الفلسطيني؛ ونضالها يمثل جزءاً من مجمل النضال الفلسطيني»[٢٧]؛ وكذلك القائمة التقدمية للسلام، التي خاضت الانتخابات في الكنيست الاسرائيلي العام ١٩٨٤، وفازت بمقعدين.

ان عدم السماح للعرب في اسرائيل بتنظيم انفسهم سياسياً، واستمرار ممارسة التمييز العنصري ضدهم، على اساس انهم من غير اليهود، ينطبق مع الفكر الصهيوني العنصري الذي تريد السلطات الاسرائيلية تطبيقه، خاصة ان الفلسفة الصهيونية لم تؤمن بالديمقراطية، وان

حاول الزعماء الاسرائيليون التغني بديمقراطيتهم.

وكان تيودور هرتسل، الذي يعتبر فيلسوف الحركة الصهيونية، اعلن عن احتقاره للديمقراطية في يومياته، وكتب ان «الديمقراطية هراء سياسي لا يصدر الا من جمهور الرعاع في صورة ثورة». كما هاجمها بعنف، وقال ان «الاضواء التي تقدمها الديمقراطية كاذبة وخيالية، كثيراً ما تختبىء وراء شعاعها امور لا تلبث ان تؤدي الى فضائح؛ وان من سيئات الديمقراطية كثرة الالحاح على الاعلان؛ وهذا النوع من الاعلان يفقد الاحترام الذي هو ضروري للحكومة». واعلن هرتسل صراحة: «انا ضد الديمقراطية. ان أمم الوقت الحاضر لا تلائمها الديمقراطية في الحكم. وانا اعتقد بأنها ستزداد عدم ملائمة لها، يوماً بعد يوم». وعارض الزعيم الصهيوني الاشتراكية كمعارضته للديمقراطية[٢٨]. كما طالب حاييم وايزمان، اول رئيس لدولة اسرائيل، بحجب الديمقراطية عن العرب لاعتقاده بأنها ستصبح مهزلة، اذا سمح للعرب بممارسة الديمقراطية كاليهود[٢٩].

ولا نعتقد بأن أي نظام قائم على ممارسة العنصرية والتمييز العنصري هو نظام ديمقراطي حقيقي. ولهذا، فان الديمقراطية والصهيونية خطان لا يلتقيان أبداً، مهما حاول قادة اسرائيل وحلفاؤهم اظهار اسرائيل بأنها البلد الديمقراطي الوحيد في المنطقة. ويربط سفاح مجازر صبرا وشاتيلا، أرييل شارون، بين ديمقراطية اسرائيل وديمقراطية الولايات المتحدة. وفي مقالة له نشرها في صحيفة «الوول ستريت جورنال» الاميركية، طالب بالدعم الاميركي للمحافظة على ديمقراطية اسرائيل، لأنها «كانت، وستظل، ديمقراطية؛ وعلى الولايات المتحدة ان تواصل دعم دولة اسرائيل باعتبارها الدولة الديمقراطية الرائدة الوحيدة في الشرق الاوسط»[٣٠].

ويبدو ان الديمقراطية التي تريدها اسرائيل هي ديمقراطية يهودية فقط، أي للاغلبية، وليس للعرب الذين يمثلون الاقلية الآن. ومع كل هذه الممارسات العنصرية ضد العرب، وحرمانهم من حقوقهم السياسية، الا ان الوعي السياسي يزداد يوماً عن يوم عندهم. ولم تنجح السلطات الاسرائيلية في منع العرب من اعلان معارضتهم لسياسة مصادرة الاراضي العربية التي تنتهجها اسرائيل، وخرجت الجماهير في تظاهرات ضاخبة في «يوم الارض» الموافق ٣٠ آذار (مارس) ١٩٧٦، وقاموا باضراب شامل في المناطق العربية، خاصة في قرى سخنين وعرابة ودير حنا، في الجليل. واستشهد، في ذلك اليوم، ستة، وجرح عشرات من المتظاهرين العرب برصاص قوات الاحتلال الاسرائيلية. منذ ذلك الحين، والجماهير العربية تحتفل، سنوياً، في هذه المناسبة الوطنية. وانتقد الصحفي اليهودي ايلي تابور، في صحيفة «هعولام هزيه»، موقف حكومته من العرب لاشتراكهم في «يوم الارض»، وكتب: «لم يحدث، أبداً، تفاهم بين العرب واليهود. ان الاعوام الماضية هي اعوام من السلب وسرقة الاملاك العربية المتروكة واعمال مصادرة واضطهاد قومي وتخلف اجتماعي واقتصادي. وهذه الاعوام هي بمثابة أرض خصبة تكفي للثورة؛ وليست هناك حاجة الى التحريض من اجل ذلك، لا من موسكو ولا من منظمة التحرير»[٣١].

كما يشارك العرب في جميع المناسبات القومية والعربية التي تحدث. وخلال حصار بيروت العام ١٩٨٢ من قبل الجيش الاسرائيلي، ومجازر صبرا وشاتيلا، سارت الجماهير العربية بتظاهرات احتجاج واستنكار للممارسات الاسرائيلية ضد اللبنانيين والفلسطينيين في لبنان. كما قامت بجمع التبرعات لمساعدة سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان خلال حرب المخيمات. وأخيراً، عبروا عن تضامنهم مع الانتفاضة البطولية التي يقوم بها الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة

المحتلين. فالى جانب التظاهرات قاموا بالهجوم على بعض مراكز الشرطة في مدينة الناصرة، وأرسلوا مساعدات الى اخوانهم في الضفة الغربية والقطاع، كما اصدروا بياناً أعلنوا فيه بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني؛ وان السلام لا يتحقق الا بتحقيق الحقوق العادلة المشروعة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في اقامة دولته المستقلة على تراب وطنه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ووقع البيان ٣١ منظمة وهيئة عربية[٣٢]. ولهذا، فان الانتماء الوطني والوعي السياسي قد ازدادا في السنوات القليلة الماضية عند الفلسطينيين المقيمين في فلسطين المحتلة منذ العام ١٩٤٨؛ ولم تنفع سياسة التمييز العنصري في دمجهم كمواطنين من الدرجة الثالثة في المجتمع الاسرائيلي؛ بل حافظوا على هويتهم الوطنية وانتمائهم القومي.

التمييز العنصري بين الفكر والممارسة

عشية قيام اسرائيل، اصدر دافيد بن ـ غوريون واعضاء «مجلس الشعب» الاسرائيلي بياناً أعلنوا فيه قيام دولة اسرائيل في مساء يوم الجمعة الموافق ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨. وجاء في هذا البيان ان اسرائيل «سوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها، دون تفرقة في الدين، أو العنصر، أو الجنس، وسوف تضمن حرية الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة »[٣٣].

بعد أربعة ايام من صدور البيان، بدأت السلطات الاسرائيلية في فرض الحكم العسكري وقوانين الطوارىء على العرب فقط، على اساس عنصري وديني، وبشكل يتناقض، كلية، مع ما جاء في البيان السابق. وبدأت الحكومة الاسرائيلية بتنفيذ سياستها العنصرية ضد العرب، والتعبئة السياسية لليهود على اساس عنصري معاد للعرب، مما خلق جيلاً يهودياً يعتبر نفسه افضل من العرب، وينظر اليهم نظرة احتقار وعداوة. وفي استفتاء لأحدى المدارس الابتدائية اليهودية لـ ٥٥ تلميذاً، قال ٥٤ منهم ان العربي عدو يجب ان يقتل. ولهذا، فان جيل الشباب اليهودي، الذي ولد في فلسطين المحتلة، تأثر بالثقافة الصهيونية العنصرية. فعندما يتعلم في المدارس والكيبوتسات والجامعات على انه من «شعب الله المختار»، وان العرب موجودون معهم من اجل خدمتهم، فان افراد هذا الجيل يتصرفون تصرفات عنصرية. وفي الاستفتاء الذي اجرته صحيفة «التايمز» اللندنية لمجموعة من الاسرائيليين حول رأيهم في العرب، اظهرت الاجابات الطبيعة العنصرية للصهيونيين؛ حيث كانت كما يلي[٣٤]:

	نعم	لا
العرب أكسل من الاسرائيليين	٥٣٪	٣٦٪
العرب اقل ذكاء من الاسرائيليين	٧٤٪	١٩٪
اكثر العرب يحملون حقداً أعمى ضد الاسرائيليين	٦٨٪	٢٦٪
العرب اكثر قسوة من الاسرائيليين	٧٥٪	١٧٪
العرب أقل شجاعة من الاسرائيليين	٨٠٪	١٢٪
العرب اقل ائتمانا من الاسرائيليين	٦٦٪	٢٠٪
العرب أحطّ من الاسرائيليين	٦٧٪	٢٣٪

واذا اراد الاسرائيليون اهانة شخص وتوجيه الشتيمة اليه يقولون عنه بأنه «عربي» أو «يتصرف كعربي». واذا عمل شخص عملاً ولم يتقنه، يقولون ان «العربي» هو الذي عمله، أي انه من صنع العرب. وهذه الاهانات التي يسمعها العرب كل يوم من قبل الاسرائيليين لا تأتي فقط من

قبل الصهيونيين العاديين، بل حتى من قبل المسؤولين الصهيونيين. وروى النائب البريطاني مكسويل هيلسوب كيف ان رئيس لجنة الشؤون الخارجية للكنيست الاسرائيلي، د. هاكوهين، شتم العرب بقسوة في مجلس العموم البريطاني، وقال عنهم «انهم ليسوا بمخلوقات بشرية؛ انهم عرب»[٣٥]. ومن قبله، أرسل جابوتينسكي، الذي يعتبر الاب الروحي لمناحيم بيغين وشامير، خلال وجوده في سجن عكا، في فلسطين، ببرقية الى المندوب السامي البريطاني، ذكر فيها: «لا تقع في هذا الخطأ. الافضل ان تتركني هنا في سجن عكا من ان تضعني على المستوى نفسه مع واحد أسود (blackie)» ويعني بذلك الفلسطينيين[٣٦]. ويعترف أحد قادة الكيبوتس في حزب مبام بأن « العرب لن يكونوا مواطنين مثلي. فكل اراضينا كانت اراضي العرب الذين يقيمون الان وراء الحدود، ولا نستطيع ان نغيرهم. ان لنا اعداء، ولا بد لنا من مواجهة المشكلة. ان الاردنيين والمصريين اعداء مؤقتون فحسب، أما العرب، فاعداء العمر كله»[٣٧]. ولهذا، فان سياسة الحكومة الاسرائيلية تستند، في عملها، الى افتراض ان العرب «طابور خامس» لا يمكن الوثوق بهم، وان ليس من المتوقع ان يكونوا مخلصين لاسرائيل. ونتيجة لهذه السياسة، فان السلطات الامنية تعمل بكثرة في الاوساط العربية، لمعرفة اتجاهات العرب السياسية وتحركاتهم، لاتخاذ العقوبات ضدهم. ومن جهة اخرى، فان السلطات الاسرائيلية تحاول استغلال العرب من اجل دعايتها في الخارج، حيث تصدر كتيبات سنوية دعائية، تضع فيها صورة العربي وهو يشارك في الانتخابات، أو وهو يركب تراكتوراً في الحقل، وتقول انها تساهم في تحضير وتثقيف العرب، في الوقت الذي تمارس التمييز العنصري وتقيد الحرية الشخصية للافراد، وحرية التنقل، وحرية العمل، حيث يمنع الحاكم العسكري الشخص من السفر الى مقر عمله، أو تطلب المخابرات من جهة العمل طرد شخص معين من عمله، من اجل المصلحة العامة.

وفي العام ١٩٥٢، اصدر قانون الجنسية، وعدّل العام ١٩٦٨، والذي حرم الاف العرب من الجنسية الاسرائيلية، مع العلم بأنهم مواطنون يعيشون في فلسطين المحتلة، في الوقت الذي يسمح لليهودي القادم اليها من الخارج بأن يأخذ الجنسية الاسرائيلية على الفور.

في هذا الجو العنصري، الذي تمارسه السلطة، اصبح من الطبيعي على اليهود. ان يتأثروا بسياسة حكومتهم العنصرية، ويمارسوها أيضاً.

الخلاصة

لقد مضى على بقاء العرب الفلسطينيين تحت الاحتلال الاسرائيلي أربعون عاماً، حاولت السلطات الاسرائيلية خلالها اخضاعهم بشتى الطرق العنصرية، من اجل ان تسلخهم عن مصيرهم المشترك مع الفلسطينيين في الخارج، وترغمهم على ترك وطنهم. ولكن الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومشاركة العرب في اسرائيل فيها ودعمها، اثبت فشل الحكومة الاسرائيلية في اخضاع الجماهير العربية التي تحمل الجنسية الاسرائيلية تحت سيطرتها؛ وفي الوقت عينه فضحت الممارسات العنصرية التي تمارسها اسرائيل ضد العرب الحركة الصهيونية، مما جعل المجتمع الدولي يعتبرها انها شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري، ويربط بين العنصرية في جنوب افريقيا والعنصرية في فلسطين المحتلة والتعاون بين نظام بريتوريا وتل ـ ابيب ضد شعبي البلدين، وضد الدول الافريقية والعربية المعادية للامبريالية العالمية في افريقيا والشرق الاوسط. ولقد اعترف رئيس حكومة جنوب افريقيا السابق، د. فروور، بأن «اليهود قد انتزعوا اسرائيل (فلسطين) من العرب الذين عاشوا فيها الف سنة؛ وعلى هذا الاساس انني اتفق معهم. ان اسرائيل هي كجنوب افريقيا دولة تقوم على

التمييز العنصري»[٣٨]. وفي الوقت الذي تعترف حكومة بريتوريا بأنها تمارس التمييز العنصري ضد الشعب الافريقي، فان السلطات الاسرائيلية تعمل على اخفاء ممارساتها العنصرية ضد العرب عن العالم. وهي تحاول، الآن، جاهدة، الغاء قرار المنظمة الدولية، بالتنسيق مع حليفها الولايات المتحدة الاميركية التي تبارك الممارسات العنصرية في جنوب افريقيا وفلسطين المحتلة. ونعود الى ما قاله وايزمان عند قيام اسرائيل بأن العالم «سوف يصدر حكمه على الدولة اليهودية، في ضوء ما تفعله بعرب فلسطين»[٣٩]. ويبدو ان العالم قد اصدر حكمه فعلاً على اسرائيل العام ١٩٧٥، بسبب ما اقترفته بحق العرب من ظلم وعدوان واغتصاب، واعلن ان الصهيونية «هي شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري».

والسؤال الذي يفرض نفسه علينا، هنا، هو هل من الممكن ان يتحقق سلام حقيقي بين اسرائيل والفلسطينيين والعرب، مع وجود الصهيونيين العنصريين في فلسطين المحتلة الذين ينظرون الى العرب هذه النظرة العنصرية المعادية ؟

---

(١) خالد القشطيني، **الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١، ص ٢٥.

(٢) د. صالح عبدالله سرية، **تعليم العرب في اسرائيل**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٧٣، ص ٣٥.

(٣) **المصدر نفسه**، ص ٢٦.

(٤) حبيب قهوجي، **العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٤٨**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٧٢، ص ٩ ـ ١٠.

(٥) Cohen, Abraham; *Israeli Arabs Econonmic Aspects*, Translated from Hebrew, Kibbutz Ein Hachoresh, Haifa: The Institute for Arabic Studies, p. 2.

(٦) Shahak, Israel; Le *Racisme de l'etat D'Israël*, Paris: Guy Authier, 1975, pp. 172 - 173.

(٧) د. بكر ابو كشك و د. سامي جرايسي، **الاراضي في الوسط العربي**، الناصرة: المجلس الشعبي للانعاش الاجتماعي، ١٩٧٦، ص ١٤.

(٨) قهوجي، **مصدر سبق ذكره**.

(٩) Lustick, Ian; *Arabs in The Jewish State*, Austin and London: University of Texas Press, 1980, p. 159.

(١٠) نادر نصرالله، **الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لعرب الجليل**، شفاعمرو (فلسطين): بلا ناشر، ١٩٨١، ص ٣٩.

(١١) Agbareia, Mahmoud; *La Politique Urbaine Israelienne et le Secteur Palestinien, Memoire de diplome d'étude Approfondies* (D.E.A.) Universite de Paris, Sorbonne, Paris, Juin 1986, p. 10.

(١٢) Zureik, Elia T.; *The Palestinians in Israel*, London: Routledge & Kegan Paul, 1979, p. 140.

(١٣) **الاتحاد** (حيفا)، ١٩٦٧/٣/٣١.

(١٤) د. شريف كناعنة، **التغيير الاجتماعي والتوافق النفسي عند السكان العرب في اسرائيل**، بير زيت: مركز الوثائق والابحاث ـ جامعة بيرزيت، ١٩٨٤، ص ٨٧.

(١٥) نصرالله، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٠.

(١٦) القشطيني، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٧.

(١٧) د. سامي مرعي، **التعليم العالي**، شفاعمرو: بلا ناشر، ١٩٨٤، ص ٦٦.

(١٨) د. كناعنة، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٥.

(١٩) صبري جريس، **العرب في اسرائيل**، الجزء الثاني، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٦٨، ص ١١٥. وللمزيد من المعلومات عن التعليم عند

العرب انظر د. سرية، **مصدر سبق ذكره**، ص ٥١ ـ ٢٣٩.

(٢٠) د. ابراهيم العابد، **العنف والسلام**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٦٧، ص ٤٥؛ ود. سرية، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤٥ ـ ٤٧.

(٢١) قهوجي، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٤.

(٢٢) **المصدر نفسه**، ص ١٣٦ ـ ١٣٩.

(٢٣) د. كناعنة، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٠.

(٢٤) قهوجي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤٤٧.

(٢٥) **المصدر نفسه**، ص ٤٥١.

(٢٦) **المصدر نفسه**، ص ٤٦٠.

(٢٧) محمود ميعاري، «تطور الهوية السياسية للفلسطينيين في اسرائيل»، **العلوم الاجتماعية** (الكويت)، المجلد الرابع عشر، العدد الاول، ربيع ١٩٨٦، ص ٢٢٧.

(٢٨) **يوميات هرتسل**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٦٨، ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٢٩) القشطيني، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٦.

(٣٠) **الوطن** (الكويت)، ١٩٨٨/٢/١٧.

(٣١) نصرالله، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤٦.

(٣٢) **الوطن**، ١٩٨٨/٢/٢٧.

(٣٣) **ملف وثائق فلسطين**، الجزء الاول، القاهرة: وزارة الارشاد القومي ـ الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩، ص ٩٣٢.

(٣٤) القشطيني، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٢؛ نقلاً عن **التايمز**، ١٩٧١/٤/١٢.

(٣٥) **المصدر نفسه**، ص ٩٤.

(٣٦) **المصدر نفسه**، ص ٩٤.

(٣٧) فوزي الاسمر، **عربي في اسرائيل**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦، ص ١٨٩.

(٣٨) القشطيني، **مصدر سبق ذكره**، ص ٥٠.

(٣٩) د. اسعد رزوق، **الصهيونية وحقوق الانسان العربي**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٦٨، ص ١٩١.

قضية فلسطين في الحملة التمهيدية للانتخابات الاميركية

وحيد عبد المجيد

في التاسع من شباط (فبراير) الماضي، بدأت، رسمياً، المعركة التمهيدية للانتخابات الاميركية، والتي تستمر حتى حزيران (يونيو) الحالي، لينعقد مؤتمرا الحزبين الكبيرين، الجمهوري والديمقراطي، خلال تموز (يوليو)، ثم تبدأ الحملة النهائية بين المرشحين اللذين يختارهما مؤتمرا الحزبين بناء على نتائج المعركة التمهيدية، لتنتهي الانتخابات في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل بانتخاب الرئيس الثاني والاربعين للولايات المتحدة الاميركية.

والاهتمام بانتخاب الرئاسة الاميركية لا يقتصر، في الواقع، على الاميركيين وحدهم. ومتابعة انبائها وتطوراتها تتجاوز حدود الولايات المتحدة، التي يؤثر ما يحدث فيها، بالضرورة ـ وكاحدى اكبر قوتين في عالم اليوم ـ على العالم كله، سواء بطريق مباشر أم غير مباشر.

ولمّا كانت معركة الانتخابات الاميركية تشبه «بورصة» تثار خلالها المزايدات حول العديد من القضايا الدولية، على الرغم من ان الاولوية تظل للقضايا الداخلية، فمن الطبيعي ان تحظى بهذا الاهتمام العالمي. فما من ازمة دولية حدثت خلال الاربعين عاماً الماضية، الا وكان لأميركا دور فيها، بشكل أو بآخر. وقضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وفي القلب منها قضية فلسطين، شاهدة على ذلك.

ان اكبر الاحداث فداحة في منطقتنا خلال الاربعين عاماً الماضية كان انشاء اسرائيل العام ١٩٤٨. وكان ذلك عام انتخابات الرئاسة الاميركية، التي فاز فيها هاري ترومان بفترة ثانية. وقد اعلن مولد اسرائيل في ١٥ أيار (مايو) من ذلك العام، في الوقت الذي كان ترومان في اشد لحظات احتياجه لتأييد جماعات الضغط السياسية المنظمة. ولذلك، سارع الى الاعتراف باسرائيل بعد اعلانها بدقائق معدودة، ليحظى بتأييد اليهود الاميركيين له في معركته التي كانت تبدو شبه يائسة.

ومنذ ذلك الوقت، عرفت الجماعات اليهودية الاميركية احد الابواب الهامة التي ظلت تطرقها باستمرار، للتأثير في السياسة الاميركية تجاه القضية الفلسطينية، بينما ظلت الجماعات العربية في الولايات المتحدة بعيدة تماماً من هذه العملية، الى ان بدأت تنشط، مؤخراً، لكن عند حدود لم تزل غير مؤثرة.

وعلى الرغم من ان تجاربنا مع الرؤساء الاميركيين، وخاصة منذ ان بدأ الرهان العربي على الدور الاميركي في تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، في أواخر الستينات، هي تجارب محبطة تأكد

من خلالها ان التحالف مع اسرائيل هو احد اهم ثوابت السياسة الاميركية في المنطقة، يظل من الضروري ان نتعرف على ما يدور على ساحة الانتخابات الاميركية الآن، بغرض الاستعداد للتعامل مع الرئيس الجديد الذي سيدخل البيت الابيض في شباط (فبراير) ١٩٧٩. ولا نقصد بهذا التعامل المنهج الذي تصر عليه الانظمة العربية في مجملها، وهو انتظار الفرج الذي لن يأتي من واشنطن ابداً. فالمقصود، هنا، هو المنهج الايجابي في التعامل، الذي ينطلق من المعرفة بطبيعة الادارة الاميركية والتحرك معها، وفي مواجهتها، من خلال تطوير جوانب القوة في الموقف العربي، وهي غير قليلة لو توفرت الارادة السياسية في اتجاه ممارسة اقصى ضغط ممكن عليها. ومن هنا اهمية التعرف على بيئة الانتخابات الاميركية ونوعية المتسابقين للفوز بالرئاسة، ومواقفهم تجاه قضيتنا الفلسطينية، وفقاً لما صدر عنهم من آراء وافكار حتى بدء الجولة التمهيدية لهذه الانتخابات، في ظروف جديدة تشهد انتفاضة ثورية بطولية في الاراضي الفلسطينية المحتلة، على نحو غير مسبوق منذ الاحتلال.

نظرة على اسلوب الانتخابات في الولايات المتحدة

ومن اجل متابعة افضل لما يحدث على ساحة الانتخابات الاميركية، ينبغي القاء نظرة سريعة على اسلوب اجراء هذه الانتخابات، وتعريف بعض المصطلحات التي يشيع استخدامها حتى اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. فالانتخابات الاميركية تبدأ بالمعركة التمهيدية (primary elections) ، التي بدأت بالفعل في الثامن من شباط (فبراير) الماضي. وهي عبارة عن سلسلة متعاقبة من سباق الحواجز بين المتسابقين داخل كل من الحزبين الكبيرين، حيث تجرى التصفية فيما بينهم طوال الفترة من شباط (فبراير) الى حزيران (يونيو). وخلال هذه المرحلة، يقوم اعضاء كل حزب بالاقتراع على برامج وشخصيات هؤلاء المتسابقين؛ ويحتسب لكل متسابق عدد من النقاط في كل ولاية يقترع عليه فيها. ومجموع النقاط التي يحصل عليها كل منهم هي التي تحدد عدد المندوبين الذين سيصوتون لصالحه في المؤتمر العام للحزب. وتجرى الانتخابات التمهيدية هذا العام في ٣٥ ولاية، بالاضافة الى مقاطعتي كولومبيا وبورتوريكو. أما بقية الولايات، فيتم اختيار المندوبين الذين يحضرون المؤتمر العام لكل من الحزبين من طريق جهاز الحزب نفسه، وذلك باحدى وسيلتين: مؤتمرات حزبية تعرف باسم Local Party Caucus ؛ واجتماعات قادة كل الحزبين في الولايات المعنية.

وتتسم مرحلة الانتخابات التمهيدية بصعوبتها الشديدة، بالنسبة الى المتسابقين، بسبب تعدد العمليات الانتخابية المحلية التي يتعين خوضها. والاساس الذي تقوم عليه فكرة الانتخابات التمهيدية هي ان لكل فرع من الحزبين الكبيرين عدداً معيناً ممن يعرفون بالمندوبين في كل ولاية، وهم الاشخاص الذين يمثلون الحزب في المؤتمر العام، ويختارون مرشح الحزب. ووفقاً للنسبة التي يحصل عليها كل متسابق في أية انتخابات تمهيدية، يكون عدد المندوبين الذين يلتزمون بتأييده في المؤتمر العام. والاستثناء الوحيد لهذه القاعدة هو الانتخابات التمهيدية في كاليفورنيا وبورتوريكو، حيث ان الفائز بأغلبية الاصوات يحصل على تأييد كل المندوبين[١].

وعندما بدأت الانتخابات التمهيدية، كان هناك ١٣ متسابقاً، منهم ستة في الحزب الجمهوري، وسبعة في الحزب الديمقراطي. فبالنسبة الى الحزب الجمهوري، وقف عند بداية خط السباق كل من نائب الرئيس الاميركي الحالي، جورج بوش، وزعيم الاقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ، روبرت دول، ووزير الخارجية السابق، الكسندر هيغ، الذي انسحب بعد اول جولة في السباق في ولاية ايوا، لحصوله على اقل من واحد بالمئة من الاصوات، وعضو مجلس النواب عن نيويورك، جاك

كيمب، وحاكم ولاية ديلاوير السابق، بيير دوربونت، والقس بات روبرتسون، وذلك بعد ان انسحب كل من رئيس اللجنة القانونية في مجلس الشيوخ، جوزيف بايدن، وحاكم ولاية نيفادا السابق، بول لاكسولت، قبل بدء السباق التمهيدي.

وبالنسبة الى الحزب الديمقراطي، كان كل من حاكم ولاية ماساشوستس، مايكل دوكاكيس، والقس الاسود جيسي جاكسون، وعضو مجلس الشيوخ، بول سايمون، وعضو مجلس الشيوخ، غاري هارت، الذي كان انسحب من السباق في أيار (مايو) ١٩٨٧، عندما كشف الاعلام عن علاقاته النسائية غير الشرعية، ثم عاد عشية بدء المعركة التمهيدية ليفكر في الانسحاب من جديد عقب المحطة الثانية فيه، في ولاية نيوهامبشاير، عندما احتل ذيل قائمة المتسابقين بنسبة تسعة بالمئة فقط، وعضو مجلس النواب، ريشارد جيرفارد، وعضو مجلس الشيوخ، البرت غور، وحاكم ولاية اريزونا السابق، بروس بابيت.

وبعد انتهاء مرحلة الانتخابات التمهيدية، يعقد الحزبان الكبيران مؤتمريهما خلال شهري تموز (يوليو) وآب (اغسطس) لوضع التذكرة الانتخابية القومية (National Ticket) التي تضم المرشحين لمنصب الرئيس ونائبه، ولصوغ برنامج عام يعكس مبادىء ومواقف الحزب للسنوات الاربع المقبلة، ولمناقشة شؤون الحزب. ومن المقدر ان ينعقد مؤتمر الحزب الديمقراطي في ولاية اطلنطا، حيث يحرص كل من الحزبين على عقد مؤتمريهما في ولاية مختلفة كل عام.

والملاحظ ان الدستور الاميركي لا يتضمن أية اشارة الى المؤتمرات السياسية، لأن الآباء المؤسسين للمجتمع الاميركي لم يتنبأوا بظهور الاحزاب السياسية، ولا بالعملية التي ستختار من خلالها هذه الاحزاب مرشحيها لمنصب الرئيس ونائبه. ولكن مع نشوء الاحزاب السياسية، برزت الحاجة الى هذه المؤتمرات. وعقد أول مؤتمر سياسي في الولايات المتحدة العام ١٨٣٠، وعقده الحزب المعادي للماسونية (Anti Masonic Party)؛ اما الحزب الديمقراطي، فقد عقد اول مؤتمر له في العام ١٨٣١، ولذلك يعتبر المؤتمر الذي سيعقده هذا العام هو المؤتمر الاربعون للحزب؛ والحزب الجمهوري، الذي عقد مؤتمره الاول العام ١٨٥٦، سيعقد هذا العام مؤتمره الرابع والثلاثين. ويلاحظ ان هذه المؤتمرات كانت اكثر اهمية فيما مضى، عندما كانت اللقاءات بين قادة كل حزب نادرة، لصعوبة وسائل الاتصال. كما يلاحظ ان المهمة الرئيسة لمؤتمر الحزب، وهي اختيار مرشحه للانتخابات الرئاسية النهائية، أصبحت نوعاً من تحصيل الحاصل. فعادة ما يكون مرشح الحزب قد اصبح معروفاً بانتهاء الانتخابات التمهيدية. ولذلك، لم يعد الجمهوريون، منذ العام ١٩٤٨، في حاجة الى اكثر من اقتراع واحد لانتخاب مرشح الحزب. وكذلك الحال بالنسبة الى الديمقراطيين، منذ العام ١٩٥٢.

وباختيار مرشح الحزب لمنصب الرئيس، تبدأ عملية اختيار المرشح لمنصب نائب الرئيس. وعادة ما يقوم المرشح للرئاسة باختيار نائبه، واضعاً في الاعتبار عوامل مثل التوافق الفكري والتناسب الجغرافي بما يحقق التوازن للتذكرة الانتخابية، بحيث تكون القاعدة الانتخابية للمرشح لمنصب نائب الرئيس متميزة نسبياً عن قاعدة المرشح لمنصب الرئيس. وأحياناً يقترح المرشح للرئاسة قائمة باسماء عدد ممن يفضل ترشيح احدهم معه كنائب للرئيس، تاركاً الاختيار النهائي للمؤتمر. ومن تقاليد مؤتمرات الحزبين، الجمهوري والديمقراطي، منع اي مرشح من الظهور داخل المؤتمر حتى تتم عملية الترشيح، وان كان المرشحون عادة ما يلتقون بالمندوبين غير الملتزمين في الفنادق التي ينزلون

فيها لجذب اصواتهم. ومن هذه التقاليد، أيضاً، ان يلقي المرشح، الفائز بترشيح الحزب، خطاب قبول (acceptance speech). ولمّا كانت وقائع المؤتمر تذاع تلفزيونياً، فقد اصبحت لهذا الخطاب اهمية خاصة، باعتباره فرصة لتوجيه أول خطاب سياسي على نطاق واسع في حملة المرشح الفائز.

وعلى الرغم من طابع الفوضى الذي تتسم به هذه المؤتمرات التي تعتبر اقرب الى المهرجانات، فانها باتت احد اهم معالم النظام الاميركي لانتخابات الرئاسة. وهي تعتبر فرصة للقاء بين قواعد كل حزب واكتسابها خبرات جديدة.

وبانتهاء المؤتمرين العامين للحزبين، الجمهوري والديمقراطي، واختيار كل منهما مرشحه لمنصب الرئيس ونائب الرئيس، تبدأ المرحلة الاخيرة في انتخابات الرئاسة الاميركية، وهي مرحلة الحملة النهائية[٢]، والتي تعرف احياناً بحملة الخريف، وتقوم على اساس المواجهة بين الحزبين الكبيرين، على عكس الحملة التمهيدية التي تجرى داخل كل حزب على حدة، كما سبقت الاشارة.

وتبدأ الحملة النهائية، رسمياً، في الاول من ايلول (سبتمبر)، وان كان الاعداد لها يجرى، فعلياً، منذ اعلان كل حزب عن مرشحه الرئاسي؛ وتستمر هذه الحملة حتى لحظة وصول الناخبين الى صناديق الاقتراع، للادلاء باصواتهم.

ولعل أهم ما يميز هذا الاقتراع انه يتم على درجتين، وهو امر غير معروف للكثيرين خارج الولايات المتحدة. فالناخب لا ينتخب الرئيس مباشرة، وانما ينتخب من سينتخبه، حيث تقوم كل ولاية بانتخاب عدد من الممثلين، يقومون بانتخاب الرئيس الاميركي. وهؤلاء الممثلون هم من يطلق عليهم اسم المجمع الانتخابي (Electoral College). والمرشح الذي يفوز في ولاية ما يحصل على كل الاصوات المخصصة لهذه الولاية في المجمع الانتخابي، بغض النظر عن النسبة التي يفوز بها. ويبلغ مجموع الاصوات في المجمع الانتخابي ٥٣٨ صوتاً موزعة على الولايات بنسب مختلفة، وفقاً لتعداد السكان. ويفوز بالرئاسة المرشح الذي يحصل على ٢٧٠ صوتاً منها، كحد أدنى. وتحظى ولاية كاليفورنيا باكبر عدد من الاصوات في هذا المجمع (٤٥)، تليها نيويورك (٤١)، ثم بنسلفانيا (٢٧)، وتكساس والينوي (٢٦)، وأوهايو (٢٥)، بينما تعتبر ولايات ديلاوير والاسكا وويومنغ وفيرمونت ونيفادا ونورث داكوتا وكولومبيا اقلها اصواتاً في المجمع الانتخابي، حيث لكل منها ثلاثة اصوات فحسب.

ويصبح المرشح الحائز على الاغلبية في المجمع هو الرئيس الاميركي الجديد. لكن فوزه لا يأخذ الصفة الرسمية الا في الاسبوع الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩، عندما يجتمع الكونغرس الجديد الذي يعاد انتخاب ثلث مجلس الشيوخ فيه بالاضافة الى مجلس النواب الكامل مع انتخاب الرئيس، ليطلع على النتيجة الرسمية للانتخابات الرئاسية ويعلنها رسمياً. اما موعد تولي السلطة الرسمية للرئيس المنتخب، فهو ٢٠ كانون الثاني (يناير)، بعد ان يؤدي اليمين الدستورية، وفقاً للتعديل العشرين للدستور الاميركي، الذي تم في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٣، وهو التعديل الذي قدم موعد تولي الرئاسة الى ٢٠ كانون الثاني (يناير) بدلاً من الثالث من آذار (مارس)[٣].

مواقف المتسابقين في الانتخابات التمهيدية تجاه قضية فلسطين

وبعد هذا العرض الضروري لاسلوب الانتخابات الاميركية وتعقيداته تصبح الخطوة التالية فحص مواقف المتسابقين في الانتخابات التمهيدية حتى اعداد هذه الدراسة.

ومن الامور المعروفة في معارك انتخابات الرئاسة الاميركية ان الاولوية تكون للقضايا

الداخليـة. وحـول هذه القضـايا يدور الجدل الرئيس ويحدث الشد والجذب، وخاصة في المرحلة التمهيـدية. فالمواطن الاميركي، بطبيعته، قليل الاهتمام بالقضايا الدولية، وليس لديه سوى المام محدود بها؛ ولذلك يركز معظم اهتمامه على القضايا الداخلية المتعلقة بصميم حياته اليومية ورفاهيته. وفي هذا الاطار، عادة ما تتراجع القضايا الدولية الى مؤخرة الصورة الانتخابية.

ومع ذلك، لم تخل الحملة الانتخابية التمهيدية من مواقف متبلورة، أو اشارات ذات مغزى، من معظم المتسابقين تجاه قضية فلسطين، سواء في السباق الجمهوري أو الديمقراطي.

المتسابقون الجمهوريون وقضية فلسطين

عندما أُنشىء الحزب الجمهوري العام ١٨٥٤، كان معارضاً لانتشار العبودية خارج الولايات الجنـوبيـة، وملتـزماً الغاءها في هذه الولايات. وعلى هذا الاساس، خاض مرشحه ابراهام لنكولن انتخابات العام ١٨٦٠، وفاز فيها، ليعمل على وضع هذه المبادىء موضع التنفيذ، مما قاد الى سخط الجنـوبيين البيض واعلانهم الانفصال عن الشمال وانفجار الحرب الاهلية التي انتهت بانتصار الشمال، اي الحكومة الفيدرالية في واشنطن. ولذلك، يمكن القول ان الحزب الجمهوري بدأ راديكالياً تقدمياً بمعايير عصره (النصف الثاني من القرن التاسع عشر)، حيث كان يمثل اكتمال نمو الطبقة البورجوازية الاميركية وسعيها الى انهاء العلاقات الاقطاعية العبودية في الجنوب.

لكن الحزب الجمهوري تجمّد بعد ذلك الانجاز الكبير، حيث ظل وفياً لمبادىء بورجوازية القرن التاسع عشر حتى اليوم؛ ولذلك اصبح الحزب المحافظ في السياسة الاميركية الآن، سواء أكان على الصعيد الداخلي (الحرية الفردية الكاملة بلا قيود) أو على الصعيد الخارجي (السعي الى الهيمنة على العالم ورفض حركات التحرر). وقد شهدت السنوات العشر الماضية نمواً مطرداً في نفوذ الجناح الاكثر محافظة داخله، والذي افرز الريغانية العام ١٩٨٠. والى هذا الجناح ينتمي، في الواقع، جميع المتسـابقين الذين يخوضون، الآن، السباق التميهدي داخل الحزب للفوز بترشيحه، وفي مقدمهم جورج بوش وروبرت دول.

ويأتي بوش في طليعة المتسابقين، على الرغم من بعض الكبوات التي تعرض لها، وأهمها غموض دوره في فضيحة «ايران ـ كونترا»، والتي تهدد فرصه في الفوز بترشيح حزبه وتقوي من موقف منافسه الاساسي دول. فهو نائب الرئيس الاميركي الحالي، ويحتل موقع المسؤولية الثاني في الهيكل السياسي الامـيركي، ويتمتع بخبرة طويلة في العمل السياسي، منذ العام ١٩٦٦، عندما فاز بعضوية مجلس النواب عن ولاية تكساس. وهو صاحب اكبر مجموعة من المناصب الهامة بين المرشحين الجمهوريين والديمقراطيين، على حد سواء. وقد سبق لبوش ان خاض السباق الرئاسي العام ١٩٨٠، كمنافس لريغان الذي اختاره نائباً له بعد فوزه بترشيح الحزب الجمهوري. وكان بوش ابدى اهتماماً نسبياً بالوضـع في منـطقتنا، في حملته الانتخابية العام ١٩٨٠، وتبنى وقتها موقف التأييد لكامب ديفيد ولمبادرات كارتر لتدعيم السلام بين مصر واسرائيل. كما اكد، صراحة، انه لن يقبل أي حوار مع منظمة التحـريـر الفلسـطينية، الا اذا اعترفت، صراحة، بقرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢، لأنه يؤمن حق اسرائيل في الوجود ضمن حدود يمكن الدفاع عنها[٤].

وعـلى الرغم من ان الموقف المعلن لبوش، حتى الآن، يتلخص في ان آراءه السياسية مطابقة لسياسة ريغان، نجد بعض التعليقات الغربية التي تشير الى انه اكثر المسؤولين الاميركيين تعاطفاً مع القضـايـا العـربيـة، وانه لم يسجل عليه اي موقف يمكن اعتباره معادياً للعرب[٥]. والواضح ان

هذا التعليق تجانبه الدقة. فعلى الرغم من ان بوش لم يحدد موقفاً واضحاً تجاه قضية فلسطين، منذ توليه منصب نائب الرئيس، الا انه تعمد، خلال زيارته الاخيرة لأسرائيل، في تموز (يوليو) ١٩٨٦، ان يقوم بجولة على القدس الشرقية، على الرغم من عدم اعتراف الولايات المتحدة، حتى الآن، بقرار الحكومة الاسرائيلية بضمها. وأكثر من ذلك، فقد قام بهذه الجولة معمماً بالقلنسوة اليهودية الزرقاء (يارمو، وذرف الدموع على حائط البراق الذي يسميه اليهود «حائط المبكى»[٦]، والتقطت له صور هناك، ستستخدم، في الغالب، خلال حملته الانتخابية.

وعلى الرغم من ان بوش لم يحمل معه، خلال زيارته لأسرائيل ومصر والاردن في ذلك الوقت، اقتراحات محددة بشأن عملية التسوية، الا انه كان يسعى الى تحقيق هدفين لهما مغزى واضح: أولهما تشجيع مصر واسرائيل على التوصل الى اتفاق سريع بشأن مشكلة طابا قبل ان يترك بيرس رئاسة الحكومة لشامير، بما يمكن من عقد لقاء بين مبارك وبيرس واعادة السفير المصري الى تل ـ ابيب؛ وثانيهما حث الملك الاردني حسين على بدء مفاوضات مباشرة مع الاسرائيليين. وقد حرص بوش على ان يوجه نداء الى حسين بهذا المعنى، عشية زيارته لعمان.

وكان آخر موقف اعلن عنه بوش، حتى اعداد هذه الدراسة، هو ان الاماني الوطنية الفلسطينية (لاحظ التعبير) يمكن ان تتحقق من خلال مبادرة ريغان المعلنة في الاول من ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢، انطلاقاً من ان هذه المبادرة لم تزل سارية المفعول، الامر الذي يقتضي اجراء مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل. وحذّر من انه اذا لم تجر مفاوضات سلام، فان المعارك الحادة بين الفلسطينيين والاسرائيليين ستستمر الى ما لا نهاية[٧].

ويلاحظ ان بوش لم ينتقد سياسة ريغان تجاه الاراضي المحتلة، عندما هاجمها بعض المرشحين الجمهوريين، مثل كيمب وهيغ وبيير دوربونت، بسبب الامتناع عن التصويت في مجلس الامن على القرار ٦٠٥ الذي استنكر الاساليب الاسرائيلية في التعامل مع الشعب الفلسطيني، وانما، على العكس، دافع عن ذلك الموقف. لكنه علّق على القمع الاسرائيلي للانتفاضة الفلسطينية بقوله ان على اسرائيل مسؤولية استعادة القانون والنظام، الا انه يعتقد بأن وسائل اكثر انسانية يمكن ايجادها للسيطرة على المتظاهرين في الضفة وغزة[٨].

أما روبرت دول، زعيم الاقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ والمنافس الرئيس لبوش، فهو يتميز باقتراب مواقفه من ريغان. لكنه اكثر تشدداً في عدائه لمنظمة التحرير الفلسطينية. فهو صاحب احد المشروعين اللذين قدما الى الكونغرس لعام ١٩٨٧ لغلق مكتب الاعلام الفلسطيني في واشنطن ومكتب بعثة م.ت.ف. في نيويورك. وقد اختار لمشروعه عنوان «قانون مكافحة الارهاب لعام ١٩٨٧». ولم يطرح دول، حتى اعداد هذه الدراسة، تصوراً محدداً بشأن قضية فلسطين بخلاف تأكيده انها قضية غير قابلة للحل، الا بالمفاوضات المباشرة. وكان تعليقه على القمع الاسرائيلي للانتفاضة الفلسطينية ان لاسرائيل الحق في حفظ النظام، وعليها مسؤولية في هذا المجال، لكن ليس الحق في استخدام القوة المفرطة[٩].

ويعتبر جاك كيمب من اشد المؤيدين لأسرائيل. وهو صاحب المشروع الثاني الذي عرض على الكونغرس لغلق المكتبين آنفي الذكر. وقد اطلق على مشروعه «قانون مكافحة أرهاب م.ت.ف. لعام ١٩٨٧».

وقد استغل كيمب، الذي يعتبر من أكثر المحافظين تشدداً في الحزب الجمهوري، فرصة

مناقشة مشروعه في مجلس النواب ليهاجم وزير الخارجية جورج شولتس، لعدم تحركه، بسرعة، لغلق المكتبين. وبعد غلق المكتب الاعلامي الفلسطيني في واشنطن، طالب ريغان بتوقيع مذكرة تقضي بغلق مكتب بعثة المراقبة الخاصة لـ م.ت.ف. في الامم المتحدة، داعياً الى «اخراس صوت هذه المنظمة في اميركا»، وزاعماً ان «الامم المتحدة سمحت لبعثة م.ت.ف. بفتح مكتبها، كخطوة منها لمجاملة الولايات المتحدة، وبالتالي فانه لا يوجد شيء غير قانوني في المطالبة بانهاء هذه المجاملة بسبب رفض تلك المنظمة التخلي عن سياساتها ' الارهابية' تجاه الاميركيين»(١٠).

والواضح ان كيمب اما يعاني من جهل مطبق، أو يتعمد اظهار هذا الجهل، بوجود اتفاقية بين اميركا والامم المتحدة تسمى «اتفاقية المقر»، موقعة العام ١٩٤٧، وتنص، صراحة، على الزام اميركا بعدم وضع أية عقبات امام المدعوين، أو الاعضاء، للحضور الى مقر الامم المتحدة، وهو ما ينطبق على م.ت.ف. كعضو مراقب في المنظمة الدولية منذ العام ١٩٧٤.

والملاحظ انه لم يصدر عن كيمب أي تعليق على القمع الاسرائيلي للانتفاضة الفلسطينية؛ بل وانتقد موقف الامتناع الاميركي عن التصويت في مجلس الامن على القرار ٦٠٥ (١١).

ولا يعرف عن القس بات روبرتسون، الذي يركز في حملته الانتخابية، على القضايا الاجتماعية والاخلاقية، مواقف واضحة تجاه قضية فلسطين. لكن من المعروف عنه انه يساهم، بصفة اساسية، في دعم محطة اذاعية دينية موالية لأسرائيل في جنوب لبنان، باللغتين العربية والانكليزية(١٢).

اما حاكم ولاية ديلاوير السابق، بيير دوربونت، فيتبنى مواقف في السياسة الخارجية عموماً مؤيدة لسياسة ريغان؛ لكنه لم يعلن موقفاً محدداً تجاه قضية فلسطين، وان كان شارك في انتقاد الامتناع الاميركي عن التصويت في مجلس الامن على القرار ٦٠٥ (١٣).

ومن بين المتسابقين الجمهوريين الثلاثة الذين انسحبوا من السباق كان الكسندر هيغ اوضحهم تأييداً لأسرائيل، استمراراً لممارساته العملية عندما كان وزيراً للخارجية الاميركية عامي ١٩٨١ ١٩٨٢، وأبرزها اعطاؤه الضوء الاخضر للغزو الاسرائيلي للبنان في صيف العام ١٩٨٢.

المتسابقون الديمقراطيون وقضية فلسطين

مرّ الحزب الديمقراطي، منذ تأسيسه، بمراحل متباينة عدة، في ما يتعلق بموقفه من سلطات الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات، حتى انتهى، منذ الحرب العالمية الاولى، الى تبني موقف التوسع في الحكومة الفيدرالية، وانصاف الاقليات المحرومة، وخاصة الزنوج، الامر الذي جعله بمثابة حزب الاقليات في الولايات المتحدة، بما في ذلك الاقلية اليهودية. ولذلك نجد ان المتسابقين الديمقراطيين يتحمسون، بوضوح، في سعيهم الى كسب اصوات اليهود والحصول على دعمهم المالي(١٤). وابرز مثال على ذلك، في الحملة الحالية، دعوة غاري هارت المبكرة الى نقل السفارة الاميركية من تل ـ ابيب الى القدس، والتي سارع المتسابقون الآخرون، جميعهم، الى تبنّيها، باستثناء جيسي جاكسون. والطريف ان هارت، الذي انسحب ثم عاد الى السباق، الهادف الى الفوز بترشيح الحزب الديمقراطي، هو المتسابق الوحيد الذي يحتفظ بموقف واضح تجاه قضية فلسطين. فكان هارت ضمن الـ ٥١ عضواً في مجلس الشيوخ الذين وقعوا على مذكرة العام ١٩٨٤، وتطالب بحرمان اية دولة عربية لا تتفاوض مع اسرائيل من شراء اسلحة اميركية متقدمة. وفي حملته الانتخابية العام ١٩٨٤، أبدى هارت تأييداً لأسرائيل غير مسبوق في تاريخ الانتخابات الاميركية منذ ١٩٤٨. فقد أعد

سجلاً حافلاً بمواقفه المؤيدة لأسرائيل في الكونغرس، مثل التصويت ضد بيع اسلحة اميركية للسعودية والاردن، وتـأييد جميع اقتراحات منح معونات لاسرائيل، واستنكار ادانة قصف اسرائيل للمفاعل النـووي العراقي، وتزعم حملة في مجلس الشيوخ لأيقاف شراء النفط الليبي. وأكد هارت، في تلك الحملة، ضرورة ان تكـون اسرائيل حجر الزاوية في جميع جوانب سياسة الولايات المتحدة الشرق أوسطية؛ كما طالب بنقل السفارة الاميركية في اسرائيل الى القدس[١٥]، وهو المطلب الذي افتتح به حملته لعام ١٩٨٨.

لكن الملاحظ انه بينما كان هارت يرفض، في حملته العام ١٩٨٤، أي شكل من أشكال الوطن القومي الفلسطيني، ويلتزم المفهوم الاسرائيلي للحكم الذاتي والاداري في اطار كامب ديفيد، فقد تبنّى، عشية حملة ١٩٨٨، موقفاً مغايراً نسبياً، عندما تحدث عن وطن قومي (home land) للفلسطينيين، لكن بعـد الاعتراف العربي باسرائيل؛ حيث يرى ان هذا الاعتراف هو الحجر الاساس في عملية السلام. ولمّا سئل عما يقصده بكلمة «وطن»، قال ان البدء بتعريف كلمة «وطن» وما يجب ان تكون عليه الاوضاع بدقة هو اكبر خطأ يمكن ان يقع فيه الاميركي، لأن هذه قضية يجب ان تحلها شعوب المنطقة بنفسها، بمن في ذلك ممثلون عن الفلسطينيين انفسهم، في مرحلة معينة مستقبلاً. ولكنه عاد ليوضح انه لا يتحدث عن كيان قانوني، أو دولة، وانما عن مكان يمكن للفلسطينيين ان يعيشوا فيه تحت ظروف دبلوماسية معترف بها، ويمكن ان يكون ذلك في اتحاد كونفدرالي مع الاردن مثلاً[١٦].

اما المتسابقون الآخرون، فابرزهم وأكثرهم فرصة في الحصول على ترشيح الحزب الديمقراطي، هو حاكم ولايـة ماساشوستس، مايكل دوكاكيس، الذي يعمل على استغلال نجاحه في ولايته لدعم صورته على المستوى الفيدرالي. وهو يدعو الى مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل في اطار كامب ديفيد، ويؤكد ضرورة العمل من اجل السلام في اطار القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨.

وكان متوقعاً، في البداية، ان يكون دوكاكيس منفتح العقل تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي، لاعتماده على قاعدة تأييد مالي مصدرها الجالية اليونانية الاميركية، حيث ينحدر من اصل يوناني ارثوذكسي، ولم يدن لليهود سياسياً بأي شيء. الا ان اليهود الاميركيين سعوا الى الاطاحة به على الفور، حتى اختار مادلين اولبرايت ذات التوجهات الصهيونية مستشارة له في شؤون السياسة الخارجية، وهي استاذة في جامعة جورجتاون وتلميذة بريزنسكي مستشار الامن القومي في عهد كارتر، الامر الذي يعني ان بريزنسكي سيكون بمثابة القوة الخفية وراء تشكيل مواقف دوكاكيس. وبريزنسكي، كما هو معروف، شديد العداء لـ م.ت.ف. وهو الذي قاد التحرك لتحجيم اتجاه كارتر نحو التعاون مع السوفيات في عملية التسوية، والذي تجسد في البيان الاميركي ـ السوفياتي المشترك في الاول من تشرين الاول (أكتـوبـر) ١٩٧٧، ولتشجيـع اتجاه كامب ديفيد والتسوية المصرية ـ الاسرائيلية، ولأستبعاد أي دور لـ م.ت.ف. في عملية التسوية. وهذه ذات افكار تلميذته التي تدير حملة دوكاكيس في السياسة الخارجية، والتي يرجح انها وراء البيان الوحيد الصادر، حتى اعداد هذه الدراسة، عن مقـر حملتـه الانتخابية بعنوان «نحو السلام والامن في الشرق الاوسط». وقد أكد ذلك البيان ان المصالح الاميركية الاستراتيجية في المنطقة هي ضمان بقاء وأمن ورفاهية اسرائيل والحد من النفوذ السيـاسي والعسكري للاتحاد السوفياتي والقوى المعادية للغرب، وضمان حصولنا، وحلفائنا، على امدادات نفط كافية. ولم يورد البيان أي ذكر للعرب، الا في معرض النظرة الى الارهاب والتهديدات لوجود اسرائيل وتدفق النفط الى الغرب[١٧].

وكـان تعليق دوكاكيس، عندما سئل عن موقفه من القمع الاسرائيلي للانتفاضة الفلسطينية،

ان على اسرائيل ان تدرس، بعناية، الاجراءات المستخدمة للرد على ذلك الاضطراب، على ان تكون متسقة مع مشاغل الامن المشروعة[١٨].

ويعتبر جيسي جاكسون المتسابق الديمقراطي الوحيد المتفهم لوجهة النظر العربية. ويتلخص موقفه في ان السياسة الاميركية في منطقة الشرق الاوسط فشلت في تلبية المطالب والمصالح والاهداف الاميركية؛ وان لا تسوية لقضية فلسطين خارج اطار مؤتمر دولي للسلام، تشارك فيه واشنطن وموسكو، لأن القوتين العظميين موجودتان في المنطقة، ومن ثم يتعين ان تشاركا في اتفاقية لحفظ السلام، كما يجب التوصل الى ترتيبات امنية في المنطقة تكفلها اطراف دولية متعددة. وقال جاكسون ان هناك مصالح عدة في المنطقة يجب التوفيق بينها، وهي:

- حق كل الدول في العيش في أمن مع الاعتراف الدولي.
- حق الفلسطينيين في وطن خاص بهم، اي في مكان يعيشون فيه ويحملون جواز سفر، ويمكن ان يكون هذا الوطن دولة مستقلة، لكن منزوعة السلاح.
- اعادة بناء لبنان كما تمّت اعادة بناء اوروبا، لكن دون ان يقتصر هذا الدور على الولايات المتحدة، وانما تشارك فيه اطراف اخرى.
- حرية الملاحة في الخليج العربي[١٩].

والمؤكد ان جاكسون، بمواقفه هذه تجاه قضية فلسطين، سيظل عرضة لهجوم يهودي مركز، كالذي تعرض له في حملة العام ١٩٨٤، على الرغم من انه لا يؤيد العرب على حساب اسرائيل. فلجاكسون فلسفة متميزة ينطلق منها، وتتلخص في «ضرورة مواجهة دائرة الالم والعنف والحط من قيمة الانسان التي يتألم منها الشرق الاوسط. وكما يجب مساعدة اليهود على معرفة معاناة الفلسطينيين، يجب، أيضاً، ان نقنع الفلسطينيين بأن يتفهموا مخاوف والآم الشعب اليهودي. ان الالم والخوف لا لون لهما، ولا دين، ولا جنسية، ويجب علينا ان نكسر هذه الدائرة»[٢٠].

وكان جاكسون تعرض لحملة يهودية شرسة العام ١٩٨٤، وصلت حد ان امسك له اليهود بكلمة افلتت منه في احدى خطبه الانتخابية، حيث وصف اليهود بكلمة غير مستحبة (hyme)، يربطها الاميركيون بمعاداة السامية. لكن الواضح، حتى الآن، ان حملة جاكسون، هذه المرة، أفضل تنظيماً، وان خطبه اكثر حرصاً، من أجل تجنب مواجهة الجبهات المختلفة التي وقفت في مواجهته في حملة ١٩٨٤، وان كان من المستبعد ان يحصل على ترشيح الحزب الديمقراطي، لأسباب عنصرية في الاساس.

أما المتسابقون الديمقراطيون الآخرون، فلم تصدر عنهم مواقف واضحة، باستثناء التأييد لأسرائيل. ويعتبر السناتور بول سايمون اشدهم تأييداً لأسرائيل، حيث يعرف عنه تصويته المنتظم من أجل مزيد من الدعم لها، ومعارضته بيع الاسلحة الى الدول العربية. وحتى بروس بابيت، الذي شارك في حركة الحقوق المدنية التي عملت من اجل انهاء التمييز العنصري في الولايات المتحدة، أكد تفهمه لموقف القوات الاسرائيلية في قمع الانتفاضة، قائلاً انها «اضطرت الى التصدي لاعمال تخريب لا تصدق، دامت لفترة طويلة»، وان كان اشار، في الوقت عينه، الى ان التصدي لجماعات غير مسلحة يجب ان يتم دون استخدام قوة مفرطة[٢١]. أما موقفه العام تجاه قضية فلسطين، فيتلخص في الدعوة الى مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل، وقيام اتحاد فيدرالي اردني ـ فلسطيني مع التشكك

في امكان قيام دولة فلسطينية مستقلة.

اليهود والعرب الاميركيون في الانتخابات الرئاسية

يثير التأثير الفاعل ليهود اميركا على المتسابقين نحو عتبات البيت الابيض عموماً، والديمقراطيين منهم بصفة خاصة، قضية جماعات الضغط اليهودية في الولايات المتحدة.

وعلى الرغم من ان عدد اليهود في الولايات المتحدة (حوالى ستة ملايين) يمثل نسبة صغيرة من عدد سكان الولايات المتحدة الذي يبلغ حوالى ٢٢٠ مليوناً، الا ان دورهم السياسي ونفوذهم يتجاوزان هذه النسبة، حيث يعتبر اليهود اقوى الجماعات الضاغطة على المسرح السياسي الاميركي في الشؤون الخارجية، وذلك لأسباب عديدة أهمها[٢٢]:

- انهم مركزون، جغرافياً، في المدن الكبرى وفي الولايات الحضرية الضخمة، وأهمها نيويورك وكاليفورنيا وميتشغان، وهي الولايات ذات اكبر عدد من الاصوات في المجمع الانتخابي، كما سبقت الاشارة.

- انهم مركزون، استراتيجياً، في اهم القطاعات المؤثرة في الرأي العام الاميركي، مثل اجهزة الاعلام والجامعات ومؤسسات النشر وعالم المال والاعمال.

- انهم يتمتعون بمكانة اقتصادية عالية تضعهم، كمجموعة، في الصف الاعلى من المجتمع، من حيث متوسط الدخول.

- انهم يتمتعون بمستوى تعليمي مرتفع؛ اذ ان ٧٥ بالمئة من اليهود فوق سن الثلاثين حائزون على تعليم جامعي، في حين ان النسبة العامة في المجتمع الاميركي لا تزيد على ٣٥ بالمئة.

- انهم على درجة كبيرة من الوعي السياسي والمشاركة الفعلية في الحملات السياسية والانتخابية؛ فتصل نسبة التصويت بينهم، في الانتخابات الرئاسية، الى اكثر من ٩٠ بالمئة ممن لهم حق التصويت، في حين ان النسبة المقابلة في المجتمع الاميركي ككل، لا تزيد على ٦٠ بالمئة.

- انهم ينتمون الى منظمات وجميعات محددة، الامر الذي يسهل تعبئتهم ويقوي تضافرهم في الدفاع عن المسائل التي تهمهم.

ومن هذه الخصائص، يتضح ان اليهود يتمتعون بكل المميزات التي تمنحهم مقوّمات «الجماعة الضاغطة» في السياسة الاميركية، على الرغم من انهم لم يبدأوا في تنظيم انفسهم، كجماعة ضغط ملموسة، الا في الثلاثينات، حيث اصبحوا جزءاً مما يسمى بـ «التحالف الكبير» الذي اعتمد عليه بنجامين روزفلت والحزب الديمقراطي في كسب معركة الرئاسة العام ١٩٣٢، وهو التحالف الذي ضم الى جانبهم اتحادات العمل والاقليات غير البروتستنتية والمثقفين الليبراليين واليساريين غير الماركسيين. وفضلاً عن ذلك، لم يبدأ اليهود في ممارسة الضغط على أي من الحزبين لتأييد الصهيونية، الا بعد ذلك بعشر سنوات، أي في العام ١٩٤٢، عندما ذاعت الانباء عن فظائع النازية. فكان هذا العام حاسماً، استطاعت فيه الصهيونية، التي لم يؤيدها في الثلاثينات الا حوالى ١٥ بالمئة من مجموع يهود اميركا، ان تكتسح كل مقاومة لها بينهم، وان تحظى بتأييد الاغلبية العظمى منهم. ولذلك، لم تأت حملة ١٩٤٤ الانتخابية الا وكانت جماعة الضغط اليهودية قد «تصهينت»، واصبحت مجندة لصالح المشروع الصهيوني، ثم الكيان الاسرائيلي بعد العام ١٩٤٨. وليس هنا مجال

الاشارة الى الطرق والوسائل المختلفة التي يمارسها اليهود في الضغط على مسرح السياسة الاميركية، والتي جرى البحث فيها، بعمق، خلال الفترة الماضية[٢٣]. لكن ينبغي ايضاح ان هذا الضغط يتم بشكل منظم ومدروس جيداً، ومن خلال توزيع وتقسيم الادوار بين المنظمات اليهودية الاميركية التي يصل عددها الى أكثر من مئتين. ويقوم جهازان رئيسان بتنسيق نشاطاتهما، وهما مجلس رؤساء المنظمات اليهودية واللجنة الاميركية الاسرائيلية للشؤون العامة.

لكن هذا لا يعني ان جماعة الضغط اليهودية قوة اسطورية لا تقهر؛ وانما تظهر قوتها بشكل ملموس لعدم وجود معارضة تذكر لها من اية جماعة ضغط مضادة ذات وزن ملحوظ. فهناك جماعات أخرى تتمتع بمقومات القوة ذاتها، لكنها لا تملك التأثير ذاته، لوجود جماعات مضادة لها تحيد تأثيرها، أو تقلل منه. فمثلاً، تتمتع اتحادات العمال بمقومات مماثلة، لكن يوجد، في مقابلها، اتحادات اصحاب الاعمال، وهكذا. ولذلك، فان غياب جماعة ضغط عربية قوية هو الذي يترك الساحة خالية لجماعة الضغط اليهودية على هذا النحو. فعلى الرغم من وجود اكثر من مليوني مواطن من اصل عربي في الولايات المتحدة، الا انهم لا يمثلون جماعة ضغط فاعلة. فمعظم هؤلاء هاجر اجدادهم الى اميركا في اواخر القرن التاسع عشر، بسبب التعسف التركي. ولم يكن وعيهم القومي العربي قد تبلور بعد، نظراً الى حداثة الفكرة القومية وقتها، والى تشتتهم في الانحاء الاميركية، وانشغالهم بالمطالب الحياتية الملحة، فضلاً عن اندماج العدد الاكبر منهم في البوتقة الاميركية، وخاصة المسيحيين منهم. لكن في السنوات الخمس الاخيرة، منذ بداية السبعينات، بدأت تظهر بوادر من العرب الاميركيين لتنظيم انفسهم سياسياً؛ فظهرت منظمات عدة، اهمها الجمعية الوطنية للاميركيين العرب، واللجنة الاميركية العربية لمكافحة التمييز، ورابطة الاميركيين العرب خريجي الجامعات، وجمعية الاتحاد العربي، والمعهد العربي ـ الاميركي، واتحاد المؤسسات والهيئات الاميركية ـ العربية، الى جانب مئات من المنظمات الاخرى التي تتروج بين الجمعيات الاجتماعية والنوادي الثقافية والرياضة. وتعتبر الانتخابات الاميركية الحالية هي اول انتخابات تنشط منظمات الاميركيين العرب في محاولة للتأثير فيها. فقد وضع المعهد العربي ـ الاميركي، منذ بداية العام ١٩٨٧، خطة تستهدف مشاركة الاميركيين العرب في هذه الانتخابات، وعقد ندوات دراسية عدة لوضع استراتيجية لهذه المشاركة[٢٤]. كما نظمت منظمات عدة للاميركيين العرب سلسلة من التظاهرات عند المقار الرئيسة للحملات الانتخابية في انتخابات الرئاسة، في اربع مدن كبيرة، خلال كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، وهي بوسطن وشيكاغو وهيوستن ودالاس، على ان يمتد هذا النشاط الى مختلف المدن الاميركية الكبيرة تباعاً[٢٥].

وحفزت الانتفاضة الفلسطينية همم الاميركيين العرب للتحرك لدعمها، فنظموا تظاهرات كثيرة في مدن اميركية عدة ضد السياسات الاسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني، وتشكلت لجنة طوارىء من عدد من منظمات الاميركيين العرب وبعض المنظمات الاميركية، اهمها «ائتلاف قوس قزح»، الذي اسسه المرشح الديمقراطي جاكسون، والمؤتمر الوطني الافريقي مع بعض الشخصيات الديمقراطية الاميركية المستقلة، لتنظيم بعض الانشطة الاحتجاجية على السياسة الاسرائيلية في الارض المحتلة[٢٦].

لكن هذا التطور الهام في نشاط الاميركيين العرب، وهو تطور كمي لا كيفي حتى الآن، ينطوي على شبهات بأن القائمين عليه محترفون، لهم اسباب ومصالح ذاتية، حيث يهدفون الى دعم اعمالهم التجارية في الوطن العربي؛ وان منظمات الاميركيين العرب يقاتل بعضها البعض، من ناحية، ولا تتعاون مع مكاتب جامعة الدول العربية، من الناحية الاخرى، لأن مؤسسيها يهدفون، في

الاساس، الى الوصول الى الجيوب العربية من طريق التظاهر بالدفاع عن المصالح العربية، وبالتالي يتقاتلون للحصول على تمويل عربي لأنشطتهم، ولا يتصلون بمكاتب الجامعة العربية، لأنها تعاني من قلة التمـويل[٢٧]، وعلى الرغم من هذه الصورة المؤسفة، يصعب القول ان جميع العاملين على المسرح السياسي في الولايات المتحدة من الاميركيين العرب يفتقدون المشاعر القومية على هذا النحو؛ ولا يمكن، بأي حال، استبعاد ان بعضهم على الاقل يعمل بنوايا مخلصة للقضية العربية. فمن طبائع الامور ان يثير النشاط اليهودي المكثف، وما ينطوي عليه من استفزاز، مشاعر مضادة لدى الاميركيين العرب. والمؤكد ان التغطية الواسعة لاحداث الانتفاضة الفلسطينية والقمع الاسرائيلي الوحشي لها في الاعلام الاميركي، خلال الفترة الماضية، يستثير لديهم مشاعر صادقة لا يمكن انكارها. واذا كانت منظمات الاميركيين العرب لا تتصل بمكاتب الجامعة العربية، فالمرجح ان القصور يقع على عاتق هذه المكـاتب التي يعاني معظمها من الاداء البيروقراطي والمظهري الذي يعكس عجز الوضع العربي العام. ولو كانت هذه المكاتب تقوم بعمل جدي بالفعل، لبادرت، منذ سنوات طويلة، الى تنظيم الاميركيين العرب، وتعبئتهم سياسياً، في مواجهة جماعة الضغط اليهودية، والى التحرك للتأثير في الانتخابات الاميركية والاتصال بالمرشحين ومهاجمة مواقفهم المنحازة الى اسرائيل.

لكن هذا لا يعني ان السيـاسـة الاميركية الاستعمارية المؤيدة لأسرائيل هي مجرد استجابة لأنشطة جماعة الضغط اليهودية، لأن جانباً اساسياً من هذه السياسة يعكس المصالح الاستراتيجية الاميركية في الهيمنة على المنطقة، بما ينطوي عليه ذلك من دور بارز لاسرائيل، كقاعدة متقدمة في قلب هذه المنـطقـة. ومع ذلك، فهذه العلاقة الاستراتيجية الاميركية ـ الاسرائيلية لا تصل الى مستوى التطابق في المصالح، لأن هذا التطابق لا وجود له بين كيانين سياسيين في العالم المعاصر. فاذا تصورنا ان هذه العلاقة يمثّلها متواصل يضم النقاط من ١ الى ١٠، لأمكن القول ان المصلحتين، الاميركية والاسرائيلية، تتطابقان في المنطقة من ٣ الى ٨ على سبيل المثال، بينما تظل هناط منطقتان (١ و٢ من ناحية، و ٩ و ١٠ من الناحية الاخرى) تمثل كل منهما المصلحة المتميزة لكل من الطرفين. وفي هاتين المنطقتين يمكن ان تتفجر الخلافات بين الولايات المتحدة واسرائيل. وقد تفجّرت، بالفعل، في مناسبات مختلفة. وهنا يأتي دور جماعة الضغط اليهودية في حسم هذه الخلافات لمصلحة اسرائيل، وكمثال على ذلك، نجد ان من مصلحة الولايات المتحدة، اقتصادياً واستراتيجياً، بيع اسلحة الى دول عربية، كالسعـودية والاردن على سبيل المثال. لكن جماعة الضغط اليهودية تتحرك لمنع الولايات المتحدة، وتنجح في ذلك على الرغم مما قد يؤدي اليه من اتجاه هذه الدول العربية للبحث عن الاسلحة التي تحتاجها لدى الاتحاد السوفياتي. ومعنى ذلك، ان هناك مجالات ممكنة لحركة جماعة ضغط عربية في الولايات المتحدة؛ وهي المجالات ذاتها التي تتحرك فيها بفاعلية، الآن، جماعة الضغط اليهودية؛ وهي فقط المجالات التي تقع خارج نطاق منطقة التطابق في المصالح بين الولايات المتحدة واسرائيل، لا اكثر. اما تصور امكان تأثير عربي في الانتخابات الاميركية يتجاوز ذلك، فهو يندرج في اطار الاوهام السيـاسية التي تكثر الانظمة العربية من التعلق بها في هذه المرحلة، ناهيك عن تصور ان تؤدي الانتخابات الاميركية، في ذاتها، ولغير سبب مفهوم، الى تغيير الموقف الاميركي المنحاز الى اسرائيل، أي الموقف الذي يقع داخل منطقة التطابق المشار اليها. وهذا التصور الاخير هو ما تعودنا عليه كل اربع سنوات، عندما يحل عام الانتخابات الاميركية، من دوائر رسمية واعلامية عربية عديدة. والمأمول ان تتقلص هذه الظاهرة المرضية، بعد ان ساهمت ادارة ريغان الثانية، التي ستنتهي مدتها في كانون الثاني (يناير) المقبل، في تحطيم اسطورتين عربيتين طال ترديدهما[٢٨]. اولاهما اسطورة افضلية

الرئيس الجمهوري على الرئيس الديمقراطي، والتي كانت بنيت على استقراء خاطىء لعدد من المواقف الاميركية، أهمها المقارنة بين موقف الرئيس الجمهوري دوايت ايزنهاور من العدوان الثلاثي على مصر العام ١٩٥٦، وموقف الرئيس الديمقراطي ليندون جونسون من العدوان الاسرائيلي على العرب العام ١٩٦٧؛ وثانيهما اسطورة افضلية رئيس الفترة الثانية، والتي تتلخص في ان الرئيس الاميركي يصبح اكثر توازناً في سياسته الشرق اوسطية، خلال فترة رئاسته الثانية، باعتبارها الفترة الاخيرة له بحكم الدستور الاميركي، وبالتالي يصبح اقل خضوعاً للابتزاز الصهيوني، لعدم حاجته الى اصوات اليهود في انتخابات تالية.

واذا كانت هاتان الاسطورتان شاعتا لما يقرب من عقدين، فقد قامت ادارة ريغان الثانية بتحطيمهما عبر اكمالها لبناء الحلف الاستراتيجي الاميركي ـ الاسرائيلي بشكل غير مسبوق في العلاقات بين الطرفين، وعبر منح اسرائيل بعض امتيازات اعضاء حلف الاطلنطي. والمأمول ان يؤثر هذا التطور في التعامل العربي الرسمي مع الانتخابات الاميركية، في اتجاه تقليص المراهنات الساذجة على نتائجها، وادراك ان الموقف الاميركي لا يتغير الا بعمل عربي ايجابي مخلص لدعم النضال الفلسطيني في هذه المرحلة الحاسمة والبطولية من مراحل تطوره.

---

(١) Plana, Iacke C. and Miltan Greevbery, *The American Political Dictionary,* New York, 4th edition, 1976, pp. 60 - 65.

(٢) حول الحملة النهائية في الانتخابات الاميركية، انظر
"ABC's of How a President is chosen", *U.S. News and World Report,* February 18, 1984 (Special section).

(٣) Plana and Greevbery, ***op. cit.,*** pp. 89 - 91.

(٤) انظر وحيد عبدالمجيد، **انتخابات الرئاسة الاميركية والصراع العربي ـ الاسرائيلي**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الاهرام»، ١٩٨١، ص ١٣ ـ ١٤.

(٥) *International Herald Tribune,* 19/12/1987.

(٦) **المستقبل** (باريس)، السنة ١٠، العدد ١٩٣، ٢/٨/١٩٨٦.

(٧) **الوطن** (الكويت)، ٧/١/١٩٨٨.

(٨) *New York Times,* 2/1/1988.

(٩) *Ibid.*

(١٠) انظر وقائع المؤتمر الصحافي الذي عقده كيمب في واشنطن:
International Herald Tribune, 23/12/1987.

(١١) *New York Times,* 2/1/1988.

(١٢) مقابلة شخصية مع د. بول اندرسون، استاذ العلوم السياسة في جامعة شيكاغو، خلال زيارته للقاهرة في الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧.

(١٣) *New York Times,* 14/2/1986.

(١٤) يقدر عالم الاجتماع الاميركي، وليام روموف، ان المساهمات اليهودية في تمويل الحملة الرئاسية ارتفعت، في انتخابات ١٩٨٤، الى نسبة تتراوح بين ٤٠ و ٦٠ بالمئة من مخصصات المرشحين الديمقراطيين، *Middle East Times,* 14/2/1986

(١٥) لمزيد من التفاصيل، انظر وحيد عبدالمجيد، «انتخابات الرئاسة الاميركية وازمة الشرق الاوسط»، **السياسة الدولية** (القاهرة)، العدد ٧٩، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥، ص ٢٨ ـ ٤١.

(١٦) يوئيف كرني، «لقاء صحفي مع هارت»، **ملحق هآرتس**، ٢/٣/١٩٨٧ (الترجمات العبرية الخاصة بمركز الدراسات السياسة والاستراتيجية في «الاهرام»).

(١٧) كلوديا رايت، «الصهيونيون يحيطون

بدوكاكيس»، **الشرق الاوسط** (لندن)، ١٩٨٧/٨/٣١.

(١٨) *New York Times*, 2/1/1988.

(١٩) *International Herald Tribune*, 17/7/1986.

(٢٠) **مقابلة شخصية مع ليونيا ماكوارترز**، الباحثة في معهد الشؤون الافريقية في مدينة ناشفيل، ومديرة حملة جاكسون بولاية تينيسي في انتخابات ١٩٨٤، في مقر المعهد، ٣٥٠ شارع جون مبريت، ناشفيل، في ١٨ آب (اغسطس) ١٩٨٤.

(٢١) *New York Times*, 2/1/1988.

(٢٢) حول نشاط يهود اميركا، ودورهم في دعم اسرائيل، انظر لي اوبريان، **المنظمات اليهودية الاميركية ونشاطاتها في دعم اسرائيل** (ترجمة جماعة من الاساتذة، باشراف ومراجعة د. محمود زايد)، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦؛ وستيفن د. ايزاكس، **اليهود والسياسة الاميركية**، بيروت: دار الاتحاد، ١٩٧٦.

(٢٣) انظر اوبريان، **مصدر سبق ذكره**.

(٢٤) **الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/٣/١٤.

(٢٥) **المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/١٩.

(٢٦) **الوطن**، ١٩٨٨/١/٤.

(٢٧) د. عزيز شهاب، «العرب في اميركا والواقع المؤسف»، **الرأي** (عمان)، ١٩٨٧/٣/٢٥.

(٢٨) لمزيد من التفاصيل، انظر وحيد عبدالمجيد، «ادارة ريغان الثانية والسياسة الاميركية في الشرق الاوسط»، **المستقبل العربي** (بيروت)، العدد ٧٣، آذار (مارس) ١٩٨٥، ص ٨ ـ ١٧.

الابـادة النازية لليهود

أسبابها التاريخية والحضارية

د. عبد الوهاب محمد المسيري

من الاشكاليات الاساسية في دراسة وضع اليهود في أوروبا محاولة تحديد الاسباب التي أدت الى اختفائهم تماماً تقريباً، والى «حل» المسألة اليهودية في وسط أوروبا وبولندا بهذه الطريقة الجذرية التي لم تطرأ على بال أحد. وثمة ما يشبه الاجماع، الآن، على ان عملية الابادة النازية هي السبب الرئيس (وليس، بالضرورة، الوحيد) الذي أدى الى اختفاء أهم مراكز الاقليات اليهودية في العالم، والذي كان، أساساً، في بولندا. والتواريخ الصهيونية، أو المتأثرة بها، تكاد تحول قصة الابادة الى مشكلة ميتـافيـزيقية تستعصي على الفهم، وسر من الاسرار يتحدى العقل. ومع التسليم بأن هذه الظاهرة مركّبة، الى حد كبير، وان تفسيرها الكامل، والتام، أمر مستحيل (وهي، في هذا، لا تختلف كيفياً عن معظم الظواهر الانسانية الاخرى)، الا ان من الممكن حصر بعض العناصر التاريخية، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، التي قد تساهم في تفسير ما حدث الى حد كبير؛ وفي القاء الضوء عليه. ولعلنا لو وضعنا الظاهرة في سياقها الغربي والالماني العام، بدلاً من رؤيتها من منظور يهودي ضيق، لأمكننا ان نحلّ كثيراً من طلاسمها المفروضة عليها؛ اذ ان تجريد أي ظاهرة انسانية من زمانها يحولها الى سر مغلق، أو الى مجموعة أحداث خام غير مترابطة، يمكن ان يفرض عليها أي تفسير.

وفي محاولتنا ادراك ابعاد الظاهرة، قد يكون من المنطقي ان نبدأ بأهم العناصر التاريخية في القرن العشرين، أي عملية التحديث، أو تحوّل المجتمع الغربي من النمط التقليدي الى ما يسمى بالنمـط العقلاني في الانتاج والادارة. ونحن لا نشير الى التحديث، عادة، الا عندما نتناول العالم الثالث، بسبب وضوح هذه العملية، هنا، وبسبب كونها عملية لا نزال نعيشها في وقتنا هذا؛ ولكن أرى أنها المدخل الاساسي لفهم كثير من الظواهر في العالم الغربي، منذ القرن الثامن عشر، خاصة في وسط وشرق أوروبا، على الرغم من انها تأخذ أشكالاً أكثر تركيباً «وتقدماً» هناك.

ولعـل من أهم الحقائق التي تسم عملية التحديث (أو التصنيع) في المانيا أنها بدأت في وقت متأخر قليلاً بالنسبة الى غرب أوروبا؛ اذ أنه، نظراً لعدم انجاز عملية توحيد المانيا وقيام سلطة مركزية في وقت مبكـر، ظلت الجهود الرامية الى التحديث متعثرة، ولم تحرز تقدماً، الا في سبعينات القرن الماضي، بعد الحرب البروسية ـ الفرنسية؛ اذ أنه بعد ان احرزت بروسيا انتصارها الساحق ضد فرنسـا، وبعد ضمها الالزاس واللورين، قامت بتوحيد المانيا، ثم حققت عملية التحديث من خلال قفزات هائلة، في فترة وجيزة، بحيث أصبحت المانيا من كبريات الدول الصناعية، لا يفوقها سوى انجلتـرا؛ بل انها تفوّقت على انجلترا ذاتها، في بعض الجوانب. وعادة ما يؤدي التحديث السريع الى

اضطرابات اجتماعية؛ اذ انه لا يتيح الفرصة لأعضاء كثير من الجماعات والاقليات الاثنية والدينية للتأقلم مع الوضع الجديد، بحيث يمكنهم اعادة تحديد ولائهم واعادة صياغة هويتهم، بما يتفق مع متطلبات الولاء للدولة القومية الحديثة. وقد ظهر هذا الوضع، أول ما ظهر، حينما سعت الدولة الالمانية الجديدة (ذات التوجه البروتستانتي) الى وضع النشاطات الاقتصادية والثقافية كافة تحت سيطرتها، وحاولت، بالتالي، السيطرة على النظام التعليمي بأكمله؛ ومن ثم تدخلت في عملية تعيين وفصل المدرسين في المدارس الكاثوليكية حتى يمتثلوا لأوامرها هي، ولا يخضعوا لسلطان الكنيسة. وقد ادى هذا الى الصدام بين الدولة والكتلة الكاثوليكية الضخمة. وقد أطلق على هذا الصدام اصطلاح «الكفاح الثقافي» (kultur kampt). وقد وقف اعضاء الاقلية اليهودية الى جانب الدولة ضد اعضاء الاقلية الكاثوليكية.

وقد أدى التحديث السريع الى زيادة درجة الاغتراب (anomie) بين اعضاء الطبقة المتوسطة (وغيرها من الطبقات) الذين تآكل اسلوب حياتهم، نتيجة لازدياد حجم المدن بسرعة مذهلة، وظهور منشآت قومية رأسمالية ضخمة لم يألفوها. وفي مثل هذه الظروف، يبحث أعضاء المجتمع، عادة، عن ايديولوجية متكاملة تجيب عن اسئلتهم، وتمنحهم الطمأنينة التي يفتقدونها في المجتمع الجديد وتحميهم من وحشية التغير السريع. وحيث ان الايديولوجيات الشمولية تقوم بهذه المهمة على أكمل وجه، فقد وجدت تربة خصبة في المانيا. ويقف هذا الوضع على الطرف النقيض من التحديث التدريجي البطيء في غرب اوروبا، الذي سمح بترسيخ قيم الفردية والليبرالية البورجوازية، ثم بهيمنتها، في نهاية الامر، على المجتمع ككل، بكل اعضائه ومؤسساته.

وقد تمّ التحديث في المانيا في ظروف خاصة؛ وهي ظروف التوحيد المتأخر. ونجح بسمارك في استغلال هذا الوضع ببراعة فائقة، حيث اكتشف ان العناصر الثورية في الطبقة المتوسطة والبورجوازية، قد تبنّت قضية توحيد المانيا، وربطت بينها وبين قضية أخرى، هي القضاء على القوى التقليدية والمحافظة في المجتمع، والتي كان من صالحها ان تحافظ على وضع التجزئة. الا ان بسمارك توصل الى صيغة ايديولوجية تسمح بفصل الهدف الاول عن الثاني؛ كما تسمح باستغلال قضية الوحدة لتصفية العناصر الليبرالية والثورية، كما يحدث في العالم الثالث حينما تطرح قضايا «قومية مصيرية» خارجية، للتحكم في الجبهة الداخلية، ولتصفية الصراع الطبقي. وانطلاقاً من هذا، تبنّت القوى والطبقات المحافظة، والارستقراطية، بقيادة بسمارك، قضية توحيد المانيا؛ وهي، على كلٍ، قد فعلت ذلك، بعد أن اصبحت مسألة توحيد المانيا مسألة شبه حتمية؛ ثم دافعت عن ضرورة قيام سلطة مركزية؛ وانجزت هذا الهدف التاريخي في نهاية الامر. ولذا، كان بوسعها ان تبرم هدنة بينها وبين البورجوازية، بحيث تحتفظ هي بالقيادة السياسية لالمانيا، على ان تستفيد البورجوازية من النتائج الاقتصادية لعملية التوحيد؛ أي ان عملية التحديث في المانيا قد تمت تحت مظلة القوى التقليدية المحافظة (كما كان الحال في دول شرق أوروبا، وان كان بصورة مختلفة). ولذا، ظهر مجتمع حديث، يدار باسلوب حديث من قبل طبقة تقليدية ذات تسلّطية شمولية؛ وهذا مغاير، تماماً، لنمط التحديث في فرنسا أو انجلترا.

ومن الحقائق الاساسية التي كثيراً ما نغفل عنها، ان التحديث في العالم الغربي (خاصة في فرنسا واوروبا) مرتبط ، ارتباطاً كاملاً وعضوياً، بالمشروع الاستعماري الغربي. ولا يمكن رؤية عملية التحديث في فرنسا وانجلترا وهولندا وبلجيكا وغيرها من الدول خارج اطار التوسّع الاستعماري، وتحويل شعوب آسيا وافريقيا الى ما يشبه البروليتاريا (مصدر فائض القيمة) بالنسبة الى

شعوب الغرب. ومما لا شك فيه ان التوسع الاستعماري يساهم في التخفيف من حدة كثير من المشاكل الناجمة عن التحديث، مثل الازمات الاقتصادية والانفجارات السكانية، وذلك من طريق تصديرها الى المستعمرات ولكن المانيا لم يكن لها مشروع استعماري مستقل، نظراً الى تفتتها؛ فمرت عليها مرحلة الاستعمار المركنتالي في القرنين، السادس عشر والسابع عشر؛ ثم مرحلة الاستعمار في اطار المنافسة الحرة في القرنين، الثامن عشر والتاسع عشر.

ولم تدخل المانيا الحلبة الاستعمارية الا في مرحلة الرأسمالية الاحتكارية، بعد ان كانت انجلترا وفرنسا (ومن قبلهما اسبانيا والبرتغال) قد التهمتا معظم العالم. وبطبيعة الحال، حاولت المانيا القيصرية، بعد ان تسارعت عملية التحديث داخلها، الى بسط نفوذها على بعض مناطق العالم، فأنشأت علاقات وثيقة مع الدولة العثمانية، وحلّت محل بريطانيا وفرنسا كحليفها الاكبر؛ كما احتلت بعض مناطق في افريقيا، بل وفي أوروبا. وقد تحطم مشروع المانيا الاستعماري، تماماً، في الحرب العالمية الاولى، ووزعت مستعمراتها الافريقية على الحلفاء، أي انه لم يكن لها مجال استعماري حيوي تقوم بتصدير مشاكلها اليه، الامر الذي لم يترك أمامها بديل، سوى ان تتجه، بكل قوتها، حينما استعادتها، نحو الدول السلافية، وحوّلتها الى مجال استعماري لها.

وقد كان المشروع النازي يهدف الى تفريغ هذه المناطق من سكانها السلاف (تماماً مثلما تحاول ان تفعل اسرائيل في فلسطين المحتلة) من طريق نقلهم، أو ابادتهم ان لزم الامر. ولعل من الحقائق التي يجب تأكيدها ان المستهدف من مشروع الابادة النازية كان، أساساً، العناصر السلافية «الفائضة»، وهي، في نهاية الامر، التي تمت ابادة الملايين منها، باعداد تفوق اليهود (حتى لو قبلنا بالرقم ستة ملايين الخرافي). ولم تكن ابادة اليهود من الاهداف الاستراتيجية للفكر النازي الالماني. فكل ما حدث هو ان المناطق التي كان النازيون يودّون ضمّها كانت تضم عناصر يهودية كان لا بد من القضاء عليها حتى تتم عملية التفريغ المرجوّة. فحسب رؤية هتلر، لم يكن هناك مجال لعدد كبير من السلاف. ولذا، كان من الضروري القضاء على مئات الملايين منهم، والاحتفاظ باعداد محددة، مهمتها الرئيسة خدمة المستعمرين الالمان.

بل يمكن القول أن معاهدة فرساي لم تحطم المشروع الاستعماري الالماني وحسب، بل حطمت، أيضاً، المشروع التحديثي الالماني ذاته، وحوّلت المانيا ذاتها الى مايشبه المستعمرة، وتمّ استغلالها الى أقصى حد، فمنعت من الاتحاد مع النمسا، وقد كان مطلباً شعبياً المانياً؛ كما تمّ استقطاع اجزاء كبيرة منها ضمت الى الدنمارك وبولندا وفرنسا وبلجيكا وليتوانيا. وتمّ وضع منطقة السار، الغنية بالفحم، تحت اشراف عصبة الامم، لمدة خمسة عشر عاماً، تدار اثناءها مناجمها من طريق فرنسا. علاوة على هذا، تمّ تحديد حجم الجيش، وسلّمت كميات هائلة من الزاد والعتاد الحربي للحلفاء، وخفّضت كمية الذخيرة المسموح بانتاجها، كما خفّضت قوة السلاح البحري، ولم يسمح بوجود قوات جوية بتاتاً، وفرضت غرامة مالية كبيرة على المانيا. وتقرر أن تحتل قوات الحلفاء الضفة اليسرى للراين لمدة خمسة عشر عاماً، للتأكد من تنفيذ شروط المعاهدة. وقام الحلفاء المنتصرون بالغاء المعاهدات التجارية المبرمة بين المانيا وبين الدول الاخرى، وصودرت ودائع المانيا المالية في الخارج، وانقص حجم البحرية التجارية الالمانية الى عشر حجمها. وكل هذه الاجراءات تذكر المرء بما حدث لمحمد علي، صاحب أول تجربة تحديث في الشرق العربي، والذي هدد ظهوره الخطط الغربية للاستيلاء على تركة رجل اوروبا المريض ـ أي الدولة العثمانية ـ وفي نهاية الامر، كان على المانيا أن تدفع غرامة عينية، وان تدفع، بشكل مؤقت، ومباشر، مبلغ ٢٠ بليون مارك ذهبي. وتمّ تحديد المبلغ، في نهاية الامر،

في نيسان (ابريل) ١٩٢١ بأنه بـ ١٣٢ بليون مارك ذهبي. وعلى الرغم من معارضة كل الاحزاب الالمانية لتلك الشروط، الا ان جمهورية وايمر اضطرت في النهاية الى ان ترضخ للامر. وذاع بين الالمان الاعتقاد بأن المانيا لم تهزم قط، وانما طعنها الثوريون، والليبراليون، واليهود، من الخلف.

أدى هذا الوضع الى تدهور سعر المارك من ٤,٢٠ ماركات للدولار، في العام ١٩١٤، الى ١٦٢ ماركاً للدولار، ثم الى سبعة الاف مارك العام ١٩٢٢. وقد احتلت فرنسا منطقة الرور في العام ١٩٢٣، بحجة فشل المانيا في ارسال شحنة من الخشب (كتعويض عيني)؛ ثم قامت القوات الفرنسية والبلجيكية بالقاء القبض على العمال الالمان الذين رفضوا ان يعملوا في المناجم، وفرضت حصاراً اقتصادياً، تمّ بمقتضاه، فصل منطقة الرور وكذلك وادي الراين المحتل بأكمله عن المانيا، مما كان يشكل ضربة اقتصادية هائلة لالمانيا، خاصة بعد ان تمّ استقطاع منطقة سايلزيا العليا الغنية بالفحم. وبناء عليه، تدهور سعر المارك على نحو ذريع في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣. وحيث ان جمهورية وايمار لم تضع أي قيود على حرية رأس المال، فقد استفاد كثير من الرأسماليين (ومنهم اعداد كبيرة من اليهود) من هذا الوضع، وحققوا أرباحاً هائلة، وراكموا الثروات في وقت كان معظم طبقات الشعب الالماني يشعر بالفقر والهوان.

بذلت حكومة المانيا قصارى جهدها لاصلاح الامر. وبالفعل، تمّ تحديد ديون المانيا وطريقة دفعها. وبدأت قوات الحلفاء في الانسحاب مع اوائل الثلاثينات؛ ثم عقدت الجمهورية بعض عقود القروض لاستثمارها في الاقتصاد الالماني، وظهرت بعض علامات الرخاء والاستقرار. ولكن، حيث ان هذا الاستقرار كان يعتمد، بالدرجة الاولى، على القروض الخارجية، فان أزمة الرأسمالية العالمية العام ١٩٢٩، وانهيار البورصة في نيويورك، أديا الى انهيار الوضع في المانيا، فوصل عدد العاطلين عن العمل فيها الى ما يزيد على ستة ملايين، وانخفض الدخل بنسبة ٤٣ بالمئة.

ولكن التحولات الاقتصادية والسياسية لا تتم في فراغ؛ فالمناخ الفكري ـ الثقافي هو وحده الكفيل بتحقيق بعض الامكانات واجهاض البعض الآخر. وفي حالة المانيا، يبدو أن الاتجاه الشمولي الذي بدأ يطل برأسه بسبب تعثر التحديث وضرب المشروع الاستعماري الالماني قد تبلور وتدعم من خلال الاتجاهات الثقافية. فالرومانسية الالمانية هي أكثر الحركات الرومانسية الغربية حدة وتطرفاً في تأكيدها الذاتية، وفي اتجاهها العضوي. وقد انعكس هذا في شيوع فكرة الشعب الالماني كشعب عضوي «الفولك» (volk)، بحيث أصبحت محور الفكر القومي الالماني. وهذه الفكرة تستند الى مفهوم عضوي، ضيق، للوحدة القومية، تستبعد كل العناصر غير الالمانية، أو شبه الالمانية، التي صنّفت على انها عناصر غريبة لها كيانها العضوي المستقل. بل ان التفكير العضوي القومي بلغ، عند النازيين، الذروة، بحيث أنهم رأوا ان اليهودي الصهيوني الذي يحترم هويته العضوية شخص يستحق الاحترام، على عكس اليهودي المتأمل، المندمج، الذي يتمسّح بهويات الآخرين العضوية، ولا ينجح، بطبيعة الحال، في اكتسابها، اذ انه حبيس هويته اليهودية العضوية، شاء أم أبى.

وقد ولدت القومية الالمانية في أتون الحروب وتحت شعار الوحدة والمركزية؛ وصاحب ذلك تعميق لمفهوم الشعب العضوي واصرار على الانتماء الكامل غير المشروط ، كمقياس أوحد للولاء؛ وطرح شعار «المانيا فوق الجميع» الذي تبنّاه اعضاء الاقلية اليهودية. وقد عبّرت القومية العضوية هذه عن نفسها في كفاحها الثقافي ضد الكاثوليك ـ كما أسلفنا ـ باعتبارهم جماعة شبه المانية، لها سماتها الخاصة.

وتشغل الدولة في التفكير السياسي الرومانسي الالماني مكانة خاصة؛ حتى أنها تصبح ما

يشبه المطلق أو اداة تحقق العقل المطلق في فلسفة هيغل. ولعل هذا يعود الى تجربة المانيا مع وضع التجزئة الذي دام طويلاً، وعاق نموها، في معظم القرن التاسع عشر. وقد أصبحت الدولة هي الاطار السياسي الذي يمكن للشعب العضوي ان يعبّر عن نفسه خلاله؛ ثم تطور مفهوم الدولة القومية ودخل اليه عنصر مسيحي ديني، واختلطت القيم الدينية بالقيم القومية، بحيث تطلّب الانتماء الى الشعب العضوي الالماني الانتماء الى المسيحية البروتستانتية (وقد نتج عن ذلك تنصُّر اعداد هائلة من يهود المانيا. وقد وصلت النسبة، أحياناً، الى ما يزيد على ٥٠ بالمئة من كل يهود برلين، أي معظم يهود المانيا في أواخـر القرن التاسع). ثم تطور هذا المفهوم، فيما بعد، بحيث أصبح الشعب العضوي شعباً بمقدار انتمائه الى عرق واحد. وقد ساندت ذلك مجموعة من «الابحاث العلمية» والدراسات المختلفة التي تضفي على هذه الاساطير مسحة علمية وفي اطار الصياغة العرقية لمفهوم الشعب العضوي، أصبح الطريق مسدوداً، تماماً، أمام أعضاء الاقليات (السلافية واليهودية) في المانيا.

وقد شهدت اوروبا، آنذاك، انتشار الافكار الداروينية الاجتماعية، وفلسفة نيتشه التي لاقت ذيوعاً شديداً، بحيث أصبحت شعارات، مثل «البقاء للاصلح»، دليلاً للعمل ونسقاً اخلاقياً مقبولاً في كل العالم الغربي. وبدأت عملية الاستبعاد، انطلاقاً من فكرة الشعب العضوي، تكتسب شراسة ووحشية غير عادية. وقد طبقت هذه الشعارات على الشعوب «المتخلفة» في آسيا وافريقيا، كجزء من المشروع الاستعماري الغربي هناك. ولذلك، لم يكن هناك ما يمنع، من الناحية الاخلاقية والسياسية، من تطبيقها في اوروبا، حينما اتجه المشروع الاستعماري الالماني الى «مجاله الحيوي» في أوروبا السلافية.

ولكن، لعل السياق الحضاري العام في الغرب، وهو الاطار الذي تمّت فيه عملية الابادة، هو، في نهاية الامر، الذي جعل الابادة النازية لليهود أمراً مقبولاً ومستساغاً. فالحضارة الغربية الحديثة علمانية تُعلي قيم المنفعة والكفاءة والانجاز والتقدم، وتتخلّى عن أي قيم مطلقة؛ وهي تنظر الى الانسان، لا باعتباره مطلقاً، وانما باعتباره «مادة بشرية» محايدة (وهذا اصطلاح صهيوني ونازي شائع) توظَّف في هذا الغرض، أو ذلك، ويُحكم عليها بمقدار نفعها، أو عدم نفعها. وقد تبنّت الحركة النازية هذه الايديولوجية النفعية العلمانية، وقامت بتطبيقها، بشكل ثوري شامل، على كل البشر. فقسم الالمان انفسهم الى نافعين وغير نافعين؛ أما النافعون، فهم المنتجون؛ واما غير النافعين، فهم كل المعوقين والعجزة الذين وصفهم هتلر بأنهم «آكلون (للطعام) غير نافعين». وانطلاقاً من هذا، كان من الواجب التخلص منهم من طريق الابادة. وقد شيدت افران الغاز، في البداية، لهؤلاء الالمان، وابيد منهم حوالى ٧٠ الفاً. ولكن تحت ضغط الرأي العام الالماني، تراجع النظام النازي؛ ثم قام بتطبيق المعيار ذاته على الجنود الجرحى في الحرب؛ اذ أن عملية علاجهم كانت سوف تكلف الدولة الكثير.

ومن الموضوعات الاساسية في الادبيات الصهيونية، والادبيات الغربية، بخصوص اليهود، هو مدى نفعهم. وقد طرحت القضية مع عصر التنوير؛ اذ تمّ الحديث عن عتق اليهود ومنحهم حقوقهم السيـاسيـة والمدنية لأول مرة في الحضارة الغربية، في اطار نفعهم؛ فكلما ازدادوا «نفعاً» ازدادت الحقوق الممنوحة لهم. ثم ظهرت القضية، مرة أخرى، في الادبيات الصهيونية؛ اذ كان عدد كبير من يهود المانيا من يهود شرق اوروبا الذين لفظهم الغيتو، ولم تستوعبهم مجتمعاتهم أو أي من المجتمعات الاوروبية الاخرى، والذين لم يكن عندهم كفاءات حديثة تجعل منهم «آكلين نافعين». وقد طرحت الصهيونية نفسها على انها الايديولوجية التي سوف تقوم بتطبيع اليهود وتحويلهم الى عنصر منتج، أي الى عنصر نافع، فالحضارة الغربية، بكل قطاعاتها، من أقصى اليمين الى أقصى اليسار، بمن في

ذلك النازيون والصهيونيون، قبلت بمعيار المنفعة المادي، وهو المعيار الذي يشكّل الاطار الفلسفي والعاطفي للابادة. ونحن لا نقول ان الموقف المادي النفعي من الانسان يؤدي، بالضرورة، الى الابادة؛ ولكننا نود تأكيد انه يخلق تربة خصبة لتقبل مثل هذه الافكار.

هذا هو الاطار ـ الغربي الالماني العام الذي أدى الى احتدام التناقضات والثورات داخل المجتمع الالماني، والذي أدى، في نهاية الامر، الى تفجر الوضع الداخلي، والى ظهور الافكار الشمولية الاستعبادية، مما أدى الى انتخاب هتلر وتوليه الحكم، كعضو في ائتلاف حاكم؛ ثم، اخيراً، كمستشار (Chanceller) في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣.

ولكن، الى جانب هذه الظروف العامة، توجد ظروف خاصة بأعضاء الاقلية اليهودية في المانيا في تلك المرحلة الحرجة، ساهمت في ان يتحول الموقف المتفجر الى وضع مدمّر بالنسبة اليهم، والى غيرهم من الاقليات.

ولم يكن للاقلية اليهودية في المانيا وزن عددي يذكر. فمن الناحية الكمية المحضة، لم يكونوا يشكلون أي تحد خاص بالاغلبية الالمانية الساحقة، كما يدل الجدول التالي:

السنة	العدد	النسبة المئوية من السكان
١٨٧١	٥١٢١٥٠	١,٢٢
١٨٨٠	٥١٢٦١٢	١,٢٤
١٨٩٠	٥٦٧٨٨٤	١,١٥
١٩٠٠	٥٨٦٨٣٣	١,٠٤
١٩١٠	٦١٥٠٢١	٠,٩٥

كما يلاحظ من الجدول ان الاقلية اليهودية لم تكن آخذة في التزايد، على الرغم من الانفجار السكاني في اوروبا في القرن التاسع عشر (ازداد عدد يهود شرق أوروبا بين ١٨٠٠ و ١٩٣٥ حوالى سبعة أضعاف). كما ان نسبتهم الى عدد السكان كانت آخذة في التناقص؛ بل ان عددهم، بشكل مطلق، كان آخذاً في التناقص بعد العام ١٩١٠، بسبب التنصّر والزواج المختلط الذي بلغت نسبته ٤٤,٥ بالمئة من كل الزيجات اليهودية بين ١٩٢١ و ١٩٢٧.

ولذا، لم تكن المسألة اليهودية، في المانيا، كامنة في الكم (كما كان الوضع، الى حد ما، في شرق أوروبا)، وانما في الكيف، وعلى وجه التحديد في وضع اليهود الوظيفي المتميز، الذي تأثر، وبعمق، بعملية التحديث في المانيا. فقد كان اعضاء الاقلية، حتى نهاية القرن الثامن عشر، يعيشون، أساساً، في الريف والمدن الصغيرة. ولكن مع بدايات القرن التاسع عشر وظهور الاقتصاد الجديد، هاجرت اعداد هائلة منهم الى المدن الكبرى. ومع نهاية القرن، كانت غالبيتهم تقيم في المدن الكبرى، مثل برسلاو وليبزيغ وكولون، بالاضافة الى هامبورغ وفرانكفورت، وفي برلين، بالدرجة الاولى، التي كانت تضم ثلث يهود المانيا.

وأدى تركز اليهود في المدن الى وضوح تمايز اليهود الوظيفي والمهني؛ وهي ظاهرة موغلة في القدم في دول وسط اوروبا، خاصة المانيا. فاعضاء الاقلية اليهودية في الامارات الالمانية كانوا يضطلعون بدور التاجر والصيرفي والمرابي في العصور الوسطى؛ ثم تمّ طردهم من مدن وامارات المانية عدة؛ ولكنهم هاجروا منها الى مدن وامارات المانية أخرى. وعلى كل، مع حلول القرن السادس عشر سمح لليهود بالاستقرار في كثير من المدن والامارات التي كانوا طردوا منها؛ وقد تمّ استقدامهم كعنصر تجاري نشط لديه رأس المال اللازم والاتصالات الدولية. وكان يهود المارانوس، الذين طردوا من

شبه جزيرة اليبريا، من أهم العناصر. وعادة ما كان يتم استقدام اليهود (سواء في العصور الوسطى أم في القرن السادس عشر) بأمر من الامبراطور؛ فكان اعضاء الاقلية اليهودية يتبعونه مباشرة، ويشكلون مصدر دخل كبير له؛ اذ أنه كان يتمّ اعتصار الجماهير من خلال الفوائد الضخمة التي كانوا يحصلونها على قروضهم (وهي فوائد كان يحددها الامبراطور، ثم يستولي على نسبة ضخمة منها، من طريق الضرائب التي يفرضها على اليهود). وقد برزت، في القرن السادس عشر، ظاهرة يهودي البلاط، الذي كان يدير الخزانة الملكية، ويعقد الصفقات والقروض بالنيابة عن الامراء، ويموّل الحروب، ويدير الاتصالات التجارية اللازمة؛ اي ان اعضاء الاقلية اليهودية في المانيا كانوا مرتبطين بالحاكم، ملتصقين به، متميزين، طبقياً ومهنياً، عن بقية افراد الشعب؛ وهو وضع ازداد تبلوراً في القرن التاسع عشر.

وكان وجودهم، كوسطاء، أمراً واضحاً للغاية، فهيمنوا على صناعة الاثاث والملابس الجاهزة، وارتبطوا بالصيرفة والمحال التجارية، مما حوّلهم الى شخصيات مكروهة من قبل الطبقة المتوسطة، خاصة في ظروف الازمة. وقد اتضح، كذلك، وجود اليهود في مهنة الاقراض وتحصيل ريع الملكيات الزراعية (بالنيابة عن أصحاب الاملاك)؛ كما عملوا تجار مواش، مما جعل منهم شخصيات مكروهة من قبل الفلاحين أيضاً. وقبل الحرب العالمية الثانية، كان عدد يهود المانيا لا يزيد على واحد بالمئة، كانوا موزعين على المهن والوظائف التالية (في برلين): ٧٠ بالمئة من كل اصحاب الحوانيت؛ ٣٠ بالمئة من كل تجار الملابس؛ ٢٥ بالمئة في تجارة الاثاث؛ ١٧ بالمئة من كل العاملين في المصارف؛ عشرة بالمئة من الاطباء؛ ١٦ بالمئة من المحامين.

ومن الاحصائيات الاخرى ذات الدلالة، ان يهود برلين الذين كانوا يشكّلون خمسة بالمئة من سكانها وحسب، كانوا يدفعون ٣٠ بالمئة من كل الضرائب. وكان يهود فرانكفورت، الذين يشكلون سبعة بالمئة من سكانها، يدفعون ٢٨ بالمئة من ضرائبها. كما كانت نسبة أصحاب الاعمال ومديري المصارف من اليهود في برلين ٥٥,١٥ بالمئة في العام ١٨٨٢، هبطت الى ٣٢,٦ بالمئة في العام ١٩٢٥. ولكنها كانت نسبة عالية. وكما ذكرت «الموسوعة اليهودية العالمية» لم يصاحب الهبوط في النسبة المئوية هبوط في النفوذ؛ اذ ان اليهود كانوا يديرون أهم ثلاثة مصارف تتحكم في ٦٠ بالمئة من معدل الاقراض خلال فترة معينة (credit turn over)؛ وكانوا يديرون حوالى ثلاثة ارباع القروض الاجنبية التي منحت لالمانيا من العام ١٩٢٤ الى العام ١٩٢٩؛ وسيطر اليهود على ٥٧,٣٢ بالمئة من صناعة المعادن العام ١٩٣٠. وهكذا، ارتبط اليهود، في العقل الالماني، بالمشروع الحر والمضاربات والسياسات الليبرالية. وقد كان والتر راتناو، وزير التعمير، ثم الخزانة، في حكومة وايمار، يهودياً؛ كما كان واضع دستور هذه الجمهورية التي عمّرت لفترة قصيرة، يهودياً. وقد كانت هذه الجمهورية ترمز، في العقل الالماني، الى الليبرالية المتخاذلة المتهالكة أمام هجوم اعداء المانيا. ومن المفارقات، ان اعضاء الاقلية اليهودية ارتبطوا بالمثل الليبرالية، في وقت كان المجتمع الالماني، ككل، بعد تعثّر التحديث فيه، بدأ يتخلى عن هذه المثل، ليبحث عن طرق أخرى، شمولية، لحل مشاكله. ولعل هذا الارتباط الوثيق بين الرأسمالية الالمانية ويهود المانيا هو الذي يفسّر النقد الاشتراكي الثوري العنيف لليهود، باعتبارهم ممثلي الرأسمالية، ولليهودية، باعتبارها دين الاقتصاد الجديد؛ وتفسّر، أيضاً، لِمَ يوحّد ماركس بين اليهودية وروح التجارة ويقرنها؛ وكيف كان يرى ان اله اسرائيل الطمّاع هو المال. فهذا التراث الاشتراكي في نقد الشخصية اليهودية نابع من تربة المانية أساساً، حيث كان اليهود ممثلين، بشكل واضح، في الطبقات الرأسمالية، ولا تنطبق بأية حال على شرق أوروبا، حيث تحوّلت،

البورجوازية الصغيرة واليهودية الى بروليتاريا تعاني من ويلات الفقر.

ولكن، على الرغم من هذا الربط بين اليهود، ككتلة بشرية في المانيا، والرأسمالية، فان عدداً كبيراً من المثقفين اليهود انضموا الى الحركات الثورية فيها، وكان ارتباطهم بها، كأفراد، واضحاً وضوح ارتباط اليهود، كجماعة، بالرأسمالية. فكان رئيس حكومة بافاريا الثورية (البلشفية) يهودياً؛ وكان كثيرون من قيادات الحركة الثورية المتطرفة، مثل روزا لوكسمبرغ، من اليهود؛ وكان هناك شبح ماركس يرفرف على الجميع (ثم اتضح العام ١٩١٧ الوجود اليهودي الملحوظ في الثورة البلشفية).

وهكذا ارتبط اليهودي بالصناعة والاستغلال والمشروع الحر، وكذلك بالثورة الاشتراكية المتطرفة والحركات الثورية ـ أي ان اليهودي أصبح رمزاً جيداً للغاية لهذا المجتمع الحديث، المبني على التنافس الذي قوّض دعائم المجتمع الالماني المترابط، وأصبح بؤرة تتجمع فيها مخاوف الطبقة المتوسطة، التي كانت آخذة في التدهور الاجتماعي، والطبقي، بسبب التضخم والبطالة؛ بل أصبح رمزاً لكل تلك القوى، من اليمين واليسار، التي أودت بالمانيا، وفرضت عليها ان تذعن للحلفاء.

وحينما عاودت المانيا عملية التحديث بعد الحرب، تمت هذه العملية بقروض اجنبية وتحت رعاية الدولة، أي ان النمط الاقتصادي السائد في المانيا لم يكن فيه مجال للرأسمال الحر تماماً، أو للنمط الاشتراكي الجمعي. وارتطمت الدولة النازية بالرأسمال الحر، الذي ارتبط به اليهود، وباليسار المتطرف الذي تواجد فيه اليهود، بشكل ملحوظ.

ساهمت كل العوامل السابقة، بشكل أو بآخر، في عزل اعضاء الاقلية عن بقية التشكيل السياسي الحضاري الالماني. ولكن العناصر الثلاثة التالية كانت حاسمة في فصلهم عن سواد الشعب الالماني، وفي تهشيمهم تماماً.

أول هذه العناصر الثلاثة هو العلاقة الخاصة بين اعضاء الاقلية اليهودية والمشروع الاستعماري الالماني. وهي علاقة تعود الى منتصف القرن التاسع عشر، وتعتبر امتداداً لظاهرة يهود البلاط، ولارتباط اعضاء الاقلية بالحاكم (وعائلة روتشيلد مثل جيد على ذلك، فهي كانت آخر اسرة من اسر يهود البلاط، وأول اسرة من اسر اثرياء اوروبا الذين تولّوا مشاريع الاستيطان الصهيوني).

ومن المعروف ان وضع اليهود قد تحسّن كثيراً مع منتصف القرن التاسع عشر، مع توحيد المانيا. كان ثلاثة من أهم مستشاري بسمارك من اليهود. ويقال ان اليهودي المتنصّر فريدريك ستاهل هو منظّر الدعوة البروسية العسكرية. ولا شك في ان بسمارك، حسب تقاليد النخبة الحاكمة الالمانية، كان يفكر دائماً في استخدام اليهود في مشاريعه. ويظهر ذلك الاتجاه، بشكل أوضح، في تفكير قيصر المانيا ولهلم الثاني، الذي كان يرى امكان استخدام اليهود في مشروعه الاستعماري؛ كما انه كان واعياً بمقدرات اليهود المالية وشبكة اتصالاتهم الدولية (كانت مفاوضات هرتسل مع القيصر تدور داخل هذا الاطار، وانطلاقاً من هذا التفاهم الضمني). كما ان المنظمة الصهيونية، في المانيا، كانت لا تكف عن التحدث عن نفع اليهود وامكان استخدامهم في المشاريع الاستعمارية الالمانية، وامكان توطينهم تحت راية الاستعمار الالماني. وقامت جميعة الاغاثة الالمانية اليهودية بالمساهمة في النشاط الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، باسم الاستعمار الالماني؛ كما ان العنصر اليهودي من شرق اوروبا (المتحدث باليديشية، وهي رطانة المانية) كان ينظر اليهم باعتبارهم مستوطنين المان يمكن تسخيرهم في صالح المشروع الالماني الاستيطاني. ولكن، كما هو معروف، أصدر وعد بلفور الذي ينطوي، بشكل ضمني، على امكان تحويل يهود العالم الى عملاء للاستعمار البريطاني. وعلى الرغم من هذا، استمرت

رئاسة المنظمة الصهيونية الموجودة في المانيا، آنذاك، في التقرب الى النظام الحاكم؛ واستمرت في بذل المحاولات لاستصدار وعد بلفوري الماني. ولكن هذه الجهود لم تثمر، بسبب علاقة المانيا الخاصة بالدولة العثمانية، ورفض الخليفة العثماني الموافقة على المشروع الصهيوني، حتى ولو تمّ في اطار المشروع الاستعماري الالماني. ومع هذا، أصدرت الحكومة الالمانية، بعد اصدار وعد بلفور، تصريحاً مبهماً يشبه وعد بلفور من بعض الوجوه، بمساعدة المشروع الصهيوني، على أمل ان تجنّد يهود العالم لصالحها، وتكسبهم الى صفها. ولكن أُصدر هذا التصريح في وقت متأخر؛ ولم يؤد، في النهاية، الى شيء يذكر. وكل ما يهمنا، في هذا السياق، هو ان رؤية اليهود كجزء من المشروع الاستعماري الالماني هو، في جوهره، تهميش لهم، من منظور المشروع القومي الالماني؛ وهو يعطيهم حقوقاً للاستيطان في فلسطين، ويمنحهم حق ان ترعاهم الحكومة الالمانية «خارج» المانيا، الامر الذي يتضمن انكار حقوقهم «داخلها». فالاستعمار الاستيطاني كان الاطار الذي يتم من خلاله تصديرالفائض البشري، غير المرغوب فيه، الى الشرق. والقيادة الصهيونية، بقبولها هذا الاطار، قد قبلت التعريف الضمني الكامن لليهود، كعنصر غريب غير منتمٍ، يجب ان يتم تصديره من طريق التهجير، وهو، على كل، التعريف الصهيوني الواضح لليهود.

العنصر الثاني الذي تسبب في تهميش اليهود، وفصلهم عن التشكيل القومي الالماني العضوي، هو هجرة يهود شرق أوروبا (Ost Juden) الكثيفة، في اعقاب تعثّر التحديث في شرق أوروبا. وجدير بالذكر ان الهجرة اليهودية الحديثة بدأت كهجرة داخلية في اوروبا، أي من بلد أوروبي الى آخر حتى العام ١٨٨٠؛ ولم تبدأ عبر الاطلنطي، بشكل مكثف، الا بعد ذلك التاريخ. وقد هاجر، في المرحلة الاولى بصفة خاصة، مئات من الالوف، وصلت اعداد كبيرة منهم الى انجلترا، وتسببوا في استصدار وعد بلفور لتحويل سيل الهجرة عنها؛ كما وصلت اعداد لا بأس بها الى المانيا.

ومما زاد الامور سوءاً، ان المانيا (في نهاية القرن الثامن عشر) قامت بضم بولندا التي كانت تضم يهوداً من المتحدثين باليديشية، مما كان يعني هجرتهم الى المدن الالمانية الكبرى. فانتقل معظم يهود بوزن الى المانيا؛ وكذا اعداد كبيرة من يهود جاليشيا. وظهور هذه الكتلة الضخمة من يهود الشرق ذوي الطابع الغيتوي المنغلق، والذين لم يكن عندهم التزام قوي بالمعايير الاخلاقية المحلية او القيم الغربية باعتبارهم غرباء، وممن لم يكن عندهم الكفاءات المطلوبة في التعامل مع اوروبا الحديثة والاقتصاد الجديد، هدد الموقع الطبقي والمكانة الاجتماعية لليهود. وقد شهدت العشرينات من هذا القرن ـ أي عشية استيلاء النازي على الحكم ـ هجرة يهودية ضخمة من بولندا، بسبب الازمة الاقتصادية. وقد اشرنا من قبل الى النسبة المرتفعة في الزيجات المختلطة بين يهود المانيا؛ ويمكن ان نضيف، هنا، اننا نعتقد بأن النسبة كانت عالية للغاية بين اليهود من اصل الماني؛ ولكن الاحصائيات لا تذكر سوى المتوسط العام، دون ان تفرق بين يهود شرق اوروبا المقيمين في المانيا واليهود من أصل الماني. الا انه يمكن القول انه، بينما كان يختفي يهود المانيا، كان يهود الشرق يحلّون محلهم؛ اي ان الطابع العام للاقلية اليهودية كان اخذاً في التغير، وفي اكتساب طابع غير الماني أساساً.

وقد تحولت المانيا، بعد الحرب العالمية الاولى، الى مركز للثقافة العبرية، نتيجة لهرب عديد من الكتاب اليهود من روسيا. وأُسست دار نشر عبرية. وقد اسست الحركة الصهيونية كثيراً من المدارس، لتعليم العبرية (وهو اتجاه ايده النازيون، فيما بعد، ودعموه، لأنهم كانوا يرون ضرورة عبرنة اليهود، باعتبارهم شعباً عضوياً مستقلاً عن الشعب العضوي الالماني. وكثير من الاتجاهات نحو العبرنة التي تبنتها الدولة الصهيونية سبقتها الدولة النازية اليها). وقد أدى ذلك الى ان العنصر اليهودي

أصبح، مرة أخرى، عنصراً عضوياً متماسكاً غريباً يقف خارج المجتمع أو على هامشه؛ ولذا، كان احد المطالب الاساسية لاعداء اليهود هو ايقاف الهجرة من شرق اوروبا، باعتبارها تأتي بالغرباء. وحتى في عهد جمهورية وايمار الليبرالي، كانت حقوق اليهود الاجانب مثار نقاش. ولذا، نجد بعض الالمان، مثل الروائي هانز كاروسا (Hans Carossa)، والذي لا يمكن اتهامه بمعاداة اليهود، يطالب بعدم السماح ليهود الشرق بامتلاك عقارات.

بل ان القضية طرحت نفسها داخل المنظمات اليهودية ذاتها: هل يمنح اليهود الاجانب (الذين كانوا يشكلون، أحياناً، الاغلبية في بعض التجمعات) حق التصويت في الانتخابات؟ وبالفعل، قرر كثير من التجمعات السماح ليهود الشرق بالانضمام دون ممارسة حق التصويت. ولعل تأسيس جمعية الاغاثة كان هدفها ابعاد يهود الشرق عن المانيا، حتى لا يتأثر وضع اليهود داخلها (كما هو الحال مع جمعيات الاغاثة الاخرى التي أنشأها اثرياء اليهود في الغرب، مثل هيرش وروتشيلد).

وقد ظهرت، في هذه المرحلة، جمعيات يهودية، مثل التنظيم المركزي للمواطنين الالمان من اتباع العقيدة اليهودية (وهي جمعية يهودية تدعو الى الاندماج) وجمعية اغاثة يهود المانيا (وهي جمعية خيرية قامت بنشاط استيطاني في فلسطين، كما أشرنا) وغيرها من الجمعيات الدينية والثقافية. وقد تمّ تأسيس اتحاد عام لهذه الجمعيات في أواخر العشرينات. ولكن الامر الذي يجدر ذكره، من منظور هذه الدراسة، هو تأسيس فرع المنظمة الصهيونية في المانيا (كانت رئاسة المنظمة في المانيا منذ العام ١٩٠٤) الذي ترأسه كورت بلومنفلد (الماني متزوج من يهودية من شرق أوروبا) وطرح شعارات قومية عضوية كانت تسبب الكثير من الحرج لاعضاء الاقلية الذين كانوا يحاولون الاندماج. وقد توّجت جهوده باستصدار قرار بوزن الصهيوني العام ١٩١٢، الذي جعل من الهجرة الى فلسطين هدفاً أساسياً لكل يهودي.

وظل الصهيونيون، ومعظمهم من اصل شرق أوروبي، متقبلين لكل المنطلقات القومية العضوية؛ فدافع مارتن بوبر عن علاقة التربة بالدم، وان اليهود شعب آسيوي أساساً. وتحدث غولدمان عن اليهود كعنصر هدام في كل المجتمعات، لأنهم غرباء. وتحدث كلاتسكين عن ازدواج الولاء عند اليهود. وتحدث وايزمان عن اليهود كعنصر فائض يقف في حلق الامة الالمانية. (وهي شعارات تعود، كلها، الى هرتسل ونوردو اللذين وضعا أساس الصهيونية الالمانية).

وقد اشاعت هذه الدعاية الصهيونية صورة سلبية للغاية عن اعضاء الاقلية، وعن عدم امكانية دمجهم؛ أي انها كرّست عملية فصل اليهود عن الشعب العضوي الالماني. وفي هذا المناخ، ظهر هتلر وظهرت النازية. وفي اثناء محاكمات نورنبرغ، أصّر الزعماء النازيون، الواحد تلو الآخر، على انهم تعلموا ما تعلموه عن المسألة اليهودية من ادبيات الصهيونيين، خاصة بوبر؛ كما بيّنت محاكمة ايخمان انه كان من المعجبين بهرتسل، وانه قرأ كتابه «الدولة اليهودية» بامعان، عدة مرات.

وعلى الرغم من هذا الجو الهستيري الصهيوني ـ النازي، ظلت الاقلية اليهودية رافضة للمنطق الصهيوني مقاومة المنطق النازي. ولكن مع وصول هتلر الى الحكم، استولى الصهيونيون على قيادة الاقلية اليهودية، وطرحوا برنامجاً العام ١٩٣٣ لاعادة صياغة الاقلية اليهودية في المانيا، وتعليمهم بما يتفق مع التقاليد الصهيونية النازية، وذلك من طريق مزج القومية بالدين، بهدف تهجيرهم الى خارج المانيا.

وقد وصفت جمعية التنظيم المركزي للمواطنين الالمان موقف الصهيونيين هذا بأنه طعنة في

الخلف. اما النازيون، فقد وافقوا على الطرح الصهيوني للقضية، فأوقفوا النشاط اليهودي المعادي للصهيونية (على سبيل المثال، منعوا عقد اجتماع في ١٦ تموز ـ يوليو ١٩٣٥ لمنظمة التنظيم المركزي، لأن قيادة المنظمة كانت معارضة للهجرة من المانيا). كما دعموا المؤسسات الصهيونية، وسمحوا للتنظيمات الصهيونية بممارسة نشاطاتها كافة، من تعليم وتدريب على الاستيطان ونشر مجلات؛ بل ان مجلة «جوديشن روندشاو» الناطقة باسم الصهيونيين لم تخضع لاجراءات التقشف التي فرضتها الحكومة الالمانية على جميع المجلات الاخرى. كما شجع النازيون المدارس العبرية والمؤسسات الثقافية ذات التوجه اليهودي التي تساعد على اظهار الهوية اليهودية والرجوع عن الاندماج. كما انهم منعوا اليهود من رفع العلم الالماني، وسمح لهم برفع العلم اليهودي (علم المنظمة الصهيونية).

ومما يجدر ذكره، انه حين استولى هتلر على السلطة العام ١٩٣٣، ظلت هناك جيوب رافضة داخل المجتمع الالماني صعّدت المقاومة ضده من منظور ثوري، باعتبار ان النازية حركة شمولية تقف ضد مصلحة الطبقة العاملة؛ كما كان هناك مقاومة من منظور رجعي، او تقليدي، وتدعمها قطاعات معيّنة من الرأسمالية الالمانية الكبيرة؛ كما كان هناك مقاومة من منظور تقليدي (رجعي ارستقراطي)، باعتبار ان النازية تقضي على امتيازات الطبقة الارستقراطية الالمانية التقليدية. فالنازية كانت، على مستوى من المستويات، عملية تحديث سريعة وراديكالية تمّت تحت اشراف عناصر من البورجوازية الصغيرة لا تحترم التقاليد وتقضي على كل الخصوصيات، تحاول ان تنجز، في عشرة أعوام، ما انجزته اوروبا في مئات الاعوام. وقد تمركزت المقاومة التقليدية في الجيش ووزارة الخارجية (اللتين كانتا تضمان اعداداً كبيرة من اعضاء الطبقة الارستقراطية)؛ كما كانت هناك حركة مقاومة ثورية نظمتها الاحزاب الشيوعية الاشتراكية، ولكن الصهيونيين انسحبوا من كل تلك الحركات، وطرحوا فكرة التعاون مع النازي. وقد تعمّق الامر، حينما قرر المستوطنون في فلسطين توقيع معاهدة الهعفراه، التي أُبرمت بين النظام النازي والمستوطن الصهيوني، والتي تم، بمقتضاها، تهجير عشرات الالاف من اليهود، وكميات هائلة من البضائع الالمانية، نظير القضاء على المقاطعة اليهودية العالمية للاقتصاد الالماني (ونحن، هنا، نتحدث عن التعاون المؤسسي بين النظام النازي والمنظمة الصهيونية، وليس عن الحالات الفردية، مثل الفريد نوسيغ، أحد مؤسسي الحركة الصهيونية الالمانية، الذي انفصل عن المنظمة الصهيونية وعمل في المؤسسات الثقافية الالمانية وعميلاً للغستابو، ووضع خطة لابادة يهود شرق اوروبا، وقبض عليه المتمردون اليهود في غيتو وارسو، وحاكموه، وصدر الحكم عليه بالاعدام، ثم نفّذ).

وهكذا كان الجو معدّاً، تماماً، للنازيين، كي يخلّصوا المانيا من «الغرباء». وقد حاول هتلر، جاهداً، التخلص من فائضه اليهودي بالطرق السلمية «التقليدية» البلفورية، أي بارسالهم الى رقعة اخرى؛ فقام بشحن عشرة آلاف يهودي وأرسلهم عبر الحدود الى بولندا في ٢٨/١٠/١٩٣٨؛ ولكن الحدود البولندية كانت موصدة دونهم؛ كما ان الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة الاميركية، والتي كانت تعاني من فترة كساد اقتصادي، لم تكن ترحب بوصول مهاجرين جدد اليها؛ ولعبت الحركة الصهيونية دوراً حاسماً في تدمير كل المحاولات الرامية الى توطين اليهود في أماكن مختلفة في العالم، مثل جمهورية الدومينكان؛ ولذا، التزمت مندوبة الحركة الصهيونية، غولده مائير، الصمت الكامل حيال مداولات مؤتمر افيان، باعتبارها امراً لا يخصّها (وقد فسّرت مائير موقفها هذا، فيما بعد، بأنها كانت لا تدري شيئاً عن عمليات الابادة).

كل هذه الاسباب، النابعة من الملابسات التاريخية والسياسية والحضارية العامة (أي

المرتبطة بالمجتمع الالماني، ككل) والخاصة (أي المرتبطة بالاقلية اليهودية، على وجه التحديد)، هي التي أدت الى ارتطامهم بالنظام النازي، والى دمارهم، والى اختفاء يهود أوروبا، تقريباً.

ولكن، يجب ان نؤكد ان الابادة النازية لم تكن العامل الوحيد الذي أدى الى اختفائهم. فقد كانت هناك عناصر أخرى حاسمة، مثل تزايد الاندماج، وانخفاض معدلات الانجاب، وضعف الخصوبة بسبب القلق من الوضع الاقتصادي. وتذكر «الموسوعة اليهودية العالمية»، على سبيل المثال، ان عدد يهود المانيا بلغ ٥٢٢٧٠٠ العام ١٩٣٣، ثم انخفض الى ٢٤٠٠٠٠ العام ١٩٣٩. واذا أضفنا الى ذلك ظروف الحرب العالمية الثانية، بكل ما صاحبها من مجاعات وأوبئة؛ واذا أخذنا في الاعتبار، أيضاً، ان أعداداً كبيرة من اليهود هاجرت الى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وغيرها من الدول، وان كثيراً من أعضاء هذه الهجرات قد آثر أن ينكر انتماءه اليهودي بعد الحرب (وهو انتماء كان اخذاً في التآكل، بسرعة، قبل الحرب العالمية الثانية)؛ اذا وضعنا كل هذه العناصر في الاعتبار، لتوصلنا الى ان اختفاء يهود أوروبا لم يكن نتيجة الابادة النازية فحسب، وانما نتيجة مركّب من الاسباب، لعل الابادة النازية أهمها. ولتحديد مدى مسؤولية الابادة عن اختفاء اليهود، في مقابل العناصر الاخرى، يتطلب الامر دراسة احصائية، وتاريخية، يعترف الكاتب، هنا، بأنه غير مؤهل للقيام بها، حالياً.

قـراءة فـي الوثائق الاميركيـة*

السياسة الاميركية تجاه فلسطين والشرق الاوسط ، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠

١

لم تنقض بضعة شهور على انتهاء الحرب العالمية الاولى، الّا وكان التحالف الواسع الذي حقق النصر فيها قد اصبح خبراً من الماضي. وبدأت الولايات المتحدة الاميركية، التي خرجت من الحرب زعيماً لا ينازع للعالم الرأسمالي، بجني ثمار موقعها الجديد، وأخذت تنفذ، على الارض، استراتيجية كونية تهدف الى بسط سيطرتها على معظم ارجاء الكوكب. واضافة الى مناطق انتشارها العسكري، بنتيجة العمليات خلال الحرب، سعت الولايات المتحدة الى مد نفوذها وهيمنتها الى المناطق الاخرى في اطار علاقة معقدة من الشراكة ـ التنافس مع قوى الاستعمار القديم، وبالذات بريطانيا وفرنسا. وكان الشرق الاوسط، ولأسباب جغرافية وسياسية واقتصادية وعسكرية، أحدى ابرز المناطق التي تجلت فيها موازين القوى الجديدة داخل المعسكر الامبريالي.

وبانتقال مركز الحركة الصهيونية العالمية الى الولايات المتحدة خلال الحرب، اصبح المشروع الصهيوني في فلسطين، من ضمن أمور أخرى، حصان طروادة للسياسة الاميركية الجديدة الهادفة الى ازاحة الشريك الأقوى، بريطانيا، وتبوُّء مركز القوة الاول المهيمن على المنطقة، اضافة، بالطبع، الى المسألة الرئيسة وهي أهمية الشرق الاوسط للعالم الرأسمالي، في الصراع مع المعسكر الاشتراكي.

كانت اولى بوادر التعاون الانجلو ـ اميركي بعد الحرب، ضمن العلاقة المذكورة آنفاً، تشكيل لجنة مشتركة حول فلسطين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥. فقد حاولت الولايات المتحدة حمل بريطانيا على السماح بادخال مئة الف مهاجر يهودي الى فلسطين فوراً؛ لكن بريطانيا، التي اصبحت، بسبب ضعفها بعد الحرب،

---

* اعتمد في اعداد هذا التقرير على الوثائق التالية:

*Documents of the National Security Council, 1947 - 1977, **Microfilm,*** Washington, D.C.: University Publication of American, Inc., 1980.

*Records of the Joint Chiefs of Staff, Part 2: 1946 - 1953, The Middle East, **Microfilm,*** Washington, D.C.: University Publications of America, Inc., 1979.

*C.I.A. Research Reports, Middle East, 1946 - 1976, **Microfilm,*** Washington, D.C.: University Publications of America, Inc., 1983.

*O.S.S. / State Department Intelligence and Research Reports, The Middle East, **Microfilm,*** Washington, D.C.: University Publications of America, Inc., 1977.

وكذلك وثائق وزارة الخارجية المنشورة في

Foreign Relations of United States, 1948, Volume VI, The Near East, South Asia and Africa, Part 2, Washington, D.C.: Department of State, 1976.

اكثر ميلاً الى الحفاظ على مصالحها في المنطقة من طريق التحالف مع الحكومات العربية، رفضت المطلب الاميركي. ولم يحل الخلاف هذا دون تشكيل لجنة مشتركة أخرى في صيف العام ١٩٤٦؛ لكن هذه اللجنة واجهت مصير سابقتها، واصبحت بذلك آخر محاولة انجلو ـ اميركية لحل المشكلة الفلسطينية بما يناسب مصالح الدولتين.

وسعت بريطانيا الى حل المشكلة الفلسطينية بما يناسبها، وكان آخر هذه المحاولات في أواخر العام ١٩٤٦. وتضمنت المقترحات البريطانية، في هذا الشأن وقتئذٍ، اقامة وصاية على فلسطين لمدة خمس سنوات، يتمتع خلالها العرب واليهود بنوع من الحكم الذاتي. ونص الاقتراح الذي عرف بـ «خطة بيفن» على ادخال مئة الف مهاجر يهودي الى فلسطين خلال العامين الاولين. الا ان هذه المحاولات باءت بالفشل لرفض العرب والصهيونيين لها.

وفي شباط (فبراير) ١٩٤٧، استنتجت بريطانيا انه لم يعد امامها خيار الا عرض القضية على الامم المتحدة. وفي ١٨ شباط (فبراير) أعلن وزير خارجيتها آنذاك، أرنست بيفن، في مجلس العموم البريطاني، ان حكومته قررت عرض القضية على الامم المتحدة. وفي اثناء المداولات في المجلس، انتقد بيفن، بشدة، ما اسماه بالتكتيكات الاميركية في التعاطي مع المشكلة الفلسطينية. وقد ترافقت هذه التكتيكات ـ الضغوط الاميركية على بريطانيا مع تصاعد الهجمات العسكرية التي تشنها قوات الحركة الصهيونية (الهاغاناه، وشتيرن، والارغون) على القوات البريطانية في فلسطين.

في هذه الاثناء، كانت بريطانيا تواجه ضرورة الانسحاب من كثير من مناطق نفوذها؛ وبالذات من الهند، وتركيا، واليونان؛ وكانت المسألة في الاخيرتين عاجلة. وفي اواخر شباط (فبراير) ١٩٤٧، أي في الوقت عينه الذي قررت فيه بريطانيا عرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة، كانت الحكومة البريطانية تخبر الولايات المتحدة بأنها لن تستطيع تحمّل عبء المساعدة المالية لكل من تركيا واليونان. وسارع الرئيس الاميركي، هاري ترومان. على اثر ذلك، الى الطلب من الكونغرس تبني برنامج مساعدة واسعاً لمساعدة حكومتي تركيا واليونان. وبدأ بذلك ما اصطلح على تسميته، فيما بعد، بـ «مبدأ ترومان» أو «سياسة الاحتواء».

وفي اطار المبدأ الجديد، طرح وزير الخارجية الاميركية، جورج مارشال، في صيف العام ١٩٤٧، خطته الشهيرة المعروفة بـ «خطة مارشال»، أو «برنامج الانعاش الاوروبي». وفي اطار هذه السياسة الجديدة، ازدادت اهمية منطقة الشرق الاوسط، وبالذات مواردها النفطية، واكتسب المشروع الصهيوني في فلسطين أهمية زائدة.

وفي الثاني من نيسان (ابريل) ١٩٤٧، طلب المندوب البريطاني في الامم المتحدة عقد جلسة خاصة للجمعية العامة لاستحداث لجنة خاصة حول فلسطين، وتقرر عرض توصياتها على الدورة المقبلة للجمعية العامة. وعقدت دورة الجمعية العامة الاستثنائية، وتشكلت اللجنة المذكورة من ممثلي ١١ دولة اعضاء في الامم المتحدة. وعقدت جلسات عدة استقبلت مندوبين عرباً وصهيونيين وبريطانيين. وفي آخر جلسة لها، في ١٩٤٧/٨/٣١، اتخذت اللجنة توصيات عدة، أهمها انهاء الانتداب ومنح فلسطين الاستقلال بعد فترة انتقالية. ووافق جميع اعضاء اللجنة على هذه التوصية. أما بالنسبة الى النظام السياسي المقبل لفلسطين، فقد انقسمت الآراء؛ فاعرب سبعة اعضاء، هم ممثلو غواتيمالا وكندا وهولندا وبيرو واورغواي وتشكوسلوفاكيا والسويد، عن تأييدهم لخطة تقسيم فلسطين الى دولتين، عربية ويهودية، بوحدة اقتصادية فيما بينهما، وادارة دولية لمدينة القدس؛ وصوت ثلاثة اعضاء، هم ممثلو الهند ويوغوسلافيا وايران، الى جانب تأسيس دولة فيدرالية موحدة؛ وامتنع العضو الحادي عشر (استراليا) عن تأييد أي من الاقتراحين.

في التقرير التالي، سنحاول عرض واستقراء جوهر الموقف الاميركي تجاه فلسطين والشرق الاوسط من خلال الوثائق الاساسية للسياسة الاميركية الخارجية التي وضعتها الوزارات والهيئات الحكومية الاميركية ذات العلاقة بالسياسة الخارجية، وبالذات مجلس الامن القومي، ووزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، ووكالة الاستخبارات المركزية، والبيت الابيض.

وأود، في البداية، لفت انتباه القارىء الى مسألتين هامتين:

الاولى: ان الوثائق التي توفرت لدي لا تغطي كامل جوانب السياسة الاميركية تجاه فلسطين ضمن الاطار الزمني المذكور، خصوصاً ما يتعلق منها بدور الولايات المتحدة في تبني الجمعية العامة لخطة التقسيم، علاوة على ان بعضاً من الوثائق المتوفرة ناقصة؛ فنجد، أحياناً، بعض الوثائق تشير الى أخرى دون ان يكون لـ «الاخرى» أي أثر؛ كما ان محاضر الاجتماعات الرئيسة حول فلسطين، وبالذات تلك التي كانت تجرى في البيت الابيض، وبحضور الرئيس، مجتزأة ولا تأتي الّا على ذكر المسائل الفرعية.

الثانية: هي ان السياسة الاميركية تجاه فلسطين كانت، وما تزال، علاوة على كونها جزءاً من السياسة الخارجية العامة للولايات المتحدة، بخصوصيتها المميزة، فهي، أيضاً، جزء من السياسة الداخلية لكلا الحزبين، الجمهوري والديمقراطي. فنجد احياناً ان الاعتبارات الانتخابية كانت أكبر تأثيراً في الموقف تجاه فلسطين من تقديرات هيئة الاركان المشتركة للقوات المسلحة الاميركية. ويوجد في النص الكثير من المعالجات لتقارير هيئات عالية المستوى توصلت الى استنتاجات وقدمت توصيات مخالفة لما كان يجرى تنفيذه فعلاً. الا ان الوثائق المتوفرة، على الرغم من النقائص المشار اليها، تعطي صورة واضحة لاطار وتكتيك السياسة الاميركية تجاه فلسطين، بدءاً من انتزاع شرعية دولية للمشروع الصهيوني في فلسطين، مروراً بانشائه، وحتى استقراره، أي كامل عملية ولادة المشروع على ارض الواقع الدولي.

قبل صدور قرار التقسيم

عند اعلان النتائج والتوصيات التي توصلت اليها اللجنةالخاصة حول فلسطين، التابعة للامم المتحدة، قوبلت هذه النتائج والتوصيات برفض عربي شامل، وبالذات توصية الاغلبية بخصوص تقسيم فلسطين. وكان الوحيد من الحكام العرب الذي وافق على خطة التقسيم هو عبدالله ملك شرق الاردن (Wilson, Evan; *Decision on Palestine,* California: Hoover Institution Press - Stanford University, 1979, p. 110)* الذي اسرّ لأحد الدبلوماسيين اليونان بأنه يخطط لضم الجزء العربي من فلسطين (حسب الخطة المذكورة) الى مملكته. اما الوكالة اليهودية، فقد قبلتها بتحفظ، واعتبرتها «الحد الادنى» المقبول لديها. وكان تحفظها يتركز، أساساً، على الجانب المتعلق بحدود الدولة اليهودية، التي اعتبرتها «ظالمة». واعتبرت بريطانيا ان خطة التقسيم غير عملية وغير منصفة. وفي الولايات المتحدة، اختلفت المواقف، على الصعيد الرسمي، تجاهها. فالبيت الابيض كان «عرّاب» الخطة أصلاً؛ بينما كان بعض دوائر وزارة الخارجية ووزارة الدفاع يعارض خطة التقسيم، أو يميل الى عدم تأييدها، بسبب محاذيرها.

بدأت الجمعية العامة للامم المتحدة دورتها العادية في ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٧، وقررت تشكيل لجنة طوارىء (*ad hoc* committee) من ممثلي جميع الدول الاعضاء في المنظمة الدولية للنظر في توصيات اللجنة الخاصة. وفي ١٧ ايلول (سبتمبر) اعلن وزير الخارجية الاميركية، جورج مارشال، ان الولايات المتحدة

---

* ويورد ولسون في مصادر كتابه، في الصفحة ٢١٣، ان هناك مصدرين في الملفات الاميركية يشيران الى موقف الملك عبدالله من التقسيم: الاول، رسالة مؤرخة بـ ١٩٤٧/١١/١٥ من غوردون نوكس، وهو احد الدبلوماسيين الملحقين بالوفد الاميركي في الامم المتحدة، الى غوردون مريام، في قسم الشرق الادنى في الخارجية الاميركية، يخبره فيها عن محادثة تمّت بينه وبين عمر الدجاني الذي وصفه بـ «وكيل» شرق الاردن لدى الامم المتحدة؛ وفيها يقول الدجاني، ان الملك عبدالله «متلهف لضم الدولة العربية الى مملكته. وهو، في الحقيقة، بخلاف باقي العرب، لا يعارض التقسيم»؛ والثاني تصريح نسب الى عبدالله نفسه وورد في تقرير من البعثة الدبلوماسية الاميركية في دمشق، بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢١. وجاء في التقرير أن القائم بالاعمال اليوناني في دمشق، وهو معتمد في المنصب ذاته في شرق الاردن، قابل الملك عبدالله الذي «أوضح، بصراحة، انه يخطط لارسال الفيلق العربي الى فلسطين واحتلال أكبر جزء ممكن من القسم المخصص للعرب حسب خطة التقسيم».

تؤيد «ليس فقط التوصيات التي اتخذت بالاجماع من كافة اعضاء اللجنة الخاصة حول فلسطين، ولكن، أيضاً، تلك التي وافقت عليها الاغلبية»، أي توصية التقسيم. وفي ١٩٤٧/٩/٢٦، أعلن وزير المستعمرات البريطاني، أرثر غريش جونز، في الجمعية العامة أن بريطانيا لن تقبل بتنفيذ أية خطة لا تحظى بموافقة العرب واليهود؛ لكنه اعلن قبوله توصية اللجنة الخاصة ـ بالاجماع ـ بخصوص انهاء الانتداب على فلسطين.

كان هذا الوضع يعني، في ظل الرفض العربي لخطة التقسيم، ان تنفيذ توصية التقسيم، اذا اقرتها الجمعية العامة، سيتم باحدى وسيلتين: اما ترك العرب واليهود يصفّون الحساب فيما بينهم، بعد الانسحاب البريطاني؛ وفي هذه الحالة، فان مصير التقسيم سيتقرر بنتيجة الصراع العسكري ضمن ميزان القوى بين العرب واليهود، وسنرى في استعراضنا للتقارير الاميركية بهذا الخصوص ان المشروع الصهيوني في فلسطين استكمل مقوماته، وخصوصاً العسكرية منها؛ واما من طريق قوة دولية تتولى تنفيذ التقسيم بالقوة، وهو الامر المرفوض اميركياً، لأسباب عدة، كما سنرى فيما بعد.

ان التقارير المتوفرة عن الفترة السابقة لصدور قرار التقسيم تقتصر على تقارير وكالات الاستخبارات، وبالذات السي. أي . ايه ووزارة الدفاع، وبالتحديد هيئة الاركان المشتركة و «لجنة المسح الاستراتيجي المشتركة» التابعة لوزارة الدفاع ووزارة البحرية. وقد عالجت هذه التقارير أهمية المنطقة بالنسبة الى الولايات المتحدة، واحتمال اقرار الجمعية العامة لتوصية التقسيم، ونتائج ذلك على المصالح الاميركية في المنطقة، ورد الفعل العربي، والبريطاني، والسوفياتي، وكذلك ميزان القوى بين العرب واليهود في فلسطين وحولها، واحتمالات السلوكين، العربي واليهودي، في ضوء ذلك.

المصالح الاميركية وتقسيم فلسطين

عبّر رئيس العمليات البحرية عن قيمة الشرق الاوسط، بالنسبة الى الولايات المتحدة، بالقول ان المصالح الاستراتيجية الحيوية الاميركية في المنطقة «تبرر، من وجهة النظر العسكرية، ضرورة القيام باي عمل مناسب لتأمين استمرار السيطرة على هذه المنطقة من قبل قوى حليفة للولايات المتحدة» (*Memorandum by the Chief of Naval Operations to the Joint Chiefs of Staff, The Problem of Palestine, J.C.S., 1684/3, 10/10/1947*). وهذه المصالح الحيوية تتروح من المصالح الثقافية والسياسة الى الاقتصادية والعسكرية الاستراتيجية. وترى هيئة الاركان المشتركة ان الشرق الاوسط «يعتبر حاجزاً (buffer) بين الاتحاد السوفياتي والمناطق ذات الاهمية الاستراتيجية للولايات المتحدة وحلفائها» (Joint Chiefs of Staff, *The Problem of Palestine, J.C.S., 1684/3, 10/10/1974*)، وان نفط ايران والعراق والسعودية، «هو على الارجح، أكبر احتياطي غير مستثمر في هذا العالم، الذي قد يصل الى استنفاد احتياطه من النفط خلال حياة هذا الجيل دون التمكن من توفير البديل». وهذا التقدير العسكري وقتها كان له اهمية استثنائية بسبب «أن جزءاً كبيراً من قوتنا العسكرية يستند الى النفط. وان فقدان العراق والسعودية يعني اننا سنخوض الحرب المقبلة بوضع مجاعة نفطية؛ وكذلك الحال اذا منعنا عدونا الاكثر احتمالاً ـ الاتحاد السوفياتي ـ من الوصول الى هذا النفط». لكن هيئة الاركان المشتركة اعتقدت بأن الولايات المتحدة ستتأثر أكثر بفقدان النفط، لأنها لن تتمكن من تعبئة كامل قواها الحربية، ولأن النقص في النفط سيعيق العمليات البحرية والجوية وقدرات النقل والانتاج الحربي، بينما يتمتع الاتحاد السوفياتي بميزة وضعه الجغرافي، وقواته الضخمة، وامكاناته البشرية المتفوقة. لذلك «فان احتفاظ الولايات المتحدة بعلاقات جيدة مع البلدان العربية له أهمية استراتيجية عظيمة» (**المصدر نفسه**).

وعلاوة على الارباح الضخمة التي كانت تجنيها الشركات الاميركية من استثمار وتسويق نفط الشرق الاوسط، والآفاق المستقبلية لهذا الاستثمار، فان خسارة نفط الشرق الاوسط، في ذلك الحين، «سيهدد، وبشكل خطير، برنامج الانعاش الاوروبي (مشروع مارشال)». وذكرت هيئة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الاميركية، صاحبة هذا التقويم، ان انتاج النفط من حقول الشرق الاوسط كان يصل، في ذلك الوقت، الى حوالى ٨٠٠ الف برميل يومياً، وانه، لمواجهة متطلبات «مشروع مارشال»، يجب ان يرتفع الانتاج اليومي الى

مليوني برميل. وبما ان الولايات المتحدة لا تستطيع تقديم أي نفط الى اوروبا، كما لا يمكن تقديم نفط من فنزويلا أو الشرق الاقصى، فقد عمدت الشركات النفطية الاميركية الى وضع خطط التطوير المطلوب لحقول الشرق الاوسط. وكان «مشروع مارشال» هذا هو الرافعة الاساسية لبسط الهيمنة الاميركية الكاملة على اوروبا الغربية ما بعد الحرب. وألقت تقارير لاحقة الضوء على الجوانب الاخرى لأهمية الشرق الاوسط الاستراتيجية بالنسبة الى الولايات المتحدة، وعلى أهمية فلسطين بالذات. لكن الوثائق المتوفرة لا تعالج اهمية المشروع الصهيوني في فلسطين بالنسبة الى الولايات المتحدة، وخصوصاً مسألة اقامة دولة يهودية فيها، وهو الامر الذي كانت الولايات المتحدة سباقة في الدعوة اليه، منذ ما قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، على لسان الرئيس روزفلت، في اثناء حملته الانتخابية في العام ١٩٤٤.

وعالجت الوثائق تأثير دعم الولايات المتحدة لخطة تقسيم فلسطين على مصالحها في الشرق الاوسط. ورأت السي. آي. ايه. ان «هيبة الولايات المتحدة تتناقص مع كل اعلان اميركي مؤيد للتقسيم ولليهود»، وان الولايات المتحدة اصبحت في نظر العرب «الملوم الاول» عن تردي الوضع في فلسطين. وذكر محللو الوكالة ان المشكلة الفلسطينية «تستطيع تغيير الاوضاع في العالم العربي من وضع تطور بالتعاون مع الغرب الى وضع ثورة مدعومة من السوفيات»، وان الولايات المتحدة قد تجد نفسها بنتيجة تطور الاوضاع، بسبب التقسيم ودعم جزء هام من الرأي العام فيها، مجبرة على اتخاذ موقف سريع الى جانب الصهيونيين، مما سيؤدي الى تهديد أكثر خطراً للمصالح الاميركية الاستراتيجية في الشرق الاوسط. ورأت هيئة الاركان المشتركة ان «تحول شعوب الشرق الاوسط الى الاتحاد السوفياتي ستكون له الآثار عينها على الولايات المتحدة، كغزو عسكري سوفياتي للمنطقة». واعتبرت ان اكثر احتمالات التطور المستقبلية خطورة، من وجهة النظر العسكرية، هو ان فرض قرار التقسيم قد يعيق، ويشل، امكانية وصول الولايات المتحدة الى نفط ايران والعراق والعربية السعودية؛ وان نفوذ الولايات المتحدة، بنتيجة دعمها للتقسيم، «قد يختصر الى النوع الذي يمكن الحفاظ عليه بالقوة العسكرية فقط». اضافة الى ذلك، فان صدور قرار التقسيم ينطوي على مخاطر كبيرة قد تؤدي الى اضطراب خطير في كامل المنطقة «يقزّم الاضطراب المحلي الحالي» في فلسطين؛ ونتيجة ذلك « قد يحل الاتحاد السوفياتي محل الولايات المتحدة وبريطانيا، كقوة مهيمنة في المنطقة» (Central Intelligence Agency, *The Current Situation in Palestine,* 20/10/1947).

الا ان السي. آي. ايه قدرت، وبحق ـ كما تبين لاحقاً ـ انه على الرغم من التأثير السلبي في هيبة الولايات المتحدة في المنطقة، بسبب دعمها للتقسيم، فان صدور مثل هذا القرار عن الجمعية العامة «لن يؤدي الى الغاء فوري من جانب العرب لامتيازات النفط الاميركية»، الا انه سيقود، بالتأكيد، الى اضطراب وعدم استقرار يؤديان الى زيادة «التسلل» السوفياتي الى المنطقة، مما سيقود، بالتالي، الى الغاء امتيازات النفط هذه.

ورأت هيئة الاركان المشتركة ان اكثر الحلول ملاءمة للولايات المتحدة، في حالة صدور قرار التقسيم، هو قيام بريطانيا بتنفيذه منفردة، ولو تطلب الامر تقديم مساعدات مالية ومعدات الى بريطانيا. اما الاحتمال الاكثر ازعاجاً، فهو الوصاية الدولية التي تسمح للاتحاد السوفياتي بالمشاركة، مما يهدد المصالح الاميركية في المنطقة بشكل خطير. لذلك، كان من رأي هيئة الاركان الا تؤيد الولايات المتحدة أي قرار في الامم المتحدة يؤدي الى ارسال القوات الاميركية الى الشرق الاوسط، أو الى ابتعاد شعوب المنطقة منها (*Report by the Joint Strategic Survey Committee to the Joint Chiefs of Staff, The Problem of Palestine, J.C.S., 1684/3, 2/10/1947*).

كان هذا التخوف ناتجاً عن الرفض البريطاني لتنفيذ التقسيم في حالة اقراره ـ كما اسلفنا ـ وتصريح ممثل الولايات المتحدة في لجنة الطوارىء بأن الحكومة الاميركية مستعدة للمساهمة في تقديم مساعدة من خلال الامم المتحدة لحفظ النظام والامن في فلسطين، وان هذا قد يتطلب «انشاء قوة طوارىء أو شرطة دولية يتم تجنيدها على اساس التطوع من قبل الامم المتحدة». وطمأنت الخارجية وزارة الدفاع بأن اقتراحها تشكيل مثل هذه القوة هو تعبير عن عدم موافقتها اشراك قواتها النظامية في حفظ الامن والنظام في فلسطين. «وبما ان الجمعية

العامة لها سلطة توصية فقط، فان تنفيذ توصية التقسيم يجب ان يبدأ بتحديد الجهة المسؤولة عن تنفيذه. وهي المخـولة بتقـديم تفاصيل الخطة التي قد تتضمن، أو لا تتضمن، تشكيل قوة شرطة دولية». وبما ان الجهة المسؤولة عن فلسطين هي قوة الانتداب (بريطانيا)، فعلى الولايات المتحدة اقناع بريطانيا بتحمل مسؤولياتها خلال الفترة الانتقالية. وقدرت هيئة المسح الاستراتيجي المشتركة، التابعة لوزارة الدفاع، ان تفضيل الاتحاد السوفياتي لقرار التقسيم قد يكون، من بين امور أخرى، مناورة للحصول على حق المشاركة النشطة في تنفيذه، من خلال ارسال قوات ومعدات عسكرية. واذا سمح له بذلك، فانه قد يتوقع منطقة احتلال منفصلة، ويستعمل وجـوده العسكـري في فلسـطين حجـة لأقـامـة خطوط اتصال عبر منطقة الشرق الاوسط. وبسبب الاهمية الاستراتيجية للمنطقة، بالنسبة الى الولايات المتحدة، رأت الهيئة المذكورة، ضرورة القيام بكل جهد ممكن، خلال المداولات لأقرار التوصية، لمنع السوفيات من ارسال قوات، أو مراقبين، الى فلسطين (**المصدر نفسه**). واعتبرت السي. أي. ايه ان اهداف الاتحاد السوفياتي في فلسطين هي: ١ ـ انهاء الانتداب واخراج القوات البريطانية من المنطقة؛ ٢ ـ ابقاء الاوضاع غير مستقرة؛ ٣ ـ المشاركة النشطة في الحفاظ على النظام والامن في فلسطين. ورأت الوكالة ان الهدفين الاولين تحققا بنجاح دون أي مجهود من جانب الاتحاد السوفياتي؛ اما تحقق الهدف الثالث، فسيوفر لهم قاعدة في قلب منطقة الشرق الاوسط.

النتائج وردود الفعل

توقعت وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية ان تكون نتائج موافقة الجمعية العامة للامم المتحدة بثلثي الاصوات على خطة التقسيم، كما يلي (Central Intelligence Agency, *The Consequences of the Partition of Palestine*, 28/11/1947):

(أ) انشاء دولة يهودية على جزء اساسي من الارض الفلسطينية.

(ب) دخول عدد كبير من المهاجرين اليهود الى هذه الدولة.

(ج) قتال بين العرب واليهود، وتلقي كل فريق مساعدات بالسلاح والرجال من خارج فلسطين.

(د) لن يكون للامم المتحدة الوقت الكافي، ولن تستطيع ان تشكل قوة دولية لحفظ النظام.

وتوقعت الوكالة ان تنعكس هذه النتائج على العالم العربي بازدياد الضغط القومي، والديني، على الحكومات العربية، وتنامي التطرف؛ وقالت ان «رؤية فلسطين دولة عربية مستقلة قويت لدى كل العرب، من الطبقات الاكثر ثقافة وطموحاً الى البسطاء سياسياً من المزارعين والفقراء المعدمين». كما ان فلسطين مستقلة هي حلم ليس للفلسطينيين وحدهم، وانما للسوريين واللبنانيين والعراقيين والاردنيين والمصريين والسعوديين، و «يعد انتحاراً سياسياً لأية دولة، أو حكومة، عربية تتجاهل مثل هذا الوضع». وادعت السي. اي. ايه بأن «العرب قادرون، بتعصبهم الديني حين يجتمع مع طموحهم السياسي، على التحول الى قوة متطرفة». وقدرت ان الحكومات العربية لن تعلن الحرب على الدولة اليهودية، ولن تستخف بقرار مجلس الامن الدولي، على الرغم من تعرضها لضغوط قوية من شعوبها للقيام بذلك. الا انه من المؤكد ان تتوجه اعداد كبيرة من المتطوعين العرب للقتال في فلسطين؛ لكن تنـظيمهم سيكـون مهلهـلاً، وسيخضعون لقيادة وطنية، او عشائرية، لا تمتلك خبرة عسكرية. وستقف الحكومات العربية عاجزة عن منع هذا التطوع، على الرغم من معارضتها له.

اما على الجانب الآخر، فأكد تقرير الوكالة انه «لن يكتفي أي صهيوني في فلسطين بالترتيبات الاقليمية، كما جاءت في خطة التقسيم، ويـأمـل، حتى الاكثر اعتدالاً منهم، في الاستيلاء على كامل النقب وشمال الناصرة (الجليل) ومدينة القدس، وفي المستقبل على كل فلسطين». اما المتطرفون، فيطالبون، اضافة الى كامل فلسطين، بشرق الاردن أيضـاً. «وسيـؤدي هذا، في المستقبل، الى قيام الدولة اليهودية باعمال عدوانية لتحقيق ذلك». وستشن الصهيونية حملة دعائية واسعة في الولايات المتحدة وأوروبا، وستبالغ بـ «عدم عدالة» حدود الدولة اليهـوديـة، وستـطالب باراضٍ جديدة مع تدفق الهجرة على القطاع اليهودي. وفي ظل الفوضى التي ستعقب

تنفيذ قرار التقسيم، «سيرتكب المتعصبون العرب، بدون شك، أعمالاً عداونية؛ وستعطى لهذه الاعمال دعاية واسعة، حتى مبالغ بها؛ وستوجه الاتهامات الى العرب بالعداون، مهما كانت الظروف الفعلية»، وهو الامر الذي سيمارس تأثيراً كبيراً على الرأي العام والحكومات في أوروبا والولايات المتحدة.

ميزان القوى واتجاه العمل

كان تقدير اجهزة الاستخبارات الاميركية (السي. أي. ايه، واستخبارات وزارة الخارجية، والجيش، وسلاح الجو، والبحرية)، كما اسلفنا، ان الامم المتحدة لن تستطيع تشكيل قوة دولية لحفظ النظام والامن في فلسطين والاشراف على تنفيذ التقسيم. واذا اضفنا الى هذا الرفض البريطاني القاطع بعدم تنفيذ التقسيم، أو المشاركة في ذلك، يبقى ان العامل الوحيد الذي سوف يقرر مصير التقسيم هو ميزان القوى المحلي بين العرب والصهيونيين. وقد افردت اجهزة الاستخبارات المذكورة حيزاً واسعاً في تقاريرها، التي اعدت قبل اصدار قرار التقسيم، لهذه المسألة، وحللت طبيعة القوى المهيأة للدخول في الصراع، واتجاهات العمل العسكري الذي ستسلكه، وامكاناتها الكامنة، ومصادر دعمها وتمويلها.

القوات العربية

قدرت وكالة الاستخبارات المركزية ان مجموع القوات البرية للدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية (مصر والعراق ولبنان والسعودية وسوريا وشرق الاردن واليمن) حوالى ٢٢٣ الف رجل، بمن فيهم الدرك والشرطة والامن. واضافة الى ذلك، تملك مصر سلاح بحرية صغيراً؛ ولدى بعض الدول العربية سلاح جو وليد وطائرات تجارية. ولا يتوقع ان تشارك هذه الجيوش، رسمياً، في القتال، الا انها قد تزود المقاتلين العرب بضباط القيادة. ويمكن ان تطلب الدولة العربية الفلسطينية الجديدة منها الدخول الى فلسطين للحفاظ على النظام (وقد دخلت، فعلاً، ولكن من أجل منع قيام هذه الدولة).

أما القوات العربية التي سوف تشارك في القتال، فتتكون، أساساً، من العرب الفلسطينيين، والمتطوعين العرب من البلدان الاخرى. وقدرت وكالة الاستخبارات المركزية ان القوة العسكرية للعرب الفلسطينيين تبلغ ٣٣ الف رجل، معظمهم اعضاء في المنظمات شبه العسكرية، كالفتوة والنجادة ومنظمة الشباب العربي والاخوان المسلمين. اما المتطوعون من الدول العربية الاخرى، فسينخرطون في منظمات شبه عسكرية يقودها ضباط سابقون، أو زعماء وطنيون ليس لديهم خبرة عسكرية. وسيكون الحافز الرئيس للكثير من القادة العرب المتوقع ان يشاركوا في القتال ـ حسب تقدير السي.أي. ايه ـ الانتهازية السياسية المقرونة بالمشاعر القومية والحماس الديني. وسيتجه هؤلاء الى استنهاض القومية العربية الحديثة، كحافز قوي للكثير من العرب، وبالذات للمتعلمين من سكان المدن. اما نداء الجهاد، فلا يتوقع ان يؤدي الى هبّة، أو انتفاضة، جماهيرية.

وكان يتوقع ان يتراوح تنظيم القوات العربية من قوات شبه عسكرية ذات تنظيم جيد نسبياً الى التنظيمات العشائرية غير المنظمة. وستكون وحدانية الدافع هي قوة التوحيد الرئيسة لهذه القوى. وستوفر حرب عصابات طويلة الامد رصيداً سياسياً كبيراً للقادة الانتهازيين العدوانيين والمتعصبين قومياً، والذين قد يتمكنون، في بعض الحالات، من الاستيلاء على السلطة في بلادهم.

وسيتكون تسليح هذه القوات من الاسلحة الصغيرة اساساً. أما تدريبها، فمتدن جداً، وان اكبر حجم قوات يمكن ان يحشده العرب، مجتمعين في آن، بين مئة الف و١٥٠ الفاً، اذا توفرت لديهم الاسلحة (من المعروف ان الاسلحة لم تتوفر الا بكميات قليلة، ولم يشارك من هذا العدد الا النزر اليسير). وقد فرضت الادارة الاميركية في ١٠/١١/١٩٤٧ حظراً على توريدات السلاح الى الشرق الاوسط، وطلبت من الدول الاخرى ان تحذو حذوها. ولم يتأثر من هذا الحظر، الا العرب.

وتوقعت السي. آي. ايه الا يبدأ العرب القتال، الا بعد صدور قرار الجمعية العامة بتقسيم فلسطين،

وستؤثر طريقة، وتوقيت، الانسحاب البريطاني تأثيراً كبيراً في مجريات القتال المتوقع ان يتصاعد ، بحدة، بعد الانسحاب البريطاني؛ وسيأخذ، في النهاية، شكل حرب استنزاف غير معلنة ضد اليهود (وقد خدم الانسحاب البريطاني، بشكل مبرمج، القوات الصهيونية وساعدها على الاستيلاء التدريجي على حيفا ثم يافا والجليل). وذكرت السي. أي. ايه ان العرب الموجودين داخل حدود الدولة اليهودية، والبالغ عددهم حوالى نصف السكان، سوف يشكلون «طابوراً خامساً» (وقد جرى حل هذه المسألة بالمذابح وتهجير مئات آلاف الفلسطينيين خلال القتال وقبل الانسحاب البريطاني النهائي من فلسطين).

ومصدر الدعم الرئيس للمقاتلين العرب هو الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية، واقصى ما يطلبه العرب من المجتمع الدولي هو بقاؤه على الحياد.

القوات الصهيونية

تتألف القوات الصهيونية في فلسطين من ثلاث منظمات: الهاغاناه، وهي قوات الدفاع التابعة للوكالة اليهودية؛ والارغون؛ وعصابة شتيرن. والاختلاف بين تكتيك هذه المجموعات هو درجة القسوة التي تنطوي عليها عملياتها. فالهاغاناه أكثر حساسية تجاه الرأي العام العالمي. اما الارغون وشتيرن، فهما عصابتان ارهابيتان تمارسان، أساساً، أعمال التخريب والاغتيال. وكانت الهاغاناه الجيش الجاهز للدولة اليهودية عند انشائها. وقدرت السي. أي. أيه ان الهاغاناه تستطيع ان تعبىء حوالى ٢٠٠ الف رجل وامرأة لديهم خبرة في القتال، أو اللوجستيك. واعتقدت بأن الهاغاناه لديها ـ وقت اعداد التقرير (تشرين الاول/ تشرين الثاني ـ اكتوبر / نوفمبر ١٩٤٧) بين ٧٠ الفاً و ٩٠ الف جندي منظمين في مناطق تخضع لقيادة مركزية، وتتألف من ثلاث فروع: قوات الدفاع المحلية؛ وجيش الميدان؛ والبالماح، أو وحدات الصاعقة. وتتكون القوات المحلية من المستوطنين وسكان المدن. ويبلغ عدد افراد جيش الميدان حوالى ١٦ الف جندي مدربين على «حرب الحركة» (عمل معظم افرادها ضمن جيوش الحلفاء على الجبهة الغربية في الحرب العالمية الثانية). وتتكون البالماح من حوالى خمسة الاف مقاتل معبئين، بشكل دائم، ومدربين على تكتيكات الكوماندوس، ولديهم وسائل نقل خاصة بهم. وتضم، أيضاً، مجموعة اصغر تسمى «باليام» أو «بالتيك»، وهي نوع من حرس السواحل مدرب لمساعدة المهاجرين القادمين من طريق البحر، بشكل غير شرعي. وبسبب ارتفاع نسبة المجندين الى عدد السكان (كان عدد اليهود في فلسطين، حسب الاحصاء الذي جاء في تقرير اللجنة الخاصة حول فلسطين التابعة للامم المتحدة في أواخر صيف العام ١٩٤٧، ٦٥٠ الف يهودي) هو، في تقدير السي. أي. ايه. ناتج عن الضغط الاجتماعي والاقتصادي الذي جعل كل رجل وامرأة لائقاً جسدياً مجبراً على الخدمة لمدة سنة في احدى المنظمات العسكرية، وأيضاً بسبب اهتمام المنظمات الصهيونية في فلسطين بالحصول على المهاجرين اللائقين للخدمة العسكرية، أكثر من الاقل حظاً من المهاجرين الآخرين.

وتملك الهاغاناه مصادر تمويلها المالية الذاتية. ويأتي هذا التمويل من الضرائب التي تفرضها الوكالة اليهودية على المستوطنين في فلسطين، ومن الاشتراكات والتبرعات من اليهود في الخارج. وقدرت الاستخبارات الامريكية ان لدى الهاغاناه اسلحة حديثة كافية لتسليح ٢٠٠ الف شخص، بما في ذلك الرشاشات الثقيلة ومدافع الهاون لوحدات البالماح. وقد كدست الهاغاناه كميات كبيرة من الاسلحة خلال السنوات الماضية، حصلت عليها من طريق شراء مخلفات الحملات العسكرية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ومن تهريب الاسلحة من اوروبا.

وقدّر عدد اعضاء عصابة الارغون بما يتراوح بين ستة وثمانية آلاف رجل، مسلحين ومدربين بشكل جيد. وهي تعتمد التخريب والارهاب كالوسيلة «الفعالة الوحيدة» لتحقيق هدفها بدولة يهودية مستقلة في فلسطين وشرق الاردن. أما عصابة شتيرن، فتتألف من ٤٠٠ الى ٥٠٠ عضو من المتطرفين المتعصبين. ويمارس هؤلاء الاغتيال والحصول على الاموال من طريق العنف من اليهود وغير اليهود. وتتعاون هاتان العصابتان، بشكل وثيق، وتنسقان عملياتهما العسكرية والارهابية. وتملك الفصائل الصهيونية الثلاثة اجهزة استخبارات ممتازة،

بدليل التوقيت والتنفيذ عالي المستوى لعملياتها وندرة اخطائها التكتيكية.

وقدرت الاستخبارات الاميركية ان الفصائل الصهيونية الثلاثة ستجبر على التوحد في مواجهة هجوم عربي. وستستطيع الهاغاناه، بسهولة، استيعاب اعضاء الارغون وشتيرن ضمن وحدات الكوماندوس التابعة لها. وفي بداية القتال، سيحقق اليهود نجاحات ملحوظة على العرب، بسبب تفوقهم في التنظيم والمعدات، لكنهم (اليهود) لن يتمكنوا من الصمود كثيراً، اذا تطورت المواجهة الى حرب استنزاف طويلة، الا اذا تم امدادهم بالرجال والسلاح من الخارج.

والمشكلة الرئيسة التي سيواجهها اليهود عند اندلاع الصراع ستتمثل في انكشاف القطاعات اليهودية ـ حسب خطة التقسيم ـ للهجمات العربية. فالقطاع اليهودي الشمال شرقي محاط، تماماً، بالعرب: الفلسطينيون من الجنوب والغرب، واللبنانيون والسوريون من الشمال، والاردنيون من الشرق. اما القطاع الاوسط، فهو مطوق على الجناح الشرقي بالقطاع العربي الاوسط؛ بينما يقع القطاع اليهودي الجنوبي بين الفلسطينيين، من الغرب والشمال، والاردنيين، من الشرق، والمصريين، من الجنوب. اضافة الى ذلك، يضم الجزء العربي المرتفعات الاستراتيجية في الجليل وحول مدينة القدس.

والمشكلة الرئيسة الاخرى هي وجود عدد كبير من العرب في الجزء اليهودي، حسب خطة التقسيم (على سبيل المثال يوجد في القطاع اليهودي الشمال الشرقي ٧٢٧٠٠ عربي و ٤٤٧٠٠ يهودي وانكشاف المستعمرات اليهودية البعيدة، وطرق الامداد، للهجمات العربية. وسيؤدي هذا الوضع باليهود الى تخصيص جزء كبير من قواهم العسكرية لاعمال الدفاع الثابت للقرى والمستعمرات المنعزلة، أو تنظيم قوات متحركة تتمركز في النقاط الحساسة مهمتها تقديم المساعدة الى هذه المستعمرات حين الحاجة. اضافة الى ذلك، ستخصص وحدات عديدة لمرافقة قوافل التموين والامداد. وقدرت السي. آي. ايه. ان لدى المستعمرات اليهودية تموينا احتياطياً يكفي لمدة شهر فقط. واذا اضيف الى هذه المسائل ان قسماً كبيراً من العمال الزراعيين سيشتركون في القتال، وان الهجمات العربية ستحول دون زراعة الحقول وجني المحاصيل، فان اليهود سيواجهون نقصاً في الغذاء، وستؤدي التعبئة، لفترة طويلة، الى استنزاف قواهم البشرية، وانهيار اقتصادهم، ما لم يتم امدادها باعداد كبيرة من المهاجرين والمساعدات المادية والتموينية من الخارج.

واضافة الى تفوق القوات الصهيونية على القوات العربية في العدد، ومستوى التدريب والتنظيم، ونوعية التسليح، واحتياطي الذخائر والمعدات، كانت القوات الصهيونية متفوقة، أيضاً، بمصادر تمويلها المالي والعسكري. فالمنظمة الصهيونية العالمية كانت تملك شبكة عالمية واسعة، خصوصاً في اوروبا واميركا، لتهريب المهاجرين والسلاح الى فلسطين، وتخصيص اعتمادات مالية ضخمة لتمويل ذلك، بينما كانت الاعتمادات العربية المرصودة لشراء السلاح ضئيلة جداً.

كان لتقدير ميزان القوى المحلي بين العرب والصهيونيين تأثير حاسم في اختيار التكتيكات الاميركية المناسبة للتوصل الى هدف اقامة دولة يهودية على اكبر جزء ممكن من الاراضي الفلسطينية. وكان المشروع الصهيوني في فلسطين، الذي حضنته بريطانيا طوال انتدابها، بدعم وتشجيع وضغط من الولايات المتحدة، قد استكمل عملياً مقومات وجوده. لكن عصبة الامم التي منحت «الشرعية» للانتداب لم تعد تصلح لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. لذلك، كان لا بد من الحصول على «شرعية دولية» تناسب الاوضاع الجديدة. وكانت الولايات المتحدة أول وأكثر الدول دعماً للمشروع الصهيوني المرحلي الذي تبلور في العام ١٩٤٣، والهادف الى انشاء «دولة يهودية مستقلة» على أي جزء من الارض الفلسطينية، تمهيداً لشمولها كامل الاراضي الفلسطينية لاحقاً، بديلاً من مفهوم «الوطن القومي» العائم، الذي اعطى لبريطانيا حق تأويل مفهومه بما يناسب سياستها في كل مرحلة. ويتجلى الموقف الاميركي هذا في الوثائق الاميركية ذاتها عندما احتدم الجدل داخل ادارة الرئيس ترومان حول الموقف من التقسيم، قبل، وفي اثناء، انعقاد الدورة الخاصة الثانية للجمعية العامة حول فلسطين في نيسان (ابريل) ١٩٤٨. وقد كانت توصية اغلبية اللجنة حول فلسطين بتقسيم فلسطين تستجيب، في جوهرها، للمطالب

الصهيونية ـ دولة يهودية مستقلة زائد هجرة يهودية كبيرة اليها (١٥٠ الف مهاجر). وقد اختفى الشق الاخير من قرار الجمعية العامة لسبب وحيد، هو عدم الحاجة اليه. فمن حقوق أية دولة مستقلة حرية ادخال المهاجرين اليها.

كان النقاش محتدماً حول خطة التقسيم داخل «لجنة الطوارىء» طوال فترة انعقاد الدورة العادية للجمعية العامة. وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) وافقت لجنة الطوارىء على خطة التقسيم بـ ٢٥ صوتاً مقابل ١٣ صوتاً وامتناع ١٧ عن التصويت. وكان عدد المؤيدين للتقسيم أقل من ثلثي الاصوات اللازم لتمرير التوصية في الجمعية العامة. وما بين ١٩٤٨/١١/٢٥ و ١٩٤٨/١١/٢٩، مارست الادارة الاميركية والمنظمة الصهيونية مختلف اشكال الضغط والابتزاز والترهيب والترغيب على الاعضاء الذين امتنعوا عن التصويت. وعندما عرضت خطة التقسيم على الجمعية العامة في ١٩٤٧/١١/٢٩، كان سبعة اعضاء من الممتنعين عن التصويت قد تحولوا، بنتيجة هذه الضغوط، الى تأييد التقسيم. وقد اعطى قرار التقسيم اليهود (ثلث السكان ومعظمهم مهاجر غير شرعي) أكثر من نصف الارض (٥٣ بالمئة)، بينما كانوا لايملكون أكثر من سبعة بالمئة من اراضي الدولة اليهودية المقترحة. وقد رفضت الجمعية العامة، بأغلبية صوت واحد فقط، عرض القضية على محكمة العدل الدولية التي اعطت رأياً استشارياً في وقت لاحق، اعتبرت فيه ان معظم بنود خطة التقسيم مخالفة للائحة الامم المتحدة وغير قانونية.

لقد صيغ قرار التقسيم بشكل توصية الى قوة الانتداب (بريطانيا) واعضاء الامم المتحدة لتنفيذها، وافترض موافقة الطرفين المعنيين به، وهما العرب واليهود. وامتنعت بريطانيا عن تنفيذه، ورفضه العرب، ولم يتعاون مع الامم المتحدة، الا اليهود، فقط لتنفيذ الشق الخاص بانشاء دولة يهودية مستقلة، دون الالتزام بالحدود التي حددها قرار التقسيم.

بين صدور قرار التقسيم وقيام اسرائيل

شكّلت الجمعية العامة لجنة محاسبة خاصة بفلسطين، لتتابع تنفيذ خطة التقسيم. وضمت اللجنة ممثلين عن الدنمارك وتشيكوسلوفاكيا وبوليفيا وبنما والفليبين. وكان يجب على هذه اللجنة ان تلتئم في نيويورك، في النصف الاول من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧، مع مسؤولين اداريين واخصائيين تقنيين؛ ثم تجرى، بعد ذلك، محادثات مع ممثلي قوة الانتداب، تؤدي، فيما بعد، الى انتقال اللجنة المحلية واخصائييها الى فلسطين في النصف الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧. وعند وصولها، تقوم اللجنة بتولي مسؤوليات الادارة من بريطانيا في الاماكن التي تنسحب منها الاخيرة. وكان من المقرر ان ينتهي الانتداب والانسحاب العسكري والاداري البريطاني في الاول من آب (اغسطس) ١٩٤٨. وكان على اللجنة، خلال تسلمها للسلطة من بريطانيا، ان تتعاون مع الوكالة اليهودية والهيئة العربية العليا لتشكيل مجلس حكومي اقليمي لكلتا الدولتين، ومجلس اقتصادي مشترك قبل الاول من نيسان (ابريل) ١٩٤٨. وتحول السلطات الادارية من لجنة الامم المتحدة، تدريجياً، الى الحكومتين الاقليميتين اللتين ستحكمان الدولتين المنوي اعلان استقلالهما قبل الاول من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨. وكان على مجلس الامن الدولي ان يشرف على، ويتابع، تنفيذ توصية التقسيم.

كان من الواضح ان الرفض العربي لخطة التقسيم يعني، أيضاً، مقاطعة اللجنة المكلفة بتنفيذه. اما بريطانيا، فقد اعلنت موقفها في اثناء المداولات لاقرار خطة التقسيم بأنها ترفض المساعدة، أو المساهمة، في تنفيذ أية توصية أو قرار لا يحظى بموافقة العرب واليهود معاً. واستندت الى حجة التزامها ببنود الانتداب حتى انتهائه؛ وعليه فانها ستحتفظ بالسلطة بمفردها في كل منطقة حتى يتم جلاء قواتها عنها، ولن تسلم السلطة الى لجنة الامم المتحدة؛ بل ستقوم بـ «التخلي» عنها، وعلى لجنة الامم المتحدة ان «تستولي» عليها بعد ذلك. واعلنت بريطانيا، في وقت لاحق (كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٨)، انها لن تسمح للجنة بدخول فلسطين، الا قبل انتهاء الانتداب باسبوعين (في الاول من أيار ـ مايو ١٩٤٨، حسب التوقيت الجديد للانسحاب).

علاوة على ذلك، تأخرت الحكومات الممثلة في اللجنة في ارسال مبعوثيها الى نيويورك حتى أواخر كانون

الاول (ديسمبر) ١٩٤٧. ولم يتمكن اعضاء اللجنة من الاجتماع، لأول مرة، الا في التاسع من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨. ولم يتعاون معها، بالطبع، الا الوكالة اليهودية. واضافة الى ذلك، قدمت بريطانيا موعد انسحابها من الاول من آب (اغسطس) الى منتصف أيار (مايو).

عند صدور قرار التقسيم تعقد الوضع بشكل خطير في فلسطين، وحولها. وبسبب «الحياد» البريطاني في اثناء المداولات لاقرار القرار، تركز الغضب العربي على الولايات المتحدة. وتلقت الحكومة الاميركية تقارير عديدة من اجهزة استخباراتها وبعثاتها الديبلوماسية في الشرق الاوسط اثارت مخاوف من تعرض المصالح الاستراتيجية الاميركية للخطر، وبالذات مصالحها النفطية. كما اثارت هذه التقارير خلافات داخل اجهزة السلطة الاميركية ذات العلاقة بالشأن الفلسطيني، وبقي الرئيس ترومان وطاقمه في البيت الابيض الاكثر «اخلاصاً» لانجاح المشروع الصهيوني في فلسطين. وكان لرد فعل الحكومات العربية «الفعلي» اثره في تشجيع الولايات المتحدة على المضي قدماً في ذلك. وكانت بريطانيا، بحكم موقعها المهيمن في المنطقة، أكثر دراية بالموقف الفعلي للحكومات العربية، وكان للمعلومات التي قدمتها للولايات المتحدة، على هذا الصعيد، قيمة كبيرة. وقام وزير خارجية بريطانيا، ارنست بيفن، باخبار وزير الخارجية الاميركية، جورج مارشال، في أثناء لقائهما في لندن، في ١٩٤٨/١٢/١٧، بالمعلومات المتوفرة لدى حكومته عن موقف الحكومات العربية. وقد أكد له ان حكومة شرق الاردن «ما زالت مهتمة بالجزء العربي (حسب خطة التقسيم) من فلسطين. ويظهر ان لديها بعض الامل في التوصل الى صفقة مع اليهود. ولا ترغب حكومة شرق الاردن في ان تعبر القوات العربية من البلدان الاخرى اراضيها الى فلسطين، لكنها مضطرة الى التعاون مع الدول العربية الاخرى لتنفيذ اتفاقها في لقائها الاخير» (*Foreign Relations of United States, op. cit.*, p. 533). وذكر انه تم الاتفاق في هذا اللقاء ـ بناء على معلومات موثوقة ـ على حصص السلاح التي سيقدمها كل طرف، لكنه لم يتم الاتفاق على عدد المتطوعين. والاهم من ذلك، ان الحكومات العربية اتفقت على ان «استعمال الجيوش العربية، بشكل صريح، ضد اليهود، حتى بعد انتهاء الانتداب البريطاني، لن يكون عملياً في الوضع الراهن».

وفي الوقت عينه، كانت اكثر من حكومة عربية تعلن عن نيتها منع اقامة دولة يهودية في فلسطين بالقوة. وقد اعطت هذه التصريحات مادة غنية للصحافة الغربية التي ضخمت «العدوان» العربي المرتقب على الدولة اليهودية المزمع انشاؤها. وتطرقت هذه الصحافة الى امكان تدخل الدول الغربية، عسكرياً، لاقامة هذه الدولة؛ لكن الادارة الاميركية، التي كانت تعرف موازين القوى وحجم رد فعل الحكومات العربية، لم تكن تعتقد بالحاجة الى ذلك. وعندما سئل الرئيس ترومان، في مؤتمر صحافي، في ١٩٤٨/١/١٥، عن احتمال ارسال قوات اميركية الى فلسطين، قال: «لا اعتقد بذلك». وأجاب عن سؤال آخر بشأن تكوين قوة دولية، بالقول: «ان انشاءها ليس ضرورياً، الا اذا احتاج الامر الى تنفيذ قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين»؛ أي بكلمات أخرى، اذا لم ينجح الصهيونيون في اقامة دولتهم.

وعندما رددت الصحف الاميركية ان بريطانيا ما تزال تورد السلاح الى الحكومات العربية، ضغطت الولايات المتحدة عليها لتلتزم بالحظر، وهذا ما حدث. ولم تتعد شحنات السلاح البريطاني هذه العقود القديمة التي كانت بريطانيا تزود، بموجبها، الحكومات العربية للحفاظ على الاوضاع الداخلية واحباط اية محاولة داخلية للاطاحة بالانظمة الموالية لبريطانيا.

وفي أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨، قدمت اللجنة الخماسية، التابعة للامم المتحدة، تقريرها الشهري الاول الى مجلس الامن الدولي، ورجحت فيه اللجنة احتمال انهيار الامن والادارة في فلسطين بمجرد انتهاء الانتداب وانسحاب القوات البريطانية منها. واشارت اللجنة الى الحاجة الى تشكيل قوة دولية لتنفيذ توصية الجمعية العامة بتقسيم فلسطين والحفاظ على الامن والنظام فيها.

وفي كل مرة كانت تلوح امكانية طرح مسألة تشكيل قوة دولية لفلسطين، كانت هيئة الاركان المشتركة تتقدم بمذكرة تشرح وجهة نظرها بحكم علاقاتها المباشرة بأي ترجمة لهذه الفكرة على ارض الواقع. والوضع الجديد كان يتميز بمستجدات، منها تأكيدات الاستخبارات للتدهور الخطير لهيبة الولايات المتحدة في العالم

العربي، وتقديرها بأن العرب سيقاتلون أية قوة، أو ائتلاف قوي يحاول اقامة دولة يهودية في فلسطين؛ اضافة الى ان بريطانيا بدأت الانسحاب من جنوب فلسطين، على ان يكتمل الانسحاب في ١٥/٥/١٩٤٨. وكان رأي هيئة الاركان، في ضوء الوضع الجديد، انه «سيكون من الصعب جداً على الامم المتحدة ان تتمكن من تشكيل قوة قادرة على الحفاظ على الامن حتى لو رغب مجلس الامن الدولي في ذلك، بسبب ضيق الوقت اللازم» (مجموعة تقارير بعنوان "The Problem of Palestine" ؛ أهمها المؤرخ بـ ١٧/١٢/١٩٤٨ *Records of the Joint, Chiefs of Staff, part 2, 1946 - 1953 - The Middle East*).

واعتبرت هيئة الاركان المشتركة ان التورط العسكري الاميركي في فلسطين ضمن قوات دولية سيؤدي الى اضعاف قدرة القوات المسلحة على دعم السياسة الاميركية في مناطق اخرى، وخصوصاً في اليونان. واشتكت من ان هذه المشاركة ستعني، أيضاً، ان «تقديراتنا الحالية لاحتياجاتنا من الجيش والبحرية وسلاح الجو غير صالحة بالكامل، ومن الارجح ان نحتاج، في مثل هذه الحالة، الى تعبئة جزئية». ورأت هيئة الاركان ان تقديم الولايات المتحدة قوات ومعدات لفرض التقسيم بالقوة سينتج عنه «حقد عربي لا يعرف الصفح تجاه الولايات المتحدة». وبالنتيجة، فان «وصول الولايات المتحدة الى منطقة القواعد الاستراتيجية في الشرق الاوسط، والى نفط ايران والعراق والسعودية، سيكون، في جميع الحالات، ممكناً فقط باستعمال القوة». ومخاطر هذا الوضع كبيرة جداً، لأن نفط الشرق الاوسط «ذو اهمية حرجة لمستقبل امن الولايات المتحدة؛ كما ان انكار هذا النفط على العدو المحتمل، له، أيضاً، اهمية استراتيجية عظيمة». وقيمت هيئة الاركان الموقف السوفياتي بأن السوفيات سيستغلون أية فرصة لارسال قوات بشكل شرعي الى فلسطين، وانهم سيعارضون ادخال قوات اميركية الى هناك ما لم يتم ادخال قوات سوفياتية مماثلة. «ومن الممكن القول ان مصلحة السوفيات في زيادة النقمة العربية على الغرب يمكن ان تخدم بشكل افضل ببقائهم خارج المنطقة». لكن هيئة الاركان اعتقدت بأن السوفيات سيجدون من غير المسموح به لهم، استراتيجياً، أن يوفروا للولايات المتحدة فرصة انشاء قاعدة عسكرية في فلسطين «يمكن ان تشن منها الهجمات على قلب الاراضي السوفياتية». واستنتجت ان تكوين قوة دولية بدون مشاركة الاتحاد السوفيات، أو الولايات المتحدة، أو كليهما، لا يمكن ان يعتبر جدياً، وذلك للاسباب التالية (*"Foreign Relations..."*, *op. cit.*, p. 631).

- انه لا تتوفر قوة منظمة، ومدربة، تستطيع ان تؤدي المهمة وتحظى بموافقة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

- عدم امكانية انشاء قوة متطوعين، وتدريبها، وتنظيمها، وتسليحها، خلال الفترة الزمنية المتبقية على اكتمال الانسحاب البريطاني وفي ضوء التحديدات التي تفرضها الحاجة الى موافقة اميركية ـ سوفياتية على مثل هذه القوة. ويبقى الاحتمال الوحيد، اذا اريد لقرار التقسيم ان ينفذ بواسطة قوات من الخارج، هو قوة دولية تضم قوات اميركية وسوفياتية متوازنة.

وعندما تدارست هيئة مجلس الامن القومي السياسة الاميركية تجاه فلسطين في اواسط شباط (فبراير)، ظهر التباين في الموقف حول التقسيم. وكانت الاستنتاجات كالتالي (المصدر نفسه):

- ان أي حل للمشكلة الفلسطينية يستدعي مشاركة سوفياتية مباشرة في الادارة، أو السياسة، أو العمليات العسكرية، هو خطر على امن الولايات المتحدة.

- يجب على الولايات المتحدة ان تستمر في تأييد خطة التقسيم في الامم المتحدة بكل الاجراءات، باستثناء تدخل قوات اجنبية من الخارج. وقد اعترض الاعضاء العسكريون في مجلس الامن القومي على هذه النقطة، وعرضوا بديلاً منها ان على الولايات المتحدة ان توقف سياستها الداعمة للتقسيم وتبدأ بالبحث في حل آخر للمشكلة؛ ويجب، لذلك، ان تدعو، بسبب الاوضاع الناشئة، الى جلسة طارئة للجمعية العامة لاعادة دراسة المسألة الفلسطينية. وفي حالة انعقاد مثل هذه الدورة، رأت هيئة مجلس الامن القومي ان على الولايات المتحدة ان تطرح فكرة تشكيل مجلس وصاية دولي على فلسطين؛ واذا اقتضى الامر، يجب ان يتضمن الاقتراح

خطة لتشكيل قوة دولية للحفاظ على الامن، خلال الفترة الانتقالية.

وذكر وزير الدفاع، جون فورستال، في مذكراته، أن الميجر جنرال الفريد غرونتر، من هيئة الاركان المشتركة، قدم تقريراً، في اثناء لقاء بين مسؤولين من وزارتي الدفاع والخارجية مع الرئيس ترومان، حول محدودية القوة العسكرية الاميركية. وقدر عدد القوات اللازمة لتنفيذ قرار التقسيم بين ٨٠ و ١٦٠ الف جندي (**المصدر نفسه**، ص ٦٣٢).

وحسماً للخلاف الذي نشأ داخل ادارة ترومان حول التقسيم، أمر ترومان وزير خارجيته مارشال بألّا تتخذ الولايات المتحدة أي موقف في مجلس الامن الدولي لا يتوافق مع موقفها في الجمعية العامة، أي دعم التقسيم. وكان رأي هيئة التخطيط السياسي التابعة لوزارة الخارجية مشابهاً لرأي وزارة الدفاع حول مخاطر استمرار الدعم الاميركي لخطة التقسيم. واعتبرت هذه ان مشاركة الولايات المتحدة في تنفيذ التقسيم سينتج عنه خسارتها لمصالحها المباشرة في الشرق الاوسط، مثل المصالح التجارية وحقوق استعمال المطارات العسكرية واتفاقيات النفط، وسيهدد هذا، بشكل خطير، «برنامج الانعاش الاوروبي» (**المصدر نفسه**، ص ٦٤٦).

ورأت الهيئة المذكورة ان السوفيات سيكونون المستفدين الوحيدين من اية محاولة لتنفيذ التقسيم بالقوة. لكنها لم تكن متأكدة من الموقف السوفياتي تجاه هذه المسألة. فمن جهة، افترضت ان هذا سيوفر لهم موطىء قدم قد يستعمل، لاحقاً، لتوسيع نفوذهم في المنطقة؛ كما ان وجود القوات السوفياتية في فلسطين سيكشف جناح القوات الاميركية في اليونان وتركيا وايران. ومن جهة أخرى، قالت هيئة التخطيط السياسي ان من غير المؤكد ما اذا كان السوفيات راغبين، حقاً، في ارسال قوات الى فلسطين؛ اذ ان هذه القوات ستكون مكشوفة وبعيدة من قواعد امدادها وبلا خطوط اتصال ملائمة. وان السوفيات قد يفضلون، بدل كسب عداء العرب، دفع الولايات المتحدة الى تحمل هذا العبء (تنفيذ التقسيم بالقوة)، وبالتالي كسب عداء العرب والمسلمين في كل مكان. وبذلك، يصبح الخيار المفتوح للسوفيات هو استغلال الوضع المتفجر الناتج عن ذلك لمصالحهم (**المصدر نفسه**).

وتوصلت الهيئة الى نفس استنتاج الاعضاء العكسريين في مجلس الامن القومي القائل انه يجب «اعادة النظر» في سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين «بما في ذلك توقفها عن دعم التقسيم، أو دعم تنفيذه» ومعارضة ارسال أية قوات اجنبية الى فلسطين تحت أي غطاء. ودعت الى دراسة امكان طرح خطة بديلة، كانشاء «دولة فيدرالية، أو مجلس وصاية» لا يتضمن تنفيذها استعمال القوة من الخارج؛ وطالبت بعدم طرح القضية على محكمة العدل الدولية.

وكان رأي مدير مكتب شؤون الامم المتحدة في الخارجية الاميركية، دين راسك، انه يجب زيادة فرص نجاح خطة التقسيم من طريق استغلال الخلافات بين الدول العربية، وانه «يجب ايلاء هذه المسألة اهتماماً أكبر لتحويل الخلافات بين العرب الى موقف العاجز (hands - off) تجاه فلسطين» (**المصدر نفسه**، ص ٦٥٦).

وعندما أعادت هيئة التخطيط السياسي في الخارجية مراجعة اتجاهات السياسة الاميركية الخارجية في أواخر شباط (فبراير)، كان استنتاجها بخصوص فلسطين انه اذا لم تحدث الولايات المتحدة تغييراً جذرياً في سياستها تجاه فلسطين، فانها قد تجد نفسها تجاه أحد وضعين: الاول، ان تكون مسؤولة عسكرياً عن حماية الدولة اليهودية الى امد غير منظور؛ والثاني، ان تشرك السوفيات في ذلك، وتعطيهم الفرصة لتواجد عسكري دائم في المنطقة.

وعندما عالجت وكالة الاستخبارات المركزية الوضع، منذ صدور قرار التقسيم وحتى أواخر شباط (فبراير)، تنبأت، بحق، ان «رفض العرب التعاون بأي شكل (مع لجنة فلسطين التابعة للامم المتحدة) سيحول دون تشكيل دولة عربية وتنظيم وحدة اقتصادية (بين الدولتين)». وأكدت انه مهما كانت احتمالات تطور القضية في الامم المتحدة، «فمن المؤكد ان العنف اليهودي سيستمر». واعتبرت ان قرار الجمعية العامة، في ١٩٤٧/١١/٢٩، وضع العرب في موقف دفاعي، وان رد فعلهم «يفتقر الى التخطيط». أما خطة اليهود ـ كما رأتها الوكالة ـ فهي واضحة ومباشرة. فبينما تستمر الوكالة اليهودية في التعاون مع الامم المتحدة لتنفيذ الشق

الخاص باقامة دولة يهودية، تسعى في الوقت عينه الى الحصول على اكبر جزء من فلسطين، وتحضر نظام ادارة لهذه الدولة، وتقوم بدعاية عالمية للحصول على الدعم المالي والعسكري، لمواجهة محاولات العرب منع اقامة الدولة اليهودية (C.I.A, *Possible Development in Palestine, 28/2/1948*).

وذكر تقرير السي. آي. ايه. ان الهاغاناه زادت، منذ صدور قرار التقسيم، درجة التعبئة والتجنيد والتدريب، وتبنّت سياسة «دفاع نشط»، وقامت بغارات ارهابية على العرب مشابهة لتلك التي شنتها عصابات شتيرن والارغون ضد البريطانيين. ورأت الوكالة، مع ذلك، انه يجب اقناع بريطانيا بتغيير سياستها الحالية تجاه فلسطين، والسماح بتشكيل ميليشيا يهودية، وبنقل السلطات الادارية، وفتح ميناء وممر بري للمهاجرين اليهود، وقمع النشاطات الفدائية العربية. واستنتجت الوكالة انه لا يمكن انشاء دولة يهودية، الا باعطاء لجنة الامم المتحدة قوة دولية قوية بما يكفي لاقامة هذه الدولة والوقوف في وجه «العدوان» العربي، أو باعطاء اليهود ما يحتاجونه من المال والسلاح من الخارج، ليتمكنوا من الوقوف في وجه العرب. وعندما حلّلت الاحتمال الاول، اعتبرت ان الدولة الوحيدة التي ستستفيد من ارسال قوات الى فلسطين هي الاتحاد السوفياتي؛ لذلك، فانه «من غير المفيد تماماً» تشكيل قوة دولية. اما تقديم مساعدة الى اليهود، فسيحول قرار الجمعية العامة من تقسيم فلسطين الى دولتين الى تنظيم قيام، والدفاع عن، دولة واحدة فقط، هي الدولة اليهودية (**المصدر نفسه**).

وعندما تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار الى مجلس الامن الدولي، في ١٩٤٨/٣/٥، يطلب من المجلس تحمل مسؤولياته تجاه تنفيذ توصية الجمعية العامة بتقسيم فلسطين، لم يحصل على اغلبية الاصوات السبعة المطلوبة لانجاحه، وسقطت بذلك، محاولة اعطاء قرار التقسيم صفة الزامية، كما هو الحال مع قرارات مجلس الامن الدولي. وصوت الى جانب مشروع القرار كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبلجيكا وفرنسا واوكرانيا، وامتنع الاعضاء الستة الباقون عن تأييده (**المصدر نفسه**).

وفي هذه الاثناء، كانت التباينات في وجهات النظر داخل الادارة الاميركية حول السياسة الاميركية تجاه فلسطين بلغت أوجها. وقد حدا هذا بالمستشار الخاص للرئيس، كلارك كليفورد، الى ارسال مذكرة الى ترومان، في ١٩٤٨/٣/٨، حول هذه المسألة. وكليفورد هو، باعتراف وزير الدفاع فورستال، أحد اهم شخصيتين تقرران السياسة الاميركية تجاه فلسطين (الآخر هو ديفيد نيلز). قال كليفورد، موجهاً كلامه الى ترومان: «ان سياستك في دعم التقسيم تتوافق، تماماً، مع السياسة الاميركية المعلنة. ففلسطين كانت منطقة تركية قبل الحرب العالمية الاولى، واستولى عليها الحلفاء. وكان ' وعد بلفور' الذي دعا الى انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وأُصدر في ١٩١٧/١١/٢ قد عُرض على الرئيس ويلسون للموافقة عليه، قبل اعلانه. وقد ايدته، علناً، ايطاليا وفرنسا في نيسان (ابريل) ١٩٢٠. وقرر الحلفاء الرئيسون، في الحرب العالمية الاولى، منح بريطانيا حقوق الانتداب على فلسطين وتكليفها بتنفيذ هذا الوعد. وقد وافق على ' اعلان بلفور' كل من الرؤساء هاردينغ، وكوليج، وهوفر، وروزفلت، وانت. كما وافق الكونغرس عليه في ١٩٢٢/٦/٣٠. وتم تأكيده في المعاهدة الاميركية ـ البريطانية حول الانتداب على فلسطين، في ١٩٢٤/١٢/٣. وقد وافق عليه، مجدداً، مجلسا الشيوخ والنواب في الاجتماع الـ ٧٧. وقدمت بشأنه رسالة الى الرئيس في ١٩٤٢/١١/٢، وقع عليها ٦٨ من اعضاء مجلس الشيوخ و ١٩٣ من اعضاء مجلس النواب. وفي العام ١٩٤٤، تبنى الحزبان، الديمقراطي والجمهوري، في مؤتمريهما، مسألة انشاء ' دولة يهودية حرة وديمقراطية في فلسطين' . وفي ١٩٤٥/٧/٢، وقعت غالبية اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب على رسالة موجهة اليك، تقول: ' إن وقت العمل قد حان' . وفي اليوم عينه، وجه ٤٠ من حكام الولايات الـ ٤٨ رسالة مماثلة اليك. وفي ١٩٤٥/١٢/١٩، جاء في قرار الكونغرس ' ان على الولايات المتحدة ان تستعمل موقعها الجيد في العالم لانشاء دولة يهودية في فلسطين' ». واضاف كليفورد، ان التقسيم ليس فقط «الامل الوحيد لتجنب تورط عسكري اميركي في الشرق الاوسط، وانما، أيضاً، مسار العمل الوحيد تجاه فلسطين الذي سيقوي الولايات المتحدة في مواجهة الاتحاد السوفياتي». واعتبر كليفورد ان منظمة الامم المتحدة «هبة من الله» للولايات المتحدة، بسبب الاغلبية المؤيدة فيها. كما اعتبر ان الوسيلة الوحيدة لمنع السوفيات من «التسلل» الى شبه الجزيرة العربية هي منع توسع القتال بين العرب واليهود؛ هذا القتال الذي يبدو اكيداً «كاشراق شمس الغد». وقال ان هناك البعض في الادارة الاميركية يحاجج بأن مصالح الولايات المتحدة النفطية في الشرق

الاوسط مهددة، بسبب التأييد الاميركي لقرار التقسيم، وانها لن تحصل على النفط العربي، وهذا غير صحيح. فالعرب يعتمدون على الشركات الاميركية للحصول على عائدات النفط؛ «انهم يحتاجون الى الدولارات، ولا يستطيعون الحصول عليها الا من الولايات المتحدة. فمثلاً ٩٠ بالمئة من عائدات النفط السعودية تأتي من الشركات الاميركية. وقد أكد الملك ابن سعود، علناً، انه لن يهدد الولايات المتحدة بالغاء امتيازاتها النفطية في بلاده، على الرغم من عدم رضاه عن تأييدنا للتقسيم». ورأى كليفورد ان «حاجة العرب الى الولايات المتحدة أكبر من حاجة الولايات المتحدة الى العرب... وليس على الولايات المتحدة ان تخشى على مصالحها من تهديدات عصابات من البدو». وأكد للرئيس ان الدولة اليهودية في فلسطين ستكون منحازة، بقوة، وبالتأكيد، الى الولايات المتحدة، وانها لن تتحالف مع السوفيات (*"Foreign Relations..."*, *op. cit.*, p. 690).

واعتبر روبرت ماكلنتوك، في مذكرة الى نائب وزير الخارجية، لوفيت، بتاريخ ١٩٤٨/٣/٨، ان عقد جلسة طارئة للجمعية العامة للامم المتحدة قد يؤدي الى اقامة وصاية على فلسطين. وفي هذه الحالة، ستنعكس التوجهات من مقاومة «العدوان» العربي الى تهديد يهودي جديد بأقامة دولة الامر الواقع (de facto) في فلسطين (**المصدر نفسه**، ص ٧٠٠).

وفي ١٩٤٨/٣/١٩، القى ممثل الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة، اوستن، بياناً في مجلس الامن الدولي. وبعد شرحه لخطورة الاوضاع الناشئة في فلسطين، وحتمية المواجهة العسكرية بعد الانسحاب البريطاني، وعدم امكان التوصل الى تنفيذ توصية الجمعية العامة بتقسيم فلسطين بالوسائل السلمية، وكذلك واجبات الامم المتحدة تجاه حفظ السلام في هذا البلد، قال: «ان حكومتي تعتقد بأنه يجب اقامة وصاية مؤقتة على فلسطين تحت سلطة مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة، للحفاظ على السلام، ولتوفير فرصة للعرب واليهود للتوصل الى اتفاق في ما يخص حكومة ذلك البلد». وقد أثار بيان اوستن خلافات داخل اركان ادارة الرئيس ترومان، وبالذات حول ما اذا كان ترومان نفسه على علم مسبق، او موافق على بيان أوستن بشأن الوصاية الدولية على فلسطين. وفسر البيان، في البداية، من بعض الاطراف غير الاميركية، كأنه تخل عن دعم الولايات المتحدة لخطة التقسيم. اما اوستن نفسه، فقد اكتفى، في مجلس الامن، بالقاء بيانه دون طلب التصويت عليه (**المصدر نفسه**). أوردت ابنة الرئيس ترومان، مارغريت، في كتابها «هاري ترومان»، ان والدها لم يلتزم، أبداً، بشكل رسمي، بخطة الوصاية. واعتبرت ان بيان اوستن مثّل محاولة لوزراة الخارجية لسحب البساط من تحت قدمي والدها، وان الامر قد تم بغياب وزير الخارجية مارشال، ومساعده الاول لوفيت. وفي كتابه «مذكرات»، ذكر ترومان ان بيان اوستن، في ١٩ آذار (مارس) ١٩٤٨، لم يكن رفضاً للتقسيم، ولكنه اقتراح لتأجيل تاريخ تنفيذه حتى تصبح الظروف مهيأة أكثر (**المصدر نفسه**، ص ٧٤٤).

وأورد المساعد الاداري للرئيس، تشارلز مورفي، في مذكرة اعدها بنفسه، بتاريخ ١٩٤٨/٣/٢٢: «ان الرئيس اصدر تعليمات الى وزارة الخارجية للاستمرار في تأييد التقسيم في الامم المتحدة. وقد سمح بتقديم اقتراح الوصاية فقط في حالة رفض مجلس الامن الدولي تحمل مسؤولياته تجاه تنفيذ التقسيم؛ وهذا ما حدث؛ اذ ذكر مورفي ان اوستن طرح اقتراح الوصاية عندما تبين ان مجلس الامن لن يوافق على توصية الجمعية العامة بتحمّل مسؤولية تنفيذ التقسيم. وقد طرح هذا الاقتراح دون ان يطلب التصويت عليه. كما تم ذلك بدون علم، أو موافقة، الرئيس. وأضاف مورفي ان النتيجة كانت ستكون عينها لو اتبعت تعليمات الرئيس. فقد كان من غير الممكن ان يصوت مجلس الامن الى جانب تنفيذ التقسيم، بدون الحصول على عدد مناسب من الاصوات. اضافة الى ذلك، فقد كان واضحاً ان هذا الاقتراح (الوصاية) لم يكن يحظى بموافقة اكثر من خمسة اعضاء (**المصدر نفسه**، ص ٧٤٤ ـ ٧٤٥). وذكر مدير السكرتاريا التنفيذية، هميسباين، في رسالة موجهة الى وزير الخارجية، في ١٩٤٨/٣/٢٢، ان نائب وزير الخارجية، لوفيت، ذكر له ان الرئيس ترومان اخبره بأنه لم يوافق، اطلاقاً، على «خطاب الوصاية» الذي القاه اوستن في مجلس الامن. لكن رفض مجلس الامن الدولي في ١٩٤٨/٣/٥ للاقتراح الاميركي، المذكور آنفاً، جعل من الضروري تقديم البديل (**المصدر نفسه**، ص ٧٤٥).

ولخّص مدير مكتب شؤون الامم المتحدة في وزارة الخارجية، دين راسك، في مذكرة رفعها الى وزير

الخارجية، في ١٩٤٨/٣/٢٢، الوضع على النحو التالي (**المصدر نفسه**، ص ٧٥٠):

١ ـ ان الامم المتحدة نفسها قد وصلت الى طريق مسدود تماماً بخصوص فلسطين. ففي ١٩٤٨/٣/٥، سقط اقتراح اميركي يدعو الى ان يتخذ مجلس الامن الدولي قرار الجمعية العمومية اساساً لتنفيذ قرار التقسيم، وحصل الاقتراح على خمسة اصوات فقط. وفي مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة صوت، في ١٦ آذار (مارس)، اربعة اعضاء فقط الى جانب مشروع بشأن وضع القدس، وصوت ضده خمسة. وكانت الطريقة الوحيدة لتجنيب قرار التقسيم الهزيمة في المجلس هي في تأجيل التصويت حتى نيسان (ابريل). أما لجنة فلسطين التابعة للامم المتحدة، فلن تستطيع الذهاب الى هناك بدون قوة عسكرية لدعمها؛ ولن تستطيع اقامة حكومة عربية في القطاع العربي من خطة التقسيم؛ كما انها لن تستطيع اقامة وحدة اقتصادية، ولا وضع القدس تحت الادارة الدولية؛ وان الجزء الوحيد الذي ستستطيع لجنة فلسطين تنفيذه من خطة التقسيم هو اعلان مجلس حكومي مؤقت للدولة اليهودية.

٢ ـ اذا لم تتخذ اجراءات عاجلة، فان القتال واسع النطاق سينشب ابتداء من ١٩٤٨/٥/١٦.

٣ ـ ان اقتراح الولايات المتحدة بوصاية دولية على فلسطين هو اجراء طوارىء فقط، ويهدف الى الحفاظ على السلام حتى التوصل الى تسوية سياسية. ويجب النظر الى هذا الاقتراح على انه من قبيل الاحتياط فقط.

واعلن الرئيس ترومان، في ١٩٤٨/٣/٢٥، رداً على اسئلة الصحافيين: «ان الوصاية ليست اقتراحاً بديلاً من التقسيم، لكنها محاولة لملء الفراغ الذي سينشأ بعد الانسحاب البريطاني في ١٩٤٨/٥/١٥؛ كما ان الوصاية لا تعني تغيير الصيغة النهائية للتسوية السياسية». وطالب، مجدداً، بالسماح لمئة الف مهاجر يهودي بالدخول الفوري الى فلسطين.

وأرسل القنصل الاميركي العام في القدس ببرقية، في ١٩٤٨/٣/٢٢، الى وزير الخارجية، يخبره فيها ان بيان اوستن اصاب اليهود بالاحباط، الا انه نال رضى العرب. واكد ان «اليهود مصممون على اقامة دولة لهم، مهما كانت النتائج، وان الخلاف فيما بينهم هو حول ما اذا كان يجب اقامة هذه الدولة على الجزء المخصص لهم في خطة التقسيم أم على كامل الاراضي الفلسطينية» (**المصدر نفسه**، ص ٧٥٣).

وعقد في البيت الابيض، في ٢٤ آذار (مارس) ١٩٤٨، اجتماع حضره، الى جانب الرئيس، وزير الخارجية ومعه لوي هندرسون وتشيب بوهلن ودين راسك من الخارجية، اضافة الى السيناتور من رود آيلاند هوارد ماكغرات، و مدير وكالة الامن الفيدرالية (F.B.I.) اوسكار يونغ، وسكرتير الرئيس للمواعيد، مات كونيلي، وسكرتير الرئيس للصحافة، شارلز روس، واحد مساعدي الرئيس، ديفيد نيلز، اضافة الى المستشار الخاص للرئيس، كلارك كليفورد، الذي اعد محضر الاجتماع. ولا يورد النص، المنزوعة سريته، الا المناقشات تجاه مسألة واحدة، هي حظر توريدات السلاح الى الشرق الاوسط. وذكر كاتب المحضر ان المشاركين في اللقاء من خارج وزارة الخارجية كانوا الى جانب رفض الحظر بأسرع وقت ممكن؛ لكن وزير الخارجية، مارشال، قال ان الخارجية تعمل على خطة في التوصل الى هدنة، وان الامل بالتوصل، اليها كبير. وقال اوسكار يونغ انه يجب التأكد، بأسرع وقت ممكن، من امكان التوصل الى مثل هذه الهدنة؛ وفي حالة التأكد، يجب رفع الحظر. وقدر احد ممثلي وزراة الخارجية بأنه يلزم اسبوعان للحصول على جواب نهائي؛ وتم الاتفاق، في النهاية، على الانتظار حتى السابع من نيسان (ابريل)، حيث يمكن عندئذٍ اتخاذ قرار برفع الحظر، اذا لم يتم تحقيق تقدم بشأن الهدنة (**المصدر نفسه**، ص ٧٥٥).

وفي ١٩٤٨/٣/٣٠، تقدمت الولايات المتحدة باقتراحين الى مجلس الامن الدولي: الاول يدعو الى هدنة في فلسطين؛ والثاني يدعو الى عقد جلسة طارئة للجمعية العامة للامم المتحدة. وقد حصل الاول على كل الاصوات، والثاني على تسعة مع امتناع الاتحاد السوفياتي واكرانيا. وفي أواخر آذار (مارس)، بعث الرئيس ترومان برسالة الى رئيس وزراء بريطانيا، اتلي، يخبره فيها انه من دون تعاون بريطانيا سيصبح من الصعب جداً، ان لم يكن من المستحيل، تنفيذ شروط الوصاية. و«هذه الوصاية، كما ذكرت في بياني في ٢٥ آذار (مارس)، لن تؤثر في

التنفيـذ النهـائي لطبيعة التسوية السياسية». وقال ترومان انه اذا طلب رئيس ادارة مجلس الوصاية قوات لمساعدته في تنفيذ الوصاية، فان الولايات المتحدة مستعدة للمشاركة في هذه القوات الى جانب حلفاء الحرب العالمية الاولى (بريطانيا وفرنسا). وطلب منه ان يقوم رسميون من الجانبين بتحضير مشروع قرار حول الوصاية، يناقش مع الحلفاء الآخرين قبل عرضه على الامم المتحدة. وطالب بعمل سريع، نظراً الى اقتراب موعد انتهاء الانتداب (**المصدر نفسه**، ص ٧٧١).

ومن جهـة أخرى، أكد مندوبا الوكالة اليهود، موشي شرتوك والياهو ابنشتاين، لوزير الخارجية الاميركية ونائبه، في لقائهما في ١٩٤٨/٣/٢٦، أن القوات اليهودية في فلسطين تمتلك القدرة للدفاع عن نفسها بنجاح، وان الوكـالة اليهودية مهيأة لتولي السلطة والادارة في ١٩٤٨/٥/١٥، بعد الانسحاب البريطاني. وطلب من الولايات المتحدة تزويد الصهيونيين بالسلاح والمعدات الحربية (**المصدر نفسه**، ص ٧٦١).

وفي هذه الاثناء، قوّم مكتب شؤون الشرق الادنى وافريقيا في الخارجية الاميركية السياسة الاميركية تجاه فلسطين، وعرض رأيه على النحو التالي: «ان السياسة الاميركية الحالية تجاه فلسطين، والتي ستقود الى وصاية مؤقتة، ستؤدي بالولايات المتحدة الى تحمل مسؤوليات ثقيلة قد تطول كثيراً. ولا يقتصر طابع هذه المسؤوليات على الجـانب المـالي فقـط، وانما قد يترتب عليها، أيضاً، ارسال القوات الاميركية، الى فلسطين وسفك الدماء الاميركية هناك». واعتبر ان السياسة الاميركية، في ذلك الوقت، انطلقت من الاعتقادات التالية: ١ ـ ان المشاعر العامة الاميركية تلح على التدخل الاميركي لمنع مذبحة ضد اليهود؛ ٢ ـ ان هذه المذبحة واقعة، لا محالة، بعد الانسحاب البريطاني؛ ٣ ـ اذا دخلت القوات الاميركية الى فلسطين، فمن الافضل لها ان تدخل تحت غطاء وصاية محايدة، وليس بهدف الحفاظ على القانون والامن في اثناء تنفيذ قرار التقسيم. ومن المتوقع ان أية محاولة لتنفيذ قرار التقسيم، بواسطة قوة اجنبية، ستستتبع، بالتأكيد، احتلالاً بالقوة، ومستمراً، لاجزاء واسعة من الوطن العربي (**المصدر نفسه**، ص ٧٥٦).

واعتبر قسم الشرق الاوسط ان المخاطر التي ستواجهها السياسة الاميركية تجاه فلسطين ناتجة عن عدم تعاون البريطانيين. «لكن هؤلاء اصيبوا بالمرارة لما يعتقدون به نقصاً في الاعتبار من الجانب الاميركي لمشاكلهم» في فلسطين في الماضي، وبسبب اعتقادهم، أيضاً، بأن الضغط السياسي الداخلي والتغيير في الادارة الاميركية «يجعل من الحكومة الاميركية شريكاً لا يعتمد عليه في تنفيذ سياسة مشتركة واضحة» تجاه فلسطين (**المصدر نفسه**).

وورد رد الفعل السوفياتي على اقتراح الوصاية الاميركي في برقية من السفير الاميركي في موسكو الى وزير الخارجية، في ١٩٤٨/٣/٢٦، يخبره فيها «ان اول موقف سوفياتي، كما ورد في صحيفة ' الاسطول الاحمر ' اعتبر الاقتراح الاميركي ' مناورة ' و ' انتهاكاً مفضوحاً ' لالتزامات أميركا الدولية »، وانه ناتج عن خوف الولايات المتحدة من خسارة امتيازاتها النفطية في الشرق الاوسط، ولأن فلسطين، أيضاً، مصب للنفط (**المصدر نفسه**، ص ٧٦٧).

وأعلن المندوب السوفياتي في مجلس الامن، اندريه غروميكو، في ١٩٤٨/٣/٢٦، ان قرار تقسيم فلسطين الى دولة عربية واخرى يهودية، مع وحدة اقتصادية وادارة دولية للقدس، قرار عادل. واستنكر وجهة نظر السفير اوستن باعتبارها تهيىء التربة لدفن التقسيم وتبرر المقترحات الاميركية الجديدة بالوصاية (**المصدر نفسه**).

وكتب وزير الدفاع الاميركي، فوريستال، في مذكراته، انه اجتمع، بتاريخ الرابع من نيسان (ابريل) ١٩٤٨، مع رئيس هيئة الاركان المشتركة، الجنرال غرونتر، ومع دين راسك من الخارجية، لتقدير عدد القوات اللازمة لدعم وصاية مؤقتة على فلسطين، بما فيها مهمة حماية الحدود. وحضر الاجتماع السكرتير التنفيذي لمجلس الامن القـومي، سويـر، ووزيـر سلاح الجـو الامـيركي، ستيورات سيمنغتون، ونائب رئيس الاركان لشؤون العمليات، الميجر جنرال لوريس نورستاد في سلاح الجو، كما حضره المسؤولون الرئيسون في «هيئة التخطيط الاستراتيجي المشتركة» التابعة لوزارة الدفاع. وقد تم الاجتماع بناء على طلب نائب وزير الخارجية، لوفيت، على اعتبار ان مسألتين ستتحققان: هدنة زائد موافقة بريطانية على المشاركة في الوصاية (**المصدر نفسه**، ص ٧٩٧).

في البداية، أوضح راسك ان السفير اوستن سيوضح المسألة في الخامس من نيسان (ابريل) لاعضاء مجلس الامن الدولي. ولن يستطيع ان يقدم اقتراحاً بالوصاية، الا اذا كانت الولايات المتحدة جاهزة لذلك، وطبعاً بشرط توفر الشرطين المذكورين. وقال راسك ان ذبح آلاف من السكان اليهود سيثير مشكلة كبيرة للولايات المتحدة؛ واذا حدث ذلك، فقد تجبر الولايات المتحدة على التدخل؛ وهذا يحتاج الى قوة عسكرية أكبر من تلك المطلوبة للوصاية. واشار الى ان «وجود قوات لنا في فلسطين قد يكون مفيداً من منظور استراتيجي؛ فقد يعطينا الفرصة لبناء قواعد للقاذفات بعيدة المدى في الشرق الاوسط». وكان رأي هيئة الاركان المشتركة ان هدنة كاملة امر غير ممكن. فحتى لو استجابت العناصر المسؤولة، فان المتطرفين من الجانبين لن يوقفوا نشاطهم. واتفقوا مع راسك على ان الولايات المتحدة قد تواجه وضعاً صعباً في الشرق الاوسط، اذا فشلت في دعم اقتراح الوصاية. كما تم الاتفاق، أيضاً، على تكليف هيئة الاركان المشتركة بتقديم تقرير الى الرئيس حول هذه المسألة (**المصدر نفسه**).

وقد قدمت هيئة الاركان المشتركة تقريرها في اليوم عينه، اي الرابع من نيسان (ابريل)، الى الرئيس ترومان، من طريق وزير الدفاع، وأجابت عن سؤال الأخير بشرط توفر مسألتين: (أ) موافقة الوكالة اليهودية والهيئة العربية العليا على التعاون وايقاف اية اعمال عدوانية؛ (ب) موافقة بريطانيا على تحمل حصتها من المسؤولية في دعم البرنامج المقترح، أي الوصاية (**المصدر نفسه**، ص ٧٩٨).

وكان سؤال وزير الدفاع يتعلق بعدد، ونوعية، القوات العسكرية اللازمة للحفاظ على الامن والنظام في ظل مجلس وصاية، بما في ذلك حماية الحدود ومنع الدخول غير المشروع. وكان الجواب كالتالي:

القوات البرية: فيلق واحد مكون من ثلاث فرق مشاة، وملحقاته، وقوات خاصة يصل تعداد افرادها الى حوالى مئة الف جندي.

القوات البحرية: ست مدمرات، وست سفن نقل جنود، وسرب واحد من طائرات الاستطلاع، يصل تعداد افرادها الى ٣١٢٤ شخصاً.

القوات الجوية: اربعة اسراب طائرات مقاتلة واستطلاع ونقل جوي وقاذفات قنابل، يصل تعدادها الى ٧٤ طائرة من الانواع المذكورة، وتعداد طواقمها ٩٢١ شخصاً.

واقترحت هيئة الاركان المشتركة ان تشارك في هذه القوة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، بالنسب التالية: الولايات المتحدة ٤٥ بالمئة، وبريطانيا ٤٥ بالمئة، وفرنسا عشرة بالمئة. وذكرت انه ستنتج عن المشاركة الاميركية ضرورة اجراء تعبئة جزئية، وزيادة انتشار القوات الاميركية، وخسارة جزء من الاحتياط العام لمدة ستة شهور حتى يتم تعويضه من طريق تعبئة منتقاة. والاهم من ذلك، هو «ان القوات الاميركية لن تستطيع الوصول الى فلسطين قبل ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨» (**المصدر نفسه**).

وبعث وزير الخارجية بالنيابة، لوفيت، برسالة الى السفير الاميركي في لندن، يطلب منه الاجتماع، بالمسؤولين البريطانيين، وعرض أمرين: ان تقوم الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ببذل اقصى الجهود الديبلوماسية والوسائل الاخرى من اجل تحقيق هدنة في فلسطين؛ وان تتفق الدول الثلاث على مسألة الوصاية لعرضها على الامم المتحدة وعلى المسائل الاخرى المتعلقة بها لمسألة تقديم المساعدة للحاكم العام لفلسطين، ودعوة أية دول أخرى تريدها للمشاركة في قوات حفظ السلام. وقال لوفيت ان الولايات المتحدة تدعو بريطانيا الى التعاون معها لتفادي حرب في فلسطين للاعتبارات التالية (**المصدر نفسه**، ص ٨٠٥).

- ان امن الشرق الاوسط حيوي لأمن الغرب.
- ان قتالاً واسع النطاق في فلسطين قد يقود الى تدخل سوفياتي واقامة كيان حليف للسوفيات، على

الاقل على جزء من فلسطين.

○ ان الجهود الحالية لتعزيز امن اليونان وتركيا وايران ستتهدد بالاختراق السوفياتي في فلسطين؛ كما ان تسوية الوضع الفلسطيني سيفتح الطريق للدول الثلاث لتعزيز امن الشرق الاوسط.

○ ان ارسال قوات الى فلسطين، بشكل مؤقت، من قبل الدول الثلاث، سيمارس تأثيراً موازناً (استقراراً) في هذه المنطقة ذات الاهمية الخاصة.

○ ان الولايات المتحدة لا تستطيع اخذ مبادرات من جانب واحد، اذا رفضت بريطانيا التعاون لمنع تطور الاوضاع، بما يجعل فلسطين مكشوفة لاختراق سوفياتي. واذا حصل هذا، فان أمن الشرق الاوسط كله سيصبح في خطر.

○ ان قتالاً واسع النطاق في الشرق الاوسط سيؤدي الى اصابة برنامج الانعاش الاوروبي (مشروع مارشال) بالشلل، وذلك لأن أوروبا بحاجة ماسة الى نفط الشرق الاوسط.

○ من المؤكد ان القتال في فلسطين سيتصاعد بعد ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨.

○ ان فشل الحكومات الثلاث في ايجاد تسوية سلمية سيؤثر في هيبتها في المنطقة.

○ ان فشل التعاون فيما بينها لن يمكن من الحصول على الاغلبية المطلقة في الامم المتحدة، اللازمة لتسوية الاوضاع في فلسطين، دون اعطاء السوفيات الفرصة لاستغلالها في مصلحتهم.

○ أخيراً، وفي ضوء اصرار بريطانيا على انهاء الانتداب في ١٩٤٨/٥/١٥، فان اقتراح الوصاية سيقدم فقط امكانية قيام حكومة طوارىء في فلسطين. وبما ان بريطانيا يجب ان تكون شريكاً اساسياً في الوصاية، بحسب لائحة الامم المتحدة، فانه بدون الموافقة البريطانية لن يكون لهذه المسألة أية قاعدة قانونية.

وفي برقية القنصل الاميركي العام في القدس، واسون، الى وزير الخارجية، في ١٩٤٨/٤/١٣، التي اخبره فيها عن المذبحة التي ارتكبتها عصابات الارغون وشتيرن في دير ياسين، في ١٩٤٨/٤/٩، وقتلها ٢٥٠ عربياً نصفهم من النساء والاطفال ورد الفعل عند العرب، قوم القنصل الاميركي احتمالات الهدنة العسكرية، بعد هذه المذبحة، بالقول «انها الآن بعيدة».

وفي ١٩٤٨/٤/١٤، تسلم دين راسك الرد غير الرسمي للوكالة اليهودية على اقتراح الوصاية الاميركي باعتباره غير ممكن عملياً، وغير مفيد كنقطة بدء للتوصل الى تسوية سياسية، وذلك لاعتبارات عديدة.

وفي ١٩٤٨/٤/١٦، بدأت، في نيويورك، الجمعية العامة للامم المتحدة دورتها الخاصة الثانية حول فلسطين.

وفي ١٩٤٨/٤/١٧، أصدر مجلس الامن الدولي قراره الرقم ٤٦، الداعي الى ايقاف اطلاق النار في فلسطين، ومنع دخول قوات، أو عصابات، مسلحة اليها، والتعاون مع سلطات الانتداب للحفاظ على الامن والنظام. وفي ليلة ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٤٨، انسحبت القوات البريطانية من منطقة حيفا، ونشب قتال بين العرب واليهود، استطاع اليهود، بنتيجته، السيطرة على المنطقة. واستنتج القنصل الاميركي في حيفا، اوبري لوبنكوت، في برقية الى وزارة الخارجية، في ١٩٤٨/٤/٢٣، ان القتال سيشهد انتصارات كبيرة لليهود في الفترة المقبلة، وان القوات العربية غير منظمة، ولن تستطيع القتال بشكل جيد. واذا لم يتمكن العرب من تنظيم انفسهم، فسيكونون مجرد عقبات صغيرة في وجه القوات اليهودية في ساحة المعركة (المصدر نفسه، ٨٣٨).

وكان موقف بريطانيا، كما اعلنه ممثلها في الامم المتحدة في ١٩٤٨/٤/٢١، كالتالي:

○ ان بريطانيا لن تحتفظ بأية مسؤولية مدنية في فلسطين بعد ١٩٤٨/٥/١٥.

○ لن تبقى أية قوات بريطانية في فلسطين لأي غرض، أو سبب، كان بعد الاول من آب (اغسطس) ١٩٤٨.

○ بين هذين التاريخين، لن تقوم القوات البريطانية بتنفيذ أية تسوية لا يوافق عليها الطرفان.

○ وبين هذين التاريخين، ستتعاون السلطة البريطانية، قدر المستطاع، مع أية سلطة تنشأ على الارض في فلسطين.

وفي ١٩٤٨/٤/٢٢، أعلن الرئيس الاميركي ترومان، في مؤتمر صحافي، رداً على سؤال حول احتمال ارسال قوات اميركية الى فلسطين، قائلاً: «اننا سنرسل حصتنا من القوة الدولية؛ وان هذا هو السبيل الوحيد لارسال قوات اميركية الى فلسطين».

وبعد استيلاء القوات الصهيونية في القدس على يافا، في اوائل أيار (مايو)، بعث القنصل الاميركي في القدس ببرقية الى وزير الخارجية، في ١٩٤٨/٥/٣، يخبره فيها عن احتمالات التطورات العسكرية، بعد الاستيلاء على يافا. وأكد القنصل الاميركي ان القوات الصهيونية ستنتقل الى الهجوم خارج حدود التقسيم، بعد الانسحاب البريطاني في ١٥ أيار (مايو)، لتحسين حدود وخطوط مواصلات الدولة اليهودية (**المصدر نفسه**، ص ٨٨٩).

وأجمل دين راسك الوضع الجديد واحتمالاته، في مذكرة رفعها الى نائب وزير الخارجية، لوفيت، في ١٩٤٨/٥/٤، بعنوان «اتجاه التطورات المستقبلية في فلسطين»، قال فيها ان رفض اليهود لاجراء محادثات للتوصل الى هدنة يبرهن على نيتهم المضي قدماً لاقامة دولة يهودية بقوة السلاح؛ بينما سينتج عن القبول العربي باقتراح الهدنة وضع الوكالة اليهودية في مواجهة الرأي العام. وعن التطورات بعد ١٥ أيار (مايو)، قال راسك انه اذا صدقت التقديرات البريطانية (التي ذكر انها مرفقة مع مذكرته، لكن ليس لها وجود بين الوثائق الاميركية)، فان الولايات المتحدة ستجد نفسها، في الامم المتحدة، في مواجهة موقف معقد وغير مريح؛ اذ ان اليهود سيكونون المعتدين على العرب. اما اذا دخلت الجيوش العربية الى فلسطين، وهو المرجح حدوثه، فان الوضع سيكون أكثر تعقيداً وأقل وضوحاً. وسيأتي اليهود، في هذه الحالة، الى مجلس الامن الدولي لطلب المساعدة لصد «العدوان» العربي عليهم. وقد تدعى الولايات المتحدة الى تأييد طلب اتخاذ اجراءات في مجلس الامن ضد العرب. وازاء هذا الوضع، فان مسار العمل الاكثر حكمة للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، هو في القيام بنشاط ديبلوماسي، فوراً، للتوصل الى «تسوية مؤقتة» (*modus vivendi*) بين عبدالله ملك شرق الاردن والوكالة اليهودية. وهذه «التسوية المؤقتة» ستوصل، في نهاية الامر، الى تقسيم «الامر الواقع» (*de facto*) لفلسطين، على طول الخطوط التي اشار اليها وزير المستعمرات البريطاني، السير ارثر غريش جونز، في ملاحظاته الى المندوب الفرنسي في الامم المتحدة، السفير بارودي (**المصدر نفسه**، ص ٨٩٤). وذكر راسك ان هناك خارطة بهذه الخطوط مرفقة بالمذكرة، لكنها غير موجودة ضمن الوثائق.

ومسألة تقاسم فلسطين بين الملك عبدالله والوكالة اليهودية التي مثّلت، في جانب منها، تقاسم النفوذ في فلسطين بين بريطانيا والولايات المتحدة، كانت طرحت، في البداية، من قبل البريطانيين؛ وقد اشير الى ذلك في مكان سابق من هذا التقرير . وفي بداية أيار (مايو)، أي عشية الانسحاب البريطاني من فلسطين، أصبحت هذه الفكرة مقبولة، تماماً، من الجانب الاميركي. ومن أولى المذكرات الاميركية المتوفرة، والتي تعالج الموضوع بوضوح تام، المذكرة التي اعدها جون هورنر الذي كان يعمل مستشاراً لبعثة الولايات المتحدة الى الدورة الخاصة الثانية للجمعية العامة للامم المتحدة حول فلسطين، التي بدأت جلساتها في ١٩٤٨/٤/١٦، كما ذكرنا. أورد هورنر، في مذكرته، التي تحمل عنوان «مستقبل فلسطين»، ومؤرخة في ١٩٤٨/٥/٤، ان اقتراح قيام مملكة شرق الاردن بضم الجزء العربي من فلسطين، حسب خطة التقسيم، له فوائد عديدة، هي: ١ ـ ان هذا الضم سيكون مقبولاً من الوكالة اليهودية؛ ٢ ـ ان الملك عبدالله سيقبل، وسيرحب، به؛ ٣ ـ انه لا يتعارض، مبدئياً، مع قرار الجمعية العامة في ١٩٤٧/١١/٢٩ (التقسيم)؛ ٤ ـ انه يقدم حلاً دائماً، نسبياً، للمشكلة الفلسطينية؛ ٥ ـ انه سيخلق دولة يمكن الاعتماد عليها، مكونة من شرق الاردن والجزء العربي من فلسطين؛ ٦ ـ انها ستصفي المفتي واتباعه؛ والاكثر اهمية، ٧ ـ انها ستمثل اعترافاً بالحقيقة التي لايمكن نكرانها، وهي ان دولة صهيونية قائمة، حالياً، في فلسطين (**المصدر نفسه**، ص ٨٩٨).

والاعتراض الوحيد ـ أضاف هورنر ـ على هذه الخطوة، هو انها يمكن ان تؤدي الى انفراط عقد جامعة

الدول العربية، لأنها (الجامعة) متماسكة فقط بسبب الموضوع الفلسطيني. واذا قبل العراق بهذه التسوية، فان احتمال تطور الحرب ضعيف، لأن العرب لا يملكون قوة عسكرية تضاهي قوة الفيلق العربي أو الهاغاناه. وبما ان العلاقات بين الملك عبدالله والوكالة اليهودية جيدة، فان حلاً مقبولاً لدى الطرفين سيؤدي الى استقرار الوضع في فلسطين والشرق الاوسط (**المصدر نفسه**).

وبحسب السيناريو الذي اقترحه هورنر، تقوم قوات شرق الاردن بالدخول الى الاجزاء العربية من فلسطين، في ١٦/٥/١٩٤٨، ثم يقدم اقتراح الى الامم المتحدة للموافقة على ضمها الى شرق الاردن، وتؤمن الولايات المتحدة وبريطانيا وحلفاؤهما قبول المنظمة الدولية بهذا (**المصدر نفسه**).

ولجعل هذا الاقتراح اكثر جاذبية للعرب واليهود، يمكن ان يتم تبادل للسكان بين شرق الاردن والدولة الصهيونية، مثل ذلك الذي تم بين تركيا واليونان، في اعقاب الحرب العالمية الاولى. وبالطبع ـ كما ذكر هورنر ـ سيكون هذا التبادل مكوناً، بشكل رئيس، من تحرك العرب الفلسطينيين من الجزء اليهودي من فلسطين الى شرق الاردن؛ ويجب، في هذه الحالة، تقديم مساعدة مالية سخية لاعادة توطينهم؛ ويمكن ان تقوم الامم المتحدة، أو الولايات المتحدة، بتمويل مشاريع واسعة في وادي الاردن ومناطق اخرى لاستصلاح الاراضي. وبالنتيجة، يمكن بهذه الاجراءات الاضافية «اقامة دولتين اثنتين تجدان اساسهما القانوني في الاتفاق بين الطرفين». أما بالنسبة الى القدس، «فيمكن ان يتم تقاسمها بين الاردن والدولة اليهودية؛ واذا لم ينجح مثل هذا الحل، يمكن اقامة وصاية دولية عليها» (**المصدر نفسه**).

واعتبر وزير الخارجية الاميركية، في لقائه مع رئيس الجامعة العبرية، ماغنس، في ٤/٥/١٩٤٨، ان اليهود ربحوا الجولة الاولى؛ وان هذا شيء «مشجع». وفي ١٠/٥/١٩٤٨، بعث القنصل الاميركي في القدس ببرقية الى وزير الخارجية يخبره فيها ان القوات اليهودية تمكنت، بعد معركة عنيفة مع العرب في باب الواد، من فتح الطريق الى القدس. وقوم النتائج بأن «العرب فقدوا اكبر ورقة رابحة» في ايديهم في مفاوضات الهدنة (حصار القدس)، وان اليهود «سيتمسكون، الآن، بمطالبهم القصوى» (**المصدر نفسه**، ص ٨٥٦).

وفي ١٢/٥/١٩٤٨، ترأس ترومان اجتماعاً في البيت الابيض حول فلسطين، حضره وزراء الدفاع والداخلية والخارجية، ونائب الاخير، ومسؤولون آخرون من وزارة الخارجية، وكبار موظفي البيت الابيض. وجاء في مذكرات وزير الدفاع، فورستال، حول هذا الاجتماع، ان النقاش تناول التطورات المحتملة في فلسطين بعد ١٥ أيار (مايو). وأشار لوفيت (نائب وزير الخارجية)، الذي قدم عرضاً للاحداث، الى ان التقسيم هو الآن «واقع قائم»، وان وزارة الخارجية «تلقت تأكيدات بريطانية عن محادثات بين الملك عبدالله والوكالة اليهودية لتقاسم فلسطين، تدخل، بموجبها، قوات الملك الى الاجزاء العربية من فلسطين». وذكر ان تقدير الكولونيل غولدي، أحد ضباط الفيلق العربي، يرجح توصل الطرفين الى اتفاق في موعد قريب، وان هذا الوضع قد غير موقف الوكالة اليهودية التي كانت، قبل اسبوع فقط، تحذر مجلس الامن من ان الجيوش العربية في سبيلها الى غزو فلسطين. ثم جرى التحدث عن الاعتراف الاميركي بالدولة اليهودية. وكان رأي موظفي البيت الابيض، وبالذات كلارك كليفورد، ان «على الرئيس ان يعلن اعترافه بالدولة اليهودية قبل ١٥ أيار (مايو)، ويسبق السوفيات، ويحقق نصراً انتخابياً بكسب اصوات اليهود» (كان العام ١٩٤٨ عام انتخابات رئاسية في الولايات المتحدة). وقد عارضه وزير الداخلية الذي اعتبر ان الاعتراف بالدولة اليهودية، قبل اعلانها، «خاطىء، وقد يجر الى مضاعفات» (**المصدر نفسه**، ص ٩٧٢).

وذكر تحليل وزير الخارجية الاميركية، مارشال، للوضع العربي، في برقيته المرسلة الى عدد من البعثات الديبلوماسية الاميركية في الخارج، بتاريخ ١٣/٥/١٩٤٨، ان الضعف الداخلي في مختلف الدول العربية سيجعل من الصعب عليها العمل بنجاح في فلسطين. فالبنية الحكومية بكاملها في العراق مهددة بالاضطرابات السياسية والاقتصادية؛ ولا تستطيع الحكومة العراقية، في الوقت الحاضر، ان ترسل الى فلسطين اكثر من حفنة من القوات، ارسلتها فعلاً. وعانت مصر، مؤخراً، من الاضرابات والاضطرابات، ولا يملك جيشها معدات كافية، بسبب رفض الحكومة المصرية للمعونة البريطانية. وفي سوريا، لا يوجد، تقريباً، شيء يمكن ان يطلق عليه

كلمة جيش، وذلك بعد ثلاث سنوات من خروج الفرنسيين منها. وليس لدى لبنان قوات بمعنى الكلمة. وتحول الغيرة بين السعودية وسوريا، من جهة، والاردن والعراق، من جهة اخرى، دون ان تستعمل هذه الدول القوات، الضعيفة اصلاً المتوفرة لديها، بفعالية وبدون الضباط البريطانيين؛ فان جيش شرق الاردن لن يستطيع ان يقوم بما هو متوقع منه، لآن تنظيمه يعتمد، بالكامل، على الضباط البريطانيين؛ «الا ان هذا لا يعني ان الدولة اليهودية ستستطيع، على المدى البعيد، ان تعيش من اعتمادها على نفسها فقط في مواجهة العالم العربي، وانها ستستطيع الحياة فقط بواسطة مساعدة كثيفة ومستمرة من الخارج» (**المصدر نفسه**، ص ٩٨٣).

وفي هذه الاثناء، كانت قوات الهاغاناه تواصل عملياتها العسكرية وتستولي على اهم المدن: طبريا، وحيفا، وصفد، ويافا، وعكا، والجزء الاكبر من مدينة القدس. ومع اقتراب موعد الانسحاب البريطاني، ازدادت عمليات تهجير العرب الفلسطينيين بالمذابح والعمليات العسكرية الصهيونية. وأصبح التقسيم واقعاً قائماً. وفي الامم المتحدة، استمرت الجمعية العامة، في دورتها الخاصة الثانية حول فلسطين، تدور حول المسألة الفلسطينية دون طائل. فالطرح الاميركي لانشاء وصاية على فلسطين لم يلق التأييد اللازم، علاوة على ان الولايات المتحدة نفسها لم تكن جادة في ايجاد هذا التأييد له. ولم تسفر دورة الجمعية العامة الجديدة الا عن تعيين وسيط دولي هو الكونت برنادوت.

وفي مساء ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨، اعلن الصهيونيين في تل ـ أبيب قيام دولة اسرائيل. ولم تمض ساعات معدودة، حتى اعترفت الولايات المتحدة بالدولة الجديدة، كأمر واقع. وفي ١٩٤٨/٥/١٧ اعترف الاتحاد السوفياتي باسرائيل اعترافاً كاملاً.

عبدالرحيم شطناوي

نشاط اسرائيل في اميركا الوسطى

اسلحة وخبراء لقمع التمرد

Hunter, Jane; *No Simple Proxy; Israel in Central America*, Washington, D.C.: Middle East Association, Inc., 1987.

منذ بدايات السبعينات، شرعت اسرائيل، بشكل ملحوظ ، في تطوير صناعات الاسلحة لديها، مما أدى الى زيادة معدل الانفاق الحربي، بالنسبة الى الدخل القومي، الى ٤٣,٣ بالمئة، في حين نجده في فرنسا لا يتجاوز ٥,٥ بالمئة وفي اميركا ٨,٣ بالمئة.

كما قفزت صادرات اسرائيل من الاسلحة والمعدات العسكرية، العام ١٩٧٤، بنسبة ١٥ بالمئة؛ وفي العام ١٩٧٥، بنسبة ٨٠ بالمئة؛ و ٨٥ بالمئة في العام ١٩٧٦. وصرح المسؤولون بأن قيمة الصادرات بلغت حوالى مليار دولار سنوياً في الثمانينات، واشتملت على ٦٠٠ نوع من الاسلحة والمعدات، وارسلت الى ٥٠ أو ٦٠ دولة، منها ٥٣ بالمئة معدات مصممة ومنتجة ومجهزة بالكامل في اسرائيل.

ولمّا كانت اسواق الاتحاد السوفياتي ومعظم الدول الاشتراكية والدول العربية مغلقة في وجه الصادرات الاسرائيلية، فقد توجهت هذه الصادرات الى العديد من دول افريقيا وآسيا وغالبية دول اميركا اللاتينية.

كذلك، يلاحظ ان الزبون النموذجي لاسرائيل، من ناحية استيراد المعدات الحربية، هي الدول «ذات السمعة السيئة»، التي غالباً ما يسيطر العسكريون على شؤونها السياسية، وتتهدد أنظمة الحكم فيها اخطار التمردات الداخلية، وفيها جالية يهودية كبيرة تفتح لها الطريق الى اصحاب القرار في الولايات المتحدة، أو دول ذات اطماع في السيطرة الاقليمية، مثل ايران في الشرق الاوسط ، والارجنتين في اميركا اللاتينية، وزائير في افريقيا الوسطى، وكوريا الجنوبية وتايوان في شرق آسيا.

وكان من شأن اتساع تجارة السلاح الاسرائيلية ان تتوطد من خلالها العلاقات السياسية والديبلوماسية بينها وبين العديد من دول العالم الثالث، وان تتضمن، الى حد كبير، تأييد تلك الدول في المحافل الدولية.

وبالطبع، لم يكن هدف اسرائيل الوحيد من تطوير صناعة الاسلحة فيها هو مد الجسور الاقتصادية والسياسية مع بعض الدول؛ بل كان الهدف، كذلك، تحقيق قدر من الاكتفاءالذاتي لتلبية احتياجاتها الكثيرة والدائمة من السلاح، وتجاوز أزماتها الاقتصادية، وفتح آفاق واسعة للعمل أمام المهاجرين الى اسرائيل، وخاصة من العلماء والفنيين.

يشكل هذا الكتاب دراسة لحالة معيّنة قبل أي شيء آخر. فهو يصف الروابط التي نشأت عن صفقات السلاح بين اسرائيل، بصفتها مزوّداً رئيساً للسلاح، والعديد من دول اميركا الوسطى، وخاصة العلاقات مع السلفادور، وغواتيمالا، ونيكاراغوا ما قبل الثورة، والهندوراس، وكوستاريكا.

وفي المقدمة التي اعدها الكاتبان الاميركيان، جين باور وجيمس زغبي، أكدا على التورط الاميركي المباشر في صفقات الاسلحة الاسرائيلية الى دول اميركا الوسطى. ففي كل حالة من هذه الحالات التي

يتضمنها الكتاب، كانت اميركا تُجبَر على ايقاف مساعداتها العسكرية الى الدول المذكورة، فتتقدم اسرائيل، على الفور، لتقوم بدور الوكيل الاميركي. ولكنها ـ كما أكدت المقدمة ـ ليست وكالة بسيطة أو مشروطة؛ فمن جهة، رأت اميركا في اسرائيل بديلاً ملائماً من العلاقات المباشرة بين الولايات المتحدة وبين هذه الدول؛ ومن جهة أخرى، كانت لاسرائيل أهداف خاصة، تتمثل في تسويق سلاحها وتوطيد علاقاتها السياسية مع العديد من دول اميركا الوسطى.

والدليل على هذا التواطؤ المفضوح، ان الكونغرس الاميركي كان يتخذ قرارات متتالية بايقاف شحنات الاسلحة الاميركية الى دول اميركا الوسطى ذات السمعة السيئة، بدعوى انتهاكاتها لحقوق الانسان؛ وفي الوقت عينه، يتخذ الكونغرس قراراً بزيادة المعونات الاميركية الى اسرائيل، كي تفي بالتزامها في مساندة حكومات اميركا الوسطى.

ولا بد من التوقف، هنا، للفت انتباه القارىء الى دور اللوبي الصهيوني في اميركا، ومدى تأثيره في جميع المؤسسات الحاكمة في الولايات المتحدة وفي الكونغرس خصوصاً. فليس غريباً ان يكون اللوبي الصهيوني وراء حملة ايقاف المعونات عن الانظمة الديكتاتورية، في حين من المعروف انه، دائماً، وراء طلبات زيادة المساعدات الاميركية المقدمة الى اسرائيل.

السلفادور

تبدأ جين هنتر كتابها بدراسة علاقة اسرائيل بالسلفادور، مشيرة الى ان هذه العلاقات ترجع الى العام ١٩٧٢، حين اشرفت وزارة الدفاع الاسرائيلية على برنامج تطوير حركة الشباب في السلفادور. وبعدها، مباشرة، شرع العسكريون في البلدين في العمل المشترك؛ وقام خبراء الامن الاسرائيليون بتدريب قوات الشرطة السرية في السلفادور، وشكلوا «فرق الموت اليمينية» التي اغتالت العديد من زعماء المعارضة.

وفي العام ١٩٧٧، حين اوقفت ادارة الرئيس الاميركي، جيمي كارتر، المساعدات الاميركية العسكرية التي كانت تقدم الى السلفادور، اتجهت حكومة السلفادور، مباشرة، الى اسرائيل، طلباً للمساعدة، واستمرت تحصل منها على أكثر من ٨٥ بالمئة من احتياجاتها العسكرية، حتى استأنفت ادارة الرئيس رونالد ريغان تقديم المساعدات الاميركية الى السلفادور، في أواخر العام ١٩٨٠.

وحتى بعد ان شرعت الحكومة الاميركية في تمويل وادارة حرب المدن لحماية حكومة السلفادور، ظل المستشارون العسكريون الاسرائيليون في السلفادور، واستمر ارسال العسكريين الاسرائيليين المتقاعدين اليها للعمل فيها. وفي العام ١٩٨١، قدمت اسرائيل اسلحة الى السلفادور قيمتها ٢١ مليون دولار، بناء على طلب واشنطن.

ويبدي العسكريون، في السلفادور، اعجابهم بالخبرات الاسرائيلية في مواجهة التمردات، أكثر من اعجابهم بالاساليب الاميركية؛ ووصل الامر حد انتقاد المستشارين الاميركيين ومطالبتهم بتغيير برامج التدريبات العسكرية، أحياناً، وانهاء مهمتهم في السلفادور، أحياناً أخرى، والسخرية العلنية منهم بوصفهم بـ «الخاسرين في فيتنام».

وبالفعل، كانت الخبرة الاميركية فشلت في مواجهة حرب العصابات في السلفادور واستمرت ادارة ريغان تتعرض لضغوط الكونغرس في تحجيم المساعدات الاميركية المقدمة الى السلفادور، واستمر التعاون مع اسرائيل. وفي العام ١٩٨٤، نقلت سفارة السلفادور الى القدس، أملاً في ان تزيد اسرائيل مساعداتها العسكرية، والاقتصادية، التي بلغت، بالفعل، ٨١ مليون دولار سنوياً، وتشمل الاسلحة والمستشارين الفنيين في القوات المسلحة والمخابرات، وكذلك في المجال الزراعي.

والتزمت السلفادور التصويت في الامم المتحدة الى جانب اسرائيل، بعدما كانت تفعل العكس.

وقد عبّرت حكومة السلفادور عن أملها، أكثر من مرة، في ان يستخدم اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة نفوذه لدفع الكونغرس للموافقة على زيادة المساعدات الاميركية المقدمة الى السلفادور. ولكن العكس هو ما حدث. ففي نيسان(ابريل) ١٩٨٤، قرر الكونغرس ايقاف مساعدة قدرها ٩١ مليون دولار كانت مخصصة للسلفادور، تمّ، على أثرها، نقل السفارة الى القدس وتكثيف التعاون مع اسرائيل، وانتهت بالرئيس السلفادوري ديوارت، الذي كان يؤمل فيه تحجيم العلاقات مع اسرائيل، الى فشل محاولاته والسير قدماً في تعزيز العلاقات وتوطيدها مع اسرائيل، واتخذ قراراً، في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦، بتعيين سفير دائم للسلفادور في القدس.

ويسير التعاون، الآن، على قدم وساق، ويثمر، يومياً، عمليات قذف بالقنابل وحرق قرى بأكملها، وحملات لفرق الموت لقتل وتعذيب المعارضين.

غواتيمالا

وتنتقل هنتر الى بحث علاقات اسرائيل بغواتيمالا، فتشير الى ان قرار الرئيس الاميركي كارتر بايقاف شحنات الاسلحة الى غواتيمالا، العام ١٩٧٧، أدى الى انتقال غواتيمالا الى الاعتماد على اسرائيل، كمصدر للسلاح، والتعاون في مجالات الاستخبارات والامن.

وكانت غواتيمالا في حاجة ماسة الى السلاح، لسببين: أولهما، قمع هنود المايا الذين يشكلون غالبية السكان، وخاصة في مناطق التوتر، حيث تصل نسبتهم الى ٨٥ بالمئة من مجموع السكان؛ وثانيهما، لسيطرتها على مناطق الحدود المتنازع عليها مع البرازيل.

وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٧، قام الرئيس الغواتيمالي بزيارة اسرائيل، لتوقيع اتفاقية بشأن التعاون العسكري وواردات السلاح؛ واستمر، بعدها، تدفق الاسلحة الاسرائيلية، التي استخدمتها حكومة غواتيمالا في سحق تمردات الهنود.

وباعت اسرائيل لغواتيمالا كل ما تحتاجه من أسلحة، ابتداء من معدات مقاومة الارهاب وحتى طائرات النقل. ويفخر الكولونيل غوستافو هيريرا بأن معسكراته نسخة طبق الاصل عن معسكرات الجيش الاسرائيلي، وتستخدم المعدات والاسلحة الاسرائيلية ذاتها، بدءاً من وسائل الاتصال ومدافع الهاون والبنادق الآلية وملابس وخوذات المعركة، وانتهاء بأدوات المطبخ، فهي، أيضاً، من صنع اسرائيل.

وعلى الرغم من قرار الجمعية العامة للامم المتحدة، العام ١٩٨٣، بايقاف مبيعات الاسلحة لغواتيمالا حتى تثبت حكومتها احترامها للمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان، استمر تدفق الاسلحة الاسرائيلية؛ بل اشتركت اسرائيل مع وكالة المخابرات المركزية الاميركية في شحن كميات من الاسلحة الى غواتيمالا في شهر تموز (يوليو) ١٩٨٥.

كما أقامت اسرائيل مصنعاً للسلاح في مدينة كويان، في غواتيمالا؛ ويقوم هذا المصنع بانتاج الذخيرة الحربية وقطع غيار الرشاش غاليل الاسرائيلي وقاذفات القنابل اليدوية، ويديره الفنيون الاسرائيليون.

كذلك، قدمت اسرائيل اجهزة كومبيوتر الى غواتيمالا كانت مملوكة للهستدروت، فاستخدمتها غواتيمالا في اعداد قوائم المدنيين المستهدف قتلهم. وتتضمن هذه الاجهزة معلومات عن حوالى ٨٠ بالمئة من مجموع السكان البالغين؛ وتمكنت قوات الامن، بواسطتها، من تحديد ٣٠ مخبأ في غواتيمالا لقوات منظمة الشعب الثورية العام ١٩٨١.

وفي العام ١٩٨٣، بلغ عدد الخبراء الاسرائيليين العاملين في مجالات الاستخبارات في غواتيمالا حوالى ٣٠٠.

كما نقلت اسرائيل خبرتها في قمع الفلسطينيين الى غواتيمالا، فقامت بتشتيت سكان مناطق التمردات، وأقامت لهم مستوطنات خاصة في مناطق متفرقة ومعزولة، أسمتها بـ «القرى الاستراتيجية»، وتحيا

حياة المعسكرات، حيث تتم السيطرة على فلاحي هذه القرى، سيطرة كاملة، بواسطة العسكريين، ويعيش فيها الفلاحون حياة أسرى الحرب. وكل ذلك يتم وسط صيحات القيادات العسكرية في غواتيمالا بضرورة خفض عدد السكان الهنود الى أقصى حد ممكن.

ويبدي القادة اليمينيون في غواتيمالا ترحيباً شديداً بالتعاون مع اسرائيل، لأنها، على حد قولهم: «لم تضع هذا الشيء المسمى بحقوق الانسان يقف عثرة على طريق العمل والتعاون المشترك»؛ كما أبدوا غضباً ومناوأة تجاه الولايات المتحدة الاميركية، فرفضت غواتيمالا الاشتراك في الحلف العسكري الاقليمي الذي سعى الرئيس ريغان الى استخدامه ضد نيكاراغوا. وعلى الرغم من عدائهم الاصيل للشيوعية، فقد عارضوا المساعدات الاميركية لقوات الكونترا، وأيدوا الجهود المبذولة من أجل السلام.

وعلى أية حال، فهم لا يرون أية امكانية في الاعتماد على الولايات المتحدة؛ ويأخذون عليها «سياساتها المتقلبة».

وعلى الرغم من ان غواتيمالا لم تنقل سفارتها الى القدس، الا انها تحتفظ بمكتب ديبلوماسي نشط في القدس؛ كما تحصل اسرائيل على تأييد غواتيمالا الدائم في الامم المتحدة. فعلى سبيل المثال، امتنعت غواتيمالا عن التصويت على قرار يدين التعاون الاسرائيلي مع جنوب أفريقيا؛ بل انها طوّرت علاقاتها العسكرية بجنوب أفريقيا، فيما بعد، بتوجيه من اسرائيل.

نيكاراغوا

وتذكر المؤلفة ان علاقة نيكاراغوا باسرائيل سابقة على قيام الدولة الصهيونية؛ حيث قام أناستاسيو سوموزا بتوفير الغطاء الديبلوماسي اللازم لشراء الاسلحة من اوروبا لصالح قوات الهاغاناه الصهيونية السابقة على قيام الجيش الاسرائيلي. وقد لعب هذا الدعم دوراً كبيراً في قيام اسرائيل بتزويد نظام سوموزا بالمعدات العسكرية، اعتباراً من منتصف الخمسينات، حتى جاءت السبعينات، فبلغت واردات نيكاراغوا من السلاح الاسرائيلي ٩٨ بالمئة من مجموع وارداتها العسكرية. وقد أعرب سوموزا، مراراً، عن تأييده الشديد لأسرائيل، وضمنت الاخيرة، دائماً، صوت نيكاراغوا الى جانبها في الامم المتحدة.

وعلى الجانب الآخر، كانت العلاقات وثيقة بين منظمة التحرير الفلسطينية وجبهة الساندينستا، منذ أواخر الستينات، حيث رأت جبهة الساندينستا في عدائها لحلفاء سوموزا (اسرائيل) مسألة دفاع عن الذات، وان كانت هذه العلاقات لم تدفع جبهة الساندينستا الى ابداء اهتمام قوي بالشرق الاوسط ، كما لم تمنعها من اعادة علاقاتها الديبلوماسية باسرائيل، التي كانت مجمّدة منذ العام ١٩٨٢.

وليس غريباً ان تكون علاقة اسرائيل بالحكومة الساندينية محفوفة بالتوترات. فمنذ البداية، قامت اسرائيل بدعم الجهود للاطاحة بالحكومة الثورية، واتهمتها بالعداء للسامية واضطهاد الجماعة اليهودية في نيكاراغوا؛ كما قدمت الدعم المباشر الى قوات الكونترا.

كما قام اللوبي الصهيوني في الكونغرس الاميركي بشن حملة لتمويل الكونترا؛ وقدم اليهود الاميركيون مئة مليون دولار الى صندوق مساعدة الكونترا، استجابة لنداء الرئيس ريغان.

وفي أواخر العام ١٩٨٢، أرسلت اسرائيل الى الكونترا آلاف البنادق التي استولت عليها في لبنان، ودفعت المخابرات المركزية الاميركية قيمة هذه الصفقة.

واذا كانت اسرائيل تنكر هذه الوقائع، وغيرها، الا ان تقارير فضيحة ايران غيت المتورط فيها البيت الابيض واسرائيل وايران والكونترا قد كشفت الكثير من التفاصيل والوقائع التي لم تكن معروفة، وفاقت تصورات الجميع.

الهندوراس

والهندوراس، الى جانب انها قاعدة قوات الكونترا، تربطها علاقات عسكرية وسياسية قوية باسرائيل. وبفضل الطائرات الاسرائيلية، تفوقت الهندوراس على جيرانها بشكل واضح، في مجال القوات الجوية، بالاضافة الى الاسلحة الاخرى، الخفيفة والثقيلة؛ وكان هناك الخبراء العسكريون الاسرائيليون؛ وكذلك الاتفاقات المشتركة في مجالات الصحة والزراعة والثقافة.

كوستاريكا

كذلك احتفظت كوستاريكا بعلاقات جيدة مع اسرائيل، وخاصة في عهد الرئيس البرتو مونغو الذي حكم البلاد من العام ١٩٨٢ وحتى العام ١٩٨٦، وكان، في السابق، سفيراً لبلاده في اسرائيل.

وتعود العلاقات بين البلدين الى العام ١٩٤٦، حين اشرفت اسرائيل على انشاء الحركة الدولية للشباب في كوستاريكا.

وبالاضافة الى التعاون العسكري، وفي مجالي الامن والمخابرات، كان هناك تورط اسرائيلي، واميركي، في انشاء مستوطنات على الاراضي القفر، الواقعة على طول الحدود مع نيكاراغوا، ونقل اليها فلاحون كوستاريك ليكونوا غطاء لقوات الكونترا المنتشرة على طول هذه الحدود.

وتضمن الكتاب فصلاً حول أهمية صناعة الاسلحة بالنسبة الى الاقتصاد الاسرائيلي، وآخر حول وجهات نظر قادة اسرائيل حول مستقبل هذه الصناعة.

خالد الفيشاوي

المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً

توظيف المستجدات لدعم الانتفاضة

شهدت فترة ما بعد زيارة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، لدمشق، ومباحثاته مع الرئيس السوري، حافظ الاسد، والقادة السوريين، موجة من التفاؤل؛ لا سيما وان الزيارة جاءت بعد خمس سنوات من القطيعة، وتوافقت، زمنياً، مع اشتداد انتفاضة الداخل، واقتراب موعد انعقاد القمة الاستثنائية في الجزائر، وبروز الموقف السوري المؤيد لعقدها بأسرع وقت ممكن، دونما اعتراض على بنود عملها، وتشدده في رفض مبادرة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس. الى ذلك، شهدت الساحة الفلسطينية نشاطاً ملحوظاً في اتجاه ايجاد مناخ عربي ملائم لانجاح قمة الجزائر الاستثنائية، في ضوء المعطيات الجديدة لانتفاضة الداخل، وتطبيع العلاقات السورية ـ الفلسطينية، والتي ذهبت بعض الاوساط السياسية الفلسطينيةالى اعتبارها حدثاً «لم يأت من باب الصدفة، بل جاء ضرورة تفرضها الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، وتتطلبها مواجهة المشاريع الاميركية ـ الاسرائيلية الرامية الى قمع الانتفاضة وحرفها عن أهدافها... والى ذلك، فعلينا ان ندرك انه الى جانب قضايا الاتفاق، وهي هامة وأساسية ورئيسة، هناك أيضاً قضايا خلاف... وواجبنا ان نتابع الحوار حولها حتى نطمئن الى تعميق وتوطيد هذا التحالف» (من مؤتمر صحافي لجورج حبش، **الهدف**، نيقوسيا، ١/٥/١٩٨٨).

وأبدت اوساط سياسية أخرى حذرها من الافراط في التفاؤل، نظراً الى «حساسية ونوعية» هذه العلاقة، والتي «لا يمكن ان تترسخ بلحظة واحدة؛ اذ هي تحتاج، أكثر من غيرها، الى ان تُبنى بالتدريج لبنة لبنة. وهذا يقتضي مبادرات ايجابية مشتركة، تقوم بها المنظمة، كما تقوم بها سوريا، كي يقترب الطرفان من بعضهما البعض، بالممارسات لا بالكلام. ان اعادة بناء العلاقة على قاعدة من الثقة، يحتاج الى الصبر؛ ويحتاج الى المبادرات؛ ويحتاج الى تفاهم متبادل؛ ويحتاج الى روحية الاحترام. فالتحالف السوري ـ الفلسطيني لا يستطيع ان يكون مسألة عَرَضية؛ ولا يستطيع ان يكون علاقة وسط؛ ومن هنا، [فان] سعة الأفق [مطلوبة] مع صدق كثيف في النوايا [وذلك] كي يعاد بناء هذه العلاقة بوضوح، وبخطوات عملية تعزز هذه الثقة» (بلال الحسن، **اليوم السابع**، باريس، ٢/٥/١٩٨٨).

من ناحية أخرى، ذهبت أوساط سياسية عربية الى اعتبار اللقاء السوري ـ الفلسطيني هاماً، رمزياً، «ولكن السؤال هو: هل سيدوم الوفاق ؟ وهل ستتلاقى مواقف الطرفين، وقد سبق ان اختلفت جذرياً ؟ وهل سيلبي ياسر عرفات مطالب الرئيس الاسد بقطع علاقات المنظمة مع مصر ؟ وهل سيقبل عرفات ان تقع العناصر الفلسطينية المسلحة في لبنان تحت سيطرة سوريا ؟» (راغدة درغام، **الحوادث**، لندن، ٦/٥/١٩٨٨).

وعلى الرغم مما حملته أجواء اللقاء الفلسطيني ـ السوري من آراء متفاوتة، الا انها أجمعت على ضرورة معالجة نقاط الخلاف عبر اللقاء المباشر. وفي هذا السياق، كُشف النقاب عن تأليف لجنة برئاسة نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، ويمثل رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي فيها م.ت.ف. وقد أوكل لهذه اللجنة البحث في أربع نقاط أساسية، هي: تطوير وتصعيد الانتفاضة في الاراضي العربية المحتلة؛ ورفض «مبادرة شولتس»، كونها تتنكر للحقوق المشروعة الفلسطينية ولا تلبي التطلعات العربية؛ والاتفاق على عقد مؤتمر دولي لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي على أساس قرارات الامم المتحدة، وحق الفلسطينيين في تقرير المصير وفي اقامة دولة مستقلة، وان تشارك م.ت.ف. في هذا المؤتمر بوفد مستقل، أو في اطار وفد عربي مشترك؛

وتأمين نجاح القمة العربية الطارئة (المصدر نفسه، ١٩٨٨/٥/٢٧).

وفي سياق العلاقة السورية ـ الفلسطينية، تدارست اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في دورة اجتماعاتها في بغداد، ٣٠/٤ ـ ١٩٨٨/٥/٥، تطور علاقاتها مع سوريا، وأكدت ان علاقاتها مع الدول العربية هي علاقات مبنية على «أساس الاحترام المتبادل والنضال المشترك على طريق تحقيق أهداف النضال العربي، وعلى أرضية الموقف القومي الملتزم بتحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الوطنية المستقلة، ومن أجل تعزيز قدرات امتنا العربية في مواجهة أعدائها، دفاعاً عن أرضها ووجودها ومستقبلها» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٩٨٨/٥/١٥). وفي هذا المجال، أكدت اللجنة التنفيذية ان العلاقات الفلسطينية ـ السورية، التي تقوم على هذه الاسس القومية والوطنية هي، بالتأكيد، خطوة هامة وبنّاءة على طريق العمل المشترك لتحقيق أهداف النضال العربي الواحد. وفي السياق ذاته، أيضاً، أكد عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، شاكر النتشه (أبو شاكر)، ان الرئيس السوري، حافظ الاسد، أكد، في غضون لقائه عرفات، انه يعتبر م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وانه مع مطالبتها باقامة دولة فلسطينية مستقلة. كما أكد «ان السياسة الفلسطينية متطابقة مع السياسة السورية في نقاط عدة، أهمها: الموقف من انتفاضة ابناء شعبنا في فلسطين المحتلة، والموقف من الافكار التي حملها شولتس، والموقف من المؤتمر الدولي، ومؤتمر القمة العربي الذي دعا اليه الرئيس [الجزائري] الشاذلي بن جديد. كما أكد الرئيس الاسد على ان التواجد الفلسطيني في لبنان تواجد شرعي» (من مقابلة مع شاكر النتشه، **الحوادث**، ١٩٨٨/٥/٢٧).

ورأت أوساط سياسية أخرى في استئناف العلاقات اسناداً للانتفاضة يمكن على أساسه «جذب الاردن الى الموقف المشترك السوري ـ الفلسطيني حتى يحل هناك، فعلاً، تضامن بين دول وقوى الجبهة الامامية ضد الاحتلال الاسرائيلي الصهيوني الذي يحاول كسر الانتفاضة. وهذا يُبنى على قاعدة العلاقات السورية ـ الفلسطينية. ويمكن تطوير موقف الاردن أكثر فأكثر باتجاه الموقف المشترك السوري ـ الفلسطيني» (من مؤتمر صحافي لنايف حواتمه، **الحرية**، نيقوسيا، ١٩٨٨/٥/٨).

وتأكيداً لاستقلالية المنظمة، واستمرارها في ايجاد مناخ عربي ملائم لانجاح القمة، وتقريب وجهات النظر العربية، بهدف احياء التضامن العربي، نقل عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن، رسالة من عرفات الى الرئيس المصري، حسني مبارك، بتاريخ ١٩٨٨/٥/١٠ (**فلسطين الثورة**، ١٩٨٨/٥/٢٢). وأبرزت وسائل الاعلام المصرية ما صرح به رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي، وقال فيه: «ان تجديد العلاقات الفلسطينية ـ السورية لن يؤثر على علاقات م.ت.ف. مع مصر، أو أي دولة عربية أخرى». وأبرزت، كذلك، قوله: «ان المنظمة ترفض تشكيل وفد أردني ـ فلسطيني مشترك الى أي مفاوضات للسلام؛ وان كانت ترحب بالتعاون مع الاردن، فانها ترى ان يكون تمثيل الفلسطينيين من خلال وفد منفصل أو وفد عربي» (**الاهرام**، القاهرة، ١٩٨٨/٥/٨).

وفي المقابل، رأى البعض ان المنظمة يهمها العودة الى سوريا، لتحقيق أهداف أساسية عدة، أبرزها: ان علاقة سياسية حسنة مع سوريا تتيح للمنظمة تقوية موقعها في السياسة العربية، ويخدم مسعاها الى استثمار سياسي للانجازات التي حققتها الانتفاضة؛ ثم حاجة المنظمة الى اتفاق مع سوريا تجاه الازمة في لبنان، وذلك، أقله، لتكريس الانفراج حول المخيمات (حسين حجازي، **فلسطين الثورة**، ١٩٨٨/٥/٨).

من جهة أخرى، يمكن للمتابع ملاحظة التحفظ الواضح لوسائل الاعلام السورية المختلفة، منذ مغادرة عرفات دمشق، ازاء ذكر أي شيء عن تجديد العلاقة الفلسطينية ـ السورية، أو ذكر اسسها، او تطورها، الامر الذي أسهم، اسهاماً واضحاً، في خفض وتيرة تلك العلاقات، وبروز المزيد من التساؤلات حول امكان تلاقي الجهود السورية ـ الفلسطينية مجدداً، وتحديداً خلال القمة العربية. وكان بعض الأوساط السياسية توقع امكان

تجاوز بعض العقبات في هذا السياق، «خلال الحفل التأبيني الكبير الذي سيقام في دمشق في ذكرى أربعين الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد)» (**المستقبل**، باريس، ٢١/٥/١٩٨٨).

الا ان تلك المناسبة مرت، دونما احتفالات، بعد ان عارضت السلطات السورية اقامتها. وفي السياق ذاته، وخلافاً لما كان متوقعاً ومشاعاً، فان السلطات السورية لم تقم باطلاق سراح ثلاثة آلاف فلسطيني معتقل في سجونها، بينهم اثنان من المسؤولين، وهما، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، صلاح صلاح، وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، عصام عبداللطيف.

اشتباكات المخيمات

استقبلت أوساط المنشقين عن «فتح»، أنباء اللقاء السوري ـ الفلسطيني بتجهم واضح. ولم تتريث وسائل اعلام تلك الاوساط في مهاجمة هذا اللقاء، واعتبرته «مناورة» تقوم بها اللجنة المركزية لـ «فتح». ولعل ما زاد في توتر المنشقين، هو ان بعض فصائل جبهة الانقاذ، لم يمانع في العودة الى أطر م.ت.ف. اذا ما تم حل الاشكالات القائمة ما بين سوريا والمنظمة، الامر الذي يشكل خطراً جدياً على مستقبل «المنشقين»، على اعتبار «ان استمرار الخصومة السورية ـ الفلسطينية ضرورة لبقائهم، وعودة العلاقات بينهما، وبأي درجة كانت، توجه لموقفهم ضربة في الصميم، وتعلن فشل مخططهم» (**اليوم السابع**، ٢/٥/١٩٨٨).

ولعل ما تسرب عن لقاء وفد اللجنة المركزية لـ «فتح» مع عبدالحليم خدام، في هذا الخصوص، زاد في هواجس المنشقين، لا سيما وان خدام، ورداً على سؤال من فاروق القدومي، حول مستقبل المنشقين، أجاب بوضوح: «ان هذه المسألة فلسطينية ـ فلسطينية، ولا دخل لسوريا فيها» (**المصدر نفسه**). وكان واضحاً للغاية، ومن خلال صيغة الدعوة السورية الى عرفات، واستقباله رسمياً، ومن ثم أجواء مباحثات اللجنة المركزية لـ «فتح» مع خدام، زوال مراهنة سوريا على المنشقين، من جهة، وشبه تخليها عن تغطيتهم على الساحة اللبنانية، من جهة أخرى، لا سيما وان مسألتي الوجود العسكري الفلسطيني والقيادة الفلسطينية في لبنان هما من أهم النقاط الرئيسة في الملف السوري ـ الفلسطيني. ويبدو ان المسألة الثانية، طُرحت بالحاح، بعد اللقاء السوري ـ الفلسطيني، وذلك بسبب مخاوف جبهة الانقاذ الفلسطينية بعد اللقاء.

وقد عبّرت الاشتباكات التي فجرها المنشقون عن «فتح» عن هذه المخاوف، وذلك بسبب الوضع الخاص للمنشقين ومستقبلهم على الساحة الفلسطينية وحالة العزلة التي وجدوا أنفسهم فيها بعد زيارة عرفات الى دمشق ومشاركة الفصائل كافة في تشييع الشهيد خليل الوزير، حيث «امتنع قادة المنشقين عن المشاركة، وطردوا من صفوفهم من شارك فيها» (**الافق**، نيقوسيا، ١٩/٥/١٩٨٨). واتخذت سلسلة الاشتباكات منحى دامياً، فأسفرت عن سقوط عدد من القتلى وعشرات الجرحى. والواقع، ان هذه الاشتباكات جوبهت بموقف فلسطيني يدين اللجوء الى السلاح لحل الاشكالات الفلسطينية ـ الفلسطينية، ويدين زج مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة، بسكانهما، في أتون الصراعات الداخلية الفلسطينية (**الحرية**، ١٥/٥/١٩٨٨).

وتتويجاً لجهود تطويق الاشتباكات الداخلية، وانهائها، تداعى ممثلو الجبهة الديمقراطية، و «الصاعقة»، والنضال، والقيادة العامة، وجبهة التحرير الفلسطينية، الى اجتماع في دمشق، عقد بتاريخ ١٩/٥/١٩٨٨، حيث تم الاتفاق على بنود عدة من شأنها تثبيت وقف اطلاق النار، وفقاً للأسس المتفق عليها في اجتماعات ممثلي منظمات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بتاريخ ٩/٥/١٩٨٨، والقاضية بعدم اللجوء الى السلاح لفض الخلافات والنزاعات، أياً كان نوعها. وعلى اثر ذلك، أكد بيان أصدرته «فتح» ـ قيادة منطقة بيروت، مسؤولية المنشقين عن تفجير الاوضاع الأمنية في المخيمات». وذكر البيان: «لقد نبذهم [اي المنشقين] شعبنا ولن يكون لهم مكان بيننا... اننا نملك بين أيدينا الادلة والاثباتات على تورطهم في التخطيط والتنفيذ لضرب شعبنا في المخيم؛ الا اننا ما زلنا حريصين، أشد الحرص، وبناء على أوامر القائد العام، على ضبط

النفس، لعدم السماح باراقة الدماء من جديد» (**السفير**، بيروت، ٢٠/٥/١٩٨٨).

وبدورها، أثارت اشتباكات المخيمات اسئلة جديدة حول العلاقة الفلسطينية ـ السورية. وفي هذا النطاق، سألت صحيفة «النهار» البيروتية: «اذا كان التحسن خيّم على العلاقات بين دمشق والمنظمة، فلماذا بدأت الحرب بين أنصار كل من الفريقين في مخيمات بيروت [؟]»، أي بين جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، التي تدعمها سوريا، والتي تضم المنشقين، وبين «فتح». وعزت الصحيفة ذلك، استناداً الى مصادر وصفتها بالمطلعة، الى «قلق المنشقين من التسوية، وخوفهم على أنفسهم، خصوصاً عندما أعلن فاروق القدومي، بعد زيارة عرفات لدمشق، ان أبواب المنظمة مفتوحة أمام كل الفصائل الواقفة خارجها، وان أبواب ' فتح ' ستبقى موصدة أمام المنشقين. وقد عبّر عن هذا القلق [أبو موسى] من دمشق في الوقت الذي كان الرئيس الاسد يستقبل عرفات» (سركيس نعوم، **النهار**، بيروت، ٢٣/٥/١٩٨٨).

الى هذا، دللت دعوة سوريا لقيادة المنظمة، وما تلا ذلك من احداث، على ان سوريا باتت تعتقد بـ «ان المنظمة أهم بكثير من الذين يقفون ضدها او من الذين يقررون البقاء ضدها، في حال اكتمال المصالحة السورية ـ الفلسطينية، وبالتالي الفلسطينية ـ الفلسطينية» (**المصدر نفسه**).

القمة العربية الاستثنائية

بدأت الجزائر في التحضير للقمة العربية الطارئة التي أوصى المجلس الوزاري للجامعة العربية في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٨٨ بعقدها، اعتباراً من السابع من حزيران (يونيو) ١٩٨٨، وذلك بعد تأجيلها لاسباب تتعلق بمواقف بعض الدول العربية التي رأت عدم ضرورة الاسراع بعقدها، أو تلك التي اعترضت على جدول أعمالها، لتضمنه بنداً واحداً هو الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة وسبل دعمها. ومع نجاح المساعي الجزائرية ـ الفلسطينية في التمهيد لعقد القمة في الجزائر، وجدت القيادة الفلسطينية في ذلك نصراً جديداً للانتفاضة، ودعت الى ضرورة تبني القمة الطارئة المواقف التي تتخذها القيادة الموحدة، التي هي جزء من م.ت.ف. وفي هذا السياق، أكد عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد): «اننا نريد من أشقائنا العرب، في بداية الامر، موقفاً سياسياً موحداً ازاء هذه الانتفاضة الجبارة، كي لا تدعي أي جبهة أجنبية ان العرب لم يوحدوا، بعد، كلمتهم حول ما يتعلق بالدولة الفلسطينية وبحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة» (**القبس**، الكويت، ١٦/٥/١٩٨٨).

وفي سياق الاعداد لعقد القمة، كثّفت قيادة م.ت.ف. تنسيق مواقفها مع الجزائر، تمهيداً لانعقادها في موعدها المحدد، وخاصة بعد اعلان الجزائر، رسمياً، الدعوة اليها. وفي هذا السياق، استقبل عرفات وزير الخارجية الجزائرية، أحمد طالب الابراهيمي، في بغداد، بتاريخ ١١/٥/١٩٨٨. وفي الاجتماع، أجري استعراض شامل لجهود الجزائر في الاعداد لعقد المؤتمر، وتوفير عوامل النجاح له. بعد ذلك، بحث القدومي، في الجزائر (١٤/٥/١٩٨٨)، مع الوزير الجزائري، الابراهيمي، في تحضيرات المؤتمر (**فلسطين الثورة**، ٢٢/٥/١٩٨٨).

وربطت الاوساط السياسية الفلسطينية، ما بين نجاح الجهود بعقد القمة العربية الاستثنائية في الجزائر، وبين فشل الجهود الاميركية الرامية الى احباط الانتفاضة الشعبية في الداخل، لا سيما «وان شولتس قام بثلاث جولات [على] المنطقة وخرج خائباً. ومعنى ذلك ان مواقع الانتفاضة تتعزز عربياً» (أحمد عبدالرحمن، **المصدر نفسه**، ٢٩/٥/١٩٨٨).

سميح شبيب

الانتفاضة جبهة ثالثة مُربِكة

أخيراً، صالحت سوريا منظمة التحرير الفلسطينية بعد خمس سنوات من القطيعة والعداء والتصادم؛ وعاد الرئيس السوري، حافظ الاسد، ليعلن لرئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة، ياسر عرفات، «ان هذا البلد بلدكم، وهذا الشعب شعبكم» (السفير، بيروت، ١٩٨٨/٤/٢٧)؛ بعد ان كانت سوريا أبلغت الى رئيس المنظمة نفسه، قبل خمس سنوات من الآن (١٩٨٣/٦/٢٤)، انه شخص غير مرغوب فيه في سوريا.

ويكاد لا يختلف عاقلان حول ان انفجار الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي الفلسطينية المحتلة، واستمرارها، وتصاعدها، وما خلّفته من أجواء سياسية جديدة، ونشاط سياسي اقليمي ودولي يذكر بالاجواء التي ظهرت بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، هو الدافع المباشر للاسراع في انجاز المصالحة السورية ـ الفلسطينية. فـ «هذه الانتفاضة تفتح في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ' الجبهة الثالثة ' التي أغلقت منذ حرب ١٩٤٨. فمنذ ان هزمت الجيوش العربية في تلك الحرب، درج التفكير العربي على ان للحرب ضد اسرائيل جبهتين: شرقية، تضم سوريا والاردن و(لبنان) وما تتلقاه الدول الثلاث من مساندة؛ وجنوبية تقف فيها مصر وما يصل اليها من مدد. وواضح انه قد استقر في هذا التفكير تجاهل الجبهة الثالثة؛ حتى انه عندما قامت حركة المقاومة الفلسطينية، لم يُخرج قيامها التفكير في الحرب عن مجراه الذي استقر، فعملت تلك المقاومة ضمن هاتين الجبهتين، مع ان هذه الجبهة الثالثة ـ جبهة مقاومة الشعب الفلسطيني على أرضه ـ هي الجبهة الكفيلة بشرخ جبهة العدو، واستنزاف قواه، وتثبيت قسم غير قليل من قواته دون الجبهتين الآخريين. ولو كان التفكير بالمعنى مشروعاً ومقبولاً، لقيل ان الانتفاضة الفلسطينية الراهنة ـ بزخمها واستمرارها ـ تقدم أفضل الظروف لحرب تُهزَم فيها اسرائيل، لو أن الاستعداد تام والعزم منعقد» (مصطفى الحسيني، **السفير**، ١٩٨٨/٥/٢٤).

وعلى ذلك، فان الانتفاضة الفلسطينية، عدا عن انها أعادت خلط الأوراق في المنطقة، قدمت ورقة جديدة، او بالأصح أحيت ورقة بدا للكثيرين، في وقت سابق، انها طويت الى الابد، منذ ان أُصدر امر عربي، في ١٩٤٨/١٢/١٨، بحل جيش الجهاد المقدس، الذي تأسس في العام ١٩٣٦، برئاسة عبدالقادر الحسيني (**اليوم السابع**، باريس، العدد ٢١٠، ١٩٨٨/٥/١٦، ص ١١)؛ فـ «انتفاضة الحجارة، وما تطورت اليه حتى اليوم، هي تعبير عن ضيق الشعب الفلسطيني بكل المواقف التي اتخذها الآخرون منهم طوال السنوات الماضية، وهي مواقف نفاق لقوى كثيرة، عالمية وعربية، ومواقف تخدير وخديعة من بعض هذه القوى، ومواقف عداء مستتر من قوى عربية وعالمية... [والانتفاضة ليست] مجرد احتجاج، او تعبير عن ضيق؛ ففيها كل هذه العناصر؛ ولكنها، في واقع الامر، اختزان لعوامل المقاومة الذاتية لدى الشعب الفلسطيني طوال سنوات طويلة حاولت قوى عديدة تغذية الشعب الفلسطيني بالاوهام» (من مقابلة مع د. فؤاد مرسي، **القبس**، الكويت، ١٤ ـ ١٩٨٨/٥/١٥)؛ وهذا يوجب، على ما يبدو، اعادة صياغة للعلاقات بين أطراف معادلة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، شكلاً ومضموناً، حيث «الواضح ان تحالفات جديدة قد تظهر في المنطقة قريباً، وتغيرات محتملة في المواقف من القضايا المطروحة ربما قلبت الطاولة وبدلت المعادلات. ويعتقد مراقبون غربيون ان اعادة تشكيل جبهة عربية متشددة قد يكون احدى النتائج الأساسية لمعاودة الحوار بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية» (بلال ضاهر، **الصياد**، بيروت، العدد ٢٢٧١، ١٣ ـ ١٩٨٨/٥/١٩، ص ٣٦).

المصالحة والمصالح

قال رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.

فاروق القدومي (أبو اللطف): «لا شك [في] ان الانتفاضة الفلسطينية قد خلقت حقائق جديدة تجعلنا نصل مع سوريا الى الاتفاق الكامل بالنسبة [الى]... مخططات المستقبل ومواجهتها لكل المخططات الاميركية والاسرائيلية، التي تحاول فرض تسوية استسلامية على المنطقة وعلى شعبنا العربي الفلسطيني. والانتفاضة التي تعتبر تطوراً كبيراً، ومرحلة جديدة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، تفرض على كل الفرقاء العرب، وخصوصاً على سوريا ومنظمة التحرير، السير في الاتجاه الذي يخدم هذه الانتفاضة، ويساعد على استمرارها وتقويتها وتدعيمها، من أجل ان تحقق أهدافها في انهاء الاحتلال، وفي تحرير الاراضي الفلسطينية، والعربية» (سليمان نمر، **المستقبل**، باريس، العدد ٥٨٤، ٣٠/٤/١٩٨٨، ص ١٤ ـ ١٥). وكانت سوريا استقبلت وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، وناقشته في مشروعه للتسوية السلمية في المنطقة. وفي ضوء نتائج كل ذلك، قال الرئيس السوري، حافظ الاسد، في لقائه مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.: «ان المشروع الاميركي لم يقدم شيئاً... [و] امام ذلك أعلنا موقفنا من هذه المبادرة بوضوح في أربعة مبادىء. ويجب ان تأخذوا في الاعتبار اننا وضعنا هذه المبادىء رغم اعتراضنا نظرياً كحزب قومي... على شيء اسمه الدولة الفلسطينية القطرية. ولكن ما دام كل شيء قد أصبح قطرياً الآن، فلماذا تحرمون انتم من القطرية الفلسطينية[؟]» (أحمد نافع، **الاهرام**، القاهرة، ٢٠/٥/١٩٨٨). وأفادت المبادىء السورية الاربعة بضرورة «ان يكون هناك مؤتمر دولي فاعل وله صلاحيات؛ وان تشارك فيه منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع الاطراف المعنية الأخرى؛... والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة» (**المصدر نفسه**)، اضافة الى «المطالبة بوفد عربي موحد الى المؤتمر الدولي للسلام» (مروان المهايني، **المستقبل**، العدد ٥٨٤، ٣٠/٤/١٩٨٨، ص ١٩). ورد عرفات على الأسد قائلاً: «ان مواقفنا واضحة وتتطابق تماماً مع مواقفكم. فنحن متفقون على المؤتمر الدولي، ورفض مبادرة شولتس، وعلى اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة» (عميد الشنطي، **القبس**، ٢/٥/١٩٨٨)، وأوضح «انه بسبب طبيعة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، فانه لا بد من القطرية الفلسطينية، لانها تمثل، أمام العالم، شعباً محدداً يواجه احتلالاً محدداً؛ ولكننا لا ننظر الى هذه القطرية بمعزل من القومية، لأن الخطر الاسرائيلي لا يقتصر، في أبعاده، على القطر الفلسطيني وحده، وانما يهدد جميع الاقطار العربية» (نافع، **مصدر سبق ذكره**). وقال فاروق القدومي: «ان الاجتماعات مع القيادة السورية تمخضت عن الاتفاق في وجهات النظر على ثلاث نقاط رئيسة، هي: ١ ـ دعم الانتفاضة الفلسطينية والبحث عن كل أسباب استمرارها...؛ ٢ ـ مواجهة المخططات الاميركية في المنطقة...؛ ٣ ـ تعزيز التضامن والعمل العربي المشترك في سبيل تعبئة القوى العربية للوقوف وراء الثورة الفلسطينية» (نمر، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٦). وظل الخلاف قائماً حول نقطتين تعتبرهما سوريا جوهريتين، وهما «ان تقطع المنظمة علاقاتها بمصر؛ واتصالاتها بالقوى الاسرائيلية المستعدة للحوار» (**المصدر نفسه**، ص ١٧). وعلق القدومي على ذلك بالقول انه «يجب ألا نبالغ في مثل هذه النقاط وتصورها وكأنها نقاط خلاف مستعصية... لأننا اتفقنا على ان كل هذه النقاط خاضعة للنقاش والحوار والتوصل الى التفاهم حولها» (**المصدر نفسه**، ص ١٧). ولذا، يرى البعض انه ليس «بامكان احد اعتبار ما تم مصالحة تامة... لكن الجانبين باتا أكثر تفهماً لمواقف بعضهما البعض... [حيث] يقول مسؤول سوري ان مواقف دمشق لن تتبدل ابداً، وعلى أساسها كانت صداقات سوريا وعداواتها» (المهايني، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩).

ومن مجريات الحوار السوري ـ الفلسطيني، والظروف التي واكبته، او سبقته، «تبين ان هوامش الخلاف بين الطرفين تقلصت... الى أبعد الحدود، بحيث اكتشفت دمشق انها تقف مع منظمة التحرير على الأرضية السياية نفسها، وان المنظمة رقم أساسي لا يمكن القفز من فوقه؛ في حين اكتشفت المنظمة، بالمقابل، ان مكانة سوريا تجعلها بالنسبة [الى]... الصراع في الشرق الاوسط ليست مجرد دولة تنتمي الى الجامعة العربية» (صالح قلاب، **المجلة**، لندن، العدد ٤٣٠، ٤ ـ ١٠/٥/١٩٨٨، ص ٢٨). فهل هذا اكتشاف جديد ؟ قال احد المراقبين: «لقد كان التوتر في العلاقة السورية ـ الفلسطينية،

دائمـاً، يرتبـط بتلك المعـادلة شديـدة البسـاطة والوضـوح: ضعف سوريـا وعزلتها يقود، تلقائياً، السيـاسـة السـورية لتوثيق علاقاتها مع المنظمة لكسبهـا الى جانب سوريا، وابعادها [من] المحاور الاخـرى، بينما شعور سوريا بقوتها كان ينعكس، غالباً، توتراً في علاقاتها بالمنظمة... [وقد] تصورت سوريـا، خلال السنـوات الخمس المـاضيـة، ان بامكـانهـا اعادة صياغة توازن اقليمي في المنطقة المشرقية على أساس علاقات مميزة مع الاردن ولبنان والحاق م.ت.ف. في اطار هذا المدماك الشرقي الذي تتزعمه سوريا. بيد ان دمشق التي تمكنت من جذب الاردن ـ وهـو انـجـذاب متبـادل في الواقـع ـ واستطاعت ان تفرض، آنياً، سيطرتها، الى حد ما، في لبنـان، لم تنجح في جعل هذا التوازن فعّالاً بدون المنظمة؛ فالضلع الثالث في كلا المثلثين، والذي تمثله المنظمة، بقي رقماً صعباً، سواء في الازمة اللبنانية، حيث لم تنجـح جهـود حركة ' أمل' العسكرية في القضـاء على المنـظمة، أو في أزمة الشرق الاوسط، حيث أظهرت الانتفاضة الفلسطينية ان المنظمة هي الطرف الذي يملك ' الفيتو ' على أي تحرك سياسي لا يلائمهـا... ولكن كان ينبغي ظهور النتائج التي أفضى اليها مؤتمر القمة العربي الطارىء في عمان [٨/١١/١٩٨٨] لتدرك دمشق والمنظمة، على حد سواء، مدى الخسارة التي لحقت بالجانبين نتيجة للقطيعة بينهما، ولاكتشاف ان الوقت لم يعد صالحاً للمضي في هذه القطيعة» (حسين حجازي، **فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٦٩٨، ٨/٥/١٩٨٨، ص ٢٤ ـ ٢٥).

ويـرى البعض «ان امـام الثورة الفلسطينية بعد... الانتفاضة الوطنية الكبرى خيار واحد لا ثانٍ له، وهو: تصعيد كفاحها ضد الاحتلال الصهيوني، والتـوصل، بشكل عاجل، الى صيغة تضمن لقوات الثـورة الفلسطينية في سوريا وفي لبنان شن حرب استنزاف. وكم يكون عظيماً، وتاريخياً، ان تشارك الاردن في صيغـة الجبهـة الشمـاليـة لشن حرب استنـزاف ضد العدو. ان الأوهام ـ كل الأوهام ـ حول دور أمـيركـي قد تلاشـت؛ ولا أمـل في كل المعطيات الراهنة من دور أميركي مسؤول وفاعل» (احمد عبدالرحمن، **المصدر نفسه**، ص ٥). وهكذا يكـون للمـنـظمـة، حسب رأي البعض الآخـر «مصلحـة في تصحيـح علاقاتها بسوريا التي هي البوابة الشمالية للاردن، والشرقية للبنان. وانفراج العـلاقـة مع سوريـا يتيـح للمنظمة توسيع مجال منـاورتها السياسية. ولكن قبل أي قضية أخرى، فان المنظمة يهمها العودة الى سوريا لتحقيق [ثلاثة] أهداف أساسية: أولاً، ان علاقة سياسية حسنة مع سوريـا تتيـح للمنـظمة تقوية موقعها في السياسة العربية... اذ تدرك المنظمة ان انفراجاً بينها وبين سوريا يعد أمراً لا غنى عنه للانتقال بالموقف العربي من ضعفه الحالي ليكون بمستوى المد الفلسطيني العـظيم داخـل الاراضي المحتلة...؛ ثانيـاً، حاجة المنظمة الى اتفاق مع سوريا تجاه الازمة اللبنانية، وذلك أقله لتكريس الانفراج الحالي في الوضع حول المخيمـات؛ كما تأمل المنظمة ان تنعكس علاقاتها الايجابية مع سوريا في تطوير المواجهة العسكرية مع اسرائيـل، لاعـطاء الانتفـاضة الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة زخمـاً عسكـريـاً هي في مسيس الحاجة [اليه]؛ ثالثاً، تقوية دور المنظمة في الأزمات الاقليميـة في المنـطقـة، ولا سيمـا تجـاه الأزمـة الخليجيـة، حيث تتيـح لهـا علاقـة جيدة ببغداد ودمشق لعب دور الوسيـط في ترميم العـلاقـة بين الجانبين» (حجازي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٥).

سوريا، من جهتها، تؤكد، حسب قول مسؤول سوري، «ان يد دمشق ظلت، دوماً، ممدودة بمحبة واخـلاص الى أي عربي يريـد مجـابهـة اسرائيل ومشـاريعهـا التوسعية؛ وستظل ممدودة الى جميع المناضلين العرب الذين يلتقون مع سوريا في الالتزام القومي بالقضية المقدسة... [و] ان سوريا ستظل، في كل وقت، مهد الثورة الفلسطينية وسندها والرئة التي تتنفس بها والساحة التي تتمترس فيها وتنطلق منها... وان القرار الفلسطيني المستقل مقبول، على ألّا يصطدم بالهدف أو بالأمن القوميين» (المهايني، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩). وتهدف سوريا ـ حسب مصدر سوري مسؤول ـ الى تأمين «موقف عربي مشترك يوازي، في حجمه، الدور الكبير والتاريخي للانتفاضة الفلسطينية، ويواكب، في مسيرته، الجو الدولي الذي خلقته الانتفاضة... [و] ان الاجماع العـربي يجب ان ينصب حول موقف صريـح من اسرائيل وحماتها الاميركيين ومخططاتهم الهادفة الى خنق الانتفـاضـة وتسريب الحلول الاستسـلامية

الى الصف العربي، عبر الاتصالات المنفردة مع الاطراف العربية... [حيث] أمام العرب فرصة لأعمال كبيرة على صعد مختلفة، لدعم الانتفاضة، وللافادة من الاجواء الدولية السائدة لكسر منطق الاستسلام الذي تطرحه اميركا، واعطاء السيادة المطلقة لمنطق الحل العادل والشامل» (المهايني، **مصدر سبق ذكره**، العدد ٥٨٦، ١٤/٥/١٩٨٨، ص ٩).

لكن احد المراقبين رأى «ان هناك أسباباً مؤثرة وضاغطة دفعت النظام السوري الى تغيير موقفه والسعي الى التقارب مع المنظمة واصلاح العلاقات في هذا التوقيت بالذات، وأهمها: ١ ـ خشية دمشق من ان يبحث مؤتمر القمة العربي في الجزائر موضوع عودة مصر الى الجامعة العربية. ولذا، تحاول قطع الطريق على طرح الموضوع بالدخول الى القمة بورقة سورية ـ فلسطينية مشتركة؛ ٢ ـ سعي القيادة السورية [الى]... السيطرة على الورقة الفلسطينية ـ الاردنية مع الاتجاه المتوقع لاعادة التنسيق بين الملك حسين وياسر عرفات ـ وذلك من خلال الزام المنظمة بتشكيل وفد مشترك للتفاوض في مؤتمر سلام دولي؛ ٣ ـ رغبة سوريا في تعاون المنظمة معها في تنفيذ الترتيب الذي وضعته لايجاد حل للازمة اللبنانية؛ ٤ ـ هدف سوريا الأساسي احتواء الانتفاضة واستخدامها في المقايضة على صفقة التسوية السلمية، وبذلك تضمن الاحتفاظ بوضعها في المنطقة وعدم الخسارة» (محمد وجدي قنديل، **آخر ساعة**، القاهرة، العدد ٢٧٩٣، ٤/٥/١٩٨٨، ص ٣). ورأى المراقب نفسه «ان العقدة التي تحكم موقف سوريا تكمن في ما كانت تحصل عليه من دول الخليج ـ في غياب مصر ـ ... [حيث بلغ] ما حصلت عليه حوالى ١٧ مليار دولار في السنوات الخمس الاخيرة... [و] ان العقدة السورية تكمن في ما كان يحلم به سيد دمشق ـ باستمرار القطيعة مع مصر ـ من الانفراد بالزعامة في المنطقة وتحت وهم وراثة الدور المصري» (**المصدر نفسه**، ص ٤)؛ وهو ينظر الى المصالحة السورية ـ الفلسطينية على انها «محاولات من سوريا لاستقطاب المنظمة الى خندق التطرف واقامة محور من الرفض للمبادرة الاميركية ولجهود السلام المبذولة، وهو ما يسيء الى موقف المنظمة الذي يتسم بالاعتدال والعقلانية والرغبة في التسوية السلمية... وظهر ان دمشق تركز على الانتفاضة... [لـ] احتوائها من خلال المنظمة، وبالتالي يمكن ان تكون ورقة رابحة في المساومة مع أميركا واسرائيل لصالح سوريا» (**المصدر نفسه**، ص ٣).

ومع تزايد الاجتهادات حول دوافع المصالحة السورية ـ الفلسطينية، وذهابها في هذا الاتجاه، او ذاك، تردد «ان الاجتماع الاخير للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في بغداد، اتخذ قراراً داخلياً يقضي بعدم ادلاء أي من القيادات الفلسطينية بأية تصريحات صحافية حول العلاقات مع سوريا... تحاشياً لردود الفعل. وقد حمل القرار، الذي وقعه رئيس المنظمة، ياسر عرفات، عبارة تقول ' رحمة بالثورة ' » (**التضامن**، لندن، العدد ٢٦٥، ٧/٥/١٩٨٨، ص ٧).

نحو التضامن أم الاستقطاب ؟

يلاحظ المتتبع للسياسات العربية الرسمية حيال القضية الفلسطينية، في اطار الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ان هذه السياسات تنحو في اتجاه «التضامن» في حالات بروز تهديد اسرائيلي لأي من دول المواجهة، وتغليب الاتجاه نحو الحرب، في حين تنحو نحو «الاستقطاب» في حالات الهدوء وسيطرة النشاط الدبلوماسي. وفي الحالة الاولى تصبح مؤسسة الجامعة العربية محوراً للنشاط العربي؛ بينما تحتل، في الحالة الثانية، كل من مصر وسوريا مركزاً لأحد المحاور، باعتبارهما دولتي المواجهة الأساسيتين، وتصبح منظمة التحرير الفلسطينية هدفاً لنشاطهما لاستقطابها، اضافة الى الاردن، دولة المواجهة الثالثة.

لكن الوضع الراهن، الذي ولدته الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة، طرح الامرين معاً. فهناك حالة حرب قائمة بين اسرائيل والفلسطينيين في فلسطين المحتلة؛ وهناك نشاط دبلوماسي مكثف تديره الادارة الاميركية بحثاً عن تسوية سلمية للنزاع العربي الاسرائيلي، ولتطويق الانتفاضة، او حصرها، ومنع انتشارها وتأثيرها على المنطقة ككل. ويرى الملك الاردني حسين «ان الانتفاضة لا تحرر الارض، لكنها قد تؤدي الى معالجة المشكلة، وبالسرعة الممكنة، والا فان التدهور سيستمر

وقد تكون النتائج كارثة على الجميع في هذه المنطقة، وربما على السلام العالمي ككل» (**السفير**، ١٢/٥/١٩٨٨). ففي ضوء الحديث عن «الترحيل»، ينظر الاميركيون «بحذر شديد الى... التحول في اتجاهات الرأي العام الاسرائيلي؛ وهم يعتقدون بأن ترحيل حوالى مليون عربي سيؤدي، حكماً، الى نشوب حرب أردنية ـ اسرائيلية قد ' تتورط ' فيها اطراف اخرى... والدبلوماسيون الغربيون، في بيروت، يقولون ان ريتشارد مورفي خرج بانطباع مفاده ان الاسرائيليين يستطيعون ان يفعلوا شيئاً واحداً هو الحرب؛ لكن الولايات المتحدة حذرتهم من أية خطوة من هذا القبيل، وقد تم ابلاغ هذا الموقف الى دمشق وعمان والرياض والقاهرة» (نبيه البرجي، **القبس**، ٧ ـ ٨/٥/١٩٨٨، ص ١٣). كما يتردد في «أوساط المثقفين والسياسيين العرب والاجانب وبعض الاسرائيليين... احتمال قيام الحكومة الاسرائيلية بتوسيع نطاق [سياسة الابعاد]... وتنفيذ عملية ابعاد جماعي لاعداد كبيرة من سكان الاراضي المحتلة. واذا كان صحيحاً انه من الصعب ان تفعل اسرائيل ذلك في وقت السلم، فان القيادة الاسرائيلية قد تفتعل حرباً واسعة مع العرب ـ وعلى الارجح ضد سوريا ـ كي تنفذ هذه العملية» (مصطفى كركوتي، **السفير**، ١٢/٥/١٩٨٨).

ويتخوف الاردن، حسب قول الملك حسين، «من مخطط اسرائيلي لانشاء وطن بديل للفلسطينيين في الاردن... [و] ان العرب، ومن بينهم الفلسطينيون، لهم الحقوق نفسها، وعليهم الواجبات نفسها (في الاردن)، بغض النظر عن اصولهم» (**السفير**، ١٢/٥/١٩٨٨). ولا نغالي اذا نظرنا الى التعاطي العربي مع «مبادرة شولتس» من منطلق منع احتمال نشوب الحرب. وفي ضوء ذلك، قوّم مسؤول أميركي المصالحة السورية ـ الفلسطينية بالقول: «هناك ضغوط عديدة تجذب الاسد وعرفات نحو بعضهما البعض. فعرفات يكسب المزيد من القوة، نتيجة الانتفاضة، لكنه بحاجة [الى]... دعم الرئيس الاسد للحفاظ على هذه القوة، ولتوظيفها عملياً؛ والرئيس السوري يدرك مدى وبُعد دعم السوفيات لعرفات» (راغدة درغام، **الحوادث**، العدد ١٦٤٤، ٦/٥/١٩٨٨، ص ٢٤). وأضاف مسؤول أميركي آخر «ان اللقاء مهم رمزياً، ولكن السؤال هو: هل سيدوم الوفاق ؟... [و] من المبكر الحكم على نتائج اللقاء؛ ثم ان تاريخ المصالحات العربية رمادي اللون في أفضل الحالات» (**المصدر نفسه**). وعلّق دبلوماسي عربي في واشنطن على الموقف الاميركي من المصالحة السورية ـ الفلسطينية بالقول: «ان اللقاء ايجابي من وجهة نظر الاميركيين؛ اذ انه يخفف المزايدة بين الطرفين، السوري والفلسطيني، وبالتالي، فانه يخفف من مستوى المقاومة للمشروع الاميركي... لكن اهتمام الاميركيين باللقاء السوري ـ الفلسطيني يصب، اولاً، في الخانة السورية، على صعيد مواقف دمشق من خطة شولتس... ومن زاوية العلاقات السوفياتية ـ السورية بشكل خاص» (**المصدر نفسه**).

وبغض النظر عما ستسفر عنه الأيام المقبلة، «هناك قناعة فلسطينية مستقرة بأن المصلحة الفلسطينية العليا تتطلب ضرورة وجود علاقات قوية ومستمرة مع الاطراف الأساسية الثلاثة: مصر وسوريا والاردن. واذا كان هناك خلاف بين القيادة الفلسطينية وأي طرف من هذه الاطراف، فان المصلحة العليا لشعب فلسطين تقتضي ضرورة المحاولة ان لم يكن لتقوية العلاقات او تدعيمها فلتكن فقط محاولة لوجود علاقات طبيعية بين المنظمة، والعواصم الثلاث. فالنضال الفلسطيني الطويل والشاق، لا يتحمل، أبداً، وجود خلافات مصرية ـ فلسطينية، ونفس النضال يتطلب علاقات طبيعية مع الشريكين الآخرين، سوريا والاردن. من هنا نفهم سر الاصرار الفلسطيني على ضرورة استعادة علاقاته مع سوريا وتطويرها، ونفس الشيء مع الاردن، مع عدم التفريط في علاقاته مع القاهرة» (احسان بكر، **الاهرام**، ٣/٥/١٩٨٨). لذا، رأى مراقبون ان «هذه المصالحة، التي تمت بين سوريا وم.ت.ف... سيكون لها ـ اذا انجزت بالكامل ـ تأثيراتها الكبيرة على نواح سياسية عديدة؛ ذلك ان لسوريا موقعاً في السياسة العربية يوازي موقع العراق والسعودية ومصر والجزائر، حيث تشكل هذه الدول مواقع صنع القرار العربي... [و] التحالفات الفلسطينية ـ العربية الجديدة يجب ان تصب في اطار الجهد العربي المشترك، وفي اطار التضامن العربي المشترك، وان تكون بعيدة كل البعد

[من] سياسة المحاور التي هي، بطبيعتها، سياسة عدائية وانقسامية، ومحدودة الاثر... فالمنظمة تحتاج، في هذه المرحلة... الى حرية في الحركة السياسية، مدعومة من أوسع جبهة عربية، من اجل الاستفادة، الى أقصى حد، من نتائج الانتفاضة الفلسطينية. وكل سياسة تسعى الى احتواء المنظمة تقلل من فرص ذلك. ان على م.ت.ف. ان تتطلع نحو الاستقواء بالسياسة العربية نحو تحويل ' الكم ' العربي الى ' كيف ' يعكس نفسه على مكانة القضية الفلسطينية في السياسة الدولية» (بلال الحسن، **الاهرام**، ١/٥/١٩٨٨؛ نقلاً عن **اليوم السابع**، بدون ذكر تاريخ نشر). وقد أكد عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. جمال الصوراني، «ان العلاقات بين المنظمة وسوريا تستهدف بناء علاقات طيبة تساعد [في]... تكوين موقف عربي جيد لاعادة العمل العربي الموحد» (**الاهرام**، ١٠/٥/١٩٨٨).

فعلى صعيد الخلاف بين م.ت.ف. وسوريا من العلاقة مع مصر، أوضح عرفات للرئيس السوري «اننا نحتاج الى مصر بحكم ثقلها الموضوعي أكثر من احتياج مصر الينا... واننا لا نستطيع ان نجمّد حركتنا مع مصر وان نجمّد حركة مصر معنا» (احمد نافع، **الاهرام**، ٢٠/٥/١٩٨٨). ورد الأسد: «استطيع ان أفهم ذلك، سواء في العلاقات مع مصر أو مع غيرها، ولكن هناك، باستمرار، خطأ قومياً لا يجب لأحد ان يتعداه. وهنا، فانني أفهم القرار الفلسطيني المستقل بهذا المعنى وهذه الابعاد» (**المصدر نفسه**). وقد زار المستشار السياسي لعرفات، هاني الحسن، القاهرة، حيث «اطلع الرئيس حسني مبارك على تحركات منظمة التحرير الفلسطينية... ومباحثاتها مع القيادة السورية، كجزء من عملية بناء موقف تضامني عربي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، سياسياً ومادياً» (**الاهرام**، ١١/٥/١٩٨٨). وقال الحسن في تصريح لـ «الاهرام»: «ان الرئيس مبارك رحب بتجدد العلاقة بين م.ت.ف. وبين سوريا، واعتبرها خطوة موضوعية لبناء موقف التضامن العربي... [و] أهمية ان يكون التضامن العربي فاعلاً مع كافة الاطراف الدولية بلا استثناء، من أجل التوصل الى تسوية سياسية شاملة وعادلة للقضية الفلسطينية من خلال مؤتمر دولي أساسه القانوني [القراران] ٢٤٢ و٣٣٨ وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني» (**المصدر نفسه**)؛ حيث، كما قال احد المراقبين المصريين، «ليس لمصر مصلحة في القطيعة بين دولة عربية وأخرى؛ وبالتالي، فانها ليست ضد المصالحة السورية ـ الفلسطينية، وليست ضد عودة الجسور بين الاسد وعرفات. وليس لمصر مصلحة في الخصام بين طرف عربي والمنظمة؛ وبالتالي، فانها ليست ضد التقارب بين سوريا والمنظمة، طالما ان ذلك يخدم القضية الفلسطينية وجهود السلام في المنطقة» (قنديل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤).

وكانت مصر اتفقت مع الاردن على بلورة موقف مشترك من المبادرة الاميركية، في اثناء لقاء مبارك ـ حسين، في ١٥/٤/١٩٨٨. وقد أبلغ الملك حسين الى شولتس شروط الاردن المبدئية للتعامل مع المبادرة الاميركية، وهي: «١ ـ ضمانات اميركية ودولية من اجل تطبيق القرارين ٣٣٨ و٢٤٢ فيما يخص الانسحاب من كافة الاراضي المحتلة؛ ٢ ـ ... مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر الدولي» (محمد الصقر، **القبس**، ١٩/٥/١٩٨٨). وقد قال الملك حسين، في حديث لوكالة الصحافة الفرنسية: «ان الاردن لا يملك ان يمثل الفلسطينيين في أي مفاوضات للتسوية؛ وهو لا يرغب [في] ان يمتد نفوذه او ان يمارس السيطرة على الفلسطينيين، أو على أي شبر من الاراضي الفلسطينية، بأي شكل من الاشكال... [فـ] الانتفاضة... واعتقد بأن الأصح ان نصفها بالثورة في كل الاراضي المحتلة لشعب عانى ما عاناه وهو يريد التمسك بحقه وهويته، وفي الوقت نفسه يقول ان عنوانه م.ت.ف. عندئذٍ لا يمكن ان يحمل الاردن أكثر مما يستطيع... [لذا]، لا بد ان يتحمل الجانب الفلسطيني مسؤولية في اطار المؤتمر الدولي ويؤدي واجبه» (**السفير**، ١١/٥/١٩٨٨). وقد زار عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن)، الاردن، في ٦/٥/١٩٨٨، واجتمع مع رئيس الوزراء الاردني، زيد الرفاعي؛ وأطلع الرفاعي عباس على الوثيقة الاردنية التي سُلّمت لوزير الخارجية الاميركية شولتس، والتي كان من بين ما جاء فيها «ان الاردن لن يتحدث باسم الفلسطينيين، او يحل محل م.ت.ف. في أي محادثات سلام» (**الأنوار**، بيروت، ٨/٥/١٩٨٨). وبالنسبة الى المصالحة السورية ـ

الفلسطينية، يكتفي الملك حسين «بالتأكيد... ان ذلك يعتبر تطوراً بنّاء لا يزال في مرحلة مبكرة» (اندرو غوروز، **القبس**، ١٢/٥/١٩٨٨؛ نقلاً عن **الفاينانشال تايمز**، بدون ذكر تاريخ النشر)؛ فقد «دخل ضغط الانتفاضة الى الاردن، وخلق خوفاً من حالة شاذة تهدد النظام... [و] زادت التوتر سلسلة انفجارات غامضة في الأسابيع الاخيرة هزت العاصمة [عمان] الهادئة عادة» (دين فيشر، **تايم**، العدد ٢٠، ١٦/٥/١٩٨٨، ص ٢٣). فقد قلّصت الانتفاضة الفلسطينية الدور الذي يرشح الاميركيون الاردن له. «والآن يشهد الملك حسين مؤشرات على محور عربي راديكالي جديد يدعم الانتفاضة، بعد ان بدأ ياسر عرفات... باعادة المياه الى مجاريها بشأن العلاقات مع سوريا... وفي وجه سلسلة خطوات ليس من شأنها الا ان تجعل الاردن يشعر بالعزلة بسبب اعتداله، جاء رد الملك حسين الغريزي متمثلاً في تشدد لهجته... [حيث] أكد الملك حسين على عزمه على عدم التنازل عن شبر واحد من الارض العربية من خلال المفاوضات» (غوروز، **مصدر سبق ذكره**). وقد حاول كل من الرئيس السوري، حافظ الاسد، ورئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، كل بطريقته، طمأنة الملك حسين الى ان المصالحة السورية ـ الفلسطينية لن تلغي دور الاردن؛ «فقد اتصل الرئيس السوري مرتين بالعاهل الاردني قبل ساعات من لقائه بعرفات، وبعد اللقاء، في اشارة الى حدود المصالحة السورية ـ الفلسطينية وارتباطها، أساساً، بالقضية الفلسطينية. ولذلك، ربما رغب الاسد في طمأنة الملك حسين بأن المصالحة مع عرفات ليست على حسابه... أما عرفات، الذي وجه برقية شكر الى العاهل الاردني لزيارته وقرينته ام جهاد معزيين، ولعرض دفن ابو جهاد في الاردن، فانه أراد، أيضاً، بعد تأكيدات الملك الاخيرة بشأن حق المنظمة في التمثيل الفلسطيني، الايحاء للاردن، بأن المنظمة تفضل ترك مكان للاردن في اطار المعادلة الجديدة، وليس خارجها» (حجازي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٥).

وشكا الاردن من تشكيك المنظمة بمصداقية موقفه؛ ومما أثار حساسيته «الطلب الذي تقدمت به المنظمة [الى] مصر للدخول معها في وفد مشترك... [كما] كانت هناك اتصالات بشأن المشاركة في المؤتمر الدولي بوفد سوري ـ فلسطيني مشترك؛ أما الصيغة المثالية فهي المشاركة بوفد عربي... ثم صعّدت المنظمة من موقفها وطالبت بالاشتراك بوفد مستقل. وقد كانت هذه النقطة موضع خلاف اردني ـ فلسطيني في اجتماع وزراء خارجية الدول الاسلامية» (الصقر، **مصدر سبق ذكره**). وعلّق الملك حسين على ذلك بالقول: «كنا نعتقد بأن م.ت.ف. ترفض فكرة الوفد المشترك من حيث المبدأ؛ ولكن اتضح في الفترة الاخيرة ان المنظمة عرضت على الاخوة في مصر ان يذهبوا معاً في وفد مشترك الى المؤتمر الدولي... وفيما يتعلق بامكانية تشكيل وفد مشترك أردني ـ فلسطيني، فاننا نعني بهذه الصيغة وفداً فلسطينياً وآخر اردنياً يذهبان تحت مظلة وفد مشترك. ويمثل الوفد الفلسطيني م.ت.ف. فيمارس المسؤوليات التي تقع عليه، ويبحث الوفد الاردني في قضايا تتعلق بأراضٍ اردنية محتلة في الضفة الشرقية... [و] قضايا كثيرة أخرى، منها البعد المائي على سبيل المثال، وعشرات القضايا المماثلة التي تهم كل الاخوة العرب المعنيين المحيطين باسرائيل وفلسطين» (من مقابلة مع الملك حسين، **الشرق الاوسط**، لندن، ١١/٥/١٩٨٨).

بدورها، شكت المنظمة من الموقف الاردني حيالها. فقد قال رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة، عرفات، للرئيس العراقي، صدام حسين: «ان المنظمة تشعر بأن الاردن ما زال له موقف سلبي من المنظمة؛ وان الاردن، على سبيل المثال، يعمل لعدم انعقاد القمة العربية في الجزائر؛ وهو أمر تعتبره المنظمة مهماً وحيوياً؛ كما ان الاردن يجري اتصالات عربية ويتجاهل المنظمة» (الصقر، **مصدر سبق ذكره**). وقد زار الرئيس العراقي الاردن، في ١٤/٥/١٩٨٨، متوسطاً بين الاردن وم.ت.ف. وأبلغ اليه الملك حسين «ان الاردن يوافق على كل ما تطلبه المنظمة، ومستعد لأن يقوم بأي اجراء لاثبات حسن النية... [فـ] اذا كانوا يعتقدون بأن قضية نواب الضفة الغربية تؤثر على وحدانية التمثيل الفلسطيني، فاننا سنلغي البرلمان اذا طلبوا منا هم ذلك... واذا طلبت منا المنظمة وقف خطة التنمية في الاراضي المحتلة... فاننا سنلغي خطة التنمية الاردنية هذه. كل ما تريده المنظمة، لاثبات صدق موقفنا واخلاص نوايانا، سوف نفعله»

(المصدر نفسه). وقال مسؤول اردني: «لقد تعبنا من التشكيك في نوايانا... ونحن نقول لهم: ارحمونا من التشكيك، وموقفنا هذا استراتيجي وثابت؛ وهذا لا يعني التخلي عن القضية الفلسطينية، بل تحميل المنظمة مسؤولياتها» (المصدر نفسه). وعلّق رئيس تحرير صحيفة «القبس» الكويتية، الذي اجرى لقاء مطولاً مع الملك حسين بـ «ان هذا الموقف الاردني لا يزيل أزمة الثقة بين الاردن وم.ت.ف. والمنظمة لا تدري كيف تتعامل مع هذا الموقف الاردني الجديد... فالكرة في مرمى م.ت.ف... ورغم ان الموقف الاردني هو بطلب من المنظمة، الا ان هناك عدم ارتياح للموقف الاردني... لأن متاهة التسوية، واختلال معادلة القوى في المنطقة، والتحالف الاميركي ـ الاسرائيلي... كل هذا يجعل رهان المنظمة على الحل السلمي وتحميلها مسؤولية التحرك السياسي واحداً من أصعب التحديات التي تواجهها» (المصدر نفسه).

ويبدو ان الوضع المستجد الذي خلقته الانتفاضة، واحيائها للجبهة الثالثة داخل الارض المحتلة، ترك جميع الزعماء العرب في حالة ارتباك؛ فهذا «الجديد الجليل ـ الانتفاضة الفلسطينية ـ [هو] تغيير في موازين قوى الصراع يزن في كفه العرب. ومن شأن هذا ان يعكس نفسه حتى على التفكير في تسوية سلمية للصراع، أسلوباً ومضموناً. وهذا، بالذات، الذي كان يوجب ان تنعقد القمة العربية قبل القمة السوفياتية ـ الاميركية، لو كانت الامور مستقيمة. انما يبدو انها غير ذلك. فتلكؤ البعض في الاستجابة للدعوة الى عقدها الى ان تأخرت عن قمة الكبيرين، ' يكشف الملعوب ' كما يقول العامة منّا. فالذين تلكأوا أرادوا: ١ ـ ان يفسحوا [في] المجال امام مبادرة شولتس، لعلها تنجح؛ ٢ ـ ان يصبروا على الانتفاضة لعلها تخبو؛ ٣ ـ اذا لم يصدق فألهم في هاتين الاثنتين، ان يفسحوا لقمة الكبيرين، لعلها تفرض حلاً، او وضعاً، فيكون املاء الكبار هو عذرهم عن القيام من القعود. ولا يغير من هذا انهم قد يصيحون في وجه املاء الكبار الذين يتعلقون به، قائلين: انهم واننا قد وقعنا ضحايا ' المؤامرة الدولية ' ، وخطط اقتسام النفوذ، ولا حول ولا قوة الا بالله» (مصطفى الحسيني، السفير، ٢٤/٤/١٩٨٨).

أحمد شاهين

الرهان والارتهان

ما زال المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط يستمد حرارته من القمة الاميركية ـ السوفياتية التي عقدت في موسكو، نهاية شهر أيار (مايو) الماضي. فالقمة، بحد ذاتها، صيغة احتفالية، يسبقها، في العادة، فتح أو غلق الملفات الاقليمية المختلفة. وهذا ما يدعونا الى تأكيد ان النزاع العربي ـ الاسرائيلي قد تم بحثه، بصورة مسبقة، كجزء من الاعداد للقمة؛ وليس هذا من قبيل التنبوء الصحافي، بل استنطاقاً لحقائق ومعطيات الحركة الدبلوماسية المكثفة لكلا القطبين، وبدرجات متفاوتة، باتجاه المنطقة.

واذا ما استعدنا في الذاكرة، وفي ضوء ما تحتله الحركة الدبلوماسية هذه من اهمية، ان القمة الثالثة بين العملاقين التي عقدت في واشنطن، قد ابتعدت من قضية الشرق الاوسط الى درجة تجاهلها، تماماً، في البيان الختامي، فان الفترة اللاحقة لها شهدت تدخلاً مباشراً وعلى مستوى وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، لتنشيط «عملية السلام»؛ وذلك في جولاته المكوكية والتي تدخل في تركيبتها، ضمناً، رحلات كل من فيليب حبيب وريتشارد مورفي وابريل غلاسبي، وأخيراً رجل المهمات الخاصة سفير واشنطن لدى الامم المتحدة فيرنون وولترز، الذي تنقل في العواصم الخليجية والشرق أوسطية «للبحث في القضايا المطروحة».

في المقابل، وهذا ما يسترعي الانتباه حقاً، لم يبادر الاتحاد السوفياتي، من جهته، الى رفع مستوى مبعوثيه الى الدول العربية المعنية، وتم الاعلان عن زيارة متوقعة لوزير الخارجية، ادوارد شيفاردنادزه، لكنها لم تتم؛ كما ذهبت التوقعات التي أشارت الى مبادرة سوفياتية، قبل قمة موسكو، ادراج الرياح.

المساومة بين موسكو وواشنطن

ان مقارنة خاطفة، على اساس مستوى التمثيل الدبلوماسي المختص بالبحث في القضية، تؤكد ان الادارة الاميركية رفضت، حتى اللحظة على الاقل، تقديم أي تنازل في الشرق الاوسط، يمنح السوفيات دوراً أكبر وأكثر فاعلية؛ وهذا «الاحتكار الدبلوماسي» ـ ان صح التعبير ـ له، بالنسبة الى واشنطن، ما يبرره. ان الموقف الاميركي من الاتحاد السوفياتي لا يزال، كما عبّر عنه الرئيس رونالد ريغان قبل مدة في احدى المناسبات: الثقة في موسكو، ولكن مع ضرورة التحقيق والتدقيق (**نيويورك تايمز**، ٦/٥/١٩٨٨). وهذا الموقف، يعني، بالضرورة، عدم التسليم، كلية، بنوايا الكرملين السليمة، ويعني، في الوقت عينه، وجود مصالح للاتحاد السوفياتي في المنطقة تملي عليه مواقفه وتحركاته، خصوصاً وان ما يبعده من الولايات المتحدة لا يزال كبيراً، على الرغم من المسافة الطويلة التي قطعها الجانبان، على أكثر من صعيد، وفي أكثر من قضية.

صحيح ان الجانبين تناولا، في فترات متباعدة، حرب الخليج وانعكاساتها على كل منهما؛ وصحيح، أيضاً، انهما استكملا البحث حول اتفاقيهما المتعلقين بخفض الاسلحة النووية وبانسحاب الجيش السوفياتي من افغانستان؛ وصحيح، أخيراً، انهما تعرضا، في مناسبات عدة، الى قضايا متنوعة دولية واقليمية؛ لكن، يرجح بعض المراقبين، ان البحث كان يتركز، بصفة خاصة، في العلاقات الثنائية على قضية خفض التسلح، وفي القضايا الاقليمية على ازمة الشرق الاوسط وجوهرها القضية الفلسطينية (**انترناشيونال هيرالدتربيون**، ١٣/٥/١٩٨٨). وفي هذا المجال، ذهب هؤلاء المراقبون الى القول، ان الرئيس ريغان يريد ان يختم ولايته الثانية، وربما عمله السياسي، بانجاز ضخم على مستوى المنطقة، هو عقد مؤتمر دولي يتولى حل ازمتها المستعصية منذ عشرات السنين، وان استغرق ذلك وقتاً طويلاً. فالمهم عنده ان

يحصل التوافق مع الاتحاد السوفياتي ومع اطراف النزاع على عقد المؤتمر، وبعد ذلك، فان الادارة الاميركية التي ستخلف ادارته تتولى متابعة الموضوع مع الادارة السوفياتية المستمرة (**المصدر نفسه**).

ولكن، هل يحقق الرئيس الاميركي هدفه ؟ قال المراقبون أنفسهم، ان ذلك متعلق، بالدرجة الاساس، به وبادارته؛ فاذا تمكّن من تقديم عرض مقبول الى الاتحاد السوفياتي يلحظ له دوراً هاماً وبارزاً ومشاركاً له في حل ازمة الشرق الاوسط، فانه لا بد ان يأخذ على عاتقه مهمة اقناع سوريا، حليفه الاستراتيجي، بالموافقة على المؤتمر الدولي، وبالاشتراك فيه، وبتسهيل اعماله؛ وعندئذٍ، قد تسهل موسكو، في المقابل، تحرك واشنطن في الخليج وطمأنتها الى انها لن تغدر بها، خصوصاً اذا اخذت واشنطن على عاتقها مهمة تأمين مصالح موسكو وحقوقها (**المصدر نفسه**، ١٧/٥/١٩٨٨).

بيد ان الامر ليس بهذه السهولة، في رأي مراقبين آخرين؛ فالرئيس ريغان يريد ان يحقق انجازاً هاماً في نهاية ولايته، وهذا شأنه؛ لكن واشنطن، هي، اليوم، على اعتاب استحقاقات رئاسية؛ وفي ظل هذه الاجواء يتوقف كل شيء هام في الولايات المتحدة، وينشغل الجميع في العمل لكسب المعركة، فضلاً عن ان أياً من الحزبين الاميركيين المتنافسين لن يقدم على عمل حاسم في ازمة الشرق الاوسط، وتحديداً حيال اسرائيل، نظراً الى حاجته الماسة اليها، والى دعمها الذي تستطيع ان تقدمه من خلال اللوبي الصهيوني في اميركا، لما لها عليه أبلغ التأثير وأعمقه (**الغارديان ويكلي**، ١/٥/١٩٨٨).

من جهتها، تحاول موسكو اقناع الادارة الاميركية بأن «حق تقرير المصير للفلسطينيين» من وجهة نظرها، لا يعني، بالضرورة، حق انشاء دولة مستقلة، وانه بالامكان الاتفاق على صيغة تنص على حق تقرير المصير تفك الارتباط بينه وبين فكرة انشاء دولة فلسطينية مستقلة. فموسكو لا تصر، ولا تطالب بانشاء دولة مستقلة، لكنها لا تتراجع عن حق تقرير المصير؛ و«تقرير المصير» هذا، يمكن تنفيذه في اشكال، أو صيغ، عديدة، حسب قول مستشار شؤون الشرق الاوسط في الكرملين عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، يفغيني بريماكوف: «نحن ضد أي قيود على هذا الحق في تقرير المصير، ولكن، لا نريد ان نقوم بانفسنا بتحديد الشكل الذي يمكن أو يجب من خلاله تنفيذ هذا الحق»؛ كذلك، ان موسكو لا تصر على مشاركة م.ت.ف. في المفاوضات، ويمكن للمنظمة «ان تكون شعار المشاركين في المفاوضات»، حسب قول بريماكوف، الذي أضاف: «اننا مع التسويات المرحلية وضد التسويات المنفردة» (**الحوادث**، لندن، ٢٧/٥/١٩٨٨).

واذا كان الخلاف السوفياتي ـ الاميركي يدور في هذه الحلقة، فان ذلك، حسب بعض المتابعين لعلاقات الجبارين، لن يؤدي الى مواجهة ثنائية في مسألة السلام للشرق الاوسط؛ ويصب قرار شولتس بالعودة الى المنطقة، بعد انتهاء قمة موسكو مباشرة، اضافة الى اعلان موسكو عن زيارة لمسؤول سوفياتي كبير الى الشرق الاوسط، في خانة التعاون، وليس التنافس على دور «العراب» لحل ازمة الشرق الاوسط؛ فهناك اتفاق حول ضرورة الضغط على الاطراف الاقليمية للدفع بها نحو الاعتدال، تصدياً للقوى المتطرفة التي تعتبرها الدولتان العظميان مصدر قلق وعدم استقرار في تلك المنطقة الحساسة؛ وما التطورات في الخليج ولبنان الا مثالاً على رغبة الدولتين الكبريين في كبح جماح التطرف، بغض النظر عن مصدره (**المصدر نفسه**).

ولكن، في رأي متابعين آخرين، ان المواقف السوفياتية ما زالت تختلف عن المواقف الاميركية في ثلاث محطات رئيسة، هي على التوالي: صلاحيات المؤتمر الدولي، وحق الفلسطينيين في تقرير المصير، وانفراد الولايات المتحدة بدور العراب والشريك المباشر في المفاوضات حول الاجراءات الانتقالية للضفة الغربية وقطاع غزة، كما تتصورها، «مبادرة شولتس»، بينما يكون للاتحاد السوفياتي والدول الثلاث الاخرى دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي (بريطانيا وفرنسا والصين) دور في افتتاح المفاوضات الثنائية دون صلاحية فرض الحلول أو نقض الاتفاقيات (**نيويورك تايمز**، ٣/٥/١٩٨٨). فمواقف الجانبين تتلاقى حول المفاوضات الثنائية المباشرة بين الاطراف الاقليمية المتنازعة، وحول ضرورة التوصل الى تسوية شاملة، انما مع اختلاف

التعريف لجملة «تسوية شاملة» التي تعتبرها واشنطن «افتتاحاً» للمؤتمر الدولي، وتفسّرها موسكو بأنها «انتهاء» المؤتمر بترابط الاتفاقيات الثنائية في تسوية شاملة؛ لكن الخلاف الاهم، القابل للتفاهم، يدور حول صيغة «حق تقرير المصير للفلسطينيين» التي يرفض الاميركيون تطبيقها على الفلسطينيين اعتقاداً منهم بأن المطالبة بهذا الحق بات يقضي بانشاء دولة فلسطينية مستقلة (**المصدر نفسه**).

الا ان المؤشر الاكثر اهمية على الاسلوب الذي ينتهجه الكرملين لتكريس «الوفاق الجديد»، يكمن في متابعة رد فعلهم على مكوكية وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس. وقد اتضح ان هناك نوعاً من الموافقة السوفياتية الضمنية عليه، ما دامت اهدافه لا تتناقض مع: أولاً، المواقف السوفياتية المبدئية من احقاق السلام العادل في منطقة الشرق الاوسط؛ وثانياً، مع مبدأ المصالح المشتركة لكل الاطراف؛ وأخيراً، مع اتخاذ الدول العربية المعنية بالنزاع موقفاً موحداً من المبادرة الاميركية، والدخول في اجوائها ككتلة موحدة ومتجانسة، وهو الامر الذي يفسر انخراط النشاط الدبلوماسي السوفياتي المتزامن مع مكوكية شولتس وليس لمواجهة الاخير، بل لترتيب المصالحات العربية، بما فيها مع تعزيز قوة م.ت.ف. باستقبال رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، في موسكو، والدفع الى الصلح السوري ـ الفلسطيني، وكذلك العمل على ادخال مصر كعنصر اساس في عملية السلام، وتأييد الموقف الاردني الرافض للحلول المنفردة والداعم لمؤتمر دولي للسلام (**انترناشيونال هيرالد تربيون**، ٢٣/٥/١٩٨٨).

تحركات اقطاب اقليمية

على هذه الارضية، يمكن ادراج ثلاثة تطورات دبلوماسية رئيسة لها علاقة مباشرة بملف الشرق الاوسط في قمة العملاقين في موسكو. وهذه الاحداث هي لقاءات وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، مع مسؤولين سوفيات في أوروبا والولايات المتحدة، وزيارة نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبدالمجيد، لموسكو، واخيراً جولة بيرس الاوروبية ـ الاميركية.

ولعل أهم محطة هبط فيها بيرس كانت العاصمة الهنغارية بودابست، وهي زيارة مفاجئة والاولى من نوعها لوزير خارجية اسرائيلية لدول الكتلة الشرقية. وقبل ان ترتيب الزيارة قد تم في اجتماعات بيرس مع مسؤولين سوفيات حضروا مؤتمر الاممية الاشتراكية في مدريد (**لوموند**، ١٤/٥/١٩٨٨). والهام في اجتماعات بودابست انها جمعت بيرس على غداء عمل مع نائب رئيس قسم الشؤون الخارجية في الحزب الشيوعي السوفياتي، الكسندر زوتوف، بمرافقة الكسندر ويبر، من وزارة الخارجية السوفياتية. واستناداً الى ما نشرته وسائل الاعلام الاسرائيلية، فان زوتوف اكد انه «يجب الا يكون من صلاحيات مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط فرض حلول على الاطراف المتنازعة، بما فيها م.ت.ف.» (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ٢١/٥/١٩٨٨)، منوهاً الى الدعوة التي كان وجهها الزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف الى عرفات للاعتراف باسرائيل. ويتناقض هذا الكلام مع ما أدلى به مسؤول اسرائيلي آخر، من ان موسكو احاطت حكومة تل ـ أبيب باصرار موسكو على ان يكون المؤتمر قادراً على فرض حلول. وأضاف المسؤول الكبير، الذي كان يتحدث الى مجموعة الصحافيين: «اننا ندرك ان الموقفين السوفياتيين المشار اليهما متناقضان... وربما كان السوفيات منقسمين على انفسهم في هذا الشأن؛ اذ من المعروف ان يكون للحكومات أكثر من موقف من موضوع معين». واستطرد: «اننا نفهم، كذلك، ان يكون السوفيات موافقين على ضرورة عدم تمتع المؤتمر [الدولي] بسلطة الاعتراض». وتحدث عن «بعض العناصر الايجابية الاخرى في موقف المسؤول السوفياتي»؛ لكنه لاحظ، ان «الطريق ما زال طويلاً» أمام عقد مؤتمر دولي. واشار المسؤول الاسرائيلي الى ان نقطة خلاف عالقة بين موسكو وتل ـ ابيب هي موضوع مشاركة م.ت.ف. في المؤتمر الدولي. وقال، في هذا الصدد، ان «المحادثات كانت ايجابية للغاية... وأوضح السوفيات انهم يفهمون ان عدم الاستقرار في الشرق الاوسط لم يعد في مصلحتهم» (**جويش كرونيكل**، ١٣/٥/١٩٨٨).

من هنا يفسّر موقف موسكو المرن ـ كما تذهب بعض المصادر الاسرائيلية ـ ازاء زيادة تأشيرات الخروج لليهود الراغبين في مغادرة الاتحاد السوفياتي. وأضافت المصادر نفسها، ان ١٤٠٠

يهودي سوف يمنحون، في هذا الشهر (أيار ـ مايو)، تأشيرات خروج من الاتحاد السوفياتي، وسوف تصدر، في المقابل، تأشيرات دخول لدبلوماسيين اسرائيليين لزيارة الاتحاد السوفياتي (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ١٩٨٨/٥/٢١). كما نقل عن بيرس قوله انه متفائل، «ولكن ليس بما يكفي»، بالمحادثات التي اجراها مع المسؤولين السوفياتيين اللذين شاركا في مؤتمر الاممية الاشتراكية في مدريد، وقال «ان الرسالة الاساسية هي انهم [السوفيات] مصممون على المساهمة في القوة الدافعة لتحقيق السلام في الشرق الاوسط؛ وهذا الاعتبار يفوق، بالنسبة اليهم، كل الاعتبارات الاخرى» (**النهار**، بيروت، ١٩٨٨/٥/١٣).

في ضوء هذه المعطيات المتناقضة، وصل شمعون بيرس، في ١٩٨٨/٥/١١، الى واشنطن. وصرح، بعد لقائه بالسفير السوفياتي، يوري دوبنين، في العاصمة الاميركية، وقبل اجتماعه بالرئيس ريغان برفقة جورج شولتس، بأن هناك تحركاً سوفياتياً باتجاه المبادرة الاميركية، وان موسكو قد تستجيب لاصرار الولايات المتحدة واسرائيل بأن لا يكون لمؤتمر السلام الدولي صلاحية فرض تسوية على المنطقة؛ وبهذا تزول الموانع من المشاركة السوفياتية في المؤتمر (**ميدل ايست انترناشيونال**، ١٩٨٨/٥/٢٨، ص ٨). وفي تقدير المراقبين لاجتماعات بيرس مع المسؤول السوفياتي، وان كانت اشارت الى توجهات سوفياتية جديدة، فانها ستشكل نقطة ضعف انتخابية، بسبب اعتراض شامير عليها. ويعزز هذا لقاء بيرس مع الرئيس الاميركي، وما أبداه الاخير من تعاطف يزيد في ابراز صورة شامير «كبطل قومي» لا يرضخ للضغوط الاميركية (**المصدر نفسه**).

غير ان هذا الامر، في رأي مراقبين آخرين، قد حسم تردد الادارة الاميركية في المفاضلة بين طروحات حزب العمل وتكتل الليكود، بالنسبة الى المؤتمر الدولي، لصالح الاخير ودون غموض (**انترناشيونال هيرالد تريبيون**، ١٩٨٨/٥/١٨).

وللتذكير، فان حزب العمل وزعيمه بيرس، يدعو الى مؤتمر دولي كمظلة لمحادثات مباشرة عبر لجان جغرافية لا يملك المؤتمر أي «فيتو» عليها، وتكون احداها لجنة اردنية ـ فلسطينية ـ اسرائيلية، ويتم تمثيل الوفد الفلسطيني في وفد مشترك مع الاردن من طريق ممثلين ليسوا اعضاء في م.ت.ف.

في المقابل، فان موقف الليكود، بزعامة شامير، يرفض المؤتمر الدولي، ويدعو الى اجراء مفاوضات مباشرة مع الاردن، باعتبار ان المؤتمر الدولي فكرة سوفياتية ستنتهي باقامة دولة فلسطينية. وفي هذا السياق، اختلف شامير مع رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، ادغار برونفمان، لدى اجتماعهما في ١٩٨٨/٥/١٥، في شأن وجهة النظر السوفياتية ازاء عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط. ونقل برونفمان، الى شامير ما دار في اجتماع عقده في موسكو مع وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، وقال في مؤتمر صحافي : «أوضح وزير الخارجية تماماً... الموقف السوفياتي، الآن، وهو ان أي مؤتمر دولي يجب ان يكون، في الاساس، مظلة... ومن الواضح، انه ليس مطروحاً أي فكرة لأن يجبر احد اسرائيل على ان تفعل امراً لا تريده». بيد ان شامير لم يقبل وجهة نظر برونفمان في شأن الموقف السوفياتي. وأوضح افي بازنير، أحد كبار مساعديه، «أنهم يحاولون القول [ان المؤتمر] ليس سوى مظلة، ولكن عندما تطرح تساؤلات يكون واضحاً ان السوفيات يحاولون تجميل الفكرة». واعتبر ان مجرد تركيز الاتحاد السوفياتي على مشاركة الدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الامن الدولي «علامة على ان هذا المؤتمر على النمط السوفياتي، أي انه مؤتمر تكون له سلطات واسعة ليقرر تسوية ويفرض تنفيذها» (**النهار**، ١٩٨٨/٥/١٦).

من جهة أخرى، ساهمت ثلاثة أمور، وبدفع من وزارة الخارجية الاميركية، في تعزيز قوة شامير، وهي: أولاً، رفض الادارة الاميركية لفكرة بيرس التي حملها في زيارته السابقة الى واشنطن وتهدف الى فك الائتلاف الوزاري واجراء انتخابات جديدة كأستفتاء على المؤتمر الدولي؛ وقد أوصت الادارة الاميركية، في هذا الخصوص، على ابقاء الائتلاف، واستعدت لدفع تكاليف هذا «الصمود» بزيادة المساعدات المالية والتعويض عن خسائر التراجع عن مشروع طائرة «لافي». ثانياً، الهبوط الحاد في شعبية حزب العمل عموماً، وشعبية زعيمه بيرس على وجه التحديد؛ وقد اشارت الاستفتاءات التي

اجريت في اسرائيل، بعد اسبوع من عودة بيرس من زيارة واشنطن، الى هبوط شعبيته بفارق ستة بالمئة عن شعبية شامير، وهذا بدوره الغى تفكير العمل في المضي في الانتخابات متحدياً توصيات البيت الابيض بابقاء الائتلاف. ثالثاً، مضامين التفاهم والمقايضة بين شولتس وشامير؛ فمن حيث المبدأ، يأتي اصرار الادارة الاميركية على ابقاء الائتلاف كوجه آخر لاصرارها على اتفاقيتي كامب ديفيد، وبالتحديد على مبادرة ريغان ونصوصها حول الحكم الذاتي للفلسطينيين؛ وهذا، في الاصل، كان الخلفية التي على اساسها عملت واشنطن على تشكيل حكومة الائتلاف الاسرائيلية «كذراع تنفيذي» للمبادرة المذكورة (**ميدل ايست ايكونوميك سيرفي**، ١٦/٥/١٩٨٨؛ **وجويش كرونيكل**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

من ملامح هذه الصورة، يبدو ان واشنطن قد وضعت حزب العمل وزعيمه على الرف، أو، على الاقل، جمّدته برسم خاتمة المفاوضات بين موسكو وواشنطن، وقررت، بالتالي، اعتماد شامير والليكود، كطرف أكثر مصداقية في تنفيذ مبادرة ريغان. وحتى لو كان هناك خلاف بين التفسير الاميركي للحكم الذاتي والتفسير الليكودي له، فانه يبقى أقل اختلافاً عن التفسير الذي يتبناه حزب العمل، والذي يحاول ادخال وثائق كامب ديفيد في حظيرة مشروع الون والتقاسم الوظيفي.

وهناك ما يدفع واشنطن الى احتضان الليكود، ألا وهو مواجهة الاتحاد السوفياتي؛ فاذا ما تبنت الادارة الاميركية فكرة المؤتمر الدولي، حتى بشكلها الهزيل الذي يطرحه بيرس، فان ذلك يعني ان لا مشكلة هناك، وان الامور تمشي كما تريد موسكو، في حين ان ورقة شامير هي التي تخلق التمايز في المواقف، وتستدعي التفاوض والمساومة بين القطبين الكبيرين، وتستدعي، ربما، التأجيل.

ويتكرس اعتقاد التأجيل هذا لدى المراقبين بشكل أكبر بزيارة نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبدالمجيد، الى موسكو، في ١٩/٥/١٩٨٨. ففي ما يخص الدور المصري في المنطقة، والذي يقدره السوفيات حق قدره، يبدو ان نقاط اللقاء المصري ـ السوفياتي هي أكبر من نقاط اللقاء مع واشنطن. فقد طالب بيان مشترك أُصدر عقب الزيارة «بضرورة اتخاذ خطوات عملية ودائمة للنزاع العربي ـ الاسرائيلي تقوم على اساس انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة منذ العام ١٩٦٧، وضمان الحقوق الوطنية والمشروعة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في تقرير المصير». وأكد الجانبان، كذلك، ضرورة «انعقاد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة وبمشاركة الاطراف المعنية، بما فيها م.ت.ف. والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي» (**السفير**، بيروت، ٢٣/٥/١٩٨٨).

ولا ريب في ان هذا البيان سيؤدي، بالضرورة، الى القول، ان عملية الاقتحام المتبادل بين الموقفين، الاميركي والسوفياتي، للوصول الى صياغة نهائية، ستحتاج الى وقت أطول من ان تنهيه زيارة واحدة لوزير خارجية مصر، وينعكس هذا، مرة أخرى، على امكانية تأجيل البحث، بشكل حاسم، حول الشرق الاوسط في قمة موسكو. كما ان اللقاءات بين بيرس والسوفيات والادارة الاميركية لا تشير، بالضرورة، الى ان الشرق الاوسط سيكون مطروحاً، بقوة، على جدول اعمال العملاقين، بقدر ما تشير الى العكس من ذلك، وربما الى تأجيل البحث في ملف المنطقة حتى الانتهاء من الانتخابات الاميركية، والاسرائيلية، مع استمرارية تقوية واشنطن لمفاصل هيمنتها في الشرق الاوسط، عبر «تزييت» مكوكيات شولتس، وان لم يكن هناك أي بارقة أمل في تحقيق شيء ما.

ولعل ما يعزز اتجاه التأجيل، تأكيد شولتس ان حكومة الرئيس ريغان مستمرة في مساعيها الدبلوماسية لأقرار السلام في الشرق الاوسط، ليس بهدف تحقيق هذا الامل، بالضرورة، في عهده، وانما لوضع الاساس الذي يمكن ان تبني عليه الادارة الاميركية المقبلة خططها (**الاهرام**، القاهرة، ٢١/٥/١٩٨٨)؛ ثم تأكيد نائب وزير الخارجية الاميركية، جون وايتهيد، من ان رحلة شولتس للشرق الاوسط بعد انتهاء القمة السوفياتية ـ الاميركية «ليست آخر محاولة لانقاذ مبادرة السلام الاميركية. نحن لا نقول ذلك، ولا تعجبنا عبارة الفرصة الاخيرة لانقاذ أي مسعى»، وتابع : « ان شولتس سيمضي جزءاً هاماً من تموز (يوليو)

في زيارة لبعض دول المحيط الهادىء، وان العمل السياسي سيجمّد خلال شهر آب (اغسطس)» . وأضاف: «ان واشنطن ستتابع جهودها بين ايلول (سيتمبر) وكانون الاول (ديسمبر)، قبل انتهاء ولاية الرئيس ريغان، لاقناع الاطراف المعنية بأن البديل للمبادرة هو الجمود» (**نيويورك تايمز**، ١٩/٥/١٩٨٨).

ولا يخرج عن هذا الاتجاه، قول السفير السوفياتي في القاهرة: «ان قمة موسكو لن تحقق حلاً لأزمة الشرق الاوسط؛ فالمواقف لا تزال متباعدة» (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ٧/٥/١٩٨٨). كما لم يخف مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، شعوره بالاحباط ، حين قال الى وفد من مجلس رؤساء المنظمات العربية ـ الاميركية: «ان الاجتماعات الرئيسة الثلاثة التي عقدت بين مسؤولين اميركيين وسوفيات حول الشرق الاوسط لم تحقق أي تقدم ملموس»؛ وقال، أيضاً: «ان موسكو لم تجب، حتى اللحظة، عن الاسئلة التي طلبتها واشنطن عن الاعلان عن مبادرتها». وأضاف: «ان الخلاف مع موسكو لا يزال ينحصر في طبيعة المؤتمر الدولي، وحقوق الفلسطينيين». واستطرد: «ان موسكو لا تزال تصر على مؤتمر فعال وله صلاحيات وقادر على اتخاذ القرارات والضمانات المطلوبة لتنفيذ أي اتفاق». و «ان واشنطن أوضحت انها لن تقبل هذا المفهوم للمؤتمر؛ كما ان اسرائيل لن تشارك في اعماله». وتابع: «ان موسكو تقول ان عبارة ' الحقوق المشروعة' للفلسطينيين التي تستخدمها الولايات المتحدة غير كافية، وتصر على استخدام عبارة ' حق تقرير المصير' ». ورأى مورفي، ان موسكو حذرة جداً في تعاملها مع واشنطن حول الشرق الاوسط، «فهي تشكك بنا وبنوايانا، وتعتقد بأننا سنغدر بهم كما فعلنا في عقد السبعينات، وباننا سنعزلهم مرة أخرى». وقال مورفي: «ان الوضع في الشرق الاوسط ليس في أعلى سلّم أولويات موسكو مثل افغانستان؛ وان الموضوع متروك لبعض المسؤولين في الخارجية السوفياتية والخبراء في شؤون المنطقة، وليس لأعلى السلطات في موسكو» (**القبس**، الكويت، ١٠/٥/١٩٨٨).

وهنا يصبح تفسير القفز فوق الملف معادلاً للقول بتغييب معالجة حاسمة لقضية الشرق الاوسط في قمة موسكو، وكذلك الفترة التي تليها مباشرة.

د. نبيل حيدري

تصاعد عمليات المواجهة

طرأ تصاعد واضح على الاحداث العسكرية في جنوب لبنان، خلال الفترة الممتدة من ٢٠ نيسان (ابريل) الى ١٩ أيار (مايو) ١٩٨٨، فيما تبادل الطرفان الفلسطيني ـ اللبناني والاسرائيلي الهجمات. وظهرت مؤشرات عدة على سلوك استراتيجية هجومية أشد من قبل الجيش الاسرائيلي، ربما تمهيداً لنشاط أوسع خلال الشهور المقبلة، يترافق مع تطور الانتفاضة الفلسطينية والانفراج السوري ـ الفلسطيني واقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في لبنان.

حرب الداخل مستمرة

ثبتت في هذه الآونة الاتجاهات التي كانت ظهرت خلال الشهور الماضية، وخصوصاً في ما يتعلق باستمرار وانتشار اعمال المواجهة الشعبية والتظاهر التي تخللتها الاشتباكات؛ اذ استقر الوضع على حدوث وتيرة ثابتة من المناوشات في مختلف انحاء الارض المحتلة، مما يدل على انتشار ظاهرة المقاومة الشعبية وما يرافقها من اكتساب للتنظيم المحلي، والجرأة، وتطوير التكتيكات؛ فصار الجيش الاسرائيلي يخوض المواجهات كعمليات عسكرية نظامية، يقوم خلالها بتطويق الاماكن واحضار الناقلات المدرعة، والطائرات المروحية، واطلاق نيران القناصة على المتظاهرين المختارين. كما تعمق الاسلوب الفلسطيني في نصب كمائن قذف الحجارة والقنابل الحارقة (مولوتوف)، واختيار زمان ومكان المواجهة، وايضاً طبيعتها ومدتها؛ فتتحول المواجهة العسكرية من النمط العشوائي، أو العفوي، الى حرب استنزاف مستمرة طويلة الاجل. وقد عبّر وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، خير تعبير عن طبيعة المواجهة؛ اذ أكد انها حرب الفصائل والسرايا والكتائب وليست حرب القادة والجنرالات، مشيراً الى الطبيعة العسكرية للانتفاضة على المستوى التكتيكي (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٨/٥/١٩٨٨). هذا، وقد وقعت معارك «كلاسيكية»، على نحو ما حصل عندما حاصر الجيش الاسرائيلي قريتي عبوين وعارورة قرب القدس، في ١٨ أيار (مايو)، واقتحمها بمعاونة الطائرات المروحية، بعد ساعات من الاشتباك مع الاهالي، الذين اعتقل ٣٠٠ منهم (**السفير**، بيروت، ١٩/٥/١٩٨٨).

وقد تجسّدت سمة الاستنزاف المتواصل في عدد الشهداء الذين سقطوا في الآونة الاخيرة، اذ بلغوا ٢٦ رمياً بالرصاص وعدداً آخر بفعل الضرب والخنق والعيارات المطاطية (**ميدل ايست انترناشونال**، ١٤ و٢٨/٥/١٩٨٨). وهكذا بلغ العدد الاجمالي للشهداء، منذ اندلاع الانتفاضة في التاسع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، بالوسائل كافة، ٢٤٣ حتى ٢١ أيار (مايو) ١٩٨٨. ويجدر الذكر، في هذا المجال، استمرار سقوط الشهداء بمعدل واحد يومياً تقريباً، على الرغم من تقلص التظاهرات العارمة التي حصلت في «يوم الارض»، أو اثر اغتيال القائد «أبو جهاد»، مما يدل ويؤكد انتقال المواجهة الى شكل حرب استنزاف عسكرية. وقد بدأ حجم الانتفاضة وحجم المعركة الدائرة بالظهور، بوضوح أكبر، كلما تراكمت المعلومات والاحصاءات الاجمالية التي تشمل محصلة صدامات الشهور الماضية؛ اذ اعترف رابين، في اوائل أيار (مايو)، بأن عدد المعتقلين الفلسطينيين بلغ ٤٩١٢، عدا عدد كبير تم اطلاق سراحه، علماً بأن المصادر الفلسطينية تشير الى وصول عدد المعتقلين الاجمالي الى ثمانية آلاف (**فلسطين الثورة**، ٨/٥/١٩٨٨). الا ان مصدراً اسرائيلياً مستقلاً أكد وجود عشرة آلاف فلسطيني في الاسر، منهم ٤٥٠٠ من قبل الانتفاضة، و ٣١٠٠ ينتظرون المحاكمة؛ فيما صرح متحدث عسكري رسمي بأنه ربما سينقل ١٧٧٠ معتقلاً من الضفة

الغربية الى سجن على الحدود مع مصر (**السفير**، ١٩٨٨/٥/٢١).

وقد قدمت وكالة غوث اللاجئين (أونروا) كشفاً تفصيلياً بعدد المدارس التي حوّلها الجيش الاسرائيلي الى معتقلات، أو ثكنات (وغالباً معتقلات)، في الضفة الغربية وقطاع غزة، والذي بلغ ٢٩ مدرسة، عدا المعتقلات الرسمية المستحدثة، مثل انصار ـ ٣ (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٥/٢٢). يضاف الى ما سبق، طبعاً، استمرار سياسة الابعاد التي تنتهجها السلطات الاسرائيلية، والتي أدت الى طرد ٢٠ فلسطينياً من الارض المحتلة منذ مطلع ١٩٨٨، ليصل المجموع الى ١٢٣٥ مبعداً منذ منتصف العام ١٩٦٧ (**ميدل ايست انترناشونال**، ١٩٨٨/٥/٢٨). ولا يشمل ذلك الرقم ستة مناضلين تم ابعادهم الى زوريخ في أواخر نيسان (ابريل)، بعد قضاء ١٤ شهراً في السجون الاسرائيلية اثر اعتقالهم على متن سفينة تجارية قبالة الساحل اللبناني (**السفير**، ١٩٨٨/٤/٢٨). وما كان حشد ٣٣٠٠ شرطي في مدينة القدس الشرقية وحدها، في منتصف ايار (مايو)، سوى دليل آخر، على حجم وطبيعة المواجهة العسكرية.

في هذه الاثناء، أوجز القادة الاسرائيليون تكاليف الانتفاضة؛ فصرح وزير المالية، جاد يعقوبي، في ١٩ نيسان (ابريل)، بأن الانتفاضة قد كلفت اسرائيل ٣٧٠ مليون دولار حتى الآن (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٤/٢٠). ولم يوضح، تماماً، هل هذه هي الكلفة المباشرة التي تتحملها الحكومة الاسرائيلية أو الجيش. غير ان وزير الدفاع رابين قدم بعض التوضيح الضمني، بعد اسبوع، حين أكد للجنة الخارجية التابعة للكنيست ان التكاليف بلغت ٢٥٧,٥ مليون دولار (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٤/٢٨). ويشير ذلك الى احتمال ان تكون الكلفة التي تحمّلها الجيش واجهزة الامن العسكرية هي ٢٥٧,٥ مليون دولار، والفارق (ما يزيد على ١١٠ مليون دولار) هو خسائر الشرطة والاستخبارات والوزارات والمرافق الاخرى. ويدعم هذا الاستنتاج قيام رابين بتقديم طلب في الكنيست لتخصيص مبلغ ١٦٠ مليون دولار اضافياً لتغطية نفقات الجيش خلال المرحلة المقبلة في مواجهة الانتفاضة. ولم يمر أسبوع حتى أكد رابين ارتفاع الكلفة المباشرة للانتفاضة الى ٢٩٤ مليون دولار، أي بزيادة ٤٠ مليون دولار تقريباً (**فلسطين الثورة**، ١٩٨٨/٥/٨). وقد قدرت المصادر الغربية ان الكلفة المباشرة الشهرية تبلغ حوالى ١٦٠ مليون دولار؛ والكلفة غير المباشرة ١٦٠ مليون دولار أيضاً، استناداً الى تأكيدات الوزير يعقوبي في منتصف شباط (فبراير) (**ميدل ايست انترناشونال**، ١٩٨٨/٣/١٩). غير ان المعلومات المسربة في واشنطن تشير الى احتمال زيادة المعونة العسكرية الاميركية لاسرائيل، للسنة المالية ١٩٨٩، الى ٣,٦ مليارات دولار (عدا ١,٢ مليار دولار معونة اقتصادية قد ترتفع الى ٢,٤ مليار دولار) أي بنسبة الضعفين، أكثرها هبة، مما يعوض تكاليف التصدي للانتفاضة لسنة كاملة (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٥/١٤).

رافقت التظاهرات الشعبية عمليات عسكرية فلسطينية داخل الارض المحتلة. فقد حدثت ١٥ حادثة مهاجمة سيارات عسكرية اسرائيلية بقنابل مولوتوف، عدا حرق سيارات معادية، بطريقة أو أخرى، بين ٢٠ نيسان (ابريل) و ١٩ أيار (مايو). وتشمل تلك الارقام العمليات المدبرة لا الحالات المستمرة التي تواكب التظاهرات. كما حصلت عملية القاء قنبلة يدوية على سيارة اسرائيلية قرب مستوطنة معاليه ادوميم في الضفة الغربية، فيما حاولت فتاة فلسطينية طعن جندي اسرائيلي في ساحة نابلس؛ وكلا الحادثين في الرابع من أيار (مايو) (**السفير**، ١٩٨٨/٥/٥). غير ان التطور اللافت هو قيام مجموعة جديدة تطلق على نفسها لقب «اتحاد مسيحيي الجليل» باصدار كشف بالعمليات العسكرية التي نفذتها ضد الاهداف الاسرائيلية مؤخراً، وشملت تفجير عبوة ناسفة في مصنع نسيج كفار آتا (١٩٨٨/٤/٢٠) والقاء قنبلتي مولوتوف على ناقلة جنود في ساحة بيتح تكفاه (١٩٨٨/٤/٢٢)، ووضع عبوتين في مصنع نسيج وولطاس بالعفولة (١٩٨٨/٤/٢٧)، وزرع ثلاث عبوات في محيط مطار حيفا (١٩٨٨/٤/٢٨). وأكد البيان وقوع اضرار مادية واصابات بشرية اسرائيلية (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٥/٣).

القتال المتصاعد في لبنان

ومما أثار المخاوف الاسرائيلية، في

الآونة الاخيرة، تكرار العمليات الفدائية عبر الحدود اللبنانية ـ الفلسطينية؛ اذ حصلت محاولة تسلل في القطاع الشرقي من لبنان، في ٢٠ نيسان (ابريل)، أدت الى استشهاد ثلاثة فدائيين عند اصطدامهم بالكمائن الاسرائيلية. ولم يمض اسبوع حتى جاءت محاولة جديدة، حظيت بنجاح أكبر. فقد اخترقت مجموعة تابعة للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين «حزام الامن»، وتوجهت نحو مستوطنة دان، في ٢٦ الشهر. وقد وقع اشتباك عنيف مع القوات الاسرائيلية دام من الفجر حتى ظهر اليوم التالي، أسفر عن استشهاد الفدائيين الثلاثة ومقتل جنديين اسرائيليين وجرح اثنين آخرين. وتبين ان أحد القتيلين هو قائد الكتيبة المدافعة، المقدم شموئيل اديف، والآخر هو قصاص أثر، وقعا في كمين الفدائيين؛ كما واشرف قائد المنطقة الشمالية، اللواء يوسي بيليد، على سير القتال (**السفير**، ٢٧/٤/١٩٨٨؛ **وفلسطين الثورة**، ٨/٥/١٩٨٨). ثم جاءت مفاجأة جديدة، بعد ٢٤ ساعة فحسب، حين تسللت مجموعة تابعة لجبهة التحرير الفلسطينية الى المنطقة ذاتها، واشتبكت مع الكمائن الاسرائيلية، مما ادى الى جرح جندي اسرائيلي باعترافه، والى استشهاد فدائيين ونجاة ثالث عاد الى قاعدته سالماً (**السفير**، ٢٨/٤/١٩٨٨). وبذلك ارتفع عدد العمليات الفدائية التي تمت عبر الحدود اللبنانية، منذ بداية العام ١٩٨٨، الى سبع، مما أثار تخوف الاسرائيليين الشديد ودفع رابين الى التأكيد ان البنية العسكرية الفلسطينية قائمة في لبنان (**المصدر نفسه**، ٢٩/٤/١٩٨٨). ولا يشمل ما سبق، طبعاً، حادثة التسلل التي وقعت في ١٧ أيار (مايو) باتجاه مستوطنة كفار روبين، جنوب طبريا، والتي انتهت باشتباك عنيف، وقع على اثره فدائي في الاسر ونجا الآخرون عبر نهر الاردن (**المصدر نفسه**، ١٩/٥/١٩٨٨). وقد زار رئيس الاركان، دان شومرون، المكان، وأكد اعتقاده بأن الاردن لم يبدل سياسته حيال العمليات الفدائية.

وقد تضافرت العمليات الحدودية مع المزيد من عمليات المقاومة التي تتم ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي وعملائه في «جيش لبنان الجنوبي» في «حزام الامن» وجنوب لبنان. فقد تعرضت هذه القوات الى ٩٢ عملية مقاومة بين ٢٠ نيسان (ابريل) و ١٩ أيار (مايو)، أي بزيادة معقولة عن معدل الشهر الفائت. ويلفت الانتباه استمرار وتيرة العمل المسلح، على الرغم من انشغال الساحة اللبنانية الداخلية بالمعارك العنيفة بين حركة «أمل» وحزب الله، وبترتيب امور البيت الفلسطيني في مخيمات صيدا وبيروت. وعلى الرغم من السياسة المضادة الهجومية لاسرائيل، فقد وقعت ٤١ حادثة هجوم وكمين (٤٤,٥ بالمئة من المجموع)، و٢٠ حالة قصف (٢١,٧ بالمئة)، منها ١١ بمدافع الهاون عيار ٦٠ و٨١ و٨٢ مليمتراً و١٨ بصواريخ كاتيوشا عيار ١٠٧ مليمترات، و٣١ حادثة زرع عبوات ناسفة والغام (٣٣,٧ بالمئة). وقد شملت عمليات هجوم وكمين عدة أشكالاً اضافية كقصف المواقع المعادية والنجدات، تمهيداً للهجوم، أو في اثنائه. ولوحظ، ان هذه العمليات عادت بنتائج مؤثرة واضحة، حيث اعترف جيش لحد العميل، صراحة، بمقتل خمسة من افراده، احدهم قائد ثكنة العيشية، وجرح ٢٥ وتدمير آليات عدة، علماً بأن الارقام الفعلية ربما كانت أعلى. وكان ذلك مقابل استشهاد مقاوم واحد وجرح خمسة آخرين في الفترة عينها. اما اذا تمت اضافة خسائر الطرفين، خلال المواجهات وعمليات الدهم غير الاعتيادية، فترتفع الاحصاءات الى ١٤ مقاوماً شهيداً و ١٨ جريحاً، أو ٢٢ شهيداً مقاوماً وفدائياً و ٢٩ جريحاً (بحساب العمليات عبر الحدود والغارات الجوية الاسرائيلية)، مقابل خمسة قتلى و٢٥ جريحاً من جيش لحد، وخمسة قتلى اسرائيليين و٢٣ جريحاً. ويضاف الى ما سبق، حول سمات عمليات المقاومة، انتشار اسلوب زرع عبوات عدة سوياً في شكل شبكة، كمجموعة ثلاث عبوات تم اكتشافها في طريق انان ـ صفاريه (جزين) في ١١ أيار (مايو)، وشبكة مؤلفة من ثمانية الغام في المنطقة ذاتها في ١٦ الشهر، وربط العبوات الناسفة بقذائف الهاون لزيادة فعاليتها وفتكها، كما في حادثة الشهر ذاته في طريق كفر رمان ـ عربصاليم (النبطية). وقد استخدم المقاومون كميات كبيرة من المواد المتفجرة بعمليات عدة، تراوحت بين ٤٠ و ٧٠ كيلوغراماً، كما في ٢٤ نيسان (ابريل) و ٧ و ٨ أيار (مايو)، مما زاد من قوتها وفتكها، كما دلت اصابة اربعة جنود لحديين في ٢٧ نيسان (ابريل) وتدمير آلية وقتل اثنين وجرح اثنين آخرين في الاول من أيار (مايو). غير ان قوات الاحتلال نجحت في

اكتشاف ١٥ عبوة من اصل ٣٢، خلال اسبوع واحد، مما يدل، أيضاً، على تخوف العدو من هذا الشكل من العمليات، وبذله جهوداً مكثفة لمواجهته. ولعل اسلوب المقاومة الناجح، رداً على ذلك، هو نصب الكمائن وزرع العبوات، لمهاجمة الدوريات المعادية التي تأتي لتفكيكها، كما حصل في ٢٧ نيسان (ابريل) على طريق كوكبا ـ الحاصباني وفي ٢٩ الشهر عند شقيف النمل. هذا ويجدر الذكر ان السرد آنف الذكر لم يشمل عمليتي اطلاق الصواريخ على المستعمرات الاسرائيلية، اللتين حصلتا في ٢٢ نيسان (ابريل) ضد زرعيت (ثلاثة صواريخ «كاتيوشا» ١٠٧ ملم) والمطلة ثمانية صواريخ غراد ١٢٢ ملم في السابع من أيار (مايو).

العمليات الانتقامية الاسرائيلية

لم يقف الجيش الاسرائيلي مكتوف الايدي ازاء هذا التصاعد المستمر بالعمليات الفلسطينية ـ اللبنانية، خصوصاً وان المصادر الاسرائيلية أكدت تسجيل زيادة بنسبة ٢٠ ـ ٣٠ بالمئة، مقارنة بالعام ١٩٨٧، الذي شهد ٥٠٠ عملية ضد «حزام الامن» على الرغم من كونه عاماً «هادئاً نسبياً» في نظره (**حداشوت**، ٢٧/٤/١٩٨٨). وقد لاحظ رابين، خصوصاً، سقوط ٣٤ جندياً اسرائيلياً على هذه الجبهة منذ حرب العام ١٩٨٢ (أي على الحدود فقط)، على الرغم من اعترافه بعدم تعرض المدنيين للاصابة؛ فيما أكد الكاتب العسكري زئيف شيف ارتفاع ذلك الرقم حقيقة الى ٣٨ (**السفير**، ٢٩/٤/١٩٨٨؛ **وفلسطين الثورة**، ١٥/٥/١٩٨٨). وحذّر وزير الدفاع من ان اسرائيل ستأخذ زمام المبادرة العسكرية في لبنان بين حين وآخر. وكرر تحذيره مرات عدة خلال أوائل أيار (مايو) (**النهار**، ١٥/٥/١٩٨٨؛ **والسفير**، ١١/٥/١٩٨٨). من جهته، أضاف المنسق الاسرائيلي في لبنان، اوري لوبراني، عقب عملية الفدائيين في ٢٦ نيسان (ابريل)، ان اسرائيل سوف تضرب كل من يستخدم لبنان قاعدة لاطلاق الهجمات عليها (**المصدر نفسه**، ٢٧/٤/١٩٨٨).

توزعت الردود الاسرائيلية، اذاً، بين الغارات الجوية ودهم القرى الجنوبية. فقد نفذت الطائرات الحربية ثلاث طلعات ضد ثلاثة مواقع تابعة للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، في تلال الناعمة، عند الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٢ نيسان (ابريل)، مما أدى الى جرح ثمانية اشخاص وتدمير ثلاثة مبان (**المصدر نفسه**، ٢٣/٤/١٩٨٨). وقد انفجر صاروخ، من أصل ثمانية تم اطلاقها، بعد انتهاء الغارة بساعتين، مما دل على استخدام الرؤوس الموقوتة. وتلا ذلك قيام مروحيتين هجوميتين طراز «كوبرا» باطلاق صواريخ عدة على قرية ميدون بالبقاع الجنوبي في ١١ أيار (مايو)، دون تسجيل اصابات. تبع ذلك اغارة جوية اخرى في اليوم التالي، حين هاجمت اربع طائرات موقعاً فدائياً في مرج برجا، مما تسبب بجرح مقاتل بعد اطلاق ١٢ صاروخاً. وهذه هي الغارة الجوية السابعة منذ مطلع العام ١٩٨٨، واستشهد خلالها ٢٩ شخصاً وجرح ٥٣. وانتهى المسلسل بغارة جديدة للمروحيات على مواقع في صيدا في ليلة ١٥ الشهر، اطلقت خلالها عشرة صواريخ اصابت شخصين بجروح.

اما عمليات الدهم، فاتخذت احجاماً أكبر بكثير من السابق، لم يشهد الجنوب مثلها حجماً وتكراراً منذ فترة «القبضة الحديدية» في العام ١٩٨٥. وجاءت العملية الاولى في ٢٦ نيسان (ابريل) واستمرت حتى مساء ٢٨ الشهر، تم خلالها تمشيط منطقة واسعة من العرقوب وتفتيش ٦٠٠ منزل، علاوة على استجواب ٣٤٥ شخصاً، واعتقال ١٣، خلال عمليات اشتركت فيها المشاة والدروع والمروحيات (**المصدر نفسه**، ٢٧ و ٢٩/٤/١٩٨٨). وتكرر الشيء ذاته بعد يوم، أي في ٢٩ الشهر، حين دهم العدو ١٦ قرية واعتقل ٢٠٠ شخص مؤقتاً، كرد على رفض ابناء القرى الحدودية الالتحاق بجيش لحد؛ اذ سبق ان اعتقل الاسرائيليون ١٩ شاباً في شبعا وبنت جبيل بعد مطالبة كل قرية بتقديم ١٥ شخصاً الى الخدمة (**المصدر نفسه**، ٢٩ و٣٠/٤/١٩٨٨؛ **والنهار**، ٣/٥/١٩٨٨). ثم جاءت العملية الكبرى في الرابع من أيار (مايو). وقد سبقها تمشيط لمنطقة تمتد من ١٠ الى ١٥ كيلومتراً في العمق، وتضم قرى لبايا وعين عطا والخلوات والكفير وميمس، تمت خلالها مصادرة حمولة شاحنتين من الاسلحة من قبل قوة بلغت ٢٠٠ جندي وعشر دبابات و ٤٠ ناقلة جنود

و ٢٥ شاحنة اسرائيلية، بين ٢ ـ ٣ الشهر. ثم ابتدأ هجوم من جهة السريرة (جزين) تجاه قرية ميدون، ليلة الثالث من الشهر، سبقه قصف تمهيدي كثيف. وتقدم ٢٠٠٠ جندي اسرائيلي بحماية الدروع وست مروحيات، في صباح الرابع منه، بعد فشل الحركة الليلية، بمواجهة المقاومة الشديدة، حتى تمكنوا من احتلال القرية بعد ست ساعات من القتال. وقد تدخلت مدفعية اللواء الاول التابع للجيش اللبناني، فيما قام العدو ببدء تهديم منازل القرية، وقد أكمل انسحابه مساء الخامس من الشهر. وأعلن العدو عن خسارة ثلاثة من قواته (احدهم نقيب) و ١٧ جريحاً، وادعى قتل ٤٠ مقاوماً، علماً بأن العدد الفعلي بلغ ١٣ فحسب، اضافة إلى ١٨ جريحاً، منهم خمسة من اللواء الاول، الذي خسر، أيضاً، بعض الآليات والمدافع (**النهار**، ٦/٥/١٩٨٨). وكانت المدفعية الاسرائيلية اطلقت ١٥٠ قذيفة ١٥٥ ملم خلال اليومين، الاول والثاني، ليصل المجموع الى ٣٠٠٠ حتى نهاية العملية (**النهار والسفير**، ٥/٥/١٩٨٨). ولم يستفد العدو كثيراً؛ اذ اضطر الى دهم قرى العرقوب مجدداً، في ٨ و ٩ و ١٨ أيار (مايو)، لاعتقال ١٧ شخصاً آخر.

هذا، وشهدت الساحة اللبنانية أيضاً قيام البحرية الاسرائيلية بتضييق الحصار على الساحل خوفاً من العمليات الفدائية، مما تجسد في اغراق قوارب الصيادين، وزرع الالغام البحرية قبالة صور، في اربع مناسبات خلال الفترة المعنية. ورافق ذلك تسخين لجبهة صيدا ـ جزين، بما فيه قصف صيدا بثلاث قذائف ١٥٥ ملم في الثاني من أيار (مايو)، مما دفع رئيس التنظيم الشعبي الناصري، مصطفى سعد، الى التحذير من اجتياح اسرائيلي جديد للبنان (**السفير**، ١٦/٥/١٩٨٨).

وظهر اهتمام جهاز «الموساد» بالنشاط الفلسطيني في الخارج، حين اعتقلت الشرطة اليونانية احد العملاء الاسرائيليين مؤقتاً في اثينا، بتهمة التخطيط لاغتيال السكرتير الاول في سفارة م.ت.ف. هناك (**المصدر نفسه**، ٢٩/٤/١٩٨٨). ووقعت حادثة مفجعة في العاصمة القبرصية نيقوسيا، في ١١ أيار (مايو)، حين انفجرت سيارة ملغومة وقتلت مواطنين وجرحت ١٥ قرب السفارة الاسرائيلية، مما استدعى استنكار م.ت.ف. الشديد، وأثار التلميح الى دور اسرائيلي محتمل ببعض الاوساط القبرصية (**ميدل ايست انترناشونال**، ٢٨/٥/١٩٨٨).

وأخيراً، شهد بعض المخيمات الفلسطينية في لبنان الاشتباكات الداخلية المتقطعة مؤخراً، فأدت الى مصرع ما مجموعه ٢٥ شخصاً وجرح ٢٠ حسب احصاءات غير مؤكدة، وانتهت بانضمام حوالى ٣٠٠ مقاتل مع ٤٠ آلية من جماعة المنشقين الى «فتح» الشرعية في منطقة صيدا (ضمنهم كتيبة الجليل وقائد كتيبة المدفعية المتمركز في البقاع)، واربعة مكاتب في شاتيلا، وسبعة مواقع في برج البراجنة، فيما تشكلت قوة مشتركة لحفظ الامن في المخيم الاخير (**السفير**، ٣ و٥ و٦ و١٠/٥/ ١٩٨٨؛ **والنهار** ٥/٥/١٩٨٨). وكانت مدفعية المنشقين، اشتركت بقصف مخيمات بيروت، انطلاقاً من مواقعها في جبل لبنان (**السفير**، ١٦ و٢١/٥/١٩٨٨).

يزيد صايغ

اجتياح الجنوب للتأثير في الانتفاضة

قامت القوات الاسرائيلية، بتاريخ ٢/٥/١٩٨٨، بعملية اجتياح جديدة لجنوب لبنان، وتوغلت خارج ما يسمى بـ «حزام الامن» مسافة عشرة كيلومترات في منطقة البقاع الغربي، في السفوح الغربية لجبل الشيخ. وتمت عملية الاجتياح هذه على محورين: محور شرقي من طريق وادي كفرشوبا، ومحور غربي من طريق قرية شويا بالقرب من حاصبيا. واشترك في هذه العملية حوالى ألفي جندي مدعومين بمروحيات عسكرية وآليات مدرعة وتساندهم زوارق حربية مزودة بكشافات ذات قوة كبيرة (**معاريف**، ٤/٥/١٩٨٨).

وأقام الجنود الاسرائيليون الحواجز على محاور الطرق المؤدية الى البقاع اللبناني، ووزعوا منشوراً على السكان المحليين، جاء فيه ان العملية تمت في ضوء نشاطات الفدائيين المتواصلة، بهدف القاء القبض عليهم وعلى المتعاونين معهم؛ ودعا السكان الى عدم تحويل اماكن سكنهم الى ما اسماه «أوكار الارهاب» ضد اسرائيل، «لأن الثمن الذي سيدفعونه سيكون باهظاً» (**هآرتس**، ٤/٥/١٩٨٨). وانذر المنشور السكان بأن من يدعم الفدائيين فهو مسؤول عن حالة عدم الهدوء والسلام (**معاريف**، ٥/٥/١٩٨٨)، وان اسرائيل لا تتحمل اعادة تنظيم الفدائيين في المنطقة الواقعة شمال «حزام الامن» (**دافار**، ٤/٥/١٩٨٨).

كذلك، قام ضباط من القوة المهاجمة باستدعاء مخاتير القرى، وحذروهم من التعاون مع الفدائيين (**معاريف**، ٤/٥/١٩٨٨)، مع ضرورة الحفاظ على قراهم والمنطقة القريبة منها «نظيفة من الفدائيين» (**دافار**، ٤/٥/١٩٨٨).

وجاء هذا الهجوم تطبيقاً لقرار وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، باتخاذ خطوات بعيدة المدى تختلف عن النشاطات الروتينية المتمثلة في عمليات تمشيط في المناطق الواقعة خارج «حزام الامن»، والعمل، بشدة، للقضاء على الفدائيين وبنيتهم فيها، وفي ضوء دخول مجموعات من الفدائيين، وخاصة من الفلسطينيين، الى الاراضي الاسرائيلية، وهو ما اسفر عن سقوط قتلى في صفوف الجيش الاسرائيلي (**المصدر نفسه**).

وأصدر الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي بياناً حول العملية ذكر فيه انه «في اطار النشاطات الامنية الجارية، يقوم الجيش الاسرائيلي بعملية تمشيط في المنطقة الامنية وبجانبها، على اثر تزايد محاولات الدخول الى اسرائيل في الآونة الاخيرة، للقيام بعمليات قتل وعمليات مساومة؛ وان هذه العملية ستنتهي بعد انتهاء عمليات التمشيط» (**هآرتس**، ٣/٥/١٩٨٨). وأضاف ان ثماني محاولات وقعت خلال الشهور الاربعة الاخيرة، اسفرت عن مقتل خمسة جنود اسرائيليين (**معاريف**، ٣/٥/١٩٨٨).

وذكرت جهات في مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية انه لم يطرأ اي تغيير على سياسة اسرائيل. فـ «الموضوع عملية صغيرة محدودة، لا يمكن مقارنتها بحرب سلامة الجليل» (**عل همشمار**، ٤/٥/١٩٨٨). وأكدت مصادر عسكرية ان الهدف من العملية هو استعادة قوة الردع لدى الجيش الاسرائيلي، بعد ان ضعفت في هذا القطاع مؤخراً، والحؤول دون اعادة تنظيم الفدائيين في القطاع الشرقي الواقع شمال «حزام الامن» (**هآرتس**، ٤/٥/١٩٨٨). وأضافت المصادر ان الجيش الاسرائيلي سيمشط المنطقة التي تكثر فيها المشكلات، بحثاً عن فدائيين ووسائل قتالية؛ وسينقل رسالة الى السكان مفادها ان الجيش الاسرائيلي سيعاقب كل من يساعد الفدائيين ويتعاون معهم (**معاريف**، ٤/٥/١٩٨٨). وقال موظفون بارزون في القدس، ان عملية الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان يجب ان تكون تحذيراً لـ م.ت.ف. ولسوريا ولسكان لبنان؛ وان هدفها

هو التأكيد للجهات كافة ان اسرائيل لا توافق على ان تحاول المنظمات الفلسطينية اقامة بنية عسكرية لها من جديد، لتنفيذ عمليات ضد اسرائيل. وحذر الموظفون هؤلاء سوريا من أي تقارب وتفاهم مع زعيم م.ت.ف. ياسر عرفات (**دافار**، ٤/٥/١٩٨٨).

وبعد الانتهاء من العملية، التي استمرت ثلاثة أيام، عادت القوات الاسرائيلية، بعد ان منيت ـ حسب المصادر الاسرائيلية ـ بثلاثة قتلى وسبعة عشر جريحاً، جراح أحدهم خطيرة (**معاريف**، ٥/٥/١٩٨٨).

احتجاج على الاجتياح

احتج بعض الكتل البرلمانية الاسرائيلية على عملية الاجتياح لجنوب لبنان. وتمثل هذا الاحتجاج في تقديم ثلاثة اقتراحات لحجب الثقة عن الحكومة الاسرائيلية، من قبل «حداش» والحركة التقدمية للسلام والحزب الديمقراطي العربي الذي اسسه عضو الكنيست عبدالوهاب دراوشه. وأوضحت هذه الكتل، في اقتراحاتها، ان دخول الجيش الاسرائيلي الى جنوب لبنان يندرج في اطار العملية العسكرية المستمرة في المناطق المحتلة منذ خمسة شهور، وان وزير الدفاع رابين هو المسؤول المباشر عن ذلك (**يديعوت احرونوت**، ٥/٥/١٩٨٨). وفي هذا السياق، قال عضو الكنيست توفيق طوبي (حداش) ان غزو لبنان هو تحد واضح ضد سوريا، وتهديد بحرب ضدها، لتخريب الجهود المبذولة لاحلال سلام عادل في المنطقة. وقال عضو الكنيست متتياهو بيليد (الحركة التقدمية للسلام) «ان العملية ضد لبنان هي دليل آخر على ان قبضتنا أكبر من عقلنا. ونرى في هذه الدولة بداية لسلطة الجنرالات، كما كان الحال في الارجنتين». أما عضو الكنيست دراوشه، فقد قال: «اود ان اعرف ما اذا كان الهدف من العملية اشعال القطاع الشمالي لتحويل الانظار عن الوضع المتدهور في المناطق المحتلة» (**المصدر نفسه**). وأوضح دراوشه ان حرب لبنان لن تؤدي الا الى العداء اللبناني تجاه اسرائيل، والى تعريض السلام في المنطقة الى الخطر (**دافار**، ٥/٥/١٩٨٨).

وكان لزعيم حركة هتحياه، يوفال نئمان، رأي مغاير؛ حيث اوضح ان لا مفر من توسيع «حزام الامن». وفي رأيه، انه سيكون لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان تأثير رادع ومفيد على استمرار النشاطات المعادية في الضفة الغربية وقطاع غزة (**معاريف**، ٤/٥/١٩٨٨).

ومن جهته، أوضح وزير الدفاع، في معرض رده باسم الحكومة على المقترحات الثلاثة لحجب الثقة، ان هدف العملية هو ضمان بقاء ما أسماه «المنطقة الأمنية» في القطاع الشرقي منطقة أمنية فعلاً، لا يتعاون سكانها مع المنظمات التابعة لـ م.ت.ف. لضرب اهداف في اسرائيل (**يديعوت احرونوت**، ٥/٥/١٩٨٨).

وقد رفضت الاقتراحات الثلاثة بأكثرية الاصوات، وامتنع حزبا مبام وراتس عن التصويت (**دافار**، ٥/٥/١٩٨٨).

انتقاد وزير الدفاع

انتقد بعض الوزراء، من الليكود والمعراخ، وزير الدفاع رابين لعدم اشراكه الوزراء في اتخاذ قرار القيام بالعملية العسكرية في جنوب لبنان. وفي هذا السياق، قال وزير العمل والرفاه، موشي كتساف (ليكود)، انه كان ينبغي مناقشة موضوع العملية في الحكومة، لأن عملية كهذه يجب ان تحظى بموافقة الوزراء (**هتسوفيه**، ٨/٥/١٩٨٨). وسأل وزير الصناعة والتجارة، اريئيل شارون، عن ضرورة وجود مجلس وزراء مصغر، مستوضحاً عن مقاييس نشاطه ؟ (**حداشوت**، ٦/٥/١٩٨٨). أما وزير الدولة عيزر وايزمان، فقد انتقد العملية، كونها نفذت على مقربة من الجيش السوري في لبنان (**دافار**، ٦/٥/١٩٨٨).

ورد مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية على هذه الانتقادات، موضحاً انه، وفقاً لتجارب الماضي، لم تكن هناك ضرورة لاتخاذ قرار من قبل الحكومة ازاء عملية محدودة من هذا النوع (**المصدر نفسه**). اما مستشار رئيس الحكومة لشؤون الاتصالات، آفي بازنير، فقد قال ان الموضوع هو عملية تمشيط في منطقة «حزام الامن»، وقد نفذت، وستنفذ عمليات كثيرة من هذا النوع، وليس هناك ضرورة لاتخاذ قرار خاص من قبل الحكومة (**عل همشمار**، ٦/٥/١٩٨٨). وادعت كتلة الليكود في الكنيست بأن انتقادات المعراخ واليسار ضد رابين هي دليل واضح على ان اليسار يحاول، بشكل

منهجي، تحطيم صورة الاذرع الامنية والمساس بالمعنويات؛ وبأن «اليسار يعمل ـ كعادته ـ على احداث الانقسام في صفوف الشعب والتسبب في تآكل قوتنا العسكرية»، مما يؤدي الى تزايد ما اسمته الكتلة بالارهاب ضد اسرائيل (**المصدر نفسه**). ودافع رابين عن نفسه، موضحاً ان هذه عملية روتينية ضد الفدائيين. وليس هناك ضرورة لاتخاذ قرار من قبل الحكومة (**هتسوفيه**، ٦/٥/١٩٨٨)؛ كما انها تتلاءم وسياسة الحكومة منذ العام ١٩٨٥ (**حداشوت**، ٦/٥/١٩٨٨).

وفي ضوء انتقادات وتحفظات بعض الوزراء من العملية، كرّست الحكومة معظم جلستها الاسبوعية لمناقشتها، بناء على طلب وزراء حزب العمل، موشي شاحل وجاد يعقوبي ويعقوب تسور (**هآرتس**، ٩/٥/١٩٨٨). كذلك طلب وزراء آخرون مناقشة مسألة الاقتراب الى مسافة كيلومترين أو ثلاثة كيلومترات من القوات السورية المرابطة في البقاع اللبناني. وقدمت الجهات الامنية تقريراً حول هذه المسألة، لم يكشف عن مضمونه (**يديعوت احرونوت**، ٩/٥/١٩٨٨).

وزير الزراعة، اريك نحامكين (معراخ)، احتج على الجدل السياسي الذي دار في اثناء تنفيذ العملية العسكرية في لبنان، لأن جدلاً كهذا لا يرفع من معنويات الجنود (**المصدر نفسه**). وكذلك رفض الوزير حاييم كورفو (ليكود) القول بوجوب تقديم تقرير عن عملية كهذه، موضحاً ان القيام بعملية في جنوب لبنان يتم في اطار مهمات الجيش الاسرائيلي العادية، وان سلاح الجو يقوم بعمليات مماثلة بين الحين والآخر (**المصدر نفسه**).

وزير الصناعة والتجارة، شارون، قال: «لقد سفكوا دمي في حرب لبنان، مدعين بأنني لم أشرك الحكومة في اتخاذ القرارات؛ ولم يدافع أحد من زملائي عني في ذروة الحرب» (**هآرتس**، ٩/٥/١٩٨٨)؛ «لكنني، في الواقع، كنت أعرض ـ في حينه ـ كل امر للمصادقة عليه من قبل الحكومة» (**يديعوت احرونوت**، ٩/٥/١٩٨٨).

أما وزير الاقتصاد والتخطيط يعقوبي، فقد أشار الى ان العملية مبررة، والخلط بين النقاش بحد ذاته وبين مسار اتخاذ القرارات، هو أمر مضرّ. وأضاف: «اود التذكير بأنه كان في حينه قانون بالنسبة الى صلاحيات المستويات المختلفة ازاء اتخاذ قرارات حول عمليات عسكرية، وأقترح دراسة هذه الوثيقة في الوقت القريب» (**المصدر نفسه**).

وعرض وزير الطاقة، موشي شاحل، على الحكومة مشروع قانون أعده قبل خمس سنوات، في اثناء حرب لبنان، بالتعاون مع ثلاثة رؤساء أركان سابقين، هم اسحق رابين وحاييم بار ـ ليف ومردخاي غور. ويتناول مشروع القانون العمليات التي ينبغي عرضها على الحكومة للمصادقة عليها مسبقاً، والعمليات التي يمكن الاكتفاء بمصادقة اللجنة الوزارية للشؤون الأمنية عليها (**هآرتس**، ٩/٥/١٩٨٨).

وتقرر، في نهاية النقاش، ان يناقش مجلس الوزراء المصغر مسار اتخاذ القرارات المتعلقة بعمليات عسكرية (**المصدر نفسه**).

الحفاظ على زمام المبادرة

أعربت الشخصيات السياسية والعسكرية في اسرائيل عن ارتياحها للعملية العسكرية ضد جنوب لبنان، كونها ضرورية للحفاظ على سلامة المستوطنات في شمال اسرائيل. وأكد رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، ان هذه العملية هي جزء من سياسة اسرائيل الدائمة، المتمثلة في الدفاع عن الجليل، في مواجهة عمليات تقوم بها المنظمات الفدائية (**يديعوت احرونوت**، ٤/٥/١٩٨٨). وأضاف شامير، ان الجيش الاسرائيلي نفذ هذه العملية في اطار العمليات التي ينفذها بين الحين والآخر، في منطقة «حزام الامن»، وبالقرب منه، لضمان سلامة الجليل؛ وان عمليات كهذه ستنفذ في المستقبل، عند الضرورة (**معاريف**، ٥/٥/١٩٨٨).

الى هذا، قال القائم بأعمال رئيس الحكومة وزير الخارجية، شمعون بيرس: «ان العملية في لبنان لن تعرقل جهود السلام، وستحسن الظروف الأمنية على الحدود الشمالية» (**هتسوفيه**، ٦/٥/١٩٨٨). وأوضح ان ليس للعملية العسكرية اية اهداف سياسية (**يديعوت احرونوت**، ٥/٥/١٩٨٨).

واتخذت تعليقات القادة العسكريين المنحى

ذاتـه. رئيس الاركـان، دان شومـرون، أكـد ان «المنـطقة الامنية» هي عنصر ضروري للدفاع عن المستـوطنـات الشمالية، وان منطقة أمنية يحصل فيهـا الفـدائيين على دعم من السكان المحليين لا تخـدم الأهـداف التـي أقـيـم من أجـلهـا «حـزام الامن» بعـد عمليـة «سـلامـة الجليـل» (**هتسوفيه**، ٦/٥/١٩٨٨).

وأوضـح قائـد المنطقة الشمالية، اللواء يوسي بيليد، ان الجيش الاسرائيلي قام بالعملية للحؤول دون تمكن الفدائيين من السيطرة، مرة أخرى، على «فتح لاند» (**عل همشمار**، ٤/٥/١٩٨٨)، مضيفاً ان على الفدائيين «ان يفهموا اننا لن ننتظرهم عند خط الحـدود، وسنحاول الحؤول دون تمركزهم في القـرى المجـاورة لحدود اسرائيل، والتي ينطلقون منهـا لضرب المستـوطنـات الشمالية» (**هتسوفيه**، ٦/٥/١٩٨٨). واستـطرد قائـلاً: «ان عدم شن هجوم ضد [الفدائيين] قد يوفر بعض الضحايا في الوقت الحـاضر، لكن عدد الضحـايـا قد يكـون الضعف خلال نصف سنة أو سبعة شهور؛ لذلك، يجب الاستمرار في القيام بعمليات هجومية» (**دافار**، ٥/٥/١٩٨٨).

وفي هذا السياق، قال رئيس الاركان السابق، رفائيل ايتان، ان على الجيش الاسرائيلي الحفاظ على زمـام المبادرة لزعزعة أمن الفدائيين في كل مكان. وهكذا يمكن ربما تأجيل القيام بعملية كبيرة ضدهم (**يـديعـوت احـرونـوت**، ٥/٥/١٩٨٨). وأضاف ايتان، انه يجب توسيع «حزام الامن»، للحؤول دون وصـول صواريـخ الكـاتيـوشا الى شمال اسرائيل (**معاريف**، ٥/٥/١٩٨٨).

كذلك، قال رئيس الاركـان السابق، مردخاي غور، ان العمليـة ستؤثر في الانتفاضة في المناطق المحتلة، حيث سيعرف الفدائيون والشبيبة، ان لدى الجيش الاسرائيلي القوة الكافية، وبامكانه العمل في المناطق المحتلة، وفي أماكن أخرى. وهكذا، سيكفون عن ايهام أنفسهم بأنهم سيحققون اهدافاً سياسية بقوة الذراع (**معاريف**، ٤/٥/١٩٨٨).

وأيـد اللواء احتيـاط، افيغـدور بن ـ غال، العـمـليـة، لأن هذا ـ على حد قوله ـ «الاسـلوب الافضل والمفيد لمعالجة المشكلة». وفي رأيه، ان على الجيش الاسرائيلي الاستمرار في المبادرة بعمليات، وفقاً للضرورة (**المصدر نفسه**، ٥/٥/١٩٨٨).

وصرّح اللواء احـتـيـاط اوري اور بأن على الجيش الاسرائيلي ان يدخل، بين الحين والآخر، الى جنوب لبنان لضرب الفدائيين في قواعدهم. ولا يمكن الحفاظ على الامن عبر البقاء على الحدود. وهو يرى ان «حزام الامن» اثبت جدواه، وليس هناك ضرورة في توسيعـه (**المصـدر نفسـه**). وأضاف، ان هذه العمليـة اثبتت ان اسرائيـل لا تخشى العمل ضد الفـدائيين وبشتى الوسائل التي تمتلكها، حتى لو كانـوا قريبـين من الجيش السـوري (**يـديعـوت احرونوت**، ٥/٥/١٩٨٨).

وأوضح منسق النشاطات الاسرائيلية في جنوب لبنـان، اوري لوبـراني، انـه لا يمكن ضمان أمن المستوطنات بطريقة «السور والبرج». وعلى الجيش ان يقوم «بتطهير الفدائيين في ' أوكارهم ' »، معتبراً ان هذا هو «الاسلوب الوحيـد» ما دام ليس هناك «شريك» في لبنان يمكن التحدث معه (**معاريف**، ٥/٥/١٩٨٨).

من جهة أخرى، رأى مصدر عسكري اسرائيلي رفيـع المستـوى ان العمليـة ستحد من محاولات دخول الفدائيين الى اسرائيل. لكن الهدوء التام لن يخيم على هذه المنطقة، وان من يتحدث عن هدوء تام على الحـدود الشمـاليـة، بعـد العمليـة، فهو انما يزرع آمالاً مبالغاً فيها، ويغذي الأوهام (**هآرتس**، ٦/٥/١٩٨٨).

لا حل عسكرياً

أجمـع معـظم الصـحف الاسرائيليـة، في التعليقات على العملية ونتائجها، على ان العملية هذه لن تحد من محاولات دخول الفدائيين الى الاراضي الاسرائيلية؛ وانه لا يمكن حل المشكلة الّا بالسبل السياسية.

كتب أحـد الصحفيـين: «ان عملية ' سلامة الجليل ' أثبتت ان ليس هناك حل عسكري قاطع للمشكلة في جنوب لبنان. ومهما تكن عملية التطهير ناجحـة، فستبقى المشكلة قائمـة دائمـاً؛ اذ وجد الفلسطينيون في لبنان ' وكراً ' لنشاطاتهم في ظل عدم وجـود سلطة مركـزيـة، ووسـط الخـلاف

المستمر بين الأجنحة المتنازعة في لبنان. وسيكون هناك، دائماً، طرف لبناني يتحالف معهم، ضد الطرف الآخر.

«وازاء الوضع السياسي الذي يلف اسرائيل والمنطقة كلها، في الوقت الذي تعتبر مبادرة شولتس، فعلاً، في حالة احتضار، وتعتبر الانتفاضة في المناطق المحتلة، في هذه المرحلة، على نار هادئة، فان أية عملية عسكرية ـ وان كانت محدودة من حيث الوقت والمدى ـ تنطوي على ما يمكن ان يثير رياحاً ومشاعر قوية كانت موجودة من ذي قبل» (أوري هوروفيتس، **عل همشمار**، ٨/٥/١٩٨٨).

وكتب آخر: «ان العملية العسكرية لم تحقق أهدافها؛ اذ لم يعثر، لا على فدائيين، ولا على وسائل قتالية». وأضاف: «انه على الرغم من ان الموضوع ليس حرباً، فان القيام بعمليات كهذه هو أمر معقد، وليس في امكان الجيش الاسرائيلي القيام بعمليات كهذه كل اسبوع، نظراً الى القيود المهنية واللوجستية والاستخباراتية».

وانتهى الى «انه ينبغي عدم توقع معجزات. فحرب سلامة الجليل لم تنته بمعجزة، ولن تتحقق معجزة، أيضاً، بعد هذه العملية المحدودة» (عمانوئيل روزين، **معاريف**، ٤/٥/١٩٨٨).

وكتبت صحيفة «عل همشمار» (٦/٥/١٩٨٨)، في افتتاحيتها: «ان القيام بحرب وقائية هو أمر مقبول، عندما يكون واضحاً أن العدو سيشن حرباً شاملة؛ اذ ان عملية كهذه تسحب من العدو تفوق الضربة الاولى وعامل المفاجأة. لكن حرب [الفدائيين] ضد اسرائيل ليست حرباً شاملة، بل حرب عصابات، لا يمكن القضاء عليها عبر القيام بعملية ضد هذه القاعدة أو تلك». وختمت الصحيفة بـ «ان الحرب الشاملة ضد الأساليب القتالية التي تستخدمها منظمة التحرير الفلسطينية يجب ان تكون على الصعيد السياسي، من طريق الغاء الدافع الى حرب العصابات، عبر تسوية، والقضاء على البنية الدولية والاقتصادية المعنية بتمويل وتأييد المنظمة» (**عل همشمار**، ٦/٥/١٩٨٨).

وفي افتتاحية اخرى، كتبت «عل همشمار» (٤/٥/١٩٨٨): «ان العملية جاءت رداً على تزايد نشاط [الفدائيين]. لكن من الواضح ان نتائجها ستكون محدودة؛ اذ ان حرب لبنان، التي تباهى المبادرون الى شنها باقتلاع ' وباء الارهاب ' بشكل تام، لم تقض على نشاط منظمات [الفدائيين]؛ وان وزير الدفاع في حينه، اريئيل شارون، تفاخر بأن النصر في لبنان حل المشكلة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. وها نحن نشهد، هذه الأيام، الفشل الذريع لهذه التوقعات».

واختتمت الصحيفة افتتاحيتها، بـ «انه لا يمكن القضاء على نشاط الفدائيين بدون حل سياسي، وبدون حل المشكلة الفلسطينية» (**عل همشمار**، ٤/٥/١٩٨٨).

وكتبت «يديعوت احرونوت» (٤/٥/١٩٨٨): «ان العملية لن تحل المشكلات الأمنية الصعبة؛ وسيكون علينا في المستقبل مواجهة هذه المشكلات على الحدود الشمالية». وأضافت: «يمكن الافتراض ان سكان المناطق [اللبنانية] الذين فوجئوا بالعملية قد استوعبوا الانذار. ولكن نظراً الى وجودهم بين ' المطرقة والسندان ' فان فترة الانذار والردع قد تكون محدودة من ناحية الوقت. أما سواء تعاون السكان مع الفدائيين، أو لم يتعاونوا معهم، فان الفدائيين سيحاولون الدخول الى المستوطنات الشمالية».

خليل السعدي

بيرس يفتح ملف العلاقات مع دول الكتلة الاشتراكية

في شهر ايار (مايو) الماضي، قام وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، بجولة من الزيارات، بدأها بالعاصمة الهنغارية، بودابست، واختتمها بالعاصمة الاميركية، واشنطن. وبين هاتين العاصمتين، عرج بيرس على مدينة ميلانو الايطالية، حيث اجرى محادثات قصيرة مع وزير الخارجية الايطالية، جوليو اندريوتي، واصل بعدها طريقه الى العاصمة الاسبانية، مدريد، للمشاركة في مؤتمر الاممية الاشتراكية الذي عقد هناك.

محور محادثات بيرس في كل من العواصم التي زارها كان ـ على حد تعبيره هو ـ عملية السلام: «انني مسافر لكي ابقي الطريق مفتوحاً أمام عملية السلام» (**يديعوت احرونوت**، ٨/٥/١٩٨٨). ولهذا الغرض، احتلت المحادثات التي اجراها بيرس مع مندوبين سوفيات، في مدريد، حيزاً لا بأس به في جولته. واضافة الى ذلك، شكلت زيارته الى العاصمة الهنغارية، بودابست ـ الاولى من نوعها التي يقوم بها مسؤول اسرائيلي كبير الى احد بلدان الكتلة الشرقية منذ العام ١٩٦٧ ـ حدثاً بارزاً وبالغ الاهمية في سياق الجهود الاسرائيلية واليهودية، السرية والعلنية، لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع دول الكتلة الشرقية، وفي مقدمها الاتحاد السوفياتي. ويتضح من قول بيرس نفسه «يجب بذل كل جهد من اجل استئناف العلاقات مع السوفيات» (**معاريف**، ٩/٥/١٩٨٨)، مدى اهمية المحادثات التي اجراها في هنغاريا ومدريد على هذا الصعيد.

خطوة على الطريق

هناك تضارب في المعلومات بالنسبة الى زيارة بيرس الى بودابست. فاوساط وزير الخارجية اكدت ان المبادرة الى الدعوة كانت من جانب الحكومة الهنغارية التي استجابت لفكرة استضافة بيرس، بسبب انفتاحها النسبي، وبخاصة ازاء مساعيها الى تحسين صورتها لدى الولايات المتحدة، على خلفية المشاكل الاقتصادية التي تواجهها. واعربت هذه الاوساط عن اعتقادها بأن زعماء الحكم في بودابست سيطلبون من بيرس ان يوصي الادارة الاميركية بمنح هنغاريا مكانة الدولة المفضلة في علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الولايات المتحدة (**عل همشمار**، ٩/٥/١٩٨٨). لكن وسائط الاعلام الهنغارية اشارت الى ان الزيارة تمّت بناء على مبادرة من بيرس نفسه، في سياق استعراضها للزيارة باقتضاب شديد، دون ذكر اسماء الطرف الهنغاري في المحادثات (**دافار**، ١٠/٥/١٩٨٨).

وكما يبدو، لم يكن الزعماء الهنغاريون معنيين بالكشف عن الزيارة قبل حصولها. لكن الامر افتضح ـ كما زعم بيرس ـ خلال صعوده الى طائرة الخطوط الجوية الهنغارية المتجهة من زيوريخ الى بودابست، حيث تعرّف عليه بعض المسافرين. وقال بيرس، أيضاً، انه كان يود التكتم على موضوع الزيارة «لأن الاعلان عنها في هذه المرحلة قد يعود بالضرر فقط» (**عل همشمار**، ١٠/٥/١٩٨٨).

وبغض النظر عن هذا كله، فالمؤكد هو ان الاعداد لهذه الزيارة بدأ منذ وقت طويل. وتشير المعلومات الى ان الاتفاق بشأن هذه الزيارة قد تم قبل بضعة شهور، خلال زيارة وزير الزراعة الاسرائيلية، اريك نحامكين، الى بودابست. الى ذلك، أُجريت لقاءات عدة لهذا الغرض على المستوى الدبلوماسي في عدد من العواصم الاوروبية بين مساعدي وزير الخارجية الاسرائيلية وبعض الدبلوماسيين الهنغاريين (**دافار**، ٩/٥/١٩٨٨). كذلك تشير المعلومات الصحافية الى الدور الذي قام به المؤتمر اليهودي العالمي، ورئيسه ادغار

برونفمان على هذا الصعيد، لتنشيط الاتصالات بين الجانبين، التي ادت الى الاتفاق على افتتاح مكاتب لرعاية مصالح كل منهما في كل من بودابست وتل ـ ابيب (**المصدر نفسه**).

وعقد بيرس مع الزعماء الهنغاريين (رئيس الحكومة، كارولي غروس، ووزير الخارجية، بيتر فاركوني) جلسة محادثات استغرقت خمس ساعات. وذكرت المصادر الاسرائيلية ان البحث تركز حول موضوع النزاع في الشرق الاوسط، والدور السوفياتي فيه. وتطرق البحث، أيضاً، الى موضوع مستوى العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وامكان رفعه الى درجة سفارة. هذا اضافة الى بحث في امكانات توثيق العلاقات في مجالات الزراعة والسياحة والصناعة (**عل همشمار ودافار**، ١٠/٥/١٩٨٨). كذلك، تقرر تشكيل لجان مشتركة وعقد لقاءات، على هذا الصعيد، لفحص امكانات التعاون في مجالات التجارة وغيرها. وفي جلسة المحادثات، التي اجريت يوم الاثنين (٩/٥/١٩٨٨) مع نائب وزير الخارجية الهنغارية، تم البحث في سبل تعزيز التعاون في المجال الاقتصادي (**عل همشمار**، ١٠/٥/١٩٨٨).

وتضاربت المعلومات بالنسبة الى ما اسفرت عنه المحادثات بشأن امكان رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين واستئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة فيما بينهما. فعلى حد قول رئيس الحكومة الهنغارية، لن يرفع مستوى العلاقات في الشهور المقبلة، على الرغم من ان حكومته تدرس هذا الامكان بجدية (**المصدر نفسه**). من ناحية اخرى، أكد المتحدثون الهنغاريون ان العلاقات الدبلوماسية الكاملة ستستأنف فقط بعد حصول تغيير في الوضع السياسي في الشرق الاوسط (**دافار**، ٩/٥/١٩٨٨). لكن مصادر اسرائيلية أخرى ذكرت ان رئيس الحكومة الهنغارية لم يربط امكان رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بشروط ذات صلة بعملية السلام أو بالمفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية (**عل همشمار**، ١٠/٥/١٩٨٨).

من ناحية أخرى، أكد المدير السياسي لوزارة الخارجية الاسرائيلية، د. يوسي بيلين، الذي رافق بيرس في زيارته الى هنغاريا، في مقابلة مع برنامج «مباط» التلفزيوني، ان زيارة بيرس الى بودابست، بحد ذاتها، وبحكم كونها تمت بمبادرة من المسؤولين الهنغاريين، ترفع مستوى العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، علماً بأنه ليس من المتوقع، في هذه الاثناء، رفع مستوى العلاقات الى اكثر من مكاتب المصالح بين البلدين (**المصدر نفسه**). واعتبرت مصادر في حاشية بيرس الزيارة بمثابة تمهيد لرفع مستوى العلاقات. واضافت تلك المصادر ان دعوة بيرس الى زيارة هنغاريا هي مؤشر يبشر بامكان استئناف العلاقات مع دول الكتلة الشرقية، وربما، أيضاً، وفي مرحلة ما، مع الاتحاد السوفياتي (**المصدر نفسه**).

اما وزير الخارجية الاسرائيلية، فاعرب عن اعتقاده بأن اللقاء مع الزعماء الهنغاريين قد تم من خلال التنسيق مع السوفيات: «على وجه العموم، هناك علاقات جيدة فيما بين حكومات الكتلة الشرقية» (**دافار**، ١٠/٥/١٩٨٨). من ناحية اخرى، رفض بيرس الخوض في تفاصيل محادثاته مع الزعماء الهنغاريين؛ لكنه اكد انه لم يصطدم هناك بنهج معاد. وقال، ايضاً، انه ينظر الى اللقاء كجزء من عملية التقويم الجديدة في دول الكتلة الشرقية بشأن العلاقات مع اسرائيل، مشيراً الى ان قرار استئناف العلاقات مع اسرائيل من جانب دول الكتلة الشرقية، سوف يكون قراراً فردياً من حيث المبدأ والوتيرة والاسلوب، خلافاً لقرار قطع العلاقات الذي كان قراراً مشتركاً (**عل همشمار**، ١٠/٥/١٩٨٨). من ناحية اخرى، اكد المندوب السوفياتي الى مؤتمر الاممية الاشتراكية الذي عقد في مدريد، الذي يشغل منصب نائب دائرة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، الكسندر زوتوف، ان الاتحاد السوفياتي كان على علم بزيارة بيرس الى هنغاريا. وذكرت صحيفة «دافار» ان زوتوف أبدى اهتماماً في حديثه مع مستشاري بيرس، لناحية اذا كانوا راضين عن نتائج تلك الزيارة (**دافار**، ١٠/٥/١٩٨٨). لكن وزير الخارجية السوفياتية، أدوارد شيفاردنادزه، استبعد، في تصريح له عقّب فيه على زيارة بيرس الى هنغاريا، ان يكون لتلك الزيارة تأثير على العلاقات بين اسرائيل والاتحاد السوفياتي، لأن الزيارة «هي زيارة منفصلة،

تمـامـاً، عن هذا المـوضـوع» (**معـاريـف**، ١٣/٥/١٩٨٨).

لقاء في ميلانو

في طريقه من بودابست الى مدريد، توقف وزير الخارجية الاسرائيلية، لفترة وجيزة، في مطار مدينة ميـلانـو الايـطاليـة، حيث وافـاه الى المـطار وزير الخارجية الايطالية، اندريوتي. وفي صالة الشرف في المطار، عقد الاثنان مباحثات تناولت المواضيع ذات الصلة بعلاقات اسرائيل مع دول السوق الاوروبية المشتركة. وكانت دول السوق أوقفت ابرام بعض الاتفـاقيـات الجـديـدة مع اسرائيـل، تعبـيراً عن احتجاجها على سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة وعـلى القمع الذي تمارسه قوات الامن الاسرائيلية ضد الفلسطينيين. وتطرقت المباحثات بين الاثنين الى مشروع رئيس الحكـومـة الايـطالية السابق زعيم الحزب الاشتراكي الايطالي، بيتينو كراكسي، بشأن انتداب دول السوق المشتركة لأدارة شؤون المناطق الفلسطينية المحتلة بدلاً من اسرائيل (**عل همشمار**، ١٠/٥/١٩٨٨). وفي هذا الصـدد، ذكـر بعض المصـادر الاسرائيليـة ان بيرس سيبحث موضوع علاقات اسرائيل بدول السوق المشتركة مع الزعماء الاسبان، خلال زيارته للعاصمة الاسبانية، مدريد. واضـافت هذه المصـادر ان النقطة الرئيسة التي اكدها بيرس، في المحادثات مع الايطاليين والاسبان على حد سواء، هي ان دول السوق لن تحقق أي شيء من خلال ممارسة الضغوط على اسرائيل، ويتوجب على هذه الدول التي تأخـذ في الاعتبـار المـطالب العـربيـة الّا تنسى ان لأسرائيـل احتياجات امنية أيضاً (**المصدر نفسه**).

من ناحيـة أخـرى، أوضـح بيرس الى وزيـر الخـارجيـة الايـطاليـة معـارضته الشديدة لخطة كراكسي الداعية الى انتداب السوق المشتركة لادارة شؤون المناطق الفلسطينية المحتلة. ووصف بيرس الخـطة بأنها «غير واقعية، ومن الصعب تنفيذها» (**دافـار**، ١٠/٥/١٩٨٨). وفي ختـام اللقـاء مع اندريوتي، أعرب هذا عن اقتناعه بوجهة نظر بيرس، واصفـاً الاقتراح بأنه « غير قابل للتنفيذ»، وانه لا يرى امكاناً لدفع هذه المبادرة الى امام؛ وبالتالي، فان حكـومتـه تواصـل دعمهـا لـ «مشروع شولتس» (**المصدر نفسه وعل همشمار**، ١٠/٥/١٩٨٨).

من ناحيتـه، أكـد بيرس ان مسار السلام في المنـطقـة لا يمكن ان يتقـدم «دون الاخذ في عين الاعتبـار احتيـاجات اسرائيل الامنية». وان هناك «ضرورة للبـدء بمفـاوضـات تخلق اجواء ايجابية جديـدة، تدفـع مسـار السلام الى امام». واشار، أيضاً، في معرض رده على اسئلة الصحافيين، الى انه يمكن التحـدث بشـأن السلام، فقط بعد ان تهدأ الاوضـاع في المنـاطق المحتلة، وانـه «طالما واصل الفلسـطينيون اساليب العنف، فليس هناك امكان للتـوصـل الى حل». وبـالنسبة الى المفاوضات مع م.ت.ف. أكـد بيرس، مجدداً، مواقفه السابقة من هذا المـوضـوع، أي رفض التفاوض مع م.ت.ف. (**المصدر نفسه**).

ومحادثات في مدريد

خلال محـادثـاتـه في بودابست مع الزعمـاء الهنغـاريين، أعرب بيرس عن امله في ان يلتقي، في مدريد، مع المندوبين السوفيات الى مؤتمر الاممية الاشتـراكيـة للبحث معهم في موضـوع استئناف العـلاقـات الدبلومـاسيـة بين اسرائيـل والاتحاد السوفياتي (**معاريف**، ٩/٥/١٩٨٨). وبالفعل، فقد احتلت المحادثات التي اجراها بيرس مع المندوبين السـوفيـات الى مؤتمـر الاممية الاشتراكية الحيز الاكبـر من نشـاطه السياسي خلال فترة مكوثه في العاصمة الاسبانية. وقالت مراسلة احدى الصحف الاسرائيلية في مدريد ان المحادثات تلك جعلت وزير خارجية اسرائيل «نجم المؤتمر»، حيث ان محادثاته ولقاءاته مع المندوبين السوفيات الى المؤتمر خطفت الاضواء (دفنه فاردي، **ملحق السبت ـ عل همشمار**، ١٣/٥/١٩٨٨). وكانت النتيجة المباشرة لذلك ان نشـاط بيرس، الذي ترأس وفـد حزبـه الى مؤتمر الاممية الاشتراكية، اقتصر فقط على جلسة لجنة شؤون الشرق الاوسـط المنبثقة من المؤتمر، حيث القى فيها كلمة حزبه (دانيئيل داغان، **هآرتس**، ١٥/٥/١٩٨٨).

وهـكـذا، فزيـارة بيرس الى مدريـد، شكلت استمـراراً لزيـارتـه الى هنغـاريا وللمحادثات التي اجراها هناك بشأن علاقات اسرائيل مع دول الكتلة الشرقيـة، وفي مقـدمهـا الاتحـاد السـوفيـاتي،

وكذلك استمراراً لمباحثاته بشأن عملية السلام والدور السوفياتي فيها. ووفقاً للمعلومات الصحافية، عقد بيرس جولتين من المحادثات مع نائب رئيس دائرة العلاقات الدولية لشؤون الشرق الاوسط في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، الكسندر زوتوف، وكذلك مع نائب رئيس دائرة العلاقات الدولية الكسندر ويبر. وتناولت المحادثات جملة من المواضيع والقضايا ذات الصلة بعملية السلام وبالعلاقات والاتصالات السوفياتية ـ الاسرائيلية، وكذلك مواقف الطرفين، السوفياتي والاسرائيلي، من موضوع المؤتمر الدولي، وغيره من النقاط المتعلقة بهذا الموضوع (فاردي، **مصدر سبق ذكره**). وذكر بعض المصادر الاسرائيلية ان زوتوف انتهز فرصة اللقاء مع بيرس لعرض الموقف السوفياتي من المؤتمر الدولي بشكل تفصيلي، مؤكداً ان المواقف التي يطرحها، قد جرى تنسيقها مع رئيس دائرة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، اناتولي دوبرينين (**المصدر نفسه**). من ناحية اخرى، حاول زوتوف، خلال محادثاته مع بيرس ومساعديه، تبديد مخاوف اسرائيل من المؤتمر الدولي، «لأن المؤتمر سوف يكون له رئيسان ـ سوفياتي واميركي ـ ولن يفرض تسويات على اطراف النزاع. ولكن هناك مكاناً للتقدم باقتراحات من جانب الاطراف كافة، المشاركة في المؤتمر» (هآرتس، ١١/٥/١٩٨٨). واشار زوتوف الى ان مخاوف اسرائيل من امكان اقدام المؤتمر على فرض حلول على الاطراف لا أساس لها، «لأنه، عملياً، ومن ناحية فنية، ليس هناك امكان كهذا. فكل واحد من الاطراف بامكانه رفض قبول الاقتراحات التي سوف تطرح، وحتى بامكانه الانسحاب من المؤتمر» (فاردي، **مصدر سبق ذكره**).

وكان للمندوب السوفياتي، زوتوف، في اعقاب جلسات المحادثات، جولات أخرى مع مراسلي الصحف، ومن ضمنهم الاسرائيليون. وأشار زوتوف، في معرض رده على سؤال لأحد الصحفيين بشأن موضوع تأشيرات الدخول للوفد القنصلي الاسرائيلي الذي سوف يزور موسكو، فقال ان هذا الموضوع تم تناوله في جولة المحادثات الاولى مع بيرس ومساعديه. وقال زوتوف، أيضاً، ان هذا الموضوع ليس في مجال معالجته المباشرة، لكنه يعلم ان هناك موافقة مبدئية على زيارة الوفد القنصلي الاسرائيلي الى موسكو. «هذا واضح تماماً، ولا تراجع عنه، وبالتأكيد سوف يتم تحديد الموعد الدقيق لتلك الزيارة من خلال الاتصالات بين وزارتي خارجيتي البلدين» (هآرتس، ١١/٥/١٩٨٨). ونفى زوتوف ان يكون للتأجيل، على هذا الصعيد، أي دلالة سياسية: «بالتأكيد، لا. فهذه مسألة فنية فقط. ولا أرى، هنا، أية مشكلة» (**المصدر نفسه**). وأوضح زوتوف، في معرض رده على سؤال عما اذا كانت المحادثات مع الجانب الاسرائيلي ادت الى تقدم في موضوع تطبيع العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل، ان هذا الموضوع لم يكن هدفاً من اهداف المحادثات، «لأننا عالجنا فقط عملية السلام، وتبادلنا الآراء، واستمعنا من مصدر أولي الى مواقف اسرائيل. وهناك اساس ثابت، وصلب، لمواصلة التعاون. مع انه توجد، أيضاً، خلافات واضحة في الرأي» (**المصدر نفسه**).

اضافة الى ذلك، أكد زوتوف، في سياق كلمته التي القاها امام لجنة شؤون الشرق الاوسط المنبثقة من مؤتمر الاممية الاشتراكية، «المسؤولية المشتركة لكل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ازاء عملية السلام». وأضاف انه «يجب انتهاز قمة موسكو من اجل معالجة موضوع النزاع العربي ـ الاسرائيلي». وبالنسبة الى الاساس الذي يجب ان يقوم عليه المؤتمر الدولي، قال زوتوف ان ذلك الاساس هو «قرار مجلس الامن ٢٤٢ وحق تقرير المصير للفلسطينيين». وأيد زوتوف توجيه الدعوة الى م.ت.ف. لحضور المؤتمر، لكنه قال ان على العرب انفسهم ان يقرروا كيفية تحقيق تلك الدعوة؛ اما بواسطة وفد مشترك واما بطريقة اخرى (**المصدر نفسه**).

من ناحية اخرى، أشار زوتوف الى ان امكان التقدم في عملية السلام على مراحل مقبول من بلاده، ملاحظاً ان «المنطق يحتم ايجاد حل للمسألة الاقليمية قبل ايجاد حل لمسألة حق تقرير المصير للفلسطينيين». وأضاف انه «من غير الممكن التحدث عن حق تقرير المصير الوطني قبل ان تكون هناك قاعدة اقليمية لهذا الحق» (فاردي، **مصدر سبق ذكره**). ووصف زوتوف مسار تطوير العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل «كمسار موازٍ

لمسار التقدم نحو عقد المؤتمر الدولي والتسوية السياسية» (هآرتس، ١١/٥/١٩٨٨).

من ناحيته، أكد بيرس، في كلمته الى لجنة شؤون الشرق الاوسط المنبثقة من مؤتمر الاممية الاشتراكية، انه لمس انفتاحاً في مواقف محاوريه السوفيات، لكنه وصف ذلك الانفتاح بأنه « غير كاف» (عل همشمار، ١٢/٥/١٩٨٨).

وكرر بيرس، في كلمته، رأيه بشأن ضرورة العمل بسرعة لعقد المؤتمر الدولي، «لأن كل من ينوي ابقاء الوضع على ما هو عليه يتحمل مخاطر احتمال حدوث تغير في الاوضاع في المناطق [المحتلة]. ولهذا، يجب العمل فوراً. وأحد الاسباب التي تساهم في ضرورة التعجيل بالعمل هو التدخل الصيني في المنطقة، عبر بيع السعودية صورايخ ارض ـ ارض» (**المصدر نفسه**).

وبالنسبة الى دور الاتحاد السوفياتي في عملية السلام، قال بيرس، في كلمته، ان اسرائيل لا تعادي الاتحاد السوفياتي، لكنها تعارض سياسته. واضاف، ان اسرائيل سوف تعارض، بحزم، المؤتمر الدولي الذي يتمتع بصلاحية فرض التسويات، وانها لن توافق على مشاركة م.ت.ف. في ذلك المؤتمر؛ بل فقط على مشاركة فلسطينيين يرفضون الارهاب والميثاق الذي يطالب بتصفية دولة اسرائيل. وتوجه بيرس الى المندوبين الفلسطينيين المتواجدين في القاعة ـ حنا سنيوره وفايز أبو رحمة ـ قائلاً: «نحن على استعداد لمنحكم كل حق، ما عدا حق مهاجمتنا. ربما ان م.ت.ف. تمثلكم، ولكن انتما لا تمثلانها على اساس الآراء التي طرحتماها هنا» (**المصدر نفسه**، ١١/٥/١٩٨٨).

دعم وتنديد وقلق

بهذه الكلمات لخصت مراسلة صحيفة «عل همشمار»، دفنه فاردي، القرار الذي اتخذه بالاجماع مؤتمر الاممية الاشتراكية بشأن الوضع في الشرق الاوسط. وكان المؤتمر اختتم اعماله في ساعة متأخرة، جراء تجدد المناقشات في صيغة مشروع القرار الذي كانت لجنة شؤون الشرق الاوسط تقدمت به الى المؤتمر لأقراره، بناء على اصرار رؤساء بعض الوفود، وفي مقدمهم زعيم الحزب الاشتراكي الايطالي، بيتينو كراكسي، ونائب رئيس الحكومة الاسبانية رئيس وفد الحزب الاشتراكي الاسباني، الفونسو غارا (**المصدر نفسه**، ١٣/٥/١٩٨٨).

وذكر بعض المصادر الاسرائيلية ان كراكسي شن، خلال مناقشات لجنة الصياغة، هجوماً شديد اللهجة ضد اسرائيل وسياستها «التي تعرض للخطر كل فرصة للسلام، وتخرق حقوق الانسان والقانون الدولي مرة تلو الاخرى». وقال، ان «وجود حزب العمل وحكومة اسرائيل [ممثلة بوزير خارجيتها] لا يجب ان يخفف من حكمنا على سياسة اسرائيل، بل يجب ان يحثنا على ان نشجع زملاءنا على القيام بكل ما يمكنهم من اجل تغيير الوضع» (**ملحق السبت ـ عل همشمار**، ١٣/٥/١٩٨٨).

وحذا حذو كراكسي رئيس وفد الحزب الاشتراكي السويدي، اينغبار كلاكسون، الذي قال ان الانتفاضة لن تتوقف، وانه من اجل مستقبل اسرائيل، يتوجب عليها الدخول في مفاوضات مع م.ت.ف. في اطار مؤتمر دولي برعاية الامم المتحدة (**المصدر نفسه**).

وكان الهجوم الاشد، والاكثر حزماً، من جانب الوفد الاسباني ورئيسه الفونسو غارا، الذي أوضح انه سوف يعارض كل مشروع قرار لا يتضمن مطالبة اسرائيل بالانسحاب من المناطق المحتلة ، والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، ولا يندد باعمال اسرائيل في المناطق المحتلة (**المصدر نفسه**).

وازاء هذه المواقف، اضطر رئيس لجنة شؤون الشرق الاوسط مندوب الحزب الاشتراكي الديمقراطي في المانيا الاتحادية، هانس يورغين فيشنفسكي، الى الرضوخ لمطلب صوغ مشروع قرار بشأن الشرق الاوسط من جديد، لكنه، وفي الوقت ذاته، تصدى لمطالب التنديد باسرائيل للحفاظ على موقف متزن ومتوازن في الصراع (هآرتس، ١٥/٥/١٩٨٨).

لكن تخفيف صيغة مشروع القرار، تعزى، في المقام الاول، الى العمل الصبور والهادىء الذي بذله المندوبون الاسرائيليون في لجان العمل والصياغة، على اختلافها. وكما يبدو، فالتعليل الذي كرره رئيس شعبة العلاقات الخارجية في حزب العمل، يسرائيل غات، كان مقنعاً. ويمكن اجمال منطقه على

الوجه التالي: «الى من تقدمون المساعدة بواسطة التنديد؟ الفلسطينيين ؟ انهم يحصلون على ما يكفي من الدعم الكلامي من ارجاء العالم كافة. وما سيقال هنا لن يزيد ولن يقلل من ذلك. ولكن، اذا اضفتم تنديداً اشتراكياً الى شبكة الاتهامات ضد اسرائيل، فانكم ستلحقون الضرر بالاطراف المعتدلة في اسرائيل ؛ وفي نهاية المطاف، سوف تتسببون في ابعاد فرص السلام» (المصدر نفسه).

وفي ضوء هذه العوامل والاعتبارات مجتمعة، تبنّت الاممية الاشتراكية صيغة مشروع قرار، وصفتها المصادر الاسرائيلية في المؤتمر بأنها «أفضل من الصيغة الاصلية لمشروع القرار». ووفقاً لما نشر في الصحافة الاسرائيلية، تضمنت الصيغة الجديدة الاعراب عن القلق العميق من تدهور الوضع في الشرق الاوسط ومن المعاناة الانسانية لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة. ودعا قرار المؤتمر كل الاطراف المعنية، والسكان اليهود والعرب في المنطقة الى «الامتناع عن العنف، وعن كل عمل يتعارض مع القانون الدولي بشأن حقوق الانسان». والقى القرار مسؤولية خاصة على عاتق الحكم العسكري في المناطق المحتلة: «اننا نندد» ـ هكذا جاء في القرار ـ «بالعنف من جانب قوات الجيش الاسرائيلي في المناطق [المحتلة]، وفي الوقت عينه نندد، ايضاً، بالهجمات الارهابية من جانب الفلسطينيين أو منظمات اخرى، ضد الاهداف الاسرائيلية المدنية» (ملحق السبت ـ عل همشمار، ١٣/٥/١٩٨٨).

واعرب قرار الاممية الاشتراكية عن دعمه لفكرة عقد مؤتمر دولي برعاية الامم المتحدة على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨. واشار القرار الى انه يجب ان يشارك الفلسطينيون في المؤتمر «الذين سوف يمنحون حق اختيار ممثليهم». ثم اعرب القرار عن تقديره لجهود وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الذي خطا أول خطوة ايجابية. وفي المقابل، رحّب القرار بنوايا الاتحاد السوفياتي للعب دور نشط في محاولات التفتيش عن حل. ودعا المؤتمر القمة السوفياتية ـ الاميركية الى «ايجاد تفاهم مشترك بين الدولتين العظميين، يقود الى تقدم سريع» (المصدر نفسه).

وبالنسبة الى الفلسطينيين، اعرب مؤتمر الاممية الاشتراكية عن دعمه لجهودهم لايجاد حل سلمي، ومشيراً الى ان « بامكان منظمة التحرير الفلسطينية ان تقدم مساهمة حيوية الى مسار السلام، وذلك عبر تغييرها للميثاق الوطني واعترافها باسرائيل» (المصدر نفسه).

في تعقيبها على قرار مؤتمر الاممية الاشتراكية، كتبت صحيفة «هآرتس» في افتتاحيتها، انه «لن يكون ضرباً من المبالغة القول ان الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في اوروبا قد تبنت توجهاً ازاء اسرائيل مماثلاً لذلك التوجه الذي بلوره كل من [جواهر لال] نهرو والماريشال [جوزيب بروس] تيتو في مؤتمر باندونغ قبل أكثر من ثلاثين عاماً، وبصعوبة جمّة فقط سوف يتمكن حزب العمل من الصمود في هذه الاجواء» (هآرتس، ١٣/٥/١٩٨٨). ولاحظت الصحيفة، أيضاً، «ان مسار التنكر من جانب الاممية الثانية يلحق الضرر بدولة اسرائيل... ولا يقتصر الامر على الدول حيث الاحزاب الاشتراكية الاصلاحية تمسك بزمام الحكم، فسمعة اسرائيل الطيبة بدأت تزول في كل من لندن وباريس أيضاً... ومع ان المانيا الغربية تبدو أكثر حذراً، الا انها هي تتبنى، أكثر من أي وقت مضى، اعلان البندقية لعام ١٩٨٠. وهكذا، فمعارضة اسرائيل لأقامة دولة فلسطينية بينها وبين الاردن تصطدم بحائط من عدم التفهم، وحتى عدم الرغبة في اوساط الاحزاب المحافظة، تماماً كما هو الحال في اوساط اليسار، بتفرعاته المختلفة». وخلصت الصحيفة الى ان «ثمة شيئاً من السخرية في حقيقة الاحساس بوجود ميل لدى دول المعسكر الشيوعي لتحسين العلاقات مع اسرائيل، بينما أوروبا الوسطى والغربية تميل الى الابتعاد منها» (المصدر نفسه).

مرونة سوفياتية ؟

في معرض تعقيبه على المحادثات التي اجراها مع الكسندر زوتوف، اعرب بيرس عن اعتقاده بوجود «انفتاح» في الموقف السوفياتي. وبالتالي، فمن المحتمل، التغلب على العراقيل التي تعترض مسار السلام. واضاف بيرس ان المندوب السوفياتي ابدى « مرونة مفاجئة». ووصف اقواله بأنها مثيرة للاهتمام لناحية صياغاتها، وتحديداً لناحية

وصفه الموقف السوفياتي بأنه «جسر» وليس «موقعاً». وأضاف بيرس: «كان في اقواله بعض الصياغات الاكثر تقدماً مما كان عليه الامر في الماضي. ولكن لا يزال لديهم الكثير من التصلب، مع ان التوجه، على العموم، اتسم بالانفتاح» (**المصدر نفسه**، ١١/٥/١٩٨٨). من ناحية اخرى، اعربت مصادر في حاشية بيرس عن اعتقادها بأن الاحساس العام، بعد المحادثات مع السوفيات، كان ايجابياً. بينما اكد بيرس نفسه ان المحادثات كانت هامة، وساعدت الطرفين على فهم كل منها لفلسفة الآخر (**عل همشمار**، ١٢/٥/١٩٨٨).

وقالت مصادر صحافية اسرائيلية ان صياغات زوتوف الجديدة، بامكانها المساعدة في ردم الهوة القائمة بين مواقف الاطراف في الشرق الاوسط، وبين المواقف السوفياتية، والاسرائيلية، في ثلاث نقاط اساسية:

«○ التمثيل الفلسطيني: اقترح زوتوف ان يقوم الامين العام للامم المتحدة بتوجيه دعوات الى كل الاطراف، بمن في ذلك العرب الفلسطينيون، موضحاً انه لا يرفض صوراً اخرى مختلفة في هذا الموضوع، بما في ذلك امكان التمثيل الفلسطيني في اطار وفد عربي مشترك.

«○ حق تقرير المصير للفلسطينيين: في هذا الشأن، قال زوتوف ان حل المسألة الاقليمية يجب ان يسبق حل المسألة القومية. واضاف انه، على الرغم من ان الاتحاد السوفياتي يطالب بحق الفلسطينيين في تقرير المصير، فهناك امكان للبحث في هذا الموضوع فقط في المرحلة الثانية، وربما بين الفلسطينيين والاردن كمسألة عربية داخلية. ومن ناحية اخرى، فهو لم يتحدث عن دولة فلسطينية، وأشار الى انه يؤمن بأن م.ت.ف. سوف تكون على استعداد للقبول بالتسوية المرحلية.

«○ فترة انعقاد المؤتمر الدولي بكامل هيئته ومواعيد انعقاده: في هذا الشأن، قال زوتوف ان المؤتمر بكامل هيئته سوف يدعى الى الانعقاد، بناء على طلب الاطراف انفسهم فقط. اما بالنسبة الى تكرار انعقاد المؤتمر، فابدى بعض المرونة قائلاً انه يقصد انعقاد المؤتمر بضع مرات في السنة، وربما مرتين فقط» (**المصدر نفسه**).

لكن هذا الانفتاح السوفياتي، الذي اعتبره بيرس «غير كاف»، هو ـ حسب الصحفي الاسرائيلي موشي زاك ـ محاولة لاحداث ثغرة في الاجماع القومي الواسع في اسرائيل ضد اقامة دولة فلسطينية وضد منظمة التحرير الفلسطينية. فـ « نهج الانفتاح» ـ كما يراه زاك ـ « حرر القيادة السوفياتية من غلوائها العقائدي واخضع التكتيك الدبلوماسي السوفياتي للاهداف بعيدة المدى للسياسة السوفياتية... وذلك لكي يتمكن الاتحاد السوفياتي من الوصول الى المؤتمر الدولي الذي يرسخ فيه مكانته كطرف متساو في الحقوق مع الولايات المتحدة في الشرق الاوسط» (**معاريف**، ٩/٥/١٩٨٨).

«ومن اجل هذا الهدف» ـ أضاف زاك ـ «فأن الدبلوماسيين السوفيات على استعداد للايحاء الى وزير الخارجية الاسرائيلية، وللتحدث بصيغ غامضة في احاديثهم مع الدبلوماسيين الغربيين، وبالتالي خلق الانطباع بحدوث تحوّل جوهري في السياسة الاساسية للاتحاد السوفياتي بالنسبة الى النزاع الاسرائيلي ـ العربي، ولكن، عندما حاول الاميركيون فحص مدى الاعتدال السوفياتي، قولاً وعملاً، تبين لهم، بسرعة، ان موسكو تقصد مؤتمراً دولياً في اطار مجلس الامن، يمنح الدول الكبرى حق التدخل الدائم في مجرى المفاوضات، لأنه، حسب الادعاءات السوفياتية، فان اسرائيل والدول العربية غير مؤهلة، بعد، للتوصل الى اتفاق.

«ونظراً الى ان الشرط المسبق للعرب، للمشاركة في المؤتمر، هو اشراك م.ت.ف. فيه، فالاتحاد السوفياتي يبذل، الآن، اقصى ما يمكن من جهود لتأهيل منظمة ' الارهاب' كمحاور مع الولايات المتحدة. ولهذا الغرض، لا يستنكف السوفيات عن توجيه برقية تهنئة الى مؤتمر حزب صهيوني [مؤتمر حزب مبام]، اذا كان ذلك يساعد في احداث ثغرة في السد القائم داخل المجتمع الاسرائيلي ضد م.ت.ف.» (**المصدر نفسه**).

هاني العبدالله

هدوء نسبي ظاهري

عاد طلاب المدارس، في الضفة الغربية، الى متابعة دراستهم، وعلى مراحل، بدءاً من ٢٣ أيار (مايو) الماضي. ورافقت عودتهم احاديث كثيرة عن «غياب» الجنود الصغار الذين احتلوا الشوارع والساحات، ورجموا قوات الاحتلال الاسرائيلي طيلة خمسة شهور، تمكنوا، في اثنائها، من اخراج هذه القوات من الساحات والشوارع الرئيسة في مدنهم وقراهم، ومن ازقة مخيماتهم المنتشرة في الضفة والقطاع.

وبعودة الطلاب «استراح»، ولو الى حين، المحاربون الصغار ممن اطلقت عليهم وسائط الاعلام المحلية والعالمية اسماء كثيرة. فهم رماة الحجارة، وقاذفو الزجاجات، والنقّافون (نسبة الى النقيفة)، ومثيرو الشغب واعمال العنف، والمتمردون، وجيش م.ت.ف. وغير ذلك من النعوت والالقاب.

وفي ظل عودة هذا الجيش الكبير الى مقاعد الدراسة، حرص المسؤولون الاسرائيليون على تأكيد انطباع بأن تراجعاً كبيراً اصاب مسيرة الانتفاضة في المناطق المحتلة. وانها باتت تحتضر وتوشك على نهايتها. لكن، على الرغم من هذه الانطباعات والتطمينات الاسرائيلية، وحلول الهدوء محل «اعمال الشغب»، فان سلطات الاحتلال لم تتحمل وجود داعية سلمي، لا يملك اسلحة، ولا حتى حجارة، هو مدير المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف في القدس، د. مبارك عوض، الذي لا تتوفر لديه سوى دعوات واضحة، وعلنية، الى اشكال من المقاومة السلبية غير العنيفة، فاعتقلته السلطات وقررت ابعاده.

في هذا الوقت، اثيرت مواقف حول طرق استخدام سلطات الاحتلال لقنابل الغاز المسيل للدموع، وطبيعة هذا الغاز، خصوصاً بعد ارتفاع اعداد ضحايا الاصابة بمتاعب التنفس، ووفاة كثيرين بسبب استنشاقهم للغازات المستخدمة في تفريق المتظاهرين. الى ذلك، اقدمت سلطات «الادارة المدنية» الاسرائيلية على محاولة فاشلة لاستبدال بطاقات الهوية لمواطني قطاع غزة. وكانت النتيجة مزيداً من التظاهرات، ومزيداً من السجناء ممن تم اعتقالهم خلال المحاولة، أو في ظروف أخرى.

الانتفاضة بعد خمسة شهور

يزعم المسؤولون الاسرائيليون ان الانتفاضة الفلسطينية، في الضفة الغربية وقطاع غزة، باتت تحتضر، هذه الايام (**القبس**، الكويت، ٢١ ـ ١٩٨٨/٥/٢٢؛ نقلاً عن **رويتر**، بدون ذكر تاريخ النشر).

فمنذ ثلاثة شهور تتردد ادعاءات مفادها «ان المشاركين في الانتفاضة قد تعبوا. ولن تمضي أيام... حتى يعود كل شيء الى ما كان عليه. وشقت هذه الادعاءات طريقها الى الصحافة وشاشة التلفزة الاسرائيلية. واشاعت آمالاً مفرطة» (زئيف شيف، «هل بدات الانتفاضة تخمد ؟»، **الملف**، نيقوسيا، العدد (٢/٥٠)، أيار ـ مايو ١٩٨٨؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٤/٤/١٩٨٨).

وفي السياق عينه، قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ان «حوادث العنف، الآن، [اصبحت] اقل انتشار بكثير عمّا كانت عليه في الفترة بين شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) الماضيين؛ وان الاجراءات الامنية والاقتصادية التي تتخذها اسرائيل سوف تنهك، تدريجياً، الفلسطينيين الذين يبلغ عددهم ١,٥ مليون نسمة («القبس»، مصدر سبق ذكره).

في تقديراتهم هذه، استند اصحاب هذا الاتجاه الى وقوع «انخفاض جوهري في عدد المظاهرات العنيفة والكبيرة... [والى] الاستجابة

الجزئية لدعوة [اطلقتها القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة] للقيام باضراب... احتجاجاً على زيارة [وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس]، الثانية [للمناطق المحتلة]» («الملف»، **مصدر سبق ذكره**)، والى العودة التدريجية لطلاب المدارس بعد قرار السلطات باعادة فتحها. لكن مصادر عسكرية اسرائيلية ذكرت ان تقريراً سرياً قدمه خبراء اسرائيليون الى وزير الدفاع، اسحق رابين، يناقض مضمونه هذه التأكيدات. وعلى العكس من ذلك، تنبأ التقرير بوقوع صراع عنيف قد يستمر لفترة طويلة. فالدلائل تشير الى ان الانتفاضة ما زالت حية. وهي ماضية، على ما يبدو، في ترسيخ اقدامها استعداداً لخوض صراع طويل. فبعد مضي أكثر من خمسة شهور من التمرد على الحكم العسكري الاسرائيلي للمناطق المحتلة، لا يزال الفلسطينيون يدخلون، يومياً، في اشتباكات مع الجنود الاسرائيليين («القبس»، **مصدر سبق ذكره**).

وعلى الرغم من استمرار الاجراءات الاقتصادية القاسية المتخذة، منذ فترة، بحق المواطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة، فان الامور لا تدل على قرب وقوع «انكسار او تحول [في مسيرة الانتفاضة]. فقدرة السكان، وبخاصة الطبقات الريفية، على التكيف مع الضغوط الاقتصادية لا بأس بها. وذلك على الرغم من خيبة الامل من ظهور الوعود العربية بتقديم مساعدة مالية كبيرة للسكان» («الملف»، **مصدر سبق ذكره**).

من المؤكد ان الاجراءات الاسرائيلية المختلفة سوف «تزيد من اجهاد السكان. لكن الاجهاد وحده لا يدل على الرغبة في انهاء الانتفاضة». كما لا تكفي الضغوط لتجاوز الدوافع والاسباب التي ادت الى قيام الانتفاضة في المناطق المحتلة. الى ذلك، ترفض مصادر اسرائيلية الفرضية القائلة ان الانتفاضة في المناطق المحتلة توشك على نهايتها، على الرغم من وجود بعض مظاهر التراجعات؛ فهي لم تعد تقتصر على وجود «جماعات محرضة» أو منظمات فدائية، بل تشمل جمهوراً عريضاً من السكان. لذا، فهي ظاهرة سوف يضطر الاسرائيليون الى التعايش معها (**المصدر نفسه**؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٠/٤/١٩٨٨، من مقابلة مع وزير الشرطة الاسرائيلية، حاييم بار-ليف).

اعتقالات بالجملة

لا تزال اعداد السجناء الفلسطينيين، في المعتقلات الاسرائيلية، في ارتفاع مستمر، على الرغم من افراج سلطات الاحتلال عن عدد منهم، اعتقلوا في اعقاب اندلاع الانتفاضة؛ فذكرت منظمة اسرائيلية ان ما بين سبعة الى تسعة آلاف فلسطيني معتقلون حالياً في السجون الاسرائيلية، اضافة الى ما يقرب من ٢٠٠٠ معتقل اداري. واضافت المنظمة، استناداً الى معلومات أوصى بها المحامي جوناثان كتاب، انه منذ ٨/١٢/١٩٨٧، تم اعتقال حوالى ١٧ ألف شاب فلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة. وذكرت المحامية الاسرائيلية ليئه تسيمل، ان الجيش الاسرائيلي انشأ، خلال الشهور الخمسة الماضية، خمسة مراكز اعتقال في اسرائيل والمناطق المحتلة، اضافة الى ١٧ معتقلاً آخر (**القبس**، ٢١ - ٢٢/٥/١٩٨٨؛ نقلاً عن **رويتر**، بدون ذكر تاريخ النشر). غير ان المصادر العسكرية الاسرائيلية اوردت ارقاماً مغايرة، فذكرت ان عدد المعتقلين الفلسطينيين هو ٧٥٢٥ معتقلاً، منهم ٥٣١١ اعتقلوا في الضفة الغربية و ٢٢١٤ اعتقلوا في قطاع غزة؛ وانه تم الافراج عن ثلث المعتقلين هؤلاء بعد مرور فترة قصيرة على اعتقالهم (**الملف**، أيار - مايو ١٩٨٨)؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٠/٥/١٩٨٨). وأكد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ما ذهبت اليه المصادر العسكرية، فذكر، في تصريح له، ان عدد المعتقلين في المناطق المحتلة بلغ ٤٧٠٠ معتقل، منهم ١٧٠٠ معتقل اداري (**المصدر نفسه**)، بين هؤلاء ٤٠٠ مواطن من غزة، اعتقلوا ادارياً لمدة ستة شهور، وكان آخرهم نقيب الاطباء في القطاع، د. زكريا الآغا. اما في الضفة الغربية، فهناك ١٢٠٠ معتقل اداري، اضافة الى ١٥٠ آخرين، اعتقلوا قبل اندلاع الانتفاضة (**القدس**، القدس، ٣/٥/١٩٨٨). وهذه الارقام تماثل، الى حد بعيد، ما جاء في تصريح وزير الدفاع رابين. وفسرت مصادر صحافية التفاوتات الواردة في ارقام المعتقلين الى اسباب تتعلق باستمرار عمليات الاعتقال، من جهة، وبتحويل سلطات الاحتلال لاعداد كبيرة من المعتقلين الى الاعتقال الاداري لمدة ستة شهور، من جهة اخرى. وذكرت هذه المصادر ان هذه العملية تتم يومياً وبصورة منتظمة (**الدستور**، عمان،

١٩٨٨/٥/٢٠).

ويتضح من بيانات اعلنتها مصادر الجيش الاسرائيلي ان نحو مئتي فلسطيني قتلوا منذ بداية الانتفاضة، بينهم ١٥٠ قتلوا برصاص قوات الامن الاسرائيلية، منهم ١٠٥ في الضفة الغربية و ٤٥ في قطاع غزة. ولا يزال البحث جارياً لمعرفة ظروف وفاة ١٨ فلسطينياً آخر (**الملف**، أيار ـ مايو ١٩٨٨). وطالب عضو الكنيست دادي تسوكر (راتس) وزير الشرطة الاسرائيلية، حاييم بار ـ ليف، بالكشف عن نتائج تحقيق بدأته السلطات لمعرفة ظروف وفاة ١٣ فلسطينياً، لم يقتلوا برصاص قوات الجيش أو الامن الاسرائيلية. ويعتقد تسوكر بأنهم قتلوا برصاص المستوطنين اليهود (**الاتحاد**، حيفا، ١٩/٥/١٩٨٨). أما القتلى بين الاسرائيليين فاثنان، الجندي موشي كاتس، الذي اطلقت عليه النار في مدينة بيت لحم، في منتصف آذار (مارس) الماضي، والمستوطنة تيرزا بورات، التي قتلت خلال احداث قرية بيتا قبل شهر (**الملف**، أيار ـ مايو ١٩٨٨).

أما عدد الجرحى، كما اوردتها بيانات الجيش الاسرائيلي، فبلغت، بين العرب، ١٤١٠ جرحى، منهم ٩١٩ جرحوا في الضفة الغربية و ٤٩١ في القطاع، فيما بلغ عدد جرحى الاسرائيليين من الجنود ٢٩٨، منهم ٢٠٦ جرحوا خلال اشتباكات وقعت في الضفة الغربية و ٩٢ آخرين جرحوا في احداث مماثلة وقعت في قطاع غزة (**المصدر نفسه**).

المدارس فتحت ابوابها

اعلنت الادارة المدنية الاسرائيلية، بتاريخ ١٧/٥/١٩٨٨، انها سوف تسمح باعادة فتح المدارس في الضفة الغربية، والتي كانت اغلقت بقرار عسكري منذ اربعة شهور تقريباً، على ان يبدأ ذلك بتاريخ ٢٣/٥/١٩٨٨.

وذكرت مصادر اسرائيلية رسمية «ان قرار اعادة فتح المدارس [جاء] استجابة لتراجع اعمال الشغب، وبقصد تفادي الخسارة الكاملة للعام الدراسي [الحالي]. اما الجامعات، التي تعتبر، تقليدياً، مرتعاً للاحتجاج ضد اسرائيل، فسوف تبقى مغلقة» (غوئيل غرينبرغ وبرادلي بيرستون، «مدارس الضفة تعيد فتح ابوابها» **جيروزاليم بوست**، ١٨/٥/١٩٨٨). من جهة أخرى، نفت مصادر رسمية ما ذكرته تقارير عن ان عودة الطلاب الى مدارسهم في الضفة الغربية، تمّت بسبب مبادرة الفلسطينيين الى تنظيم اعمال تدريس بديلة (**المصدر نفسه**).

يذكر، ان الفلسطينيين، في الضفة والقطاع، أقاموا، خلال فترة انقطاع الطلاب عن الدراسة، لجاناً جمعوا لها متطوعين تولوا تدريس اللغة العربية والانكليزية والرياضيات والعلوم والتاريخ والفنون، في فصول اقيمت لهذا الغرض داخل البيوت والاقنية الخلفية والكنائس والجوامع. ونسبت مصادر صحافية الى المدرّسة، من الضفة الغربية، حنان عشراوي، قولها ان ٤٠ بالمئة من تلاميذ المدارس وطلابها البالغ عددهم ٣٠٠ الف طالب تلقوا تعليمهم في فصول «سرية». ونسبت المصادر عينها الى أكثر من مدرّس ومدرّسة قولهم ان المدارس «السرية» كانت تجربة جديدة مثيرة ومفيدة (**القبس**، ١٨/٥/١٩٨٨).

طبقاً للقرار الذي اتخذته سلطات الاحتلال الاسرائيلي، يعود الى المدارس في الضفة الغربية ٢٠٣ آلاف تلميذ ممن يتلقون تعليمهم في ٥١١ مدرسة حضانة وابتدائية. ويباشر هؤلاء العودة الى مقاعد الدراسة بدءاً من ٢٣/٥/١٩٨٨؛ بينما يتوجه ٦٩٠٠٠ آخرين يتلقون تعليمهم في ٣٢١ مدرسة اعدادية ومتوسطة، الى مدارسهم في ٢٩/٥/١٩٨٨. ويباشر ٣٦٠٠٠ طالب يتلقى تعليمهم في ٢٦٢ مدرسة عليا، في الاسابيع اللاحقة. الى ذلك، تقرر تمديد فترة الدراسة حتى شهر آب (اغسطس) المقبل للتعويض عن الفترة الماضية («جيروزاليم بوست»، **مصدر سبق ذكره**). كما تقرر ان تتولى المدارس تنظيم اعطاء دروس اضافية للطلاب، مساهمة منها في تعويض ما فاتهم من دروس (اندي كورت، «ثلثا الطلاب تقريباً عادوا الى صفوف الدراسة في شرق القدس»، (**المصدر نفسه**، ٢٣/٥/١٩٨٨).

من جهتها، دعت القيادة الفلسطينية الموحدة للانتفاضة، في المناطق المحتلة، الطلاب الى العودة الى مدارسهم. وحددت في بيانها الرقم ١٧ تاريخ ٢٣/٥/١٩٨٨ «يوماً للعودة الى المدارس ودعم الطالب وتوزيع الكتب والدفاتر والقرطاسية

على المحتاجين» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٧٠٢، ١٩٨٨/٦/٥).

حملة فاشلة

اقدمت سلطات الاحتلال الاسرائيلي على اتخاذ خطوة جديدة في سياق ممارستها للضغط على المواطنين في قطاع غزة. فقد وضعت الادارة المدنية خطة لاستبدال هويات مواطني القطاع، ممن هم فوق سن السادسة عشر. وطبقاً للخطة، يترتب على كل مواطن تنطبق عليه هذه المواصفات المثول امام اجهزة الادارة المدنية المعنية، لاستبدال هويته القديمة بأخرى جديدة. وذكرت المصادر الاسرائيلية ان من يرفض القيام بهذه العملية، أو ترفض الادارة تجديد هويته، سوف يكون عرضة لأحد ثلاثة خيارات: الاعتقال، أو ترك المناطق المحتلة، أو النزول الى العمل السري (**القدس**، ١٩٨٨/٥/٧).

تهدف عملية الاستبدال الى «اخضاع المواطنين للقرارات الاحتلالية، وفرض رسوم عليهم، والزامهم بدفع الضرائب» (**الدستور**، ١٩٨٨/٥/٢٠)؛ كما تهدف الى استعادة الادارة المدنية سيطرتها على القطاع، في اعقاب فقدان الآف المواطنين هوياتهم خلال الانتفاضة» (**القدس**، ١٩٨٨/٥/٧). فقد اعدت سلطات الاحتلال جدولاً يتضمن تواريخ واسماء المناطق التي سوف يجرى استبدال البطاقات فيها تباعاً، وكذلك ارقام الهويات بما يتناسب وتنفيذ الخطة (**المصدر نفسه**).

وحتى تضيق سلطات الاحتلال الخناق على المواطنين، اشترطت للحصول على البطاقات الجديدة «تقديم اوارق ثبوتية تؤكد [سداد] مقدم الطلب الضرائب كافة المترتبة عليه، ان لجهة ضرائب الخدمات العامة، أو المرور، وغيرها، بما يعني كسر قرار القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة الخاص [بعدم دفع] الضرائب، سواء أكانت ضرائب اسرائيلية أم محلية... فاجراء دفع الضرائب يستوجب عودة الموظفين المخولين بتسلم اموال الضرائب واعطاء شهادات البراءة. باختصار، [تريد سلطات الاحتلال] عودة المؤسسات المحلية الادارية التي كانت قائمة [من قبل]» (**الافق**، نيقوسيا، العدد ١٩٧، ١٩٨٨/٥/٢٦).

في مواجهة ذلك، امتنع اهالي حي الرمال في غزة، الذين تقرر البدء بتجديد الهويات في منطقتهم، عن التوجه الى موقع استبدال الهويات، الذي حددته السلطات الاسرائيلية. وبذلك افشلوا الخطوة التي هلّلت لها سلطات الاحتلال، التي كان رد فعلها ان دهمت بيوت المواطنين في الحي المذكور، وأقامت الحواجز على الشوارع، واخذت تصادر بطاقات الهوية، بهدف ارغام اصحابها على التوجه الى نقطة الاستبدال والحصول على بطاقات جديدة (**الاتحاد**، ١٩٨٨/٥/١١).

غاز اميركي مسيل للدموع

ذكرت الاذاعة الاسرائيلية ان اسرائيل اشترت منذ بدء الانتفاضة في المناطق المحتلة ١٢٠ الف قنبلة غاز مسيل للدموع من شركات اميركية، لاستخدامها في تفريق المتظاهرين (**القبس**، ١٩٨٨/٦/٢). وفي هذا الصدد، ذكر نائب رئيس شركة ترانستكنولوجي، بيل اليسون، التي تبيع الغاز لأسرائيل، ان هذا النوع من الغاز آمن، اذا استخدم بطريقة مناسبة. لكن استنشاقه بكميات كبيرة، أو استخدامه في اماكن مغلقة، يؤدي الى الوفاة (**سايبروس ويكلي**، العدد ٤٤٨، ٣ ـ ١٩٨٨/٦/٩)، وهو ما قامت به، عملياً، سلطات الاحتلال. فاستناداً الى ما ذكره الناطق بلسان وكالة غوث اللاجئين (اونروا)، بيل لي، فان غالبية حالات الوفاة في صفوف المواطنين وقعت بسبب اطلاق الجنود الاسرائيليين كميات كبيرة من الغاز المسيل للدموع داخل غرف مغلقة، كالمثلاجيء والبيوت والعيادات الطبية. وأضاف، انه تمت معالجة ١٢٨٥ حالة معاناة في التنفس، سببها استنشاق غاز مسيل للدموع، مما دفع شركة شيرمان اوكس الى التوقف عن توريد الغاز المسيل للدموع الى اسرائيل وتحميلها مسؤولية استخدامه بطريقة غير سليمة (**المصدر نفسه**).

ترحيل د. عوض

بتاريخ ١٩٨٨/٥/١٤، وقّع رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، بصفته وزيراً للداخلية، امراً يقضي بابعاد مدير المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف في القدس، د. مبارك عوض. وقامت الشرطة الاسرائيلية باعتقال عوض في منزله في ساعة متأخرة من اليوم عينه، وسلّمته أمراً بابعاده الى

الولايات المتحدة الاميركية، مع منحه ثلاثة ايام لتقديم التماس الى محكمة العدل العليا الاسرائيلية ضد القرار. واقتاده جنود الاحتلال الى معتقل المسكوبية (**البيادر السياسي**، القدس، العدد ٣٠١، ١٤/٥/١٩٨٨).

وجاء في بيان صحافي، صدر عن مكتب شامير، تضمن الاتهامات الموجهة الى د.عوض، وهي: «ان المتهم تلقّى اموالاً من منظمات ارهابية؛ وهو الذي كتب البيان الرقم ١٥ الصادر عن القيادة الوطنية الموحدة؛ وحرض على استخدام العنف». واتهمه البيان، أيضاً، بأنه يقود الانتفاضة في المناطق المحتلة، ويستخدم مركزه غطاء يخفي وراءه دعمه للعنف (داود كتّاب، «اخيراً تم القبض على مبارك عوض»، **ميدل ايست انترناشونال**، ٢٨/٥/١٩٨٨).

وكانت سلطات الاحتلال الاسرائيلي رفضت تمديد تأشيرة دخول عوض التي تنتهي بتاريخ ٢٠/١١/١٩٨٧. وطلبت منه، في حينه، مغادرة البلاد؛ غير ان وزارة الخارجية الاميركية واوساطاً اميركية أخرى تدخّلت ضد قرار طرده («البيادر السياسي»، **مصدر سبق ذكره**). وقرر د. عوض، الذي باشر بعيد تبلغه القرار اضراباً عن الطعام، التوجه الى المحكمة العليا. وكتب بياناً أوضح فيه انه «ولد وترعرع في القدس. وانه يملك حق البقاء والعيش في وطنه». وأصدر من سجنه بيانات أخرى وصفت، في مجملها، بأنها معتدلة. ومما جاء فيها، ان عوض «يدعو الى حل يستند الى قامة دولتين [فلسطينية واسرائيلية] في فلسطين. ويعارض العنف، ولم يوقّع على اوراق، أو يتسلم اموالاً من م.ت.ف. (كتّاب، «اخيراً تم القبض على مبارك عوض»، **مصدر سبق ذكره**).

أثار قرار ابعاد عوض ردود فعل، ومحاولات كثيرة للتوقف عند اسباب اتخاذ سلطات الاحتلال الاسرائيلي لهذا القرار. فقد توجه مساعد القنصل الاميركي في القدس، ديفيد غولد، الى مركز المسكوبية لمقابلة عوض؛ غير ان الشرطة الاسرائيلية رفضت السماح له بذلك. وصرح غولد بقوله: «اننا نأخذ المسألة بشكل جدي للغاية، ونبحثها على مستوى عال مع المسؤولين الاسرائيليين» (**البيادر السياسي**، ١٤/٥/١٩٨٨).

والتقى السفير الاميركي في تل ـ ابيب، توماس بيكرينغ، موظفاً كبيراً في رئاسة الوزراء وممثلاً لوزارة الخارجية؛ فاصرّا امامه، على اتهام عوض بأنه محرض خطير دفعت نداءاته سكان الاراضي المحتلة الى التمرد؛ في حين وصف السفير بيكرينغ عوض بأنه رجل معتدل، وطالب بتأجيل طرده، طالما لم يثبت امام محكمة قيامه بأنشطة غير مشروعة. واعلن المتحدث باسم الخارجية الاميركية، تشارلز ردمان، ان الولايات المتحدة احتجت على قرار الطرد لدى اعلى المستويات. الى ذلك، قدم محاميا عوض، الفلسطيني جوناثان كتاب واليهودي المدافع عن حقوق الانسان، ابراهام جال، التماساً الى المحكمة العليا ضد قرار الابعاد بتاريخ ٨/٥/١٩٨٨. وأشار جال الى ان التماس عوض يثير مشكلة وضع الفلسطينيين في القدس، وان الطرد يستند الى قانون اسرائيلي ينظم اقامة الاجانب في اسرائيل، وليس الى قانون الطوارىء البريطاني.

وأصدرت محكمة العدل العليا (٨/٥/١٩٨٨) قراراً احترازياً ارجأ تنفيذ قرار الابعاد لمدة ثلاثة ايام. وطالبت المحكمة، في قرارها، رئيس الحكومة الاسرائيلية، شامير، ابداء الاسباب التي تحول دون اقتناعه بعدم ابعاد عوض. وفي اليوم التالي (٩/٥/١٩٨٨)، اصدرت المحكمة عينها امراً احترازياً آخر بمنع الابعاد الى حين اصدار القرار النهائي في القضية، بتاريخ ٢٣/٥/١٩٨٨. ورفض قضاة المحكمة الثلاثة اطلاق عوض بكفالة (**المصدر نفسه**). أما د. عوض، فقد اعلن انه مستعد لاعتناق الديانة اليهودية في حال تم ابعاده من بلاده. وقال ان مثل هذه الخطوة تعطيه الحق في العيش في اسرائيل (**القبس**، ٢/٥/١٩٨٨).

الى ذلك، ايدت المحكمة العليا الاسرائيلية في جلستها المنعقدة بتاريخ ٥/٦/١٩٨٨ أمراً بطرد مبارك عوض، وقضت بترحيله الى خارج البلاد. وذكرت الاذاعة الاسرائيلية ان القرار النهائي بشأن طرد عوض في يد رئيس الوزراء، اسحق شامير، الذي امر، بصفته وزيراً للداخلية بالنيابة بطرده (**السفير**، بيروت، ٦/٦/١٩٨٨).

ربعي المدهون

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي

بمبادرة من فخامة الرئيس الشاذلي بن جديد، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وبدعوة منه، حضر أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء وامراء الدول العربية مؤتمر قمة غير عادي في العاصمة الجزائرية، في الفترة من ٢٢ ـ ٢٤ شوال ١٤٠٨ هـ الموافق ٧ ـ ١٩٨٨/٦/٩.

وتدارس المؤتمر، منطلقاً من الالتزام بالمسؤولية القومية التاريخية، التحديات التي تستهدف الامة العربية في حاضرها ومستقبلها، وما يتعرض له وجودها من اخطار في هذه المرحلة الدقيقة العصيبة، واكد العزم على حماية الامن القومي وصيانة الارض العربية.

وحيّا المؤتمر انتفاضة الشعب العربي الفلسطيني، التي تشكل حلقة في سلسلة كفاحه المتواصل منذ اكثر من نصف قرن، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الثورة الفلسطينية، والتي ساهمت في تعزيز التضامن العربي. كما حيّا، باكبار واعتزاز، البطولات التي ما فتىء يسجلها الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي، وتصميمه الراسخ على تحرير ارضه المحتلة، وممارسة حقه في العودة وتقرير المصير، واقامة دولة مستقلة فوق ترابه الوطني، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ممثله الشرعي والوحيد. كما حيّا المؤتمر نضال المواطنين السوريين في الجولان، ونضال المقاومة الوطنية اللبنانية في جنوب لبنان، ضد الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية.

وبحث المؤتمر [في] التدابير الكفيلة بدعم الانتفاضة وتعزيز فعاليتها وضمان استمراريتها وتصاعدها، واكد التزامه بتقديم المساعدات الضرورية كافة، بمختلف الوسائل والاشكال، الى الشعب الفلسطيني، لضمان استمرار مقاومته وانتفاضته، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، حتى تحقيق اهدافه الوطنية الثابتة.

واكد المؤتمر تجديد التزامه بدعم الدول المواجهة للعدو الاسرائيلي، بما يمكّن هذه الدول من تدعيم قدراتها الدفاعية وتعزيز امكانياتها، من اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة واسترجاع الحقوق العربية المغتصبة.

واكد المؤتمر ان استمرار اسرائيل في احتلالها للاراضي العربية، وانكارها الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وممارستها القمعية التي اخذت شكل ومحتوى جرائم الحرب ضد الشعب الفلسطيني الاعزل، تؤكد، بصورة واضحة، طبيعتها العنصرية العدوانية واطماعها التوسعية.

ويدعو المؤتمر مجلس الامن الدولي الى تحمّل مسؤولياته لالزام اسرائيل بتنفيذ قرارات الامم المتحدة، واحكام الاتفاقيات الدولية، ووقف ممارساتها القمعية واللاانسانية، والعمل على تحقيق الانسحاب الاسرائيلي الفوري، والكامل، من جميع الاراضي العربية المحتلة، ووضع الاراضي الفلسطينية تحت اشراف مؤقت للامم المتحدة يوفر الحماية لمواطنيها ويؤمن للشعب الفلسطيني ممارسة حقوقه الوطنية الثابتة.

واستعرض المؤتمر التطورات المتعلقة بالجهود الرامية الى اقامة السلام في منطقة الشرق الاوسط؛ ولاحظ ان هذه الجهود لا تزال تتصف بالبطء وعدم الفاعلية وفقدان القدرة على مواجهة الموقف الاسرائيلي المصرّ على رفض السلام.

واكد المؤتمر، مرة اخرى، ان المبادىء التي اعتمدتها مؤتمرات القمة العربية، وخاصة التي تضمّنتها قرارات قمة فاس العام ١٩٨٢، تشكل اساساً لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وجوهره القضية الفلسطينية. وجدد تأييده عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، تحت اشراف الامم المتحدة، وعلى قاعدة الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة التي تطالب الكيان الصهيوني بالانسحاب الكامل من جميع الاراضي الفلسطينية، والعربية، المحتلة وتضمن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، على ان تشارك في هذا المؤتمر الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن، وجميع اطراف الصراع

في المنطقة، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، على قدم المساواة، وبالحقوق عينها، مع الاطراف الاخرى.

ويعتبر المؤتمر التشريعات التي اصدرها بعض الدول الاجنبية ضد المقاطعة لليكان الصهيوني اجراءات معادية للحق العربي، تهدف الى فك العزلة عن الكيان الاسرائيلي، والى تدعيم قدراته الاقتصادية في الوقت الذي يواصل احتلاله للاراضي العربية.

كما يجدد المؤتمر التزام الدول الاعضاء بالاستمرار في تطبيق احكام المقاطعة باعتبارها وسيلة مشروعة، مارستها، وتمارسها، دول ومجموعات دولية اخرى.

وأشار المؤتمر الى استمرار الولايات المتحدة الاميركية في سياستها المنحازة الى اسرائيل والمعادية للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، ودان هذه السياسة التي تشجع اسرائيل على مواصلة عدوانها وانتهاكها لحقوق الانسان، وتعطل الجهود المبذولة من اجل اقامة السلام، وتتناقض مع مسؤوليات الولايات المتحدة، بصفتها عضواً دائماً في مجلس الامن الدولي لحفظ السلم والامن الدوليين.

وعبّر المؤتمر عن تقديره الكبير لمواقف حركة عدم الانحياز، ومنظمة الوحدة الافريقية، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، والمجموعة الاشتراكية، وكذلك الاوروبية، ومواقف الدول والشعوب البرلمانية، والقوى المحبة للحرية والسلام، التي ايدت الشعب الفلسطيني في نضاله العادل، ودانت الممارسات العنصرية والقمعية للاحتلال الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية، والعربية، المحتلة.

وتدارس المؤتمر الظروف الخطيرة التي يمر بها لبنان، واعرب عن دعمه له في ازالة الاحتلال الاسرائيلي للجنوب اللبناني، مؤكداً وقوفه الى جانب لبنان في دفاعه عن سيادته وسلامته ووحدة اراضيه ومساعدته على انهاء حالة الحرب التي فيه وبسط سيادة الدولة على كامل التراب اللبناني وانقاذ وضعه الاقتصادي، مجدداً دعوته الملحة الى تضافر جميع الجهود، من اجل تحقيق الوفاق الوطني.

وحيّا المؤتمر المقاومة الوطنية اللبنانية، مؤكداً مواصلة دعمها وتعزيز صمود الشعب اللبناني في وجه الاحتلال الاسرائيلي بكل الوسائل.

ودرس المؤتمر، باهتمام كبير، موضوع الحرب العراقية ـ الايرانية والمخاطر الناجمة عن استمرارها بسبب تعنّت ايران واصرارها على مواصلة الحرب، مما اثر، تأثيراً بالغاً، في حشد الطاقات والامكانات العربية في مواجهة العدوان الصهيوني.

واكد المؤتمر القرارات التي اتخذها في قمة عمان غير العادية، التي عبرت عن الموقف العربي تجاه هذه الحرب وما تتعرض له دول الخليج العربي من اعتداء وتهديد وتدخل في شؤونها الداخلية من جانب ايران.

وجدد المؤتمر تضامنه الكامل مع العراق، والوقوف معه في دفاعه المشروع عن سيادته واستقلاله وحرمة ارضه؛ وأشاد بتجاوبه مع مبادرات السلام، وقبوله بقرار مجلس الامن الرقم ٥٩٨ في سبل الوصول الى حل مشرف، وشامل، وعادل، ودائم، للنزاع.

وجدد المؤتمر ادانته ورفضه استمرار احتلال ايران للاراضي العربية العراقية، ومواصلتها الحرب، وعدم استجابتها للمبادرات السلمية العربية، والدولية، والقرارات الصادرة عن الامم المتحدة، ولامتناعها عن الامتثال لقرار مجلس الامن الرقم ٥٩٨.

ويدعو المؤتمر [مجلس الامن] الدولي الى تحمل مسؤولياته في تطبيق القرار المذكور بشكل متكامل، نصاً وروحاً، وفق تسلسل فقراته العاملة. ويدعو مجلس الامن الى الاسراع باتخاذ الاجراءات الكفيلة بامتثال ايران لهذا القرار، وفقاً للاحكام ذات العلاقة بميثاق الامم المتحدة.

وحيّا المؤتمر، باكبار واعتزاز، تحرير العراق العربي لمنطقة الفاو والشلامجة، ويجدد تضامنه الكامل مع العراق لتحرير بقية اراضيه المحتلة من جانب ايران، انطلاقاً من الالتزام بالمسؤولية القومية، وتأكيداً للعزم على حماية الامن القومي العربي وصيانة الارض العربية.

واستعرض المؤتمر التهديدات الناجمة عن استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية والتي اصبحت تضر بأمن واستقرار بعض دول المنطقة، وخاصة دولة الكويت. وأكد قراراته التي اتخذتها في قمة عمان غير العادية، واعرب عن تصميم الدول الاعضاء على الوقوف الى جانب دول الخليج العربية في مواجهتها لأي اعتداء خارجي. كما دان المؤتمر أشكال الارهاب كافة الذي تمارسه ايران ضد دول الخليج العربية، والذي يتمثل في تدخلها في الشؤون الداخلية

لتلك الدول، ولجوئها الى اعمال العنف والتخريب الماسة بالامن الداخلي لبعض دول الخليج العربية، وخاصة دولة الكويت والمملكة العربية السعودية.

وعبّر المؤتمر عن تضامنه وتأييده للاجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية لتنظيم الحج الى بيت الله الحرام، والتسهيلات، والمساعدات، التي تقدمها الى الحجاج. كما اكد دعمه لضرورة احترام الاماكن المقدسة وشعائر الحج وامن وسلامة الحجاج وسيادة المملكة العربية السعودية.

واكد المؤتمر ايمانه بأن الامن القومي العربي وحدة لا تتجزأ؛ وان أي عدوان على سيادة أي دولة عضو، او عمل ارهابي ضدها، يشكل عدواناً على الامة العربية كلها. وفي هذا الاطار، جدد المؤتمر ادانته للاعتداءات الاسرائيلية على العراق التي استهدفت ضرب المفاعل النووي، والعدوان المتكرر على الجمهورية التونسية بضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية، واغتيال [القادة] خليل الوزير [ابو جهاد]، وكذلك الاعتداءات الاسرائيلية المتواصلة على لبنان، والموجهة ضد المدنيين الابرياء. كما أكد المؤتمر ادانته للعدوان الامريكي على الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ومساندته لها في وجه التهديدات المتواصلة ضد امنها وسلامتها. وعبر عن دعمه وتأييده لسيادة ليبيا على خليج سرت، طبقاً للمواثيق الدولية.

وبعد دراسة التحديات والمخاطر التي تواجه الامة العربية بما يضمن الحفاظ على مصالح الامة ومستقبل اجيالها وصيانة مقومات امنها القومي، عبر المؤتمر عن ارتياحه للتطورات الايجابية التي شهدتها العلاقات بين الدول العربية، واكد تصميمه على الاستمرار ببذل الجهود من اجل تحقيق المزيد من تنقية الاجواء بين جميع الدول العربية، بما يوثق العلاقات فيما بينها، ويعزز العمل العربي المشترك، ويدعم مؤسساته.

واكد المؤتمر، من جديد، ادانة الارهاب الدولي، بأشكاله ومصادره كافة، ولا سيما ارهاب الدولة المنظم الذي يمارسه الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، وفي المنطقة العربية.

ويعتبر المؤتمر الارهاب الدولي انتهاكاً للمبادىء الاخلاقية والانسانية، وخرقاً للاعراف والمواثيق الدولية، ويرفض المحاولات الرامية الى المساواة بين الارهاب وبين النضال الوطني المشروع الذي تمارسه الشعوب، من اجل التحرر والاستقلال.

واكد المؤتمر ادانة الممارسات العنصرية، بمختلف اشكالها، في جنوب افريقيا، والتحالف العنصري بين الكيان الصهيوني ونظام بريتوريا؛ كما اكد تضامنه الكامل مع شعوب جنوب افريقيا في نضالها ضد [نظام] بريتوريا، ومن اجل انهاء نظام الفصل العنصري وتمكين جنوب افريقيا من استرجاع حريتها وسيادتها واستقلالها.

والمؤتمر، اذ يتوجه بالتحية الى منظمة الوحدة الافريقية، بمناسبة الذكرى الـ ٢٦ لتأسيسها، يعبر عن تقديره الكبير للدول والشعوب الافريقية التي تواصل دعمها وتأييدها للقضايا العربية العادلة، وفي طليعتها قضية فلسطين.

كما اكد المؤتمر ايمانه بضرورة تعزيز وتطوير التعاون العربي ـ الافريقي، وتنشيط اجهزته، تحقيقاً للاهداف المشتركة.

وعبّر المؤتمر عن اهتمامه بالتطورات الايجابية على الساحة الدولية، وبعلائم الانفراج وتخفيف التوتر وحل النزاعات والازمات الاقليمية، وخاصة البدء بنزع الاسلحة النووية، تدريجياً.

كما عبر المؤتمر عن أمله في ان يساعد هذا الانفراج الدولي على تدعيم المبادىء والاهداف التي تتطلع اليها جميع شعوب العالم، والتي اكدتها دول عدم الانحياز في مؤتمراتها المختلفة، وبما يتجاوب مع تطلعات الشعوب نحو الحرية، وتمتعها بحق تقرير المصير، وبما يضمن سيادتها واستقلالها ويساهم في الجهود الدولية لمساعدة الدول النامية على حل مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية وازالة الاختلال في النظام الاقتصادي العالمي الذي تنعكس سلبياته الكبيرة على دول العالم الثالث.

واكد المؤتمر، في هذا السياق، على ضرورة ان تشمل سياسة الانفراج الدولي تسوية المشاكل الاقليمية تسوية عادلة، وتصفية بؤر الحرب الاخرى، وكذلك اعلان مناطق اقليمية، كحوض البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي وغيرهما، مناطق خالية من السلاح النووي.

وعبّر المؤتمر عن تقديره الكبير لفخامة الرئيس الشاذلي بن جديد، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، لمبادرته بالدعوة الى عقد

هذا المؤتمر، ولساعيه الخيّرة التي بذلها لتهيئة فرص نجاحه. كما اشاد بالحكمة التي ادار بها فخامته جلسات المؤتمر، والتي كان لها ابلغ الاثر في نجاح اعماله والتوصل الى نتائج هامة، من شأنها تعزيز انتفاضة الشعب الفلسطيني وتدعيم مسيرة العمل العربي المشترك.

واعرب المؤتمر عن شكره الجزيل للحكومة الجزائرية، ولضيافتها الكريمة لهذا المؤتمر، ولحسن تنظيمه، ودقة اعداده؛ كما توجه المؤتمر الى الشعب الجزائري المناضل بأصدق مشاعر الاكبار لكفاحه البطولي من اجل الحرية والاستقلال، والامتنان لما احاط به الوفود المشاركة من حفاوة وتكريم.

[نقلاً عن وفا، تونس، ١٠/٦/١٩٨٨]

◇
◇ ◇

فاروق القدومي (أبو اللطف):
«المبادرة الاميركية» خطة لاحتواء الانتفاضة

(...)

• ماذا عن جديد العلاقات مع سوريا ؟

○ العلاقات الفلسطينية ـ السورية قفزت قفزة نوعية الى الامام واختصرت الزمن؛ واصبحت العلاقات طبيعية، والحوار جار حول كل القضايا التي يمكن ان تخطر على بال كل عربي، من اجل الحفاظ على العمل العربي المشترك، وتعزيز التضامن العربي، ووقوف الامة العربية، وقفة واحدة [ازاء] كل التحديات التي تواجهها من قبل اعدائها.

• الى اي مدى وصلت الوحدة الوطنية مع باقي الفصائل الفلسطينية الموجودة في سوريا ؟

○ الوحدة الوطنية اصبحت حقيقة مؤكدة؛ ولا يمكن النيل منها، بعد التلاحم المصيري الذي تم في الجزائر، في اطار المجلس الوطني الفلسطيني وبرعايته؛ ثم جاء اللقاء السوري ـ الفلسطيني ليعزز هذه الوحدة بمزيد من الحوارات مع بقية الاخوة الذين شاركونا في اجتماعات المجلس الوطني.

وقد جاء استشهاد «أبو جهاد» ليعزز وحدة الصفوف الفلسطينية. وكما عزز في وجوده الحوارات الفلسطينية، فان استشهاده، أيضاً، دفع هذه الحوارات الى الامام، من اجل ان تصبح منظمة التحرير في مكانة سياسية اكثر قوة وصلابة.

• وما هو موقف المنشقين ؟

○ هذا موضوع ليس مهماً. ولكننا سنستوعب كل فلسطيني في المنظمة، لأنها مظلة لكل فلسطيني يحافظ على الاهداف، ولا يمس القرارات الفلسطينية، ولا ينحرف عن مسيرة الثورة ويتصرف تصرفاً لائقاً. فكل هذه المقاييس ستطبق على كل من سار [على] طريق يخالف طريق منظمة التحرير.

• متى ستعودون الى دمشق ؟

○ سيتم ذلك في أقرب فرصة.

• كيف كان الحوار في دمشق حول مبادرة شولتس، خصوصاً وانه قدمها للمسؤولين السوريين بصفة رسمية ؟

○ ليست هناك مبادرة اميركية. هناك [خطة] لاستيعاب الانتفاضة ومحاولة احتوائها. وقد رفضتها الامة العربية ولم تقبل بها؛ كما رفضها اصدقاؤنا في العالم؛ وكذلك رفضها الاخوة السوريون؛ فهي تستبعد المنظمة من المباحثات ولا تشمل الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

• وهل هناك تنسيق عربي لرفض المبادرة ؟

○ نعم، هناك تنسيق عربي. فقد تشاورنا

مع كثير من الدول العربية، وخصوصاً قوى المواجهة في سوريا والاردن حول هذا الموضوع؛ وكما ذكرت، وجدنا رفضاً سورياً قاطعاً.

• ما هو الجديد في العلاقات الفلسطينية ـ الاردنية، بعد زيارة وفد المنظمة المشكل من سليم الزعنون ورفيق النتشة، عضوي اللجنة المركزية في «فتح» ؟

○ ان العلاقات بيننا وبين الاشقاء في الاردن هي علاقات طبيعية، ونحن نتشاور، باستمرار، مع المسؤولين العرب عن التطورات الراهنة على الساحتين، الفلسطينية والعربية، وموقف المنظمة منها...

• ماذا بعدما دخلت الانتفاضة شهرها السادس [؟] وماذا عن انعكاساتها على المجتمع الاسرائيلي، وصداها في العالم ؟

○ ان انتفاضة اهلنا في الارض المحتلة هي تعبير طبيعي عن رفض الاحتلال الاسرائيلي وبقائه على التراب الفلسطيني والاصرار على انهائه وعلى نيل الشعب الفلسطيني لحقوقه الثابتة. وسوف يستمر هذا الجهاد بكل الوسائل المتاحة له، بما في ذلك الكفاح المسلح داخل الارض المحتلة، وليس القيام باعمال ارهابية في الخارج تمس أمن دول العالم.

ان زيادة الممارسات الارهابية والتعسفية الاسرائيلية على شعبنا في الداخل قد اخلّت بكل القيم الانسانية. فقد أرادت ان تفرض الامر الواقع على الشعب الفلسطيني الذي رد بالانتفاضة ليؤكد للعالم كله ان الشعب الفلسطيني يريد السلام، ولكن ليس على حسابه؛ وان السلام لا يمكن ان يقام في منطقة الشرق الاوسط الا على اساس حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وانهاء الاحتلال الاسرائيلي وجلاء القوات الاسرائيلية واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ولقد كان للانتفاضة، خلال الشهور الستة الماضية، أثر كبير على المجتمع الاسرائيلي، فأحدثت فيه من الارتباك والتشقق والاهتزاز الشيء الكثير. كما اضعفت فيه قدرته على النمو والتطور، بالاضافة الى انها استقطبت التعاطف والمواقف السياسية المؤيدة والفاعلة من معظم دول العالم؛ كما ان الرأي العام الامريكي قد تأثر، الى حد كبير. وما نراه من اجهزة الاعلام العالمية التي تشير الى الانتفاضة وادانة الممارسات الاهابية الاسرائيلية الا دليل على ذلك.

وانني اعتقد بأن الانتفاضة [على] طريقها لتحقيق مزيد من الانجازات، وستظهر آثارها في المستقبل القريب.

...

[نقلاً عن **الحوادث**، لندن، ٢٧/٥/١٩٨٨]

◇
◇ ◇

رفيق النتشة (أبو شاكر):

محادثات دمشق لبناء سياسة تعاون جدي متعدد الجانب

• قمتم بزيارة الى دمشق والاردن من اجل اعادة تشكيل العلاقات الفلسطينية ـ السورية، والعلاقات الفلسطينية ـ الاردنية. كيف كانت مباحثاتكم في العاصمتين العربيتين وهل هناك صلة بين الزيارتين، أي اعادة ترتيب محور فلسطين ـ سوريا ـ الاردن ؟

○ «اعادة تشكيل» تعبير جديد. فالعلاقات الفلسطينية ـ السورية، في الفترة الماضية (خمس سنوات)، لم تكن، فعلاً، في شكلها الطبيعي

والتاريخي الذي اعتدنا عليه فترة طويلة. والحمد لله، لقد عاد الشكل الطبيعي لعلاقة استراتيجية محورية. فما جرى في دمشق من محادثات كان في غاية الحرارة والجدية والايجابية والصراحة؛ واستطيع ان اقول ان الاعلام العربي لم يغط هذه الزيارة وحقيقة المحادثات التي دارت خلالها، ولم يعبر عن واقعها الايجابي. وانني أؤكد ان المحادثات كانت مثمرة وبناءة، وقد فتحت صفحة جديدة من العلاقات والتعاون بين القيادتين، الفلسطينية والسورية، بعدما تمت لقاءات مع وزير الخارجية السوري، فاروق الشرع، ومع نائب رئيس الجمهورية، عبدالحليم خدام، وتوجت بلقاء مع الرئيس السوري، حافظ الاسد. وقد لمسنا من الاخوة السوريين كل رغبة في التعاون ووضع اسس مستقبلية وثابتة للعلاقات، وبشكل واضح.

لقد أكد لنا الرئيس الاسد انه مع منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وانه مع مطالبتها باقامة دولة فلسطينية مستقلة. كما أكد ان السياسة الفلسطينية متطابقة مع السياسة السورية في عدة نقاط، أهمها الموقف من انتفاضة ابناء شعبنا في فلسطين المحتلة، والموقف من الافكار التي حملها مستر شولتس، والموقف من المؤتمر الدولي ومؤتمر القمة العربي الذي دعا اليه الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد... كما أكد الرئيس الاسد على ان التواجد الفلسطيني في لبنان تواجد شرعي، ويجب ان يكون تواجداً طبيعياً، الى ان يتمكن الشعب الفلسطيني من العودة الى وطنه (فلسطين).

... استطيع ان أؤكد، [في] ضوء نتائج هذه الاجتماعات، ان صفحة جديدة قد افتتحت بين المنظمة وبين القيادة السورية. واننا، الآن، بصدد استكمال هذه المباحثات في المستقبل القريب، لبناء سياسة يمكن، من خلالها، التعاون الجدي في مجالات مختلفة، وفي كثير من الامور التي تم الاتفاق عليها. ولقد لمسنا استعداداً واضحاً وجدياً لدى القيادة السورية، لمواصلة هذه المباحثات؛ اذ سيتوجه الاخ ياسر عرفات الى دمشق مع وفد فلسطيني لاستكمالها، وحتى يمكن ان تحقق الاهداف المتوخاة منها كاملة.

أما بالنسبة للعلاقة مع الاردن، فقد رحب باستقبال الشهيد «أبو جهاد»، رسمياً وشعبياً، وفتح ابواب الاردن لمن يريد من القيادة الفلسطينية ان يرافق جثمانه الطاهر، وقاموا بكل الاستعدادات الخاصة بذلك، فاستوجب الامر، ان نتوجه بالشكر الى الملك حسين على موقفه. ولقد كانت لفتة كريمة منه ان جاء هو والملكة نور لتعزية أم جهاد في بيتها، في عمان، حيث تقيم الآن.

وقام عدد من اعضاء اللجنة التنفيذية [لـ م.ت.ف.] والمركزية [لـ ' فتح '] مع الشيخ عبدالحميد السائح، رئيس المجلس الوطني، بتقديم الشكر الى الملك حسين على موقفه النبيل.

• ما هي اسس واطر اعادة تشكيل العلاقات مع الاردن ؟

○ اننا نسعى، بصورة واضحة، الى اقامة علاقات مميزة مع الاردن. وان هذه السياسة منبثقة [من] قرارات دورات المجلس الوطني، ونرجو ان يشهد المستقبل القريب نوعاً جدياً من التعاون يقوم على اساس البرنامج السياسي للمنظمة.

• هل تمت مقابلات بين مسؤولين فلسطينيين ومسؤولين اردنيين في زيارتكم الاخيرة ؟

○ لا. لم تتم أية مفاوضات، أو لقاءات، رسمية في تلك الزيارة، لكن نتوقع ان تكون هناك لقاءات في المستقبل القريب.

• وماذا عن اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة ؟

○ ان هذه اللجنة لم تتوقف، أبداً، وتسير سيراً جيداً. وقد تقرر ان يعين الاخ محمود عباس (أبو مازن) لتمثيل الجانب الفلسطيني في اللجنة، خلفاً للشهيد «أبو جهاد». وحالياً تتم ترتيبات لانعقاد اللجنة، بتشكيلها الجديد.

• ما هي طبيعة المحادثات التي دارت ما بين الجانبين، السوري والفلسطيني ؟

○ كانت المحادثات استعراضاً مفصلاً للواقع الفلسطيني، ولفتتنا عدة أمور: أولها، ان القيادة السورية تعامل منظمة التحرير على قدم المساواة كقيادة مستقلة؛ وقد اعلنت انها اغلقت الصفحة القديمة للعلاقات غير الطبيعية وفتحت صفحة جديدة فيها رغبة حقيقة في التعاون. أما عن وجهات النظر التي يوجد خلاف بشأنها، فقد تركناها للحوار في المستقبل، وهي العلاقات مع مصر، والعلاقات مع القوى اليهودية التي تؤيد المنظمة بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وتركنا للبحث في المستقبل قضية بناء العلاقات، وهذا

موضوع المحادثات التي ستتم قريباً، ان شاء الله.

• **ماذا تم على صعيد اعادة اللحمة الفلسطينية بين المنشقين والقيادة الفلسطينية ؟**

○ لا أعرف لماذا تطلبون من الفلسطينيين ان يكونوا متطابقين على خط واحد وعلى الموقف والموقع نفسهما [؟] فاذا حصلت أية خلافات كثرت التأويلات والتخمينات حولها. لماذا نحن الوحيدون الممنوعون من الاختلاف، والعالم، كله، مختلف على بعضه البعض ؟

من ناحية اخرى، فقد حصل بين المنظمات الفلسطينية في دمشق والقيادة الفلسطينية لقاءات ومجاملات [وشاركت] في استقبال الشهيد «أبو جهاد» ما عدا المنشقين، بل انهم منعوا عناصرهم من المشاركة، وأصدروا بيانات ضد العلاقات الفلسطينية ـ السورية، وبالتالي، فهم الوحيدون، حتى الآن، في موقفهم الفريد! انني لا أرى لديهم قناعة أو حماساً لدخول المنظمة والتعاون معها. وأقول، بصدق، لقد فاتتهم فرصة كبيرة، حينما تغيبوا عن جنازة الشهيد «أبو جهاد». لكن ما عدا المنشقين، فان جميع المنظمات اظهرت التعاون الايجابي.

• **هل ترى ان المنشقين سيعبرون عن رايهم في المنظمة بمزيد من الصدام في المخيمات الفلسطينية في لبنان ؟**

○ هذا ما حدث. لقد توجوا رفضهم للعلاقات الفلسطينية ـ السورية بالصدام المسلح. وبالطبع، لا يليق لأية فئة [فلسطينية] ان تستعمل السلاح ضد فئة فلسطينية أخرى، مهما كانت ابعاد الخلافات بينهما. فلن يكون افشال العلاقات الفلسطينية ـ السورية بالصدام المسلح، خصوصاً واننا لمسنا من القيادة السورية، على جميع المستويات، رغبة حقيقة في اقامة علاقات بناءة، وهذا قرار سياسي وليس موقفاً عاطفياً.

• **هل سيعاد افتتاح مكاتب «فتح» في دمشق ؟**

○ كل هذا قابل للنقاش في المرحلة المقبلة.

• **وماذا عن موقف القيادة السورية من الانتفاضة واستمراريتها ؟**

○ ان موقفنا من الانتفاضة متطابق جداً. لقد أعربوا عن تأييدهم الكامل للانتفاضة على جميع المستويات، وعرضوا ان نتعاون سوياً لدعم هذه الانتفاضة بكل الوسائل الممكنة، ولا يوجد أي موقف غامض منهم تجاه هذه الانتفاضة، فأن موقفهم الواضح هو دعم الانتفاضة، وقد لمسنا من الاعلام السوري التأييد المطلق للانتفاضة على جميع المستويات.

(...)

• **الى اي مدى ستستمر هذه الانتفاضة سلمية ؟**

○ صحيح ان شعبنا يقوم بانتفاضة سلمية، لكن رد الفعل من العدو الاسرائيلي ليس سلمياً. انه يستعمل الدبابات والطائرات والاسحلة والغازات السامة مما لم يستعمله في أي حرب من الحروب. انه يذبح المواطنين الفلسطينيين كالشاة، ويضرب بالرصاص، ويخنق بالغازات السامة، ويحرق ابناءنا احياء في النار تحت سمع وبصر العالم كله بما [فيه] الحكام العرب.

• **هل هناك مرحلة اخرى غير الحجارة ؟**

○ بالتأكيد، سيأتي اليوم الذي تتحول فيه انتفاضة شعبنا، ليس فقط في داخل الجغرافيا الفلسطينية، وانما، خارجها، وستتحول الى عمل مسلح يردع العدو الاسرائيلي ويتيح الفرصة لجميع ابناء الشعب العربي للمشاركة مع اخوانهم الفلسطينيين في هذه الحرب المريرة التي يقودها الشعب الفلسطيني وحيداً.

• **من قتل ابا جهاد ؟**

○ قتله الذين يحرّضون على بقاء اسرائيل قاعدة استعمارية لهم في الشرق الاوسط.

• **هل توصلتم الى معلومات محددة ؟**

○ نعم، لدينا معلومات مؤكدة ان الموساد لم يكن وحده في تنفيذ العملية، ولم يكن، أبداً، هو وحده كل المشاركين.

• **ومن هم الآخرون ؟**

○ الولايات المتحدة الاميركية.

• **هل هناك دلائل على ذلك ؟**

○ لا استطيع ان افصح عنها الآن.

• **كيف ترى الامن القومي العربي في ضوء حادث اغتيال ابي جهاد ؟**

○ أراه مهلهلاً ومهدداً. فلم تسلم أية دولة عربية من احداث عنف، أو تهديد، باعمال عسكرية. هذا على الصعيد العسكري، والامر كذلك على الصعيد السياسي، والاقتصادي، والاعلامي، والنفسي. ولعل آخر الشبكات التجسسية الاسرائيلية التي اكتشفتها سلطات الامن في مصر، والتي تقوم بتهريب

الدولارات، لهو الدليل على ذلك. أليس هذا ضد الامن القومي المصري ؟

كذلك نرى ان اسرائيل تتطاول بالتهديد على المملكة السعودية، وتضرب تونس بالطائرات، وتغتال «أبو جهاد ». والتهديد مستمر لكل العالم العربي... كقادة [فلسطينيين]، نعرف اننا مستهدفون وكلنا مشاريع شهداء، ولا نعرف من سيسبق الآخر. ان قرارات تصفية القيادات الفلسطينية موجودة، ونحن نعرفها، ولكننا جزء من الامن العربي المستهدف. فالقيادات الفلسطينية حينما تقيّم امنها، فانما يقع على البلاد التي تقيم فيها. صحيح ان هناك تقصيراً بالنسبة لحماية القيادات الفلسطينية امنياً، حيث ان كثيراً منهم قدريون يعتمدون على الله «ولن يصيبنا الا ما كتب الله لنا، فاذا ما جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»، هذا شيء قدري نؤمن به، ولكنهم يملكون أجهزة أمنية، وبامكانهم ان يكون امنهم اقوى من ذلك.

• **من سيخلف «أبو جهاد» ؟**

○ كلنا.

• **وفي المناصب ؟**

○ ستوزع المسؤوليات؛ ثم تسمى الاسماء بعد ذلك.

• **هل ستكون القيادة العسكرية المقبلة سرية ؟**

○ لا، لن تكون سرية، ستكون معلنة.

• **هل اجل استشهاد ابي جهاد انعقاد مؤتمر «فتح» ؟**

○ يجري، حالياً، استكمال الاستعدادات للمؤتمر، وسيعقد قريباً.

• **ما هي القضايا المطروحة على مؤتمر «فتح» ؟**

○ أهم قضايانا، في الوقت الحاضر، استمرار دعم الانتفاضة بكل الوسائل، وتطوير الكفاح المسلح داخل الارض المحتلة، وتطوير وسائل مقاومة العدو الصهيوني، على الصعيد السياسي، والاعلامي، والعسكري.

• **هل سينقل مقر المجلس الوطني الفلسطيني الى دمشق كما كان ؟**

○ هذا كله قابل للنقاش. فاذا ما وجدنا انه من المصلحة نقله الى دمشق سننقله، فهذا قرار فلسطيني. وحالياً تجري حوارات بين اللجنة التي شكلتها اللجنة التنفيذية ولجان الفصائل الاخرى، من أجل الوحدة الوطنية.

• **ما هي طبيعة العلاقات الفلسطينية ـ الليبية حالياً ؟**

○ انها أكثر من ممتازة، والزعيم الليبي معمر القذافي استقبل القيادة الفلسطينية بكل ترحاب، والاعلام الليبي ركز، بصورة كاملة، على الانتفاضة؛ وقدمت الحكومة الليبية مساعدات سخية لدعم الانتفاضة. لقد فتح العقيد القذافي لقيادة المنظمة مكتباً وأصبح أحد مكاتب القيادة الفلسطينية الآن في ليبيا.

• **الدعم العربي، هل تراه كافياً للانتفاضة ؟**

○ الدعم المادي، بالطبع، ليس كافياً. مع تزايد احداث الانتفاضة وزيادة العصيان المدني لشعبنا في الارض المحتلة، وهناك دعم شعبي ممتاز يمكن ان نرى نموذجه في المملكة العربية السعودية، حيث شكلت، في جميع المدن، برئاسة الامير سلمان بن عبدالعزيز وتوجيه ودعم خادم الحرمين الشريفين، لجان شعبية لجمع التبرعات للانتفاضة، شاركت فيها المرأة السعودية، والطفل السعودي، والناس في البادية والهجر. الجميع شارك في حملة شعبية، مدروسة ومخططة ونابعة من القلب، سواء قلب المسؤول وحماسه المعروف، أو رجل الشارع السعودي الذي يشاركنا، بوعيه وحماسه وتبرعه. وقد وصلت مبالغ التبرعات الشعبية حتى الآن الى ٣٠ مليون ريال، وما زالت التبرعات مستمرة.

[نقلاً عن الحوادث، ١٩٨٨/٢/٢٧]

موجز الوقائع الفلسطينية
من ١٦/٤/١٩٨٨ الى ١٥/٥/١٩٨٨

١٦/٤/١٩٨٨

• نعت اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. واللجنة المركزية لـ «فتح»، في بيان مشترك، خليل الوزير (أبو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، الذي استشهد فجر اليوم، وهو يقاوم عصابة دهمت منزله في تونس بقصد اغتياله. ووصف البيان الوزير بأنه «بطل من أبطال امتنا العربية ومناضل صلب من مناضلي حركة التحرير العالمي ورمز سام من رموز النضال الوطني الفلسطيني». وحمّل البيان مسؤولية الاغتيال لحكام اسرائيل (**وفا**، تونس، ١٦/٤/١٩٨٨). وقد اشعل نبأ اغتيال الوزير أعنف تظاهرات ومصادمات شهدتها الارض المحتلة منذ اندلاع الانتفاضة، ونزل آلاف الشبان الفلسطينيين الى شوارع المدن والقرى والمخيمات في حالة غليان، مهاجمين كل ما هو اسرائيلي في الارض المحتلة. وخاض الشبان مجابهات دموية مع جنود الاحتلال، فسقط ١٦ شهيداً. وقررت قيادة الانتفاضة اعلان الحداد الوطني الشامل مدة ثلاثة أيام وتصعيد وتطوير فعاليات المقاومة (**القبس**، الكويت، ١٧/٤/١٩٨٨).

• ذكرت مصادر اسرائيلية في القدس ان ليس لاسرائيل أية علاقة بمنفذي عملية اغتيال «أبو جهاد». وقال مستشار رئيس الحكومة الاسرائيلية لشؤون الاعلام، آفي بازنير، انه سمع حول الحادث من محرر أخبار اذاعة بي.بي.سي. الناطقة باللغة الانكليزية، الذي اتصل به طالباً رداً. كذلك نفى مستشار وزير الخارجية الاسرائيلية، اوري سابير، ان يكون على علم بالموضوع. ورفض ناطقون رسميون التعبير عن ارتياحهم لاغتيال «أبو جهاد»، الرجل الثاني في «فتح» (**دافار**، ١٧/٤/١٩٨٨).

• اعتقلت الشرطة الاسرائيلية شخصين من نشطاء اليسار الاسرائيلي، لهما علاقة بسلسلة المنشورات ذات العلاقة بما يجري في المناطق المحتلة. الشخصان هما آدم كلر ويعقوب بن ـ افرت، وهما محرران في صحيفة «طريق الشرارة» التي اغلقت قبل فترة وجيزة (**دافار**، ١٧/٤/١٩٨٨).

• بمبادرة من الحزب الشيوعي الفلسطيني، وقّع ٧٥ حزباً شيوعياً وعمالياً، في مختلف انحاء العالم، على بيان يدعم الانتفاضة الفلسطينية. وقد ندد البيان، الذي أُصدر في براغ، بأعمال القمع الوحشية التي تمارسها قوات الاحتلال الاسرائيلي؛ وطالب بالاسراع في عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (**الاتحاد**، حيفا، ١٧/٤/١٩٨٨).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس: «ان الملك حسين يريد الدخول في مفاوضات معنا، لأسباب بينها انه لا يرغب في ان تملي م.ت.ف. شروطاً عليه». وحذّر بيرس من ان تجهض اسرائيل امل التفاوض مع حسين، لأنه لن يبقى له، في هذا الحال، الا عرفات (**عل همشمار**، ١٧/٤/١٩٨٨).

١٧/٤/١٩٨٨

• أغلقت قوات الاحتلال الاسرائيلي الضفة الغربية وقطاع غزة، في مواجهة تفجر الغضب الشعبي الفلسطيني، لليوم الثاني على التوالي، احتجاجاً على جريمة اغتيال القائد خليل الوزير (أبو جهاد). وازدادت حدة المواجهات والاشتباكات بين المواطنين وجنود الاحتلال. وسقط، برصاص الاحتلال، اربعة شهداء جدد، هم زيد توفيق عمارنة (١٤ سنة)، من يعبد؛ ومحمد عوض البلبيسي (٢٠ سنة)، من رفح؛ ومنير اسماعيل التتري، من جباليا؛ وعابد سليمان، من جنين. وفي هضبة الجولان المحتلة، ساد التوتر ووقعت مصادمات عدة في أجواء الاضراب العام الذي نفذه المواطنون في ذكرى جلاء القوات الفرنسية عن سوريا (**الدستور**، عمان، ١٨/٤/١٩٨٨).

• خلافاً لما اذيع سابقاً، لم يتحدد، بعد، مكان

دفن جثمان القائد الفلسطيني خليل الوزير (ابو جهاد). وتتداول ثلاثة احتمالات: ان يدفن في مصر، أو في الاردن، أو في سوريا، دون ان يُبَت بواحد منها (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٨/٤/١٩٨٨).

• أعلن الملك الاردني حسين ان الاردن لن يجري مفاوضات باسم الشعب الفلسطيني، ولن يكون بديلاً من ممثله م.ت.ف. مضيفاً ان الاردن سوف يؤيد الشعب الفلسطيني بالطرق كافة. وأوضح حسين ان الاردن مستعد للمشاركة «كدولة غير مرتبطة وذات سيادة» في مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، وانه لا يعارض القيام بذلك في اطار «وفد مشترك اردني ـ فلسطيني، في حال موافقة العرب على مثل هذه التسوية» (دافار، ١٨/٤/١٩٨٨).

١٨/٤/١٩٨٨

• تلقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، ياسر عرفات، سيلاً من برقيات التعزية باستشهاد القائد خليل الوزير (ابو جهاد). وكان بين المبرقين عدد من ملوك الدول العربية ورؤسائها وقادة الحكم والرأي فيها (وفا، ١٨/٤/١٩٨٨).

• اتهمت تونس اسرائيل بأنها وراء جريمة اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد). وقرر الرئيس التونسي، زين العابدين بن علي، التقدم بشكوى رسمية الى مجلس الامن الدولي ضد اسرائيل، بسبب تورطها في عملية الاغتيال. وكان التحقيق الذي أجرته لجنة تونسية خاصة كشف ان طائرة حربية اسرائيلية تواجدت على بعد ٥٥ كيلومتراً من المجال الجوي التونسي، لحظة وقوع عملية الاغتيال. وفي لحظة رصد هذه الطائرة، تم قطع الاتصالات السلكية واللاسلكية في منطقة سيدي بوسعيد، حيث يوجد مقر «أبو جهاد» (**الاهرام**، القاهرة، ١٩/٤/١٩٨٨).

• صرح عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. عبدالرزاق اليحيى، بأنه تقرر تشييع جثمان الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) في دمشق، بدلاً من عمان، كما كان مقرراً من قبل، وذلك نزولاً عند رغبة والدي الشهيد وذويه (وفا، ١٨/٤/١٩٨٨).

• استشهد أربعة مواطنين في ثالث أيام الغضب والشهادة التي أعلنتها الانتفاضة الفلسطينية أيام اضراب عام ومصادمات مع جنود الاحتلال وحداداً، حزناً على استشهاد القائد خليل الوزير (أبو جهاد). وقد دفع الاحتلال بتعزيزات عسكرية هائلة الى الضفة الغربية وقطاع غزة شملت أكثر من عشرة آلاف جندي، في أعقاب تصاعد الانتفاضة؛ وفرض الاحتلال نظام منع التجول على ٢٩ بلدة وقرية ومخيماً، بالاضافة الى مدن نابلس وعنبتا وقلقيلية والخليل، واعتبرت هذه المناطق التي تضم نصف مليون مواطن، مناطق عسكرية مغلقة، ومنع الصحافيون من دخولها (**الدستور**، ١٩/٤/١٩٨٨).

• أفادت شبكة ان.بي.سي. الاميركية بأن قرار اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد)، اتخذ في الطاقم الوزاري الاسرائيلي المصغر. ووفق أقوال الشبكة، أيد العملية خمسة وزراء هم رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، ووزير الدفاع، اسحق رابين، ووزير الشرطة، حاييم بار ـ ليف، ووزير البناء والاسكان، دافيد ليفي، ووزير التجارة والصناعة، اريئيل شارون. وقد عارض العملية القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، والوزير بلا وزارة، عيزر وايزمان. وعلل بيرس معارضته بأن من المحتمل ان تضر العملية بمسار السلام (**هآرتس**، ١٩/٤/١٩٨٨). على صعيد آخر، رحّب شارون باغتيال الوزير. وعبّر عن أمله في ان يؤدي هذا العمل الى تقدم مسار السلام، عبر تشجيعه زعماء معتدلين. وقال شارون انه دعا، منذ مدة طويلة، الى ضرب م.ت.ف. بأذرعها كافة، العسكرية والسياسية والاقتصادية. ويعتقد شارون بأن الوزير ترك طابعه على أوساط معتدلة، وحال دون مشاركتها في مسار السلام (**المصدر نفسه**).

• قال وزير البناء والاسكان الاسرائيلي، دافيد ليفي: «يجب قول ' لا ' لمشروع شولتس، وعدم انتظار قرار الجانب الآخر» (**هآرتس**، ١٩/٤/١٩٨٨).

١٩/٤/١٩٨٨

• أبّن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، ياسر عرفات، رفيق الدرب والسلاح خليل الوزير (أبو جهاد)، وذلك في تونس خلال مراسم توديع جثمان الشهيد قبل نقله الى دمشق. وقد شارك في التأبين والوداع ممثلو الحكومة التونسية، وكان على رأس المودعين، بالاضافة الى عرفات، أعضاء القيادة الفلسطينية وعائلة الشهيد (وفا، ١٩/٤/١٩٨٨).

• استمر الاضراب الشامل؛ كما استمرت المواجهات العنيفة في الارض المحتلة بين المواطنين وجنود الاحتلال، على الرغم من اجراءات اغلاق المناطق وفرض حظر التجول. وسقط شهيد جديد في جنين، في حين اصيب مواطنون كثيرون بجراح. وأبعدت سلطات الاحتلال ثمانية مواطنين الى جنوب لبنان، ستة منهم من قرية بيتا، وواحد من رام الله، والثامن من كفر الديك (**الدستور**، ٢٠/٤/١٩٨٨).

• قال نائب رئيس الاركان الاسرائيلية، ايهود براك: «نستطيع التوصل الى خفض طابع العمليات المعادية في المناطق [المحتلة] بواسطة استخدام قوات كبيرة، تشمل وسائل وانماط عمل ونشاطات متعددة، عبر استخدام الضغط الاقتصادي وغيره من جانب الادارة المدنية، وكذلك اعتقالات وابعاد في اطار القانون. ودمج هذه الوسائل، كافة، يحتمل ان يؤدي الى هبوط في مستوى العمليات والى أمن معقول، لكي يتمكن الجهاز السياسي من العمل بشكل حر بعيداً من الضغوطات» (**دافار**، ٢٠/٤/١٩٨٨).

• رفض رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الذي مثل امام لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست، التطرق الى موضوع اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد)، ولم يجب، أبداً، عن الملاحظات المختلفة التي اطلقها أعضاء اللجنة حول الموضوع. وقد اصطدم موضوع الاغتيال بردود فعل مختلفة، ومتناقضة، داخل اللجنة. عضو الكنيست، بنيامين بن ـ اليعيزر (معراخ)، قال انه على الرغم من ان اغتيال «أبو جهاد» قد تسبب بحالة من الارباك والتضعضع بين صفوف العرب، فانه لن يوقف الانتفاضة في المناطق المحتلة نهائياً؛ هذا لأن القضاء على زعيم للفدائيين لن يقضي على أسباب الانتفاضة (**دافار**، ٢٠/٤/١٩٨٨). أما عضو الكنيست يوسي ساريد، فقد كان أكثر حدة في تحفظه تجاه اغتيال «أبو جهاد»، حيث قال: «بالامكان اغتيال ' ابو جهاد ' ؛ ولكن ليس بالامكان اغتيال القضية الفلسطينية. بالامكان اغتيال ' الأبو ' تلو ' الأبو ' ، غير ان سياسة الغطرسة ليست بديلاً من سياسة المفاوضات» (**المصدر نفسه**).

• يعتقد رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ـ أبيب، اللواء اهرون ياريف، بأن «المناطق مقابل سلام» مع ترتيبات أمنية، نتيجة لمفاوضات، أفضل من حل يفرض من قبل الدولتين العظميين، اللتين من المحتمل ان تتوصلا الى حل عبر مسار التقارب فيما بينهما (**دافار**، ٢٠/٤/١٩٨٨).

• أكد مسؤول جزائري ان الجزائر تجري اتصالات مكثفة للتشجيع على لقاء بين الرئيس السوري، حافظ الاسد، ورئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، على هامش جنازة الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد)، الذي سيشيع جثمانه في دمشق (**الدستور**، ٢٠/٤/١٩٨٨). في غضون ذلك، اعلن متحدث باسم م.ت.ف. ان عرفات لن يحضر جنازة الشهيد «أبو جهاد». وقال المتحدث ان الجنازة سيتقدمها وفد يضم عضوي اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. عضوي اللجنة المركزية لـ «فتح»، فاروق القدومي (ابو اللطف) ومحمود عباس (أبو مازن) (**الاهرام**، ٢٠/٤/١٩٨٨). وقد وصل الجثمان ومرافقوه الى دمشق ظهر اليوم، وكان في الاستقبال القادة الفلسطينيون الموجودون في دمشق، وكذلك السيدان، سعيد حمادي، عضو القيادة القطرية لحزب البعث في سوريا، ود. محمد حربة، وزير الداخلية (**البعث**، دمشق، ٢٠/٤/١٩٨٨).

• أبلغت مصر الى الاطراف العربية، خاصة الاردن وم.ت.ف. تحفظها من فكرة تمثيل الاطراف العربية في المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط بوفد عربي موحّد. وفي رأي مصر، ان هذا سيعطي لبعض الدول الممثلة في الوفد حق الاعتراض على أي موقف تقبله دولة أخرى، مما يعني وضع المزيد من العقبات أمام حل المشكلة. وترى مصر ان السبيل الأمثل لتمثيل م.ت.ف. هو ضمّها الى الوفد الاردني (**القبس**، ٢٠/٤/١٩٨٨).

٢٠/٤/١٩٨٨

• ما زال سيل برقيات التعزية باستشهاد القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد) يتدفق على مكتب رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات. فقد تلقى عرفات برقيات من عدد كبير من رؤساء الدول والحكومات وقادة الرأي في بلدان عديدة (التفاصيل في **وفا**، ٢٢/٤/١٩٨٨). وقد وصل عرفات الى طرابلس الغرب، تلبية لدعوة رسمية من العقيد معمر القذافي. وقد حيا عرفات موقف الجماهيرية الليبية، وقال ان الثورة الليبية مستهدفة من قبل الامبريالية لمواقفها الثابتة في تأييد الثورة الفلسطينية وقضايا التحرر في العالم (**المصدر نفسه**).

• انضم شهيدان جديدان الى قائمة شهداء الانتفاضة الفلسطينية، هما اسماعيل ابو الشيخ (٤٨ سنة)، من قلقيلية، ومحمد حسن نصار (٢٤ سنة)، من مخيم النصيرات في قطاع غزة. وقد شهد مختلف انحاء الاراضي المحتلة تظاهرات واشتباكات مع جنود الاحتلال، وكذلك مسيرات وجنازات رمزية للقائد الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) (**الدستور**، ٢١/٤/١٩٨٨).

• أحيت جنازة الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد)، التي أجريت في دمشق، الآمال في تحقيق مصالحة سورية ـ فلسطينية. وقال مسؤولون فلسطينيون ان الجزائر وليبيا تعملان على تحقيق مصالحة كاملة بين الرئيس السوري، حافظ الاسد، ورئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، وليس مجرد مقابلة رسمية. وقد وصل الى دمشق أمين حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية واجتمع مع الرئيس الاسد. وفي غضون ذلك، أجرى أعضاء اللجنة التنفيذية الذين وصلوا دمشق محادثات مكثفة مع وزير الخارجية السورية، فاروق الشرع. وقد أبلغ الشرع اليهم ان سوريا مستعدة لاستقبال عرفات استقبالاً رسمياً (**الدستور**، ٢١/٤/١٩٨٨).

• شيع جمهور، قدر بأكثر من نصف المليون انسان، جثمان القائد خليل الوزير (أبو جهاد)، الى مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك، قرب دمشق. وقد بدأ التشييع بموكب رسمي، انطلق من مستشفى المواساة في دمشق نحو المخيم، وتقدمه القادة الفلسطينيون المشاركون في الجنازة والامين العام المساعد لحزب البعث، عبدالله الاحمر، وعدد من المسؤولين العرب. ولمّا بلغ الموكب الرسمي مشارف مخيم اليرموك، تحوّل التشييع الى مسيرة شعبية شارك فيها الجمهور الذي كان بالانتظار. وقد ابّن الشهيد، باسم م.ت.ف. رئيس الدائرة السياسية فاروق القدومي، وباسم القيادة السورية عضو القيادة سعيد حمادي. وألقت السيدة انتصار الوزير (ام جهاد) كلمة آل الشهيد (**وفا**، ٢٠/٤/١٩٨٨).

• تضمنت الخطة الاميركية للشرق الاوسط، التي عرضها وزير الخارجية، جورج شولتس، في اثناء جولته الاخيرة على المنطقة، ان يضم الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك الى المؤتمر الدولي المقترح ستة أعضاء، مقسمين، بالتساوي، بين الاردنيين والفلسطينيين، وان يكون موحداً لا تمييز فيه بين الجانبين. وقد قدم شولتس قائمة من ١٢ شخصية فلسطينية يمكن اختيار أعضاء الوفد من بينها (**الشرق الاوسط**، ٢١/٤/١٩٨٨).

• أعلن وزير خارجية السويد، ستن اندرسون، انه قرر مقاطعة الاحتفالات التي تقيمها اسرائيل بمناسبة مرور ٤٠ سنة على اعلان تأسيسها، وذلك احتجاجاً على اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد). وقال اندرسون، الذي أكد انه صديق اسرائيل، انه يشعر بالاحباط ازاء عمليات القتل (**الاهرام**، ٢١/٤/١٩٨٨).

٢١/٤/١٩٨٨

• عاد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى تونس، بعد زيارته لليبيا التي استغرقت ٤٨ ساعة، ومحادثاته، خلالها، مع العقيد معمر القذافي (**النهار**، بيروت، ٢٢/٤/١٩٨٨). على صعيد آخر، تسلّم عرفات دفعة جديدة من برقيات التعزية باستشهاد القائد خليل الوزير (أبو جهاد)، مرسلة من عدد من رؤساء الدول والحكومات والزعماء في مختلف الدول (التفاصيل في **وفا**، ٢١/٤/١٩٨٨).

• ساد في مختلف انحاء الارض المحتلة اضراب عام وحداد. ونظّم المواطنون تظاهرات ومسيرات جنائزية، احتجاجاً على جريمة اغتيال القائد خليل الوزير (أبو جهاد). وقد تحدى المواطنون اجراءات القمع والحصار العسكري والغذائي المفروضة من قبل سلطات الاحتلال. واشتبك المتظاهرون مع القوات الاسرائيلية ورشقوها بالحجارة والزجاجات الحارقة والقضبان الحديدية، وقاموا بغلق الطرق بالمتاريس، وهاجموا الدوريات. واطلقت قوات الاحتلال النار وقنابل الغاز المسيل للدموع (**الدستور**، ٢٢/٤/١٩٨٨). وقد اصدرت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة البيان الرقم ١٤، المخصص لاستشهاد الوزير؛ ودعا البيان الى جعل تاريخ ٢٣ الجاري «يوم غضب مميز» (**الاتحاد**، ٢٢/٤/١٩٨٨).

• أفادت صحيفة «الواشنطن بوست» الاميركية، استناداً الى مصادر اسرائيلية، بأن عملية اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد)، نفّذتها قوة مشتركة من الموساد وسلاح البحرية وسلاح الجو الاسرائيلي. أما عملية الاغتيال، بحد ذاتها، فقد نفذتها وحدة تابعة لهيئة الاركان، باشراف ضباط كبار من الجيش الاسرائيلي اخذوا من طائرة بوينغ ٧٠٧

مقر قيادة لهم، خلال تحليقها بالقرب من تونس. وافاد مراسل «هآرتس» بأن الطاقم الوزاري المصغر بحث في أمر العملية مرتين: الاولى بعد مقتل ركاب الباص في النقب، والثانية يوم الاربعاء الماضي. وكان المعارض الوحيد للعملية الوزير بلا وزارة، عيزر وايزمان (هآرتس، ٢٢/٤/١٩٨٨).

• قتل ستة فدائيين في اشتباكين وقعا في جنوب لبنان. وفي هذين الاشتباكين، قتل جندي من جيش جنوب لبنان وجرح ثلاثة آخرون. الاشتباك الاول حدث مع قوة تابعة للجيش الاسرائيلي في مدخل قرية طبريخا، شمال «حزام الامن»، وفي هذا الاشتباك قتل فدائيان وجرح ثالث. والاشتباك الثاني، وقع مع جنود جيش جنوب لبنان، في القطاع الشرقي، وقتل، خلاله، أربعة فدائيين، وجندي من جيش جنوب لبنان وجرح ثلاثة آخرون (هآرتس، ٢٢/٤/١٩٨٨).

• قال رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، الموجود في دمشق، ان زيارة رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، لدمشق بحاجة الى مزيد من الاعداد قبل ان تتم. وأضاف القدومي ان الجانبين، السوري والفلسطيني، يجريان اتصالات للترتيب للزيارة (القبس، ٢٢/٤/١٩٨٨).

• وقّع الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، أمراً يعطي «مذكرة التفاهم» بين الولايات المتحدة واسرائيل صفة الدوام. ويأتي هذا الأمر بمثابة توثيق قانوني رسمي لجميع الالتزامات العسكرية والاقتصادية والسياسية الاميركية تجاه اسرائيل، على نحو يصعب، معه، التراجع عنها مستقبلاً (الشرق الاوسط، ٢٢/٤/١٩٨٨). وقال الرئيس ريغان، خلال حفل التوقيع: «لن تستطيع اسرائيل، أبداً، ان تعيش بأمن دون السلام» (هآرتس، ٢٢/٤/١٩٨٨).

• عقد وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، وضيفه الاميركي، جورج شولتس، اجتماعهما المرتقب في موسكو. وأجرى الوزيران محادثات تناولت النزاعات الاقليمية، بما فيها الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وحرب الخليج، اضافة الى خفض الاسلحة النووية الاستراتيجية (السفير، بيروت، ٢٢/٤/١٩٨٨).

٢٢/٤/١٩٨٨

• في أول «ايام الغضب» التي دعت اليها قيادة الانتفاضة الوطنية في الارض المحتلة، انطلقت التظاهرات العارمة من جميع مساجد الضفة الغربية وقطاع غزة، بعد ان ادى المواطنون صلاة الجمعة وصلاة الغائب على أرواح الشهداء. وتخللت هذه التظاهرات، التي رفع خلالها علم فلسطين ورددت الشعارات الوطنية، مصادمات دامية مع قوات الاحتلال الاسرائيلي، مما اسفر عن سقوط شهيدين واصابة العشرات بجروح (الدستور، ٢٣/٤/١٩٨٨).

• قال نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، سليم الزعنون (أبو الاديب)، ان ياسر عرفات سوف يزور دمشق قريباً، للاجتماع مع الرئيس السوري، حافظ الاسد. وأضاف الزعنون: «ان م.ت.ف. وسوريا اتفقتا على تطبيع العلاقات بينهما، بعد خمس سنوات من القطيعة (الاهرام، ٢٣/٤/١٩٨٨).

• أغار الطيران الحربي الاسرائيلي، للمرة السادسة منذ مطلع السنة الجارية، على مواقع فلسطينية في تلال حارة الناعمة، فأوقع، حسب احصاء أولي، شهيداً وثمانية جرحى ودمّر مراكز قيادية وعسكرية (النهار، ٢٣/٤/١٩٨٨).

• أفاد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، امام لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست،بأنه سمح للمستوطنين اليهود باطلاق النيران على المواطنين العرب الذين يرشقون الحجارة ويلقون الزجاجات الحارقة (دافار، ٢٣/٤/١٩٨٨).

• حكم على العريف في الجيش الاسرائيلي، يغئال عزرتي، بالسجن أربعة عشر يوماً، بسبب رفضه الخدمة في المناطق المحتلة. وعزرتي هو العضو السادس من حركة «يوجد حد» الذي يحكم عليه بالسجن بسبب رفضه الخدمة في المناطق المحتلة، منذ بدء الانتفاضة (هآرتس، ٢٣/٤/١٩٨٨).

• قال وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الذي يزور موسكو، حالياً، عقب خروجه من اجتماع مع الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، ان قضية الشرق الاوسط قد نوقشت بين الجانبين بالتفصيل؛ وأقر بأن موقفي واشنطن وموسكو متباعدان في هذا الشأن. وأضاف شولتس، ان تبادل الآراء حول هذا الموضوع سيستمر، «بما يتيح امكانية السير في اتجاه واقعي، على الرغم

من التقدم البطيء جداً». وذكر شولتس ان الاميركيين مختلفون مع السوفيات بشأن صلاحيات المؤتمر الدولي للسلام (السفير، ٢٣/٤/١٩٨٨).

• قاطع سفير مصر لدى اسرائيل، محمد بسيوني، حفل الاستقبال الذي اقامه الرئيس الاسرائيلي، حاييم هيرتسوغ، للسفراء الاجانب، بمناسبة ذكرى اعلان قيام اسرائيل. كما قاطع المسؤولون المصريون حفل المناسبة ذاتها الذي اقامه السفير الاسرائيلي في القاهرة. وفي قبرص، قاطع الرئيس القبرصي، جورج فاسيليو، حفل السفارة الاسرائيلية، معلناً انه فعل ذلك تضامناً مع الانتفاضة الفلسطينية واحتجاجاً على اجراءات اسرائيل في الارض المحتلة. وفي اسبانيا، قاطعت الاحزاب الاسبانية الحفل الذي اقامته السفارة الاسرائيلية (الاهرام، ٢٣/٤/١٩٨٨).

• أعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، انه سوف يقدم، في أقرب وقت ممكن، الى الطاقم الوزاري المصغر، والى الحكومة، تقريراً حول سير محادثاته في واشنطن؛ وسوف يجري نقاشاً حول موقف حكومة اسرائيل تجاه الاقتراحات والخطط والافكار التي عرضت خلال محادثاته. مع هذا، أكد شامير انه لا توجد اية طلبات بالنسبة الى الجدول الزمني؛ وأضاف انه اتضح له انه طالما لم تعط اسرائيل ردها، فلن تُصدر دعوات الى عقد المؤتمر الدولي الذي تقترحه الولايات المتحدة (دافار، ٢٣/٤/١٩٨٨).

٢٣/٤/١٩٨٨

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، في الجزائر. وتم، في هذا الاجتماع، بحث في عدد من القضايا والتطورات الجارية في المنطقة، وفي مقدمها الانتفاضة، واهمية العمل على تصعيدها، ومؤتمر القمة العربي الذي سيعقد في الجزائر لدعم هذه الانتفاضة، واهمية هذا المؤتمر، وضرورة العمل على انجاحه بالسبل كافة (وفا، ٢٤/٤/١٩٨٨).

• واصلت قوات الاحتلال الاسرائيلي اغلاق كل المناطق المحتلة في وجه الصحافيين، ومنعت ادخال المواد التموينية والخضار، وحظرت التنقّل، وواصلت فرض حظر التجول على ١٨ مدينة وقرية ومخيماً؛ كما واصلت حصارها لعدد كبير من البلدات والقرى والمخيمات. وفي غضون ذلك، وقعت مصادمات واشتباكات، نجم عنها استشهاد احد المواطنين واصابة عشرات بجروح (الاتحاد، ٢٤/٤/١٩٨٨).

• عبّرت اوساط رفيعة المستوى، في مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية، عن استيائها مما نشر في الخارج حول موضوع اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد). وفي الاساس، وجه الاستياء الى ما نشرته صحيفة «الواشنطن بوست»، حيث اوردت أدق التفاصيل عن العملية (هآرتس، ٢٤/٤/١٩٨٨).

• قصفت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي، خلال ساعات ما بعد الظهر، اهدافاً للفدائيين جنوب مدينة بيروت. والأهداف التي قصفت كانت تستخدم مراكز للمنظمات الفدائية؛ كذلك دمرت مخازن ذخيرة ووسائل قتالية كان يستخدمها الفدائيون. وعلم ان الاهداف التي قصفت تعود الى المنظمة التي يرأسها احمد جبريل؛ وهذه الاهداف موجودة في منطقة الدامور (هآرتس، ٢٤/٤/١٩٨٨). في غضون ذلك، كثفت اسرائيل نشاطها البحري قرب الشواطىء اللبنانية. وقد جابت زوارق حربية اسرائيلية الشواطىء من منطقة «أبو الاسود»، جنوب صيدا، وصولاً الى «الرميلة» (البعث، ٢٤/٤/١٩٨٨).

• قرر الرئيس التونسي، زين العابدين بن علي، دعوة مجلس الوزراء التونسي الى عقد جلسة استثنائية، يوم الثلاثاء المقبل، لتحديد مواقف تونس ازاء العدوان الاسرائيلي على أراضيها، واغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد)، وتقويم نتائج الشكوى التونسية الى مجلس الامن (الاهرام، ٢٤/٤/١٩٨٨).

• لم تحقق الاتصالات الجارية في العاصمة السورية، بعد، الانفراج المطلوب في العلاقات الفلسطينية ـ السورية. وما زالت الاتصالات مستمرة، بقصد اكمال عملية اذابة الجليد. ومن اهم ذلك، المباحثات التي يجريها نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، مع عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن. وتواصل ليبيا جهودها للوساطة من اجل ترتيب لقاء بين رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، والرئيس حافظ الاسد (الشرق الاوسط، ٢٤/٤/١٩٨٨).

٢٤/٤/١٩٨٨

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر

عرفات، الى دمشق، مساء اليوم، قادماً من طرابلس الغرب وبصحبته عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، وعضو مجلس قيادة الثورة الليبية، مصطفى الخروبي. وكان في الاستقبال، في المطار، عضو القيادة القطرية لحزب البعث، سعيد حمادي، ووزير الداخلية السورية، د. محمد حربة؛ كما كان في الاستقبال اعضاء اللجنة المركزية لـ «فتح»، الذين وصلوا دمشق قبل ذلك. وقد توجه عرفات، فور وصوله، الى مقبرة الشهداء، في مخيم اليرموك، حيث قرأ الفاتحة على ضريح القائد الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد). وخلال اختراق موكب عرفات لشوارع مخيم اليرموك، انطلقت الجماهير، بصورة عفوية، لتحية عرفات، وراحت تهتف بحياة الثورة وحياته، وتحيي الانتفاضة، وتندد بالمخططات الاميركية. وعند مغادرة الموكب مقبرة الشهداء، القيت عليه الزهور والرياحين، قبل توجهه الى مقر اقامته في قصر الضيافة في دمشق (وفا، ٢٥/٤/١٩٨٨). وبعد ثلاث ساعات من وصول عرفات الى دمشق، استقبل نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، وفداً من جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، ضم خالد الفاهوم، رئيس الجبهة، وعدداً من مسؤولي الفصائل المنضمة الى الجبهة. وقد صرح ناطق باسم جبهة الانقاذ بأن البحث تناول التطورات الفلسطينية الاخيرة (النهار، ٢٥/٤/١٩٨٨).

• تواصلت التظاهرات والاشتباكات العنيفة مع القوات الاسرائيلية في معظم المناطق المحتلة. وقد استشهد ثلاثة مواطنين، هم احمد حسن سالم عمرو (٢٣ سنة)، من دورا؛ ونعيمة زوجة محمد احمد عبدالله العلامي (٥٥ سنة)، من بيت أمّر؛ وثالث من دورا، ايضاً، لم يعرف اسمه بعد (الدستور، ٢٥/٤/١٩٨٨).

• أعلن الملك الاردني حسين ان ليس لديه ما يدعو الى الثقة في دور الولايات المتحدة الاميركية كوسيط في الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وقال، في مقابلة تلفزيونية، انه يريد اشراك الاتحاد السوفياتي في حل القضية الفلسطينية. وأكد حسين استعداده للمشاركة في المؤتمر الدولي للسلام، شريطة ان يشارك الفلسطينيون في محادثات السلام، على قدم المساواة. وأكد حسين مسؤولية اسرائيل عن اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (ابو جهاد)، مشيراً الى ان هذا الاغتيال سوف يؤدي الى تصعيد التوتر في المنطقة، ويهدف الى ايجاد نوع من رد الفعل سيؤدي الى القضاء على فرص احلال السلام (الاهرام، ٢٥/٤/١٩٨٨). وقال حسين، ان استمرار الانتفاضة في المناطق المحتلة، وغياب حل شامل في الشرق الاوسط، يمكن ان يؤدي الى «انفجار ذري»، آجلاً أم عاجلاً، وسوف يكون ذلك كارثة على الجميع (دافار، ٢٥/٤/١٩٨٨).

• أفاد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، خلال جلسة الحكومة الاسرائيلية، بأنه، منذ بداية الاعمال المناهضة للاحتلال في المناطق المحتلة، قتل ١٦٥ شخصاً من سكان المناطق المحتلة، موضحاً ان ١٤٧ قتلوا بنيران قوات الجيش الاسرائيلي، وان الباقين قتلوا على أيدي مستوطنين محليين أو في حوادث طرق. وقد وصل عدد المعتقلين في المناطق المحتلة الى ٤٧٠٠ معتقل، ١٧٠٠ منهم معتقلون وفقاً لأوامر ادارية، والباقون حوكموا، أو سوف يحاكمون (دافار، ٢٥/٤/١٩٨٨).

• أعلن وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، انه رفض الاستجابة لدعوة رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، لزيارة اسرائيل؛ وقال ان الظروف لم تنضج، بعد، لزيارة كهذه. وبيّن شيفاردنادزه «ان رئيس الوزراء الاسرائيلي ووزير خارجيته يعرفان، جيداً، الشروط التي يجب ان تتوفر للقيام بمثل هذه الزيارة» (الاتحاد، ٢٥/٤/١٩٨٨).

٢٥/٤/١٩٨٨

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في دمشق، مع الرئيس السوري، حافظ الاسد. وحضر الاجتماع، عن الجانب الفلسطيني، اعضاء اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد) ومحمد غنيم (ابو ماهر) ورفيق النتشة (أبو شاكر) وسليم الزعنون (أبو الاديب) وهايل عبدالحميد (أبو الهول) وهاني الحسن؛ وعن الجانب السوري، حضر وزير الخارجية، فاروق الشرع. وأجري، في اللقاء، الذي استمر أربع ساعات، بحث في عدد من القضايا الراهنة، وفي مقدمها تطورات الانتفاضة الفلسطينية وأهمية العمل على تصعيدها؛ كما أجري بحث حول مؤتمر القمة العربي الذي سيعقد في الجزائر لدعم الانتفاضة (وفا، ٢٦/٤/١٩٨٨).

• تواصلت التظاهرات الشعبية في الاراضي

المحتلة وعمليات التصدي البطولي لقوات الاحتلال الاسرائيلي التي شددت حصارها الاقتصادي والغذائي ضد المواطنين. وقد دهمت قوات الاحتلال مختلف الاسواق المركزية للخضار والفواكه في المدن الفلسطينية، وعبثت بمحتوياتها، وحاولت منع اصحاب المتاجر والصيدليات والافران من فتح محالهم وفق تعليمات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة. في غضون ذلك، واصلت المجموعات الضاربة هجماتها على دوريات القوات الاسرائيلية وعصابات المستوطنين، ونجحت في تحطيم عدد من السيارات الاسرائيلية (الدستور، ٢٦/٤/١٩٨٨).

• أدخل الجيش الاسرائيلي، في الآونة الاخيرة، نوعين جديدين من العصي ليستخدمهما جنوده في المناطق المحتلة. ووفق أقوال ضباط في المناطق المحتلة، ان ادخال العصي الجديدة قصد منه تمكين الجنود من استخدام عصي مريحة أكثر، وفعالة أكثر، ولا تنكسر (هآرتس، ٢٦/٤/١٩٨٨).

• اغرقت سفينة «دبور» التابعة لسلاح البحرية الاسرائيلي، زورقاً مطاطياً على متنه فدائي، او فدائيان. وقد اكتشفت السفينة الزورق قرابة الساعة الثالثة فجراً قرب الشاطىء، شمال مدينة صور. وبعد ان اتضح ان ابحار الزورق مشتبه به اطلقت عليه النيران فأُغرق بمن فيه (هآرتس، ٢٦/٤/١٩٨٨).

• تبنى مجلس الأمن الدولي بغالبية ١٤ صوتاً وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت قراراً يدين، بشدة، الاعتداء الذي ارتكب قبل عشرة أيام في ضاحية تونس، وراح ضحيته نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، خليل الوزير (ابو جهاد)، وثلاثة أشخاص آخرين. ولم يذكر القرار اسرائيل بالاسم، بل ضمناً، حيث أشار في المقدمة الى شكوى قدمتها تونس في هذا الصدد ضد اسرائيل (الاتحاد، ٢٦/٤/١٩٨٨).

• رد مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية على أقوال الملك الاردني حسين، في مقابلته مع شبكة ان.بي.سي. قائلاً: «نقول، بأسف، اننا صدقنا عندما قلنا ان وزير الخارجية الامريكية، جورج شولتس، اصطدم بتعنّت الملك حسين في لقائهما في عمان» (هآرتس، ٢٦/٤/١٩٨٨).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، في حديث مع وفد من قبل «صندوق السادات للسلام»: «اذا كان العرب يتوقعون منا القيام بخطوات نحوهم، فعليهم ان يخطوا، أيضاً، نحونا». وفي اثناء الحديث، أشار بيرس الى استيائه من المواقف «المتصلبة» التي عبّر عنها الملك الاردني حسين، مؤخراً؛ وامتنع بيرس عن القاء تهمة الجمود السياسي على رئيس الحكومة الاسرائيلية والليكود (هآرتس، ٢٦/٤/١٩٨٨).

• تطرق سفير الولايات المتحدة في اسرائيل، توماس بيكرنغ، الى موضوع اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد)، وقال ان الولايات المتحدة تعارض استخدام سلاح القتل اسلوباً لحل المشاكل. وفي اثناء ظهوره في معهد لافون، في تل ـ أبيب، قال ان الولايات المتحدة تعارض الافكار التي طرحت من اجل تنفيذ عملية ترحيل العرب من المناطق المحتلة (هآرتس، ٢٦/٤/١٩٨٨).

٢٦/٤/١٩٨٨

• غادر رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، دمشق وتوجه الى ابو ظبي، ومنها انتقل الى بغداد مساء. وكان عرفات التقى، قبل مغادرته دمشق، بنائب رئيس الجمهورية السورية، عبدالحليم خدام (البعث، ٢٧/٤/١٩٨٨). وقد وصف عرفات نتائج مباحثاته مع الرئيس السوري، حافظ الاسد، بأنها ستخدم مصالح الأمة العربية والقضية الفلسطينية وتعزز تصعيد الانتفاضة في الاراضي المحتلة. وعندما سئل عرفات عما اذا كانت لا تزال خلافات باقية بينه وبين الاسد، رد بقوله: «لا توجد خلافات بين أفراد الاسرة الواحدة». من ناحية أخرى، اعلن الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، انه تم، خلال زيارة عرفات لدمشق، تحقيق بعض الخطوات الايجابية على طريق تطبيع العلاقات الفلسطينية ـ الفلسطينية والفلسطينية ـ السورية، مضيفاً ان الحوار بين م.ت.ف. وسوريا سوف يستمر في المستقبل، ولكن ليس من الضروري ان يكون هذا الحوار على مستوى القمة. وذكر حواتمة ان هناك اتجاهاً لاعداد «ورقة عمل» فلسطينية ـ سورية تحدد أطر العلاقات المستقبلية بين الجانبين (القبس، ٢٧/٤/١٩٨٨).

• كثّفت سلطات الاحتلال الاسرائيلي اجراءاتها القمعية، خلال اليومين الماضيين، بهدف كسر حلقات الاضراب والمقاطعة، فاعتقلت اصحاب متاجر في القدس، وفرضت قيوداً على عشرات الآلاف من

مواطني قطاع غزة، للحد من حقهم في التنقل. وقد تجلى تحدي المواطنين في التزام القطاع التجاري بالاضراب والامتناع عن فتح المتاجر، الاّ لساعات معدودة، فقط، يومياً، منذ أربعين يوماً متتالية، ورفض انذارات الجيش الاسرائيلي، في حين تتخذ سلطات الاحتلال تدابير أخرى من الحصار والعزل والتجويع والتعتيم الاعلامي وحظر التجول. وقد استشهد المعتقل محمد موسى حمدان (٣١ سنة)، من سلواد، في معتقل كفار يونا، جراء التعذيب الوحشي الذي تعرض له في السجن (الدستور، ٢٧/٤/١٩٨٨).

• قتل ضابط اسرائيلي برتبة كولونيل، وكذلك جندي، خلال اشتباك وقع بين وحدة اسرائيلية ومجموعة فدائية فلسطينية. وقد وقع الاشتباك في المنطقة الشمالية، واستخدمت خلاله الاسلحة الفردية، فضلاً عن الصواريخ والقنابل اليدوية. وقال قائد المنطقة الشمالية الاسرائيلي، الجنرال يوسي بيليد، ان الاشتباك وقع على بعد مئتي متر داخل الحدود من جهة لبنان. واضاف ان الضابط القتيل يقود كتيبة في لواء الصاعقة التابع لسلاح المشاة. وقد استشهد ثلاثة من الفدائيين الذين اشتركوا في الاشتباك (النهار، ٢٧/٤/١٩٨٨). وفي اسرائيل، بدا انهم، في الجيش الاسرائيلي، ينظرون بخطورة بالغة الى هذا الاشتباك الذي قتل فيه عسكريان اسرائيليان، بنيران خلية فدائية تابعة للجبهة الديمقراطية، في السفوح الغربية لجبل الشيخ. وأوضح اللواء بيليد وأوساط رفيعة المستوى، ان ليس في الامكان اعتبار الحادث فشلاً للجيش الاسرائيلي، لأن النجاح توفر في عملية افشال تقدم الخلية، وهي على طريقها لتنفيذ عملية داخل اسرائيل (دافار، ٢٧/٤/١٩٨٨). على صعيد آخر، قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، ان الحدود الشمالية ليست مغلقة بالمطلق؛ ولهذا تدور ثمة حرب يومية ضد الفدائيين (المصدر نفسه).

• قال مفتش عام الشرطة الاسرائيلية، دافيد كروس، انه يطلب، كل ست دقائق، بالمتوسط، خبير متفجرات لمعالجة جسم مشبوه. وقد وضعت قيادة الشرطة امامها، كهدف مفضل، تقدم الخبراء؛ وخصصت، في الماضي، وتخصص، الآن، موارد ضخمة من الميزانية والقوة البشرية العامة، دون أي اعتبار الى حجمها (دافار، ٢٧/٤/١٩٨٨).

• ندّد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، بشدة، بالنيابة العامة، بسبب رفضها الدفاع، في محكمة العدل العليا، عن ثلاثة أوامر ابعاد، من بين ستة أوامر، اصدرها الوزير ضد مواطنين من قرية بيتا. وقال رابين، أمام لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست: «لا أريد ان تتحول النيابة العامة الى محكمة» (دافار، ٢٧/٤/١٩٨٨).

• قضت محكمة العدل الدولية ببطلان قرار حكومة الولايات المتحدة الاميركية غلق مكتب م.ت.ف. لدى الامم المتحدة. ونددت المحكمة، في قرارها، برفض الحكومة الاميركية عرض النزاع على هيئة تحكيم (القبس، ٢٧/٤/١٩٨٨).

• أعرب مدير ادارة فلسطين في وزارة الخارجية المصرية، السفير طه الفرنواني، عن ترحيب مصر بالتنسيق السوري ـ الفلسطيني، اذا كان سيمكن الشعب الفلسطيني من استرداد حقوقه الوطنية المشروعة. وقال الفرنواني ان مصر تسعى الى تحقيق التضامن ووحدة الصف العربي، من أجل دعم جهود الشعب الفلسطيني في استرداد حقوقه الوطنية المشروعة ودعم الانتفاضة في الارض المحتلة (الاهرام، ٢٧/٤/١٩٨٨).

٢٧/٤/١٩٨٨

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في بغداد، مع نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقية، طارق عزيز، وأُجري استعراض شامل للاوضاع العربية، والاستعدادات الحالية لعقد مؤتمر القمة العربي في الجزائر، وسبل تعزيز التضامن العربي. كما أُجري استعراض للاوضاع في الارض المحتلة، وسبل تعزيز الانتفاضة، ودعم صمود الشعب الفلسطيني، في مواجهة التحديات الصهيونية. كما أجري، أيضاً، استعراض لتطورات الحرب العراقية ـ الايرانية. وقد حضر اللقاء، عن الجانب الفلسطيني، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، وممثل م.ت.ف. في بغداد، عزام الاحمد؛ وعن الجانب العراقي، عضو مجلس قيادة الثورة، سعدون شاكر (وفا، ٢٧/٤/١٩٨٨). ثم اجتمع عرفات، مساء، مع الرئيس العراقي، صدام حسين، وتلقى تعازيه الحارة باستشهاد القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد). وقد أُجري، في اللقاء، الذي استمر ثلاث ساعات، استعراض شامل للاوضاع في الارض المحتلة، وفي المنطقة (المصدر نفسه، ٢٨/٤/١٩٨٨).

من جهة أخرى، أعلن رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، ان عرفات سوف يعود الى دمشق، ثانية، لاجراء مزيد من المحادثات مع القيادة السورية. وذكر القدومي ان من المحتمل عقد قمة عربية مصغرة، الشهر المقبل، تضم عرفات والرؤساء، السوري حافظ الاسد والجزائري الشاذلي بن جديد والليبي معمر القذافي (القبس، ٢٨/٤/١٩٨٨).

• في اليوم ١٦٢ للانتفاضة، استمرت الصدامات بين المواطنين وقوات الاحتلال الاسرائيلي. وسقط شهيدان، هما محمود سمحان عبدالقادر سمحان (٥٤ سنة)، من رأس كركر ـ رام الله، واريج اسماعيل داوود الدين (١٥ سنة)، من كفر الديك ـ نابلس، واصيب العشرات بجراح في انحاء متفرقة من الضفة الغربية وقطاع غزة. كما استشهد اسيران فلسطينيان موقوفان في معتقل أنصار ـ ٢، جراء التعذيب الذي تعرضا له، ولم يعرف اسماهما ، بعد. وفي غضون ذلك، واصلت سلطات الاحتلال حملة الاعتقالات المحمومة ضد مواطني الارض المحتلة (الدستور، ٢٨/٤/١٩٨٨). وقد ابعدت سلطات الاحتلال ستة مواطنين جدداً الى خارج الارض المحتلة، مشيرة الى انهم كانوا اعتقلوا على متن سفينة تجارية قبالة لبنان قبل ١٤ شهراً (الشرق الاوسط ، ٢٨/٤/١٩٨٨).

• في ثاني عملية فدائية جريئة، خلال ٢٤ ساعة، اشتبك ثلاثة من رجال المقاومة الفلسطينية مع وحدة عسكرية اسرائيلية، في منطقة الجليل. وقد استشهد الفدائيون الثلاثة اثر الاشتباك وبعد ان أوقعوا خسائر في صفوف الاسرائيليين. وذكر متحدث اسرائيلي ان سائق شاحنة اسرائيلي اصيب في اثناء الاشتباك (الشرق الاوسط ، ٢٨/٤/١٩٨٨).

• قال نائب رئيس الاركان الاسرائيلية، اللواء ايهود براك: «ان الدرس من حرب يوم الغفران قد استوعب، جيداً، والمفاجأة، التي حلّت بنا في حينه، لن تتكرر. ولكن يجب ان يكون واضحاً ان ليس هناك امكانية لضمان تحذير استخباراتي كامل وشامل» (دافار، ٢٨/٤/١٩٨٨).

• ذكر البند (أ) في فصل التلخيص في تقرير لجنة بيتا، ان استعداد العرب المحليين للمساس بالمتنزهين اليهود، كان العامل الاساس لتطور الحدث في قرية بيتا الى نهايته المأساوية (هآرتس، ٢٨/٤/١٩٨٨).

• قال نائب وزير الدفاع الاسرائيلي، ميخائيل ديكل، انه بعد ان اصبح في مستطاع صواريخ «سكود» المتطورة الوصول من بغداد الى طهران، فان في استطاعتها الوصول، ايضاً، الى تل ـ أبيب. ومع هذا، حذّر ديكل الدول العربية المجاورة من استخدام صواريخ تحمل رؤوساً متفجرة كيماوية. وأضاف: «ليرحم الله كل دولة عربية تستخدم ضدنا صواريخ ذات رؤوس كيماوية. ان لاسرائيل ردود قاتلة في هذا المجال» (هآرتس ، ٢٨/٤/١٩٨٨).

• ذكرت صحيفة «ليتاراتورنايا غازيتا» السوفياتية ان خطة تصفية قادة المقاومة الفلسطينية تصفية جسدية قد صودق عليها في اسرائيل، منذ العام ١٩٧٣، حينما كانت غولده مائير على رأس الحكومة الاسرائيلية. وأكدت الصحيفة ان اغتيال خليل الوزير (أبو جهاد) هو جزء من هذه الخطة، وان عملية الاغتيال قد خطط لها الموساد ونفذتها مجموعة خاصة من عناصر المخابرات وقوات الكوماندوس ومشاة البحرية الاسرائيلية (البعث، ٢٨/٤/١٩٨٨).

٢٨/٤/١٩٨٨

• تواصلت المصادمات والتظاهرات بين المواطنين الفلسطينيين والقوات الاسرائيلية في الارض المحتلة، فيما ساد الاضراب العام الشامل بمناسبة «يوم المبعدين». واستشهد شاب فلسطيني في قرية كفر مالك ـ رام الله، واصيب مواطنون آخرون عديدون بجراح (الدستور، ٢٩/٤/١٩٨٨).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، انه ليس هناك تراجع أردني عن «وثيقة لندن» في العام ١٩٨٧. وهناك موافقة اردنية للبحث في مستقبل قطاع غزة (دافار، ٢٩/٤/١٩٨٨).

• قال الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، في مؤتمر صحافي عقده في دمشق، ان معظم مكاتب ومؤسسات م.ت.ف. ستنتقل من تونس الى دمشق، بعد استكمال المصالحة بين م.ت.ف. وسوريا، وان الفلسطينيين سيفتحون جبهة ضد اسرائيل من جنوب لبنان. واعلن عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، ان سوريا ستطلق سراح حوالى الفي معتقل فلسطيني في غضون أيام (القبس، ٢٩/٤/١٩٨٨).

• تلقت مصر تأكيدات سوفياتية بأن موسكو

تجري مشاورات مع الدول العربية المعنية بالصراع العربي ـ الاسرائيلي حول مجموعة من الافكار للتسوية، سيتم طرحها في منتصف أيار (مايو) المقبل كبديل من مبادرة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس. وقد تسلمت وزارة الخارجية المصرية الخطوط العامة لهذه المبادرة السوفياتية، الا انها طلبت من الجانب السوفياتي ارجاء طرح افكارها الى حين استنفاد فرص المبادرة الاميركية (**السفير**، ١٩٨٨/٤/٢٩).

• قدم احد رجال الفنادق تقريراً الى وزير السياحة الاسرائيلي، ابراهام شرير، جاء فيه ان حركة السياح المصريين الى اسرائيل تكاد تكون صفراً، في الشهور الاولى من العام ١٩٨٨، واحتمالات زيادة عدد السياح المصريين الى اسرائيل ضعيفة جداً، في أعقاب احداث المناطق المحتلة (**دافار**، ١٩٨٨/٤/٢٩).

• اكد وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، ان الادارة الاميركية مستمرة في تحركها للدعوة الى المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، على الرغم من ان التصور الاميركي لاختصاصات المؤتمر لم يلق قبولاً، بعد، من جميع الاطراف المعنية. واوضح شولتس ان هذا التصور يقضي بأن تكون للمؤتمر صلاحيات تمكنه من حل المشاكل التي تعترض المفاوضات، ويتلقى تقارير دورية من الاطراف المشتركة عن سيرها، وليس مجرد جهاز لاصدار توصيات. وقال شولتس، ان مصر تؤيد تصوره؛ اما الرئيس السوري، حافظ الاسد، فهو غير متحمس؛ والاتحاد السوفياتي يفضل مؤتمراً ذا سلطات. وعن اسرائيل، قال شولتس: «ان رئيس الوزراء، اسحق شامير، جعل من المؤتمر نقطة الخلاف الرئيسة لمعارضته لجهود السلام، بينما يفضل كل من شمعون بيرس واسحق رابين انعقاد المؤتمر» (**الدستور**، ١٩٨٨/٤/٢٩).

١٩٨٨/٤/٢٩

• شهدت مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين مسيرات حاشدة ومجابهات عنيفة، عقب صلاة الجمعة. وأصدرت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة بيانها الرقم ١٥، قدعت فيه المواطنين الى اعتبار الاول من أيار (مايو) المقبل «يوماً وطنياً عاماً» للمواجهة والتظاهرات والاحتجاجات. وقد اصيب، خلال الصدامات مع قوات الاحتلال الاسرائيلي، ١٧ مواطناً بجراح، واعتقل العشرات، فيما جرح ثلاثة جنود اسرائيليين، وحطمت ست سيارات (**الدستور**، ١٩٨٨/٤/٣٠).

• تم تحقيق بعض التقدم في المحادثات التي تجرى بين لجنة الوحدة الوطنية الفلسطينية وفصائل جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية. ولكن هناك حاجة الى اجراء المزيد من المفاوضات (**السفير**، ١٩٨٨/٤/٣٠).

• غادر القاهرة مبعوث فلسطيني، متوجهاً الى بغداد، حاملاً رسالة من الرئيس المصري، حسني مبارك، الى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الموجود في العاصمة العراقية. والرسالة هي رد على رسالة سبق ان أرسلها عرفات، قبل يومين، الى مبارك، وتتعلق بالتطورات الاخيرة التي طرأت على الساحة في الشرق الاوسط (**الاهرام**، ١٩٨٨/٤/٣٠). في غضون ذلك، وصف ممثل م.ت.ف. في القاهرة، زهدي القدوة، العلاقات المصرية ـ الفلسطينية بأنها استراتيجية غير قابلة للانفصام او الاهتزاز. وقال القدوة ان القيادة الفلسطينية تقدر للرئيس مبارك موقفه المساند للقضية الفلسطينية وتأكيده المستمر للولايات المتحدة ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وانه لا يمكن تخطيها عند البحث في تسوية لمشكلة الشرق الاوسط (**الاهرام**، ١٩٨٨/٤/٣٠).

• اثنى الاتحاد السوفياتي على اجتماع الرئيس السوري، حافظ الاسد، مع رئيس اللجنة التفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في دمشق، يوم الاثنين الماضي. ووصف مصدر سوفياتي رسمي الاجتماع بأنه مساهمة كبيرة في توحيد الصفوف العربية. وقال المصدر ان هذا المنعطف في العلاقات السورية ـ الفلسطينية خلق قاعدة جديدة للعمل بجهود عربية جماعية، بحثاً عن تسوية شاملة في الشرق الاوسط. واضاف المصدر: «ان قمة عربية، بدأت التحضيرات لعقدها، قد تشكل حدثاً بارزاً في هذا الطريق» (**القبس**، ١٩٨٨/٤/٣٠).

١٩٨٨/٤/٣٠

• تواصلت انشطة الانتفاضة في الارض المحتلة، فعمّت المواجهات مناطق مختلفة من الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد استخدم المواطنون الحجارة والقنابل الحارقة، في حين اطلق جيش الاحتلال نيران اسلحته وقنابله المسيلة للدموع. وتركزت أشد المواجهات في

غزة وبيت لحم والخليل والدهيشة وطولكرم (**البعث**، ١/٥/١٩٨٨). وافادت تقارير وردت من الارض المحتلة بأن الانتفاضة دخلت مرحلة العمل السري في الجبال، حيث يقيم عدد من قادتها شبكة للاتصالات فيما بينهم، من جهة، وبينهم وبين المواطنين، من جهة أخرى. وذكرت التقارير هذه، ان دراية هؤلاء الواسعة بالتضاريس ونقاط المراقبة الاسرائيلية على الجبال احبطت جهود القوات الاسرائيلية لاعتقالهم (**الشرق الاوسط**، ١/٥/١٩٨٨).

• طلب رئيس وزراء لبنان بالوكالة، سليم الحص، من مندوب لبنان لدى الامم المتحدة، رشيد فاخوري، تقديم مذكرة احتجاج رسمية الى مجلس الامن الدولي، بسبب الممارسات الاسرائيلية في جنوب لبنان، حيث دهمت القوات الاسرائيلية أكثر من ألف منزل واعتقلت المئات، في محاولة منها لايقاف تزايد العمليات الفدائية التي تنطلق من الجنوب اللبناني ضد اهداف اسرائيلية (**الاهرام**، ١/٥/١٩٨٨).

١٩٨٨/٥/١

• بعث رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، برسالة هامة الى القيادة السوفياتية تتعلق بآخر تطورات الوضع في المنطقة. وقد تسلم هذه الرسالة سفير الاتحاد السوفياتي في بغداد، عندما استقبله عرفات (**القبس**، ٢/٥/١٩٨٨).

• توقفت حركة النقل والمواصلات في الاراضي المحتلة، تضامناً مع العمال المضربين عن العمل، وذلك استجابة لنداء من القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة بأن يكون الاول من أيار (مايو) يوماً وطنياً عاماً تنظم خلاله المسيرات في القرى والمدن والمخيمات. وشهدت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين مجابهات عنيفة بين المواطنين وقوات الاحتلال، حيث قذف المواطنون قوات الاحتلال بالحجارة والزجاجات الحارقة، فاصابوا عدداً من الجنود، واعطبوا سيارات عسكرية، فيما اصيب عدد من المواطنين بجروح. وفي سياق ذلك، طعن فتى فلسطيني ضابطاً اسرائيلياً بسكين، في مخيم الامعري ـ رام الله، وهاجم المواطنون سيارة الحاكم العسكري لمنطقة طولكرم بالزجاجات الحارقة، فاطلق الجنود النار على الجمهور واصابوا ثمانية أشخاص (**القبس**، ٢/٥/١٩٨٨). وقد سقط في قرية فقوعة ـ جنين شهيد جديد، هو يوسف محمود طه (٢٠ سنة) (**الاتحاد**، ٢/٥/١٩٨٨).

• بحث رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، مع السفير الايطالي في تونس، في دور ايطاليا والمجموعة الاوروبية، في ما يتعلق بالاقتراح الذي أعلنه رئيس وزراء ايطاليا السابق، بتينو كراكسي، وايده وزير الخارجية، جوليو اندريوتي، والذي ينص على وضع الضفة الغربية وغزة تحت الانتداب الاداري الاوروبي. ووجه القدومي، عبر السفير، شكر م.ت.ف. لايطاليا، لاهتمامها بالاوضاع في الاراضي الفلسطينية المحتلة، واعلن ان الاقتراح مرهون نتائجه بطرحه دولياً وبمعرفة تفاصيله (**القبس**، ٢/٥/١٩٨٨).

• قالت مصادر فلسطينية ان سبعة اشخاص اصيبوا بجروح، ثلاثة منهم جروحهم خطيرة، في اشتباك دار الليلة الماضية بين مقاتلين فلسطينيين متنازعين واستمر اربع ساعات، في مخيم شاتيلا، في بيروت. وقد بدأ الاشتباك اثر مشاجرة بين مقاتلين من «فتح» وآخرين من المنشقين عنها بقيادة العقيد «أبو موسى». وقامت لجنة مشتركة تمثل الفصائل الفلسطينية كافة بالعمل على وقف الاشتباك واعادة الهدوء الى المخيم (**الشرق الاوسط**، ٢/٥/١٩٨٨).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، لصحيفة «**الصنداي تايمز**» اللندنية: «لا أعلم متى سيحل السلام؛ لكن في الامكان تحقيق السلام خلال ٣ ـ ٥ سنوات». وأضاف: «اذا كان الالمان والفرنسيون يستطيعون العيش بسلام، على الرغم من حروب الماضي، فكذلك ينبغي علينا ايجاد وسيلة للعيش بسلام مع العرب. انني احلم بسلام» (**يديعوت احرونوت**، ٢/٥/١٩٨٨).

• قال الرئيس المصري، حسني مبارك، ان اسرائيل لم تنجح في قمع الانتفاضة في المناطق المحتلة، وكذلك لم تستطع استخلاص العبر الصحيحة من احداث المناطق المحتلة. فبدلاً من محاولتها قمع الانتفاضة، كان يترتب عليها البحث عن طريق يؤدي الى حل سياسي. وأضاف مبارك، في خطابه بمناسبة الاول من أيار (مايو)، ان اوساطاً متطرفة في اسرائيل تضع العراقيل، عن سبق اصرار، أمام المبادرة الامريكية الهادفة الى التوصل الى حل سياسي (**يديعوت احرونوت**، ٢/٥/١٩٨٨).

• غادر الاتحاد السوفياتي، في شهر نيسان

(ابريل) الماضي، ١٠٨٨ يهودياً؛ وهو أكبر عدد من اليهود يسمح لهم بمغادرة الاتحاد السوفياتي خلال السنوات السبع الماضية. ومن بين المغادرين، وصل الى اسرائيل ١٨٠ يهودياً؛ اما الباقون (٩٠٨) فقد اختاروا الهجرة الى بلدان مختلفة، وتوجه معظمهم الى الولايات المتحدة الاميركية. وقد عبرت أوساط اسرائيلية، تعمل من اجل هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي، عن ذهولها وخوفها من نسبة التساقط الآخذة في الارتفاع. فقد وصلت النسبة الى ٨٣,٥ بالمئة (**يديعوت احرونوت**، ٢/٥/١٩٨٨).

١٩٨٨/٥/٢

• قدمت الانتفاضة الوطنية في الارض المحتلة شهيداً جديداً هو نضال عبداللطيف ابو شومر (١٧ سنة)، من قرية بيت وزن ـ نابلس، واصيب عشرات المواطنين بجراح خلال المواجهات التي دارت بين جنود الاحتلال والمواطنين (**الدستور**، ٣/٥/١٩٨٨). وواجه المواطنون قيام قوات عسكرية اسرائيلية باقتحام عدد من القرى والمخيمات، فيما بدا انه اسلوب جديد تستخدمه هذه القوات (**وفا**، ٣/٥/١٩٨٨).

• عبر خط الحدود الى لبنان حوالى ٢٠٠٠ جندي اسرائيلي في حملة هدفها البحث عن فدائيين تابعين لـ م.ت.ف. وعن معاقلهم (**الشرق الاوسط**، ٣/٥/١٩٨٨). وبدأت القوة بتنفيذ أعمال تمشيط، داخل الشريط الامني وعلى جوانبه. وأفاد الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي بأن العملية تأتي في الاطار الأمني الجاري للجيش الاسرائيلي في لبنان، وفي أعقاب ازدياد محاولات التسلل الى اسرائيل. وقد تقرر القيام بأعمال التمشيط، بعد ان وقعت خلال الشهور الاربعة الماضية، محاولات تسلل عدة من جانب الفدائيين الى داخل اسرائيل. وفي الشهور هذه حدثت ثمان محاولات تسلل قتل فيها ١٧ فدائياً وخمسة جنود اسرائيليين (**معاريف**، ٣/٥/١٩٨٨).

• تجددت الاشتباكات بين مقاتلين فلسطينيين من «فتح» وآخرين من المنشقين عنها، في مخيم شاتيلا، جنوب بيروت. وقد بلغت الحصيلة الاجمالية للاشتباكات، منذ ابتدائها، عشرة قتلى و ٥٠ جريحاً، حتى الآن (**القبس**، ٣/٥/١٩٨٨).

• تلقى الرئيس المصري، حسني مبارك، رسالة جوابية من رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رداً على رسالة سبق لمبارك ان وجهها الى عرفات. وقد حمل الرسالة الجوابية عضو المجلس الوطني الفلسطيني، سعيد كمال، وسلّمها الى مدير مكتب الرئيس للشؤون السياسية، د. أسامة الباز (**الاهرام**، ٣/٥/١٩٨٨).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في جلسة الطاقم الوزاري المصغر، ان ليس لديه شك في ان وسائل العقاب التي نفذها الجيش الاسرائيلي ضد سكان قرية بيتا كانت «مبررة» وانها تركزت على التحقيق الاولي للحادث (**معاريف**، ٣/٥/١٩٨٨).

• قال الوزير الاسرائيلي بلا وزارة، عيزر وايزمان: «اذا لم نجد طريقاً للسلام، فاننا نسير، حتى العام ٢٠٠٠، بخطوات جبارة نحو حرب فظيعة مع العرب». ويعتقد وايزمان بأنه لن يحدث أي تحرك في المسار السياسي نحو سلام، خلال النصف الثاني من العام الجاري؛ هذا لأن العالم كله ينتظر الانتخابات في اسرائيل وفي الولايات المتحدة الاميركية» (**معاريف**، ٣/٥/١٩٨٨).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في مقابلة مع صحيفة نروجية، ان مبادرة شولتس للسلام «أصبحت شبه ميتة»؛ وذكر انها تمر الآن في نهاية الفشل، بسبب معارضة رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، وزعماء عرب، وبسبب ان الدول العظمى تركز اهتماماتها في قضايا أخرى. وعلى حد قول رابين، يمكن توقع مزور سنوات طويلة من العداء بين اسرائيل وجارتها، ١٠ ـ ٢٠ ـ ٣٠ سنة أخرى (**معاريف**، ٣/٥/١٩٨٨).

• ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» ان الحكومة الاميركية ترغب في زيادة مبيعات الاسلحة الى الخارج بمقدار ٣,٣ مليارات دولار، خلال العام الحالي. وستحصل اسرائيل على أكبر حصة من المبيعات، وهي بقيمة ٣,٦ مليار دولار؛ بينما تحصل مصر على أسلحة بمبلغ ٢,٧ مليار دولار؛ وكوريا الجنوبية على أسلحة بقيمة ٣,٣ مليارات دولار (**البعث**، ٣/٥/١٩٨٨).

١٩٨٨/٥/٣

• تواصلت أنشطة الانتفاضة الفلسطينية، وشهدت المدن والقرى والمخيمات، في الضفة الغربية وقطاع غزة، مواجهات بطولية، شارك فيها المواطنون من جميع الاعمار ضد قوات الاحتلال. وشمل الاضراب مرافق الحياة كافة، تنفيذاً لبرنامج

قيادة الانتفاضة (وفا، ٤/٥/١٩٨٨). وقد سقط في مجابهات اليوم ثلاثة شهداء، هم عمر محمد المناصرة (١٨ سنة)، ونضال علي بلوط (١٩ سنة)؛ وخالد رفقي عميرة (٢٣ سنة)، من مخيم بلاطة ـ نابلس (النهار، ٥/٥/١٩٨٨).

• اكد الملك الاردني حسين، في حديث الى الشخصيات من رجال محافظة العاصمة، ان الارض الاردنية وشعبها العربي الاردني الواحد سيظلان قاعدة لمساندة الاخوة أبناء الشعب العربي الفلسطيني وأبناء الامة العربية كافة. كما أكد حسين ان الاردن لن ينوب عن احد، اذا عقد المؤتمر الدولي، في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية (الدستور، ٤/٥/١٩٨٨).

• وسّعت القوات الاسرائيلية وميليشيات ما يسمى جيش جنوب لبنان نطاق عدوان واسع في جنوب لبنان بدأته أمس الاثنين في الوقت الذي وقفت القوات السورية في شرق لبنان في حالة تأهب. وقالت مصادر اسرائيلية ان الهدف هو تمشيط منطقة العرقوب في الجنوب (الدستور، ٤/٥/١٩٨٨). على صعيد آخر، قال بيان صدر عن وزارة الخارجية البريطانية، ان هذه العملية التي تقوم بها اسرائيل تكشف عدم فعالية «حزام الامن» الذي اقامته في الجنوب. وذكر البيان ان مثل هذه العمليات سيعرقل المساعي القائمة لحل أزمة الشرق الاوسط بالطرق السلمية (القبس، ٤/٥/١٩٨٨). وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان لا تشكل أي تغيير في سياسة اسرائيل في الشمال. وأضاف: «هذه خطوة عادية في اطار النشاطات الجارية للجيش الاسرائيلي في المنطقة. ولا ننوي البقاء هناك؛ ولا يوجد أي خطر للتورط مع السوريين» (عل همشمار، ٤/٥/١٩٨٨). أما وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، فقال: «ان الامر يدور حول عملية محدودة، هدفها تمشيط كل المنطقة الامنية وسفوح جبل الشيخ من الفدائيين» (المصدر نفسه).

• اعلن ممثل م.ت.ف. في المملكة العربية السعودية، رفيق النتشة (أبو شاكر)، ان السعودية دفعت، أمس، مبلغ ١٤,٢٥ مليون دولار للمنظمة، في اطار المساعدة المقررة (النهار، ٤/٥/١٩٨٨).

• ارسل رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، رسالة شفوية الى الرئيس المصري، حسني مبارك، دعاه فيها الى الاستمرار في طريق المحادثات بين الدولتين. وأكد شامير التزامه باستمرار مسار السلام، لكنه عاد وأكد معارضته للمؤتمر الدولي، من خلال التأكيد ان أية دولة ذات سيادة لن توافق على تسليم مصالحها الحيوية الى منبر لا سيطرة لها عليه. وقد تطرق شامير الى الانتفاضة في المناطق المحتلة، واعلن ان اسرائيل ملتزمة باعادة السلام والهدوء الى المناطق المحتلة. وفي نهاية الرسالة، أكد شامير ان اسرائيل غير راضية عن الوضع الراهن ومستعدة للبدء، في كل لحظة، في محادثات الحكم الذاتي، من اجل التوصل الى اتفاق بشأن كل البنود الاخرى الواردة في اتفاقيتي كامب ديفيد (عل همشمار، ٤/٥/١٩٨٨).

• أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية ان لا علم لوزارته بوجود خطة لدى الادارة الاميركية لزيادة اجمالي مبيعات الاسلحة الى الخارج. وبذلك نفى المتحدث فحوى نبأ نشرته «نيويورك تايمز» عن هذه الزيادة (الاهرام، ٤/٥/١٩٨٨).

٤/٥/١٩٨٨

• فيما تواصلت أنشطة الانتفاضة في الارض المحتلة، سقط شهيدان جديدان في قطاع غزة، احدهما هو سمير المدهون (٢٠ سنة)، والثاني لم يعرف اسمه، واصيب اثنا عشر مواطناً بجروح في مدن جنين ورام الله والبيره وقرى قباطية وجلجول وبني نعيم ومخيمات الدهيشة والامعري والجلزون. كما اصيب مواطنون آخرون في مدينتي رفح وخان يونس ومخيمي الشاطىء وجباليا. وشنت قوات الاحتلال حملة دهم واسعة في اماكن متفرقة، اعتقل خلالها ٥٣ مواطناً. في غضون ذلك، نفذت القوات الضاربة للانتفاضة مهام عدّة، فهاجمت دوريات عسكرية وقطعت ضخ الماء والكهرباء عن عدد من المستوطنات. وقد عم الاضراب الشامل انحاء الارض المحتلة، وامتنع العمال عن التوجه الى اعمالهم في اسرائيل، وتوقفت حركة السير، واقيمت المتاريس، واشعلت النيران في الاطارات المطاطية (الدستور، ٥/٥/١٩٨٨).

• واصلت القوات الاسرائيلية حصارها لعدد من القرى اللبنانية في الجنوب. وادى التوغل الاسرائيلي في منطقة العرقوب الى اعلان حالة التأهب القصوى في القوات السورية التي ترابط على بعد ١٧ كيلومتراً من أول موقع اسرائيلي في المنطقة (الشرق

الاوسط، ٥/٥/١٩٨٨). وأوضح بيان عسكري صادر عن م.ت.ف. ان العمليات العسكرية الاسرائيلية مستمرة ضد مناطق القاطع الشرقي كافة، وان القوات المشتركة اللبنانية ـ الفلسطينية المتواجدة هناك تتصدى لها بالوسائل المتاحة. وأشار البيان الى ان التواجد الفلسطيني في هذه المناطق كان محدوداً منذ مدة طويلة (وفا، ٥/٥/١٩٨٨). وخاضت قوات المقاومة في جنوب لبنان معارك ضارية ضد قوات الغزو الاسرائيلي التي دفعت بكتيبتين مدرعتين مدعومتين بالمقاتلات والطائرات المروحية ومدفعية الميدان الى عمق البقاع الغربي. وفي بغداد، ترأس رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، اجتماعات للجنة، تمت خلالها مناقشة الاجتياح الاسرائيلي (القبس، ٥/٥/١٩٨٨).

• ثمّنت اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في بيان صدر عنها، التفاهم المشترك الذي تحقق خلال زيارة وفدها الى الاتحاد السوفياتي، وأشادت بالوقفة السوفياتية الحازمة الى جانب م.ت.ف. وقضية الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية العادلة؛ ورأت في هذه الوقفة رصيداً دولياً كبيراً يستند اليه الشعب الفلسطيني في نضاله العادل (وفا، ٥/٥/١٩٨٨).

• قال قائد المنطقة الشمالية الاسرائيلي، اللواء يوسي بيليد، خلال تطرقه الى عملية الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان: «سوف يكون من الضروري الاستمرار في عمليات هجومية في لبنان. وفي هذه العملية، قتل ثلاثة جنود اسرائيليين وجرح ١٧ آخرون. وفي نهاية العملية، عادت القوات الاسرائيلية الى المنطقة الاسرائيلية؛ كذلك عادت القوات التي قامت بأعمال التمشيط في القطاع الشرقي» (معاريف، ٥/٥/١٩٨٨). على صعيد آخر، أفادت شبكة سي.بي.اس. الاميركية بأن وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، لم يخبر زملاءه في الحكومة، بمن فيهم رئيس الحكومة، اسحق شامير، ووزير الخارجية، شمعون بيرس، بشأن الدخول الى لبنان. وافاد مراسل الشبكة في اسرائيل بأن وزير التجارة والصناعة، اريئيل شارون، يشيط غضباً، لأن رابين لم يشارك الوزراء في موضوع العملية (المصدر نفسه). ووصف رئيس الاركان الاسرائيلي السابق، رفائيل ايتان، في برنامج «موكيد» التلفزيوني، عملية الجيش بأنها مبررة ويستوجبها الواقع. ويعتقد ايتان بأنه يجب توسيع رقعة «حزام الامن»، لأنه لا يقوم بما هو مطلوب منه؛ فصواريخ الكاتيوشا مستمرة في السقوط على مستوطنات الشمال (المصدر نفسه).

• تحادث رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، الموجود في بغداد، هاتفياً، مع وزير الخارجية السورية، فاروق الشرع، بشأن الاشتباكات الجارية في مخيم شاتيلا في بيروت. وقد اتفق الجانبان على بذل كل جهد في سبيل وضع حد نهائي لهذه الاشتباكات التي وقعت مؤخراً بين الموالين لـ «فتح» والمنشقين عنها (الدستور، ٥/٥/١٩٨٨).

٥/٥/١٩٨٨

• بعد الاجتماعات التي عقدتها اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في بغداد، برئاسة رئيسها ياسر عرفات، أُصدر بيان شامل حدد خطوات السياسة الفلسطينية تجاه جملة من القضايا المطروحة. وذكر البيان ان ساحة الوطن المحتل والانتفاضة الشعبية فيه، وخصوصاً بعد استشهاد القائد خليل الوزير (أبو جهاد)، هي التي استقطبت الاهتمام الاكبر. كما ذكر البيان ان اللجنة قوّمت، ايجابياً، تطور العلاقات الفلسطينية ـ السورية بعد زيارة عرفات واخوانه لها ولقائهم بالرئيس السوري، حافظ الاسد، والمسؤولين السوريين الآخرين؛ كما قدرت الجهود والمساعي الليبية والجزائرية، مرحّبة بالتطور البنّاء في العلاقات الفلسطينية ـ الليبية (وفا، ٥/٥/١٩٨٨).

• فيما تستمر أنشطة الانتفاضة الوطنية في الارض المحتلة، بدأت عملية ممارسة اختبار القوة في ما عرف بـ «حرب الدكاكين»، بين سلطات الاحتلال الاسرائيلي والتجار الفلسطينيين. وقد شهدت «حرب الدكاكين» تصعيداً جديداً، عندما أمر الجنرال الاسرائيلي، عميرام متسناع، بغلق المحال التجارية في مدن نابلس وطولكرم وجنين واريحا لمدة أربعة أيام. وقد تم ابلاغ القرار بواسطة مكبرات الصوت، على انه بمثابة عقاب لاصحاب هذه المحال بعد اشتراكهم في الاضراب العام الذي دعت اليه الانتفاضة. وقد استمر المواطنون في تحديهم لقوات الاحتلال، واشتبكوا معها في معظم المدن والقرى والمخيمات. وقد استشهد محمود عوض، من قرية ترمسعيا، وجرح آخرون، في اكثر من مكان، وتعرض عدد من المناطق للدهم، حيث تواصلت حملات الاعتقال (الدستور، ٦/٥/١٩٨٨).

• اندلعت اشتباكات عنيفة في مخيم شاتيلا بين مقاتلي «فتح» والمنشقين عنها. وحسب معلومات

أولية، أوقعت الاشتباكات هذه قتيلين وبضعة جرحى. وقد نشطت الاتصالات بين الفصائل الفلسطينية والاحزاب اللبنانية الوطنية التقدمية لايقاف التدهور في الموقف، فتبلور اتفاق لايقاف اطلاق النار واعادة الاوضاع الى طبيعتها في المخيم (النهار، ٦/٥/١٩٨٨). على صعيد آخر، حافظ الوضع على طبيعته في مخيمي عين الحلوة والميه وميه، بعد اعلان «فتح» انها تسلمت مواقع المنشقين ومراكزهم العسكرية والتنظيمية والاجتماعية (المصدر نفسه).

• وصل الى عمّان، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن)، وسينضم اليه عضوان آخران، هما عبدالرزاق اليحيى وعبدالرحيم أحمد، وذلك لاطلاع المسؤولين الاردنيين على نتائج الاتصالات الاخيرة بين م.ت.ف. وكل من الاتحاد السوفياتي وسوريا (الدستور، ٦/٥/١٩٨٨).

• تظاهر وفد من قبل حركة «كفى للاحتلال»، من اجل التعبير عن التضامن مع سكان قرية بيتا. وقد بلغ عدد أعضاء الوفد حوالى الثمانين شخصاً. في البداية، وقفوا مقابل القرية، غير ان قائد المنطقة الوسطى، اللواء عميرام متسناع، طلب منهم اخلاء المكان، لكنهم اصرّوا على حقهم في البقاء فيه، ثم دخلوا القرية وتظاهروا سوية مع اهلها. وعلم ان الوفد قام برفع شعار كتب عليه «سوف يعاد بناء بيتا» (عل همشمار، ٦/٥/١٩٨٨).

• قال مستشار رئيس الحكومة الاسرائيلية لشؤون الاعلام، آفي بازنير، في أعقاب الادعاءات التي طرحها وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي، اريئيل شارون، حول ان وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، لم يعلم الطاقم الوزاري المصغر بشأن عملية الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان قبل وقوعها: «ان الحديث يدور حول عملية خاطفة في منطقة حزام الامن وهوامشه. لقد حدث مثل هذه العملية في الماضي وسوف يحدث في المستقبل» (عل همشمار، ٦/٥/١٩٨٨).

• تلقت الحكومة المصرية رسالة من وزارة الدفاع الاميركية تضمنت الموافقة على مقترحات اسرائيلية بشأن مطالبة اسرائيل بالانضمام، طرفاً ثالثاً، الى اتفاق التفاهم العسكري المصري ـ الاميركي. وقد رفضت الحكومة المصرية هذه المقترحات (السفير، ٦/٥/١٩٨٨).

٦/٥/١٩٨٨

• واصلت الانتفاضة الوطنية في الارض المحتلة خوض المواجهات الدامية مع قوات الاحتلال الاسرائيلي، متحدية الارهاب والحصار العسكري وحظر التجول وحرب التجويع. وخرج المواطنون في تظاهرات حاشدة من المسجد الاقصى في القدس والمساجد الاخرى في المدن والقرى والمخيمات، في الوقت الذي عمّ الاضراب الشامل المناطق كافة. وقد استمر العدو في غلق المحال التجارية في المدن الاربع الرئيسة في الضفة الغربية (الدستور، ٧/٥/١٩٨٨).

• صرح مصدر فلسطيني مسؤول، في القاهرة، بأن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، سوف يزور القاهرة بعد عيد الفطر. وأوضح المصدر أن عرفات سيجري مباحثات مع الرئيس حسني مبارك وكبار المسؤولين تتعلق بتطورات القضية الفلسطينية والجهود الخاصة بعقد المؤتمر الدولي للسلام ووسائل دعم الانتفاضة الفلسطينية (الشرق الاوسط، ٧/٥/١٩٨٨). على صعيد آخر، اكد عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن، ان القيادة الفلسطينية تعمل من أجل تنسيق سوري ـ اردني ـ فلسطيني، تحضيراً للقمة العربية المقبلة. وأوضح الحسن ان هذا سيتيح تعزيز التماسك العربي في اثناء القمة (الدستور، ٧/٥/١٩٨٨).

• تجددت الاشتباكات بين مقاتلي «فتح» في مخيم شاتيلا ومقاتلين منشقين عنها. وقالت مصادر الشرطة اللبنانية ان ستة اشخاص قتلوا و٣٦ اصيبوا بجروح في اليومين الاخيرين. وأكد مصدر في «فتح» ان الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، التي سبق ان التزمت الحياد، ساندت المنشقين اليوم. وقد طلبت م.ت.ف. من سوريا التدخل، بصورة عاجلة، لايقاف هجمات المنشقين على المخيم (الدستور، ٧/٥/١٩٨٨). عن هذه الاشتباكات، تحدث مصدر مسؤول في م.ت.ف. واتهم عناصر مشبوهة وعميلة بأنها تهاجم المخيم لليوم السادس على التوالي؛ وكرر المصدر مناشدة سوريا التدخل (وفا، ٧/٥/١٩٨٨).

• في بيان أُصدر في مقرها في تونس، شجبت الامانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين اجراءات سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضد المؤسسات الاعلامية والثقافية والمكاتب الصحافية في الارض المحتلة وما تعرضت له من

اغلاق ومنع توزيع، وما تعرض له العاملون فيها من اعتقال وابعاد. وقد أُصدر البيان بمناسبة الاجراء الجديد في هذا السياق، الذي اتخذته سلطات الاحتلال بغلق مجلة «العودة» التي تصدر في القدس (**وفا**، ١٩٨٨/٥/٧).

• دعا الامين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، مجلس الامن الدولي الى اتخاذ اجراءات حازمة لايقاف الهجمات العسكرية الاسرائيلية على لبنان. وتوقع القليبي الا يكتفي المجلس، هذه المرة، باضافة قرار جديد الى قائمة القرارات الاخرى التي اتخذها في حالات مماثلة، وحث على ان تتخذ جميع الاجراءات النشطة اللازمة لايجاد نهاية حاسمة للعدوان على لبنان. على صعيد آخر، دانت المجموعة الاوروبية، في بيان صدر عنها في بون، التوغل الاسرائيلي المسلح في جنوب لبنان، وقالت ان رد الفعل الاسرائيلي ازاء الهجمات الفدائية كان مغالى فيه (**الدستور**، ١٩٨٨/٥/٧).

١٩٨٨/٥/٧

• وجه رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسالة الى الشعب الفلسطيني بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السادس. وأكد عرفات، في الرسالة، «ان لا سلام، ولا استقرار، ولا امن، ولا تسوية، في الشرق الاوسط، دون تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس، بقيادة م.ت.ف.». وقال عرفات: «ان هذه الانتفاضة ازالت الغشاوة عن الرأي العام العالمي وحركت مختلف القوى المحبة للعدل والحرية والسلام في العالم». وكان اليوم، في الارض المحتلة، هو «يوم التضامن الوطني مع التجار الفلسطينيين». وقد تميزت مواجهات اليوم باقدام الاحتلال على اطلاق النيران وقنابل الغاز المسيل للدموع، لارغام اصحاب المحال التجارية، في مدن قلقيلية وطولكرم ونابلس، على غلق محالهم. ودارت مواجهات أخرى في اكثر من مكان، وقد اسفرت عن ايقاع عشرات الاصابات في صفوف المواطنين (**الدستور**، ١٩٨٨/٥/٨). على صعيد آخر، اجتمع عرفات، في بغداد، مع الرئيس العراقي صدام حسين. وأُجري، خلال الاجتماع، بحث في الاوضاع على الساحة العربية، وتطورات الانتفاضة الوطنية في الارض المحتلة، ومتطلبات دعمها، بما يحقق للشعب الفلسطيني نيل حقوقه الوطنية الثابتة. وقد حضر الاجتماع نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقية، طارق عزيز (**وفا**، ١٩٨٨/٥/٨). وبعث عرفات برسالة عاجلة الى القيادة السوفياتية تتعلق بآخر تطورات الاوضاع السياسية في المنطقة وممارسات الاحتلال الاسرائيلي، في الضفة وغزة، ضد الشعب الفلسطيني. وتناولت الرسالة، ايضاً، العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان، وضرورة التركيز على دعم الانتفاضة، حتى تحقق اهدافها كاملة (**الاهرام**، ١٩٨٨/٥/٨).

• شهد مخيم شاتيلا، لليوم الثاني على التوالي، اشتباكات عنيفة بين الاطراف الفلسطينية المتنافسة. وقالت مصادر فلسطينية ان ثمانية قتلى قد سقطوا الى جانب ٣٦ جريحاً، في القتال الدائر بين مقاتلي «فتح» والمنشقين عنها (**القبس**، ١٩٨٨/٥/٨).

• عقد وفد م.ت.ف. الذي يرأسه عضو اللجنة التنفيذية، محمود عباس (أبو مازن)، ويضم عضوي اللجنة عبدالرزاق اليحيى وعبدالرحيم احمد، اجتماعاً مع وفد اردني يرأسه رئيس الوزراء، زيد الرفاعي، ويضم وزير الخارجية، طاهر المصري، ووزير شؤون الارض المحتلة، مروان دودين، ووزير الاعلام، هاني الخصاونة، في عمان. وقد عرض عباس صورة الاتصالات الفلسطينية الاخيرة مع كل من الاتحاد السوفياتي وسوريا؛ بينما عرض الرفاعي الموقف الاردني من قضية السلام في الشرق الاوسط، في ضوء المبادىء الستة التي اعلنها الاردن (**الدستور**، ١٩٨٨/٥/٨).

• ثمة صراع بين اسرائيل والولايات المتحدة حول قضية طرد د. مبارك عوض، بشأن التمثيل الفلسطيني. اسرائيل تريد، عبر الخطوات التي تتخذها ضد انصار م.ت.ف. في المناطق المحتلة والقدس الشرقية، ايقاف التقارب بين الولايات المتحدة وبين م.ت.ف. وارغام الولايات المتحدة على الاستمرار في سياستها السابقة القائلة بأن التمثيل الفلسطيني يكون بواسطة الاردن (**عل همشمار**، ١٩٨٨/٥/٨).

• نداء سكرتير عام حزب مبام، اليعيزر غرانوت، الى الدولتين العظميين لتخطي الخطوط والقيام بخطوة غير عادية تكسر الجمود الخطر في الشرق الاوسط، يحقق، في هذه الايام، نتائج من وراء الستار. وقد علم ان الخطة التي نشرت في صحيفة يهودية فرنسية،

لأول مرة، قد أثارت الاهتمام بين اوساط سياسية في الشرق الاوسط، وفي الشرق والغرب. وتقوم الخطة على ما يلي: ١ ـ مقابل الموافقة الاسرائيلية على المؤتمر الدولي والمفاوضات بحيث يكون للفلسطينيين مكانة مساوية، يجدد الاتحاد السوفياتي علاقاته مع اسرائيل ويفتح ابوابه لهجرة اليهود السوفيات الراغبين في ذلك؛ ٢ ـ مقابل اعتراف م.ت.ف. بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ وموافقتها على اجراء مفاوضات مع اسرائيل، تعترف الولايات المتحدة بـ م.ت.ف.؛ ٣ ـ لقد اقترح عضو الكنيست غرانوت، بطرق مختلفة على اوساط في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، ان تقوم بالتوجه بهذا الاقتراح الى كل من اسرائيل والفلسطينيين (**عل همشمار**، ٨/٥/١٩٨٨).

• اقرت وزارة الخارجية الاميركية بأن وزير الخارجية، جورج شولتس، يفكر في امكان القيام بجولة اخرى على الشرق الاوسط، فور انتهاء مؤتمر القمة في موسكو، او بعد فترة وجيزة من ذلك. وعلى حد قول تلك المصادر، فان شولتس سوف يذهب الى الشرق الاوسط، عندما يبرز، هناك، احتمال ما للتقدم (**عل همشمار**، ٨/٥/١٩٨٨).

• في اطار قرارات مؤتمر حزب مبام العاشر، الذي اختتم اعماله امس، تبنى الحزب موقفاً يؤيد مشاركة م.ت.ف. في المفاوضات المباشرة، للسير قدماً بمسار السلام؛ لكنه رفض اقتراحاً يلزم باقامة دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل (**دافار**، ٨/٥/١٩٨٨).

• بلورت ادارة حركة المركز (تحالف «راتس» والاحرار المستقلين و«شينوي»)، بشكل نهائي، مبادئها السياسية. فقد ورد في هذه المبادىء ان حركة المركز تشجب العودة الى حدود العام ١٩٦٧، لكنها تؤيد مبادرة السلام وفق صيغة سلام مقابل مناطق مكتظة بالسكان العرب. وتشجب الحركة، أيضاً، اقامة دولة فلسطينية منفصلة بين اسرائيل والاردن، وترى حل القضية الفلسطينية في اطار فيدرالية مع الاردن. وتقترح حركة المركز التحرر من السيطرة على غزة وتنفيذ حكم ذاتي من جانب واحد، او سلطة عربية معتمدة؛ كما تقترح اجراء مفاوضات مع كل طرف يبتعد من طريق «الارهاب» ويعترف باسرائيل، من خلال الموافقة على التعايش معها (**دافار**، ٨/٥/١٩٨٨).

٨/٥/١٩٨٨

• تلقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسالة هامة من القيادة السوفياتية تتعلق بآخر تطورات الاوضاع في الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية (**وفا**، ٨/٥/١٩٨٨). واستقبل عرفات، الموجود في بغداد، وفداً برلمانياً كولومبياً، يرأسه نائب رئيس مجلس النواب في كولومبيا ومسؤول العلاقات الخارجية في المجلس، ويضم برلمانيين ينتمون الى مختلف الاحزاب والكتل (**وفا**، ٨/٥/١٩٨٨).

• تواصلت انشطة الانتفاضة الوطنية في مختلف مناطق الارض المحتلة. ووقعت مصادمات عنيفة بين المواطنين وقوات الاحتلال في الخليل وقلقيلية ورام الله والبيره وبيت لحم وبيت ساحور وطولكرم وغزة ومخيماتها. وشهدت مناطق المثلث (المحتلة العام ١٩٤٨) هجمات عدة ضد دوريات اسرائيلية، فشنّت قوات الاحتلال حملة مداهمات في حيفا (**الدستور**، ٩/٥/١٩٨٨).

• قصفت القوات المشتركة اللبنانية ـ الفلسطينية، الليلة الماضية، مستوطنة المطلة، شمال فلسطين، بالصواريخ الثقيلة. وشنّت هذه القوات هجوماً على موقع، قرب برعشيت، لميليشيا جيش لبنان الجنوبي، وقتلت اثنين من عناصره (**وفا**، ٨/٥/١٩٨٨).

• قال مساعد رئيس شعبة العمليات في الجيش الاسرائيلي، العميد غيورا روم: «لقد فوجىء الجيش الاسرائيلي بالانتفاضة في المناطق [المحتلة]، وفوجىء بالجرأة والقوة؛ لكننا، في نهاية الامر، نجحنا في ردم الهوة، ونقوم، الآن، بمعالجة الاحداث في المناطق [المحتلة]، وفقاً لاسلوبنا» (**هآرتس**، ٩/٥/١٩٨٨).

• اعلن، في الجزائر، ان القمة العربية الطارئة ستعقد في السابع من تموز (يوليو) المقبل في العاصمة الجزائرية. وستخصص القمة اعمالها للبحث في الانتفاضة وتطورات القضية الفلسطينية وسبل دعم الانتفاضة وامكان عقد المؤتمر الدولي (**الاهرام**، ٩/٥/١٩٨٨).

• بحث عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن، مع مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة الباز، في آخر تطورات الموقف في الشرق الاوسط والجهود المبذولة من اجل اقرار السلام في المنطقة. وكان الحسن وصل، أمس، الى القاهرة في زيارة تستغرق اياماً عدة (**الاهرام**، ٩/٥/١٩٨٨).

• توقع مستشار رئيس اللجنة التنفيذية

لـ م.ت.ف. بسام ابو شريف، ان تطلق سوريا سراح ثلاثة آلاف فلسطيني معتقلين في سجونها او في مناطق تسيطر هي عليها في لبنان. وقال ان التقارب الذي تم بين سوريا وم.ت.ف. الشهر الماضي، يحتاج الى مثل هذه الخطوة (**النهار**، ٩/٥/١٩٨٨).

• ذكر المفوض العام للسوق الاوروبية المشتركة، كلود شيسون، ان المجموعة الاوروبية تخوض صراعاً مع اسرائيل للسماح بعبور الصادرات الفلسطينية الى دول السوق المشتركة دون وساطة اسرائيلية (**الاتحاد**، ٩/٥/١٩٨٨).

٩/٥/١٩٨٨

• دخلت انتفاضة الارض المحتلة شهرها السادس باضراب عام وشامل وتصعيد المواجهات مع جنود الاحتلال في المدن والقرى والمخيمات كافة. وقد سقط شهيد جديد، هو ابراهيم محمد حسين هنية (٣٤ سنة)، من مخيم الدهيشة، واصيب عشرات المواطنين برصاص قوات الاحتلال. في غضون ذلك، طاولت الزجاجات الفارغة والحارقة والحجارة التي قذفها شبان ملثّمون السيارات العسكرية الاسرائيلية في اكثر من مكان، فاحترق بعضها وتحطم زجاج البعض الآخر (**الدستور**، ١٠/٥/١٩٨٨). وبمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السادس، تبين ان عدد الشهداء، منذ اندلاعها في ٩/١٢/١٩٨٧، قد بلغ ٢٣١ شهيداً وشهيدة، فضلاً عن عشرات آلاف الجرحى والمعتقلين (**الاتحاد**، ١٠/٥/١٩٨٨).

• قرر قضاة محكمة العدل العليا الثلاثة ان د. مبارك عوض لن يطرد من اسرائيل الى ان تنتهي مناقشات الاستئناف الذي قدمه الى المحكمة، لكنه سوف يبقى رهن الاعتقال (**يديعوت احرونوت**، ١٠/٥/١٩٨٨).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، لاعضاء حركة «السلام الآن»: «اذا طلب سكان المناطق المحتلة تصريحاً للقيام بتظاهرات دون اعمال عنف، فسوف نفكر بالامر». وأضاف: «حتى الآن، لم يطلبوا تصاريح للتظاهر، واعتقد بأنهم لن يطلبوا ذلك» (**يديعوت احرونوت**، ١٠/٥/١٩٨٨).

• توقعت مصادر فلسطينية، في دمشق، ان يصل رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، الى العاصمة السورية خلال اليومين المقبلين. وذكرت المصادر ان القدومي سيجتمع مع عدد من كبار المسؤولين السوريين، لاستكمال البحث في القضايا التي طرحت خلال اجتماعات الجانبين، مؤخراً. وسيتركز البحث حول وضع استراتيجية للعلاقات السورية ـ الفلسطينية (**القبس**، ١٠/٥/١٩٨٨). على صعيد آخر، قال عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. جمال الصوراني، ان القضايا المختلف عليها بين المنظمة وسوريا كما هي، تقريباً، وسيجرى بحث فيها بين الجانبين، تمهيداً لحلها. وأكد الصوراني ان الهدف هو بناء علاقات طيبة بين المنظمة وسوريا للمساعدة في تكوين موقف عربي جيد لاعادة العمل العربي الموحد (**الاهرام**، ١٠/٥/١٩٨٨).

• قال مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، ان نتائج الاتصالات التي قامت بها الولايات المتحدة مع الاطراف المعنية بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، بما فيها الاتحاد السوفياتي، منذ الاعلان عن مبادرتها السلمية في الشرق الاوسط غير مرضية حتى الآن. ولمح مورفي الى ان المبادرة التي عرضها وزير خارجيته، جورج شولتس، قد وصلت الى طريق مسدود؛ وان هدف حكومته، الآن، هو الابقاء على الاهتمام السياسي في المنطقة بالتحرك الاميركي، قبل تسليم المسؤولية للحكومة المقبلة (**القبس**، ١٠/٥/١٩٨٨).

١٠/٥/١٩٨٨

• اتهم رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الولايات المتحدة الاميركية بالتخطيط لحملة اغتيالات جديدة «مباشرة وغير مباشرة» تستهدف قادة الشعب الفلسطيني. وابلغ عرفات مؤتمراً صحافياً دعا اليه على عجل، في بغداد، ان م.ت.ف. تسلمت وثيقة رسمية سرية أميركية تتضمن، في محتواها، احتمالات مفتوحة لكل الاعمال العدوانية، وقال انها نقلت الى المنظمة من طريق دولة عربية، وتضمنت تهديداً، هو الاول من نوعه. ووصف عرفات الوثيقة بأنها تهديد وقح، وهي موجهة الى ممثلي الشعب الفلسطيني وقيادته (**القبس**، ١١/٥/١٩٨٨).

• وجه رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسالة تحية الى المشاركين في المؤتمر النقابي العربي الاول لدعم الانتفاضة الفلسطينية، الذي افتتح في مبنى جامعة الدول العربية، في القاهرة، بحضور ١٤ اتحاداً عمالياً عربياً وافريقياً. وقد

قرأ الرسالة، نيابة عن عرفات، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن (وفا، ١٠/٥/١٩٨٨).

• شهدت جميع مدن ومخيمات وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة، في اليوم الثالث لدخول الانتفاضة شهرها السادس، تظاهرات وصدامات عنيفة مع قوات الاحتلال الاسرائيلي، وقد تركزت، خصوصاً، في جنين ونابلس والخليل وغزة، فيما اتخذت سلطات الاحتلال اجراء استفزازياً بحق أهالي قطاع غزة، حين ارغمتهم على استبدال بطاقات الهوية، بالقوة. وقد اصيب عشرات المواطنين بجروح (**الدستور**، ١١/٥/١٩٨٨).

• قتل فدائي في صدام بين قوة تابعة للجيش الاسرائيلي ومجموعة فدائية على حدود «حزام الأمن» في جنوب لبنان، جنوب غرب بنت جبيل. وكانت المجموعة الفدائية على طريقها الى «حزام الامن» بهدف زرع لغم ارضي ضد المركبات في الطرق التي تسير عليها قوات الجيش الاسرائيلي، وكذلك بهدف اطلاق صواريخ كاتيوشا (**هآرتس**، ١١/٥/١٩٨٨).

• استقبل الرئيس المصري، حسني مبارك، في القاهرة، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن، الذي اطلعه على تحركات م.ت.ف. في الآونة الاخيرة ومباحثاتها مع القيادة السورية، كجزء من عملية بناء موقف تضامني عربي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، سياسياً ومادياً. وقال الحسن: «ان الرئيس مبارك رحّب بتجدد العلاقات بين م.ت.ف. وسوريا واعتبره خطوة موضوعية لبناء موقف التضامن العربي» (**الاهرام**، ١١/٥/١٩٨٨).

• اعلن البابا شنوده الثالث، بابا الاسكندرية والكرازة المرقسية، ان جميع الكنائس المسيحية، في القدس، كانت تعيش في سلام، قبل الاحتلال الاسرائيلي. وقال البابا ان القدس مدينة عربية؛ واذا وافق العرب على تدويلها، فانهم يتنازلون عن حقهم فيها؛ وهذا التنازل سيتيح المجال لليهود كي يطالبوا بأن تظل يهودية. وندد البابا بالانتهاكات الاسرائيلية للأماكن المقدسة المسيحية، واكد اصرار الكنيسة القبطية على منع المصريين الاقباط من زيارة الاماكن المقدسة في الاراضي العربية المحتلة. وقال: «لن ندخل القدس الا مع الاخوة المسلمين؛ فالقضة قضية وطنية وقومية، وكلنا رأي واحد في هذا الشأن» (**الدستور**، ١١/٥/١٩٨٨).

• استخدمت الولايات المتحدة الاميركية حق النقض (الفيتو) ضد قرار لمجلس الامن الدولي يدين العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان، بعد ان صوتت ١٤ دولة، بينها فرنسا وبريطانيا، الى جانب القرار (**الدستور**، ١١/٥/١٩٨٨). وقال سفير الولايات المتحدة في مجلس الامن، في شرحه اسباب استخدام «الفيتو»، «ان الحقيقة المُرة هي انه طالما هناك عناصر متطرفة تستخدم جنوب لبنان كقاعدة انطلاق للقيام بعمليات ارهابية ضد اسرائيل، فلن تكون الحدود آمنة». وأشار الى انه «خلال الشهور الاربعة الماضية، حدثت محاولات تسلل من اجل تنفيذ عمليات عنف داخل اسرائيل من قبل عناصر فلسطينية مسلحة مدعومة من قبل حزب الله. وان الولايات المتحدة لا تستطيع تجاهل عمليات معادية ضد اسرائيل مصدرها لبنان» (**هآرتس**، ١١/٥/١٩٨٨).

• دعا مجلس السلام العالمي جميع الاحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية، في العالم، الى الاحتفال في الخامس عشر من أيار (مايو)، باعتباره يوم النضال من اجل اقامة الدولة الفلسطينية (**الاتحاد**، ١١/٥/١٩٨٨).

• أعرب المجلس التنفيذي لرابطة جمعيات الهلال والصليب الاحمر الدولية عن قلقه الشديد للممارسات اللاانسانية التي ترتكبها سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضد المواطنين العرب في الارض المحتلة. وحث المجلس على مضاعفة الجهود لتوفير المساعدات اللازمة لضحايا القمع الاسرائيلي (**البعث**، ١١/٥/١٩٨٨).

١١/٥/١٩٨٨

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع وزير الخارجية الجزائرية، احمد طالب الابراهيمي، الذي يزور بغداد، في اطار جولته على الدول العربية. وأُجري، في الاجتماع، استعراض شامل لجهود الجزائر من اجل الاعداد لمؤتمر القمة العربي الطارىء المقرر عقده في العاصمة الجزائرية، في ٧/٦/١٩٨٨، والمكرس للبحث في الدعم العربي للانتفاضة الفلسطينية. وقد عبّر عرفات عن تقديره لجهود الجزائر ورئيسها الشاذلي بن جديد (وفا، ١١/٥/١٩٨٨).

• دعت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في الارض المحتلة الجماهير الفلسطينية الى

تحقيق العصيان المدني، بالامتناع عن تسديد الضرائب، بأشكالها كافة، وعدم التوجه الى العمل داخل اسرائيل. وتواصلت الصدامات بين المواطنين وجنود الاحتلال في معظم مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، فيما طالبت القيادة، في نداء عاجل حمل الرقم ١٦، سكان قطاع غزة بالامتناع عن استلام الهويات الجديدة التي تفرضها سلطات الاحتلال، حالياً، بهدف تقييد حركة المواطنين، ومحاولة اجبارهم على دفع الضرائب، وبالتالي السعي الى اجهاض الانتفاضة. ودعا النداء الجماهير الى اعتبار تاريخ ١٥ أيار (مايو) يوماً للاضراب الشامل والغضب ضد المحتلين، واعتبار يوم عيد الفطر يوماً للحوار الوطني الشامل، واعتبار ٣١ أيار (مايو) يوماً لتعزيز التعليم الشعبي، في مختلف المدن والقرى والمخيمات، احتجاجاً على قرارات سلطات الاحتلال بغلق المراكز التعليمية (**الدستور**، ١٢/٥/١٩٨٨).

• قال قائد القوات البرية الاسرائيلية، اللواء اوري شعيا: «ان البقاء في المناطق [المحتلة] تسبب بالضرر الكبير في عملية التأهيل الاساسية للجنود. وفقط اذا هدأت الاوضاع في المناطق [المحتلة] مع اقتراب الصيف، نستطيع النجاح بتسوية أمر التأهيل لجنود الجيش النظامي» (**عل همشمار**، ١٢/٥/١٩٨٨).

• عبّرت منظمة الصحة العالمية عن قلقها العميق تجاه تدهور الاوضاع الصحية في المناطق المحتلة. وقد جاء في القرار الذي تمت الموافقة عليه في المؤتمر السنوي لمنظمة الصحة العالمية، ان المنظمة تعبّر عن قلقها تجاه الاساليب التي تتبعها اسرائيل في المناطق المحتلة في هذه الايام. وقد تمّت الموافقة على القرار بأغلبية ٦٩ صوتاً هي اصوات الكتلة الشرقية والدول العربية، واقترع ضده ٢٣، بينهم الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلاندا ودول السوق الاوروبية المشتركة. وامتنع عن التصويت ٣٤ دولة (**عل همشمار**، ١٢/٥/١٩٨٨).

• قال الوزير الاسرائيلي بلا وزارة، عيزر وايزمان، في كلية هداس في القدس: «لم تكن اسرائيل، ابداً، اقرب الى الولايات المتحدة في أي وضع، كما هي عليه اليوم؛ ويحتمل ان روسيا، ايضاً، غيرت مواقفها تجاهنا». وأضاف وايزمان: «ان اتفاق السلام مع مصر حي يرزق؛ وقوة اسرائيل العسكرية لم تكن، في أي وقت، اقوى مما هي عليه الآن. ولنا مكانة قوية وجدية. ومن هذه المكانة، آن اوان الانطلاق نحو مسار السلام» (**عل همشمار**، ١٢/٥/١٩٨٨).

• اجتمع وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، مع وفد سوفياتي ضم كلاً من مسؤول شؤون الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية، الكسندر جيكوف، ومساعد وزير الخارجية، الكسندر فانر. وبحث الجانبان في احتمالات السلام في الشرق الاوسط والعلاقات الثنائية. وقد تم هذا الاجتماع على هامش اجتماعات مؤتمر الاممية الاشتراكية المنعقد في مدريد (**الاهرام**، ١٢/٥/١٩٨٨).

١٢/٥/١٩٨٨

• استشهد المواطن عبدالكريم رجا سلمان المعطي (٢١ سنة)، من قرية العساكرة، بيت لحم. واستمرت المواجهات طيلة الليل ونهار اليوم بين المواطنين وجنود الاحتلال في مناطق عديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة، مما تسبب، ايضاً، في اصابة العديد من المواطنين بجروح. وأرسلت سلطات الاحتلال تعزيزات كبيرة من الجنود والشرطة وحرس الحدود الى مدينة القدس المحتلة، وبدأت طائرات مروحية عمليات استكشاف ومراقبة، في منطقة المسجد الاقصى، لمنع تدفق المواطنين، للاحتفال بليلة القدر واداء صلاة الجمعة اليتيمة، أي الجمعة الاخيرة من رمضان، التي تصادف غداً. واغلقت السلطات منطقة المسجد لمدة اسبوع. وواصلت سلطات الاحتلال اجراءاتها الانتقامية ضد اصحاب المحال التجارية والافران والصيدليات في الضفة والقطاع، وامرت بعدم فتحها لمدة اسبوعين. وقالت متحدثة باسم جيش الاحتلال: «كلما طلبت منهم الانتفاضة عمل شيء سنأمرهم بعمل عكسه» (**الدستور**، ١٣/٥/١٩٨٨).

• قصفت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي أهدافاً للجبهة الشعبية في جنوب لبنان، شمال مدينة صيدا. وقد ذكر الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي ان الطائرات اصابت اهدافها بدقة (**هآرتس**، ١٣/٥/١٩٨٨).

• اعلن، في دمشق، ان سوريا ستحضر القمة العربية الطارئة التي ستعقد في الجزائر، في ١٧/٦/١٩٨٨، للبحث في سبل دعم الانتفاضة الفلسطينية. وقال مسؤولون فلسطينيون ان من المتوقع قيام رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، وأعضاء اللجنة المركزية لـ «فتح»،

بزيارة سوريا، بعد عيد الفطر، للاتفاق على استراتيجية مشتركة في القمة. واعلن الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، ان مباحثات الحوار، التي كان مقرراً لها ان تبدأ في دمشق، بين سوريا وم.ت.ف. تأجلت الى ما بعد عطلة العيد. وذكر حواتمة ان المباحثات ستتركز، بشكل رئيس، على اعداد «ورقة عمل» مشتركة حول السبل الكفيلة بدعم الانتفاضة، مادياً وسياسياً، وكذلك الموقف من «مبادرة شولتس» (الدستور، ١٣/٥/١٩٨٨).

• اقترح وزراء في حزب العمل تبديل الخيار الاردني بنداء الى الفلسطينيين سكان المناطق المحتلة للبدء بمحادثات مع اسرائيل. حتى ان وزير الاستيعاب الاسرائيلي، يعقوب تسور، المقرب من وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، قد اقترح، في الجلسة الاخيرة لمنبر «وزرائنا»، الدعوة الى اجراء انتخابات عامة في الضفة الغربية، واجراء مفاوضات مع القيادة المنتخبة (هآرتس، ١٣/٥/١٩٨٨).

١٣/٥/١٩٨٨

• اكد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، ان حكومة اسرائيل مسؤولة عن اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد). وقال عرفات، في مقابلة مع القناة الرابعة في التلفزيون البريطاني، ان اسرائيل هي زعيمة الارهاب الدولي، وان اغتيال جهاز الاستخبارات الاسرائيلي (الموساد) للقائد «أبو جهاد»، هو نتيجة للارهاب الرسمي الحقيقي الذي تقوم اسرائيل بتنظيمه. وعن الحوار الدائر بين م.ت.ف. ودمشق، قال عرفات انه سيؤدي الى تعزيز الفرص، بشكل افضل، لاقرار السلام الحقيقي والعادل (الشرق الاوسط، ١٤/٥/١٩٨٨). على صعيد آخر، حثّ عرفات المنظمات الدولية على العمل لحماية الفلسطينيين والمقدسات من الاعتداءات الاسرائيلية. وقال، في مؤتمر صحافي عقده في بغداد، ان ١٣٨ شخصاً سقطوا بين قتيل وجريح، أمس، في هجمات اسرائيلية على المصلين في المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة، في القدس. ودان عرفات هذه الاعتداءات وأبلغ الى الصحافة انه بعث برسائل الى كل من الامين العام للامم المتحدة، والبابا يوحنا بولس الثاني، واجهزة دولية عدة، ناشدهم فيها حماية الفلسطينيين ومقدساتهم. وقال عرفات انه سيثير مسألة حماية الفلسطينيين في الاراضي المحتلة، خلال اجتماع القمة العربية، في ٧/٦/١٩٨٨. وأضاف، اذا لم تتحقق حماية اوروبية او دولية «فانني ساضطر الى طلب حماية اسلامية من دول اسلامية» (الدستور، ١٤/٥/١٩٨٨).

• شهدت معظم مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة تظاهرات عنيفة عقب اداء المواطنين صلاة الجمعة في المساجد. ووقعت مصادمات عنيفة بين المواطنين وقوات الاحتلال. ووقع أعنف الاشتباكات في ساحة المسجد الاقصى، على الرغم من الحصار الذي فرضته القوات الاسرائيلية على المدينة المقدسة، ومنعها المواطنين من دخولها لاداء الصلاة. واقتحم جنود الاحتلال ساحة المسجد واشتبكوا مع المصلين لمدة ساعة ونصف الساعة، واطلقوا العيارات المطاطية وقنابل الغاز (الدستور، ١٤/٥/١٩٨٨). وقد استشهد المواطن مصلح زيدان زايد (٣٠ سنة)، من قباطية (القبس، ١٤/٥/١٩٨٨).

• دعت الجمعية العامة للامم المتحدة الولايات المتحدة، بغالبية ١٣٦ صوتاً مقابل صوتين هما الولايات المتحدة واسرائيل، الى القبول باجراءات التحكيم التي ينص عليها اتفاق المقر الموقع بين الامم المتحدة والحكومة الاميركية، من اجل تسوية الخلاف حول وضع بعثة م.ت.ف. لدى الامم المتحدة، وفقاً للفتوى الصادرة في ٢٦ نيسان (ابريل) الماضي عن محكمة العدل الدولية (الدستور، ١٤/٥/١٩٨٨).

١٤/٥/١٩٨٨

• بدت الاراضي المحتلة أشبه بثكنة عسكرية، عشية الذكرى الاربعين لاغتصاب فلسطين. وتواصلت الصدامات الدامية بين المواطنين وجنود الاحتلال، على الرغم من الحشد المكثف للقوات الاسرائيلية، وخصوصاً في مدينة القدس التي تركز أكثر من أربعة آلاف جندي مدججين بالسلاح في الساحات العامة ومفارق الطرق وسطوح المنازل فيها. ووقعت اصطدامات عدة، بينما قامت القوات الاسرايلية بدهم عدد من القرى (الدستور، ١٥/٥/١٩٨٨).

• يعتقد رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، بأن الانتفاضة في المناطق المحتلة «تقترب من نهايتها». ويعتقد، ايضاً، «ان الفلسطينيين يدركون، اكثر واكثر، انهم لن يحرزوا شيئاً بواسطة العنف» (هآرتس، ١٥/٥/١٩٨٨).

• قال رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، ان العلاقات بين المنظمة والاشقاء في الاردن هي علاقات طبيعية، ونحن نتشاور مع الاردن وسوريا ودول عربية اخرى حول الموقف العربي، بابعاده كافة. وأشار القدومي الى ان العرب مقبلون على مؤتمر قمة سيتم التفاهم فيه حول القرارات المستقبلية عربياً بشأن مبادرة شولتس: «وقد تشاورنا مع كثير من الدول العربية، وخصوصاً قوى المواجهة، في سوريا والاردن، حول هذا الموضوع (**الدستور**، ١٥/٥/١٩٨٨).

• صرح مساعد وزير الخارجية الاميركية، جون وايتهيد، في مؤتمر صحافي عقده في الرياض، بـ «ان الولايات المتحدة ترى، اليوم، اكثر من أي يوم مضى، ضرورة العمل بسرعة، من أجل التوصل الى سلام عادل ودائم في هذه المنطقة». وأضاف: «ان مثل هذه التسوية يجب ان تؤدي الى تلبية حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، وضمان أمن كل دول المنطقة». ورداً على سؤال حول الاحداث في الارض المحتلة، قال وايتهيد: «ان الولايات المتحدة تأسف للوضع الذي يعيش فيه الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة». وقد وصف وايتهيد خطة وزيره شولتس بأنها «خطة اميركية، وليست اسرائيلية، ونحن نلحّ على ان تبحث من قبل الجميع» (**الشرق الاوسط**، ١٥/٥/١٩٨٨).

١٥/٥/١٩٨٨

• عمّ الاضراب الشامل في الارض المحتلة، في الذكرى الاربعين لـ «الكارثة السوداء»، ذكرى اغتصاب فلسطين. واستشهد المواطن ابراهيم مسلّم ابو عيشة (٤٠ سنة)، من الخليل. وشهدت الارض المحتلة اشتباكات ومواجهات عنيفة، خصوصاً في الخليل وقلقيلية ورام الله والبيره وطولكرم وقباطية، وفي انحاء مختلفة من قطاع غزة، وخصوصاً مخيمات الشاطىء وجباليا ورفح. وقد اصيب في هذه الاشتباكات ستة مواطنين (**الدستور**، ١٦/٥/١٩٨٨).

• أغارت المروحيات الاسرائيلية على مخيم عين الحلوة واطرافه الجنوبية الشرقية. وقصفت ثلاث مروحيات المخيم بست صواريخ اطلقت على ثلاث دفعات، واحدث انفجارها دوياً كبيراً في منطقة صيدا (**النهار**، ١٦/٥/١٩٨٨).

• اكد عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (ابو اياد)، رفض الفلسطينيين لخطة السلام الاميركية في الشرق الاوسط، مؤكداً انها تستهدف انقاذ اسرائيل من المأزق الذي اوقعتها فيه الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الارض المحتلة، ولم تنتج عن تغير في الموقف الاميركي تجاه مشكلة الشرق الاوسط (**الدستور**، ١٦/٥/١٩٨٨).

• في بيان اصدرته في الذكرى الاربعين لاغتصاب فلسطين، طالبت «فتح» بفتح الحدود العربية أمام العمل الفدائي الفلسطيني ضد اسرائيل. وفي بيان مماثل، طالبت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بحماية الانتفاضة الفلسطينية من المخاطر السياسية التي تتهددها (**القبس**، ١٦/٥/١٩٨٨).

• أفادت مصادر اردنية بأنه في اطار السياسة الاردنية القائلة ان م.ت.ف. هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، لن يفاوض الاردن بدلاً من م.ت.ف. وهو مستعد لالغاء كل التزاماته تجاه الضفة الغربية، وايقاف خطط التنمية، ودفع الرواتب لموظفي الدولة، وتمويل المدارس الحكومية، والمساعدات للمستشفيات. واضافت المصادر ذاتها انها أوضحت موقفها هذا الى ممثلي م.ت.ف. الذين قاموا، خلال الاسبوع الماضي، بزيارة للأردن (**عل همشمار**، ١٦/٥/١٩٨٨).

القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي

(قائمة مختارة)

اسرائيل

○ الاحزاب والتكتلات

• Goell, Yosef; "National Religious Party Shake-up Spells End to Labour Illusion", *The Jerusalem Post*, 30/4/1988, p. 5.

• Kohn, Moshe; "Tamid; A New Religious Political Force ?", *The Jerusalem Post*, 14/5/1988, p. 5.

• "Splitting at the Seams", *The Jerusalem Post*, 14/5/1988, pp. 9 - 10.

• Yudelman, Michal and Dvorah Getzler; "Two Ex-Generals Join Labour", *The Jerusalem Post*, 7/5/1988, p. 5.

○ الإعلام

• كمال، ريما؛ «الدعاية والاعلام السياحي في اسرائيل»، **صامد الاقتصادي** (عمان)، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير/فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ١٤٠ ـ ١٥٠.

• Bar-Natan, Yaacov; "Is Censorship in Israel Getting Worse ?", *New Outlook*, Vol. 31, No. 3/4 (279-280), March/April 1988, pp. 18 - 21.

○ الاقتصاد

• «**التقرير السنوي لوزارة السياحة الاسرائيلية**»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ١٩١ ـ ١٩٦.

• جبور، سمير (مُعد)؛ «انعكاسات الانتفاضة على الاقتصاد الاسرائيلي»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية** (نيقوسيا)، السنة ١٥، العدد ٤، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٢٦٣ ـ ٢٧٣.

• سعادة، عمر؛ «المقاطعة العربية وقطاع السياحة [تقرير]»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ١٥١ ـ ١٦٠.

• ـــ ، ـــ ؛ «المقاومة الفلسطينية وقطاع السياحة الاسرائيلي»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير /مارس) ١٩٨٨، ص ٧٥ ـ ٨٥.

• شاهين، أحمد عمر؛ «السياحة في الكيان الصهيوني؛ صورة من خلال نشرات الدعاية السياحية الاسرائيلية [تقرير]»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ١٧٦ ـ ١٩٠.

• شكري، محمد عزيز؛ «في مشروعية المقاطعة العربية لاسرائيل»، **شؤون عربية** (تونس)، العدد ٥٣، آذار (مارس) ١٩٨٨، ص ١٤٧ ـ ١٥٥.

(انظر، ايضاً، اسرائيل ـ العلاقات الخارجية)

○ بيانات وتصريحات

• «المسؤولون الصهيونيون يمجدون أذرع الجريمة التي اغتالت القائد ابو جهاد»، **الصخرة** (الكويت)، السنة ٤، العدد ١٩٢، ١٩٨٨/٥/٣، ص ١٩ ـ ٢١.

• «[نص بيان وقّع عليه اكثر من مئة شخصية أدبية وثقافية عبرية وعربية في اسرائيل، يطالب بقيام دولة فلسطينية مستقلة، بتاريخ ١٩٨٨/٣/٩]»، **فلسطين الثورة** (نيقوسيا)، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ١٩٨٨/٤/٢٤، ص ٥٢؛ نقلاً عن **الاتحاد** (حيفا)، ١٩٨٨/٣/١٨.

• «نص الأمر الرسمي باغلاق المناطق المحتلة»،

الملف (نيقوسيا)، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٧٢؛ نقلاً عن **دافار**، ١٩٨٨/٣/٢٩.

• «نص الرسالتين المتبادلتين بين بيرس وشامير [بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٣]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٧١؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٣/١٤.

• Shamir, Yitzhak; "The State is the Answer", *The Jerusalem Post*, 23/4/1988, p. 7.

(انظر، ايضاً، المقابلات)

○ تاريخ

• Frankel, Glenn; "Israel at 40; A Nation in Turmoil", *The Guardian Weekly*, Vol. 138, No. 17, 24/4/1988, p. 19.

• Kubic, Milan J.; "[Israel;] Forty Years of Struggle", *Newsweek*, Vol. CXI, No. 18, 2/5/1988, pp. 16 - 18.

○ تراجم

• سعيد، الصافي؛ «رابين جنرال كل الحروب؛ مرارة الاخفاق في ضرب الانتفاضة»، **اليوم السابع** (باريس)، السنة ٤، العدد ٢٠٩، ١٩٨٨/٥/٩، ص ٢٢ ـ ٢٥.

○ الشؤون العسكرية

• الجلاد، محمد وليد (عميد ركن)؛ «القوة النووية الاسرائيلية وخيارات الرد العربي»، **استراتيجيا** (بيروت)، العدد ٧٥، ايار (مايو) ١٩٨٨، ص ٢٩ ـ ٣٥.

• صايغ، يزيد؛ «الشؤون العسكرية الاسرائيلية؛ تطوير التسلّح والتسليح [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، ايار (مايو) ١٩٨٨، ص ٨٨ ـ ٩٢.

• Ghilan, Maxim; "Mideast Chemical War Draws Nearer", *Israel & Palestine Political Report*, No. 141, April 1988, pp. 1, 3 - 5.

○ العلاقات الخارجية

• ابو النصر، عبدالكريم؛ «الحلف الاستراتيجي الاميركي ـ الاسرائيلي الجديد؛ معاً، يداً بيد، الى الأبد»، **المستقبل** (باريس)، السنة ١٢، العدد ٥٨٤، ١٩٨٨/٤/٣٠، ص ٢٠ ـ ٢١.

• فيلدمان، شاي؛ علاقات في الحضيض؛ اللعب بكرة الثلج»؛ **الملف**، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٣٣ ـ ٣٧؛ نقلاً عن **دافار**، ١٩٨٨/٤/١.

• «محادثات شامير في واشنطن؛ اتفاق على قمع الانتفاضة، و' مشروع شولتس' يلفظ انفاسه»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٥، العدد ٤، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٩.

• «نص وثيقة التفاهم الاميركية ـ الاسرائيلية»، **الحرية** (نيقوسيا)، العدد ٢٦٠، ١٩٨٨/٥/١، ص ٢١؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٤/٢٢.

• هاشم، عمرو؛ «العلاقات الاسرائيلية ـ الاثيوبية، ١٩٤٨ ـ ١٩٨٧»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، ايار (مايو) ١٩٨٨، ص ٥٩ ـ ٧١.

• "African - Israeli Ties; A Worthwhile Endeavor", *The Israel Economist*, Vol. XLIV, No. 4, January/February 1988, pp. A5 - A6.

• Aynor, H.S.; "African - Israeli Trade and Commercial Relations", *The Israel Economist*, Vol. XLIV, No. 4, January/February 1988, pp. A51 - A54.

• Charity, Arthur; "Israel and Cameroon Look for Common Ground", *The Israel Economist*, Vol. XLIV, No. 4, January/February 1988, pp. A38 - A40.

• Cohen, Arye Dean; "Mashav in Africa; Mashav Projects Improve African's Eyesight, Food Supply", *The Israel Economist*, Vol. XLIV, No. 4, January/February 1988, pp. A32 - A34.

• Gold, Dore; "Strategic Ties with U.S. Go on Regardless", *The Jerusalem Post*, 16/4/1988, p. 8.

• "Israelis Help South African Air Force", *Israel Foreign Affairs*, Vol. IV, No. 4, April 1988, pp. 1, 8.

• Neff, Donald; "Israel Recycles U.S. Arms Technology", *Middle East International*, No. 324, 30/4/1988, pp. 18 - 19.

• Smith, William E.; "Building Ties Atop

Tragedy; An East Bloc-Israel Thaw", *Time*, Vol. 131, No. 17, 25/4/1988, p. 17.

• Wamsted, Dennis; "Congress and Israel; A Return to Normalcy", *The Washington Report on Middle East Affairs*, Vol. VII, No. 1, May 1988, pp. 11 - 12.

○ الصهيونية

• سارة، فايز؛ «الندوة الفكرية حول عنصرية الصهيونية ومصير القرار ٣٣٧٩»، **شؤون عربية**، العدد ٥١، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ١٣٢ ـ ١٣٦.

• شراب، ناجي صادق؛ «العلاقات بين الولايات المتحدة والصهيونية؛ مرحلة بناء الدولة اليهودية (١٩١٨ ـ ١٩٤٨)»، **شؤون عربية**، العدد ٥٢، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٩٧ ـ ١٠٦.

• نوفل، د. احمد سعيد؛ «ندوة العنصرية والصهيونية [القاهرة، ١٨ ـ ٢٠ آذار (مارس) ١٩٨٨، تقرير] ، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٩٣ ـ ٩٨.

• Schenker, Avraham; "On the Israeli - Diaspora Front", *New Outlook*, Vol. 31, No. 3 - 4 (279 - 280), May 1988, pp. 28 - 29.

العالم العربي

• ابراهيم، كمال (مُعد)؛ «صفقة الصواريخ الصينية ـ السعودية؛ عض على الأصابع أم إصبع على الزناد ؟»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٥، العدد ٤، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٢٨٠ ـ ٢٨٦.

• حجازي، حسين؛ «سياسات دول الطوق العربية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية (١٩٦٤ ـ ١٩٨٢)» ، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٢٥ ـ ٥٨.

• «ست مبادىء اردنية أمام شولتس»، **المستقبل**، السنة ١٢، العدد ٥٨٢، ١٦/٤/١٩٨٨، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• المشاط، عبدالمنعم؛ «الأمن القومي العربي على مشارف التسعينات»، **شؤون عربية**، العدد ٥٣، آذار (مارس) ١٩٨٨، ص ١١ ـ ٣٢.

• «[مقتطفات من البيان الختامي لوزراء الصحة العرب، بشأن انتفاضة الشعب الفلسطيني، الكويت، ٢ ـ ٥/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٥، ١٧/٤/١٩٨٨، ص ٣٣.

• المهايني، مروان؛ «[سوريا:] اربعة شروط عربية للتحاور مع مبادرة شولتس»، **المستقبل**، السنة ١٢، العدد ٥٨٢، ١٦/٤/١٩٨٨، ص ٢٥.

• Kidron, Peretz; "Rabin's Lunge into Lebanon", *Middle East International*, No. 325, 14/5/1988, pp. 4 - 5.

• Yorke, Valerie; "Jordan is not Palestine; The Demographic Factor", *Middle East International*, No. 323, 16/4/1988, pp. 16 - 17.

(انظر، أيضاً، المقابلات)

فلسطين

○ الاجتماع

• « الهدف تفتح ملف الواقع الصحي في المناطق المحتلة؛ (٢) مستشفى المقاصد الخيرية في القدس؛ الواقع والطموحات»، **الهدف** (نيقوسيا)، السنة ١٩، العدد ٩٠٨، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٢٤ ـ ٢٥.

• «مستشفيات الضفة والقطاع الحكومية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٠، ١/٥/١٩٨٨، ص ٢٨ ـ ٣١.

○ الاقتصاد

• ابو علي، ميسر؛ «مقوّمات السياحة في فلسطين»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير/فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ٢٠ ـ ٣٩.

• حزبون، سمير (وآخرون)؛ «الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لعمال الفنادق والمطاعم والمقاهي في الارض المحتلة»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني/ شباط /آذار (يناير / فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ١١٨ ـ ١٣٩.

• داوود، أحمد؛ «الطبقة العاملة الفلسطينية؛ مرحلة جديدة من النهوض والتحدي»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٠، ١/٥/١٩٨٨، ص ١٦ ـ ١٩.

• الزبيدي، ماجد؛ «الحركة الفندقية في الضفة الغربية المحتلة [تقرير]»، **صامد الاقتصادي**، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ١٦١ ـ ١٦٩.

• عبدالحميد، مهند؛ «العمال الفلسطينيون في الاراضي المحتلة؛ رأس الحربة ضد الاحتلال [ملف]»، **الحرية**، العدد ٢٦٠، ١/٥/١٩٨٨، ص ٣٨ ـ ٤٠.

• عزام، اياد؛ «العمل والعمال الفلسطينيون في لبنان؛ من جور قوانين العمل الى عسف الظروف السياسية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٠، ١/٥/١٩٨٨، ص ١٩ ـ ٢٢.

• لطفي، عباس؛ «قراءة أولية لوضع اسس لدعم صمود المناطق المحتلة اقتصادياً؛ (٤) آثار الانتفاضة على الاقتصاد الاسرائيلي»، **الحرية**، العدد ٢٦٠، ١/٥/١٩٨٨، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• «واقع الصناعات السياحية في الاراضي المحتلة»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير /مارس) ١٩٨٨، ص ٤٠ ـ ٧٤.

• «واقع ومشكلات السياحة في الاراضي الفلسطينية المحتلة»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير /مارس) ١٩٨٨، ص ١٠ ـ ١٩.

• Sisken, Aan; "Economics Under Occupation; The West Bank and Gaza", *The Washington Report on Middle East Affairs*, Vol. VII, No. 1, May 1988, p. 13.

○ الإعلام

• "... The Arab and Palestinian Press", *New Outlook*, Vol. 31, No. 3 - 4 (279 - 280), May 1988, pp. 42 - 43.

○ تاريخ

• شبيب، سميح؛ «اربعون عاماً على النكبة؛ هكذا اغتيلت الحقوق الوطنية لشعب فلسطين [ملف]»، **الحرية**، العدد ٢٦٢، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ٣٣ ـ ٣٨.

• الشروف، عبدالهادي؛ «ثورة ١٩٣٦ والاضراب الكبير؛ دروس الماضي وآفاق المستقبل [ملف]»، **الحرية**، العدد ٢٦١، ٨/٥/١٩٨٨، ص ٣٥ ـ ٤٠.

○ الثقافة

• البكر، محمود؛ «الاغنية الشعبية الفلسطينية؛ مواكبة كفاح»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩٠٨، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٤٨ ـ ٤٩.

• الترتير، عادل؛ «الحركة المسرحية في المناطق الفلسطينية المحتلة؛ (٦) صندوق العجب»، **الكاتب** (القدس)، العدد ٩٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٨٤ ـ ٨٨.

○ تراجم

• «أبناء مخيم... شاتيلا أبنّوا القائد ' ابو جهاد ' »، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٩، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ١١.

• «ابو جهاد: هل نسيت امتي الخيار العسكري ؟؛ رجل الحسام ان حكى»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٢٢ ـ ٢٤.

• «ابو عمار: اغتيال ابو جهاد قرار اسرائيلي على اعلى المستويات بضوء أخضر اميركي؛ وصية الشهيد: ثورة حتى النصر»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ١٨ ـ ٢٠.

• الاتحاد العام لطلبة فلسطين؛ «ابو جهاد كان ضمير الثورة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٧، ١/٥/١٩٨٨، ص ٢٠.

• «... الاصداء الاولى لطلقات الاغتيال»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٢٠ ـ ٢٢.

• «اغتيال ' ابو جهاد ' ؛ شهيد وشهادات»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٧، ٢٥/٤/١٩٨٨، ص ١٨ ـ ٢٥.

• البصري، محمد؛ «ابو جهاد؛ سيرة سياسية؛ لا خوف على شعب يدافع عن مصيره»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٧، ٢٥/٤/١٩٨٨، ص ١٢ ـ ١٣.

• جريس، صبري؛ «امير الجهاد [خليل الوزير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٣ ـ ١٢.

• «حادث الاغتيال كما ترويه ' ام جهاد ' »،

اليوم السابع، السنة ٤، العدد ٢٠٧، ٢٥/٤/١٩٨٨، ص ٨ ـ ٩.

• حواتمة، نايف؛ «[خليل الوزير] سيكون معنا في يوم النصر»، الحرية، العدد ٢٥٩، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٤.

• خشانة، رشيد؛ «وقائع ليلة الفاجعة [ليلة استشهاد خليل الوزير]»، التضامن (لندن)، السنة ٨، العدد ٢٦٣، ٢٣/٤/١٩٨٨، ص ١٣ ـ ١٤.

• دراج، فيصل؛ «ذهاب الفلسطيني المجتهد»، الهدف، السنة ١٩، العدد ٩٠٩، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ١٢ ـ ١٣.

• «[رواية صحيفة ' حداشوت ' بشأن اغتيال خليل الوزير]»، فلسطين الثورة، السنة ١٦، العدد ٦٩٩، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ١١.

• شديد، جمال (مُعد)؛ «جثمان القائد البطل ووري الثرى في دمشق وزغردت نساؤنا في عرسه؛ ام جهاد: تعاهدنا على الموت لتحرير فلسطين»، فلسطين الثورة، السنة ١٦، العدد ٦٩٧، ١/٥/١٩٨٨، ص ١٠ ـ ١٣.

• «الشهيد الكبير في سطور؛ سقط ويده على الزناد»، فلسطين الثورة، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٢٤؛ نقلاً عن وكالة الصحافة الفرنسية، ١٦/٤/١٩٨٨.

• عبدالله، صلاح؛ «جريمة اغتيال ' ابو جهاد ' ؛ اعتراف ضمني اسرائيلي [تقرير]»، شؤون فلسطينية، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٢٧ ـ ١٣٣.

• عبدالرحمن، نصري؛ «اغتيال القائد الرمز ' ابو جهاد ' ؛ وتستمر الثورة وتكبر الانتفاضة وتتعاظم»، الهدف، السنة ١٩، العدد ٩٠٩، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٧.

• قصير، سمير؛ «ابو جهاد يروي قصة الخروج من الرملة: لن أنسى أبداً ذلك اليوم»، اليوم السابع، السنة ٤، العدد ٢٠٧، ٢٥/٤/١٩٨٨، ص ١٤ ـ ١٥.

• القعيد، يوسف؛ «شرعية ثورة مصر من اغتيال ' ابو جهاد ' »، المستقبل، السنة ١٢، العدد ٥٨٤، ٣٠/٤/١٩٨٨، ص ٢٤.

• قلاب، صالح؛ «ابو جهاد؛ رجل المهمات الصعبة ومهندس الانتفاضة؛ هكذا استشهد ثعلب المنظمة»، المجلة (لندن)، العدد ٤٢٨، ٢٠/٤/١٩٨٨، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• نمر، سليمان؛ «الجهاد مستمر بعد ' ابو جهاد ' »، المستقبل، السنة ١٢، العدد ٥٨٣، ٢٣/٤/١٩٨٨، ص ٢١ ـ ٢٤.

• ي. ص.؛ «اغتيال القائد ' ابو جهاد ' ؛ كمائن متحركة ضد العدو وتشديد وتيرة المواجهة [تقرير]»، شؤون فلسطينية، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٢٣ ـ ١٢٧.

• "Abu Jihad; 'Father of the Holy War'", *The Jerusalem Post*, 23/4/1988, p. 2.

• Black, Ian; "Israel Acknowledges Tunis Assassination of PLO Leader", *The Guardian Weekly*, Vol. 138, No. 17, 24/4/1988, p. 7.

• Dickey, Cristopher; "The Death of a PLO Leader", *Newsweek*, Vol. CXI, No. 17, 25/4/1988, p. 10.

• Frankel, Glenn; "Israelis Jubilant at Killing", *The Guardian Weekly*, Vol. 138, No. 17, 24/4/1988, p. 17.

• Jenkins, Loren; "The PLO Leader Assassinated", *The Guardian Weedly*, Vol. 138, No. 17, pp. 17 - 18.

• Langellier, Jean - Pierre; "How the Israelis Eliminated Abu Jihad", *The Guardian Weekly*, Vol. 138, No. 18, 1/5/1988, p. 15.

• "Mossad and the New PLO Martyr", *The Guardian Weekly*, Vol. 138, No. 17, p. 1.

• Shalev, Menachem and Wolf Blitzer; "Leaders Take Stock after Tunis Killing", *The Jerusalem Post*, 30/4/1988, pp. 1, 2.

• Shalev, Menachem; "Palestinians Blame Israel for Killing Abu Jihad; A Blow to PLO Terrorism and to Peace ?", *The Jerusalem Post*, 23/4/1988, pp. 1, 2.

• Smolowe, Jill; "Assignment: Murder; How Israel Planned the Killing of Arafat's Right - Hand Man", *Time*, Vol. 131, No. 18, 2/5/1988, pp. 18 - 20.

• ـــ.ـــ ; "Gunned Down in Tunis", *Time*, Vol. 131, No. 17, 25/4/1988, pp. 10 - 11.

(انظر، أيضاً، الفلسطينيون ـ بيانات وتصريحات؛

وم.ت.ف. ـ بيانات وتصريحات؛ والمقابلات)

الفلسطينيون

○ الاسرى والمبعدون والمعتقلون

• عبدالله، جوزيف؛ «يوم الاسير الفلسطيني ـ ١٧ نيسان [ابريل]؛ ٢٥٠٠ أسير على طريق الحرية والاستقلال»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩٠٨، ١٧/٤/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٨.

• «العدو أبعد ٨ ويهدد بابعاد ١٢ آخرين»، **فلسطين الثورة**، السنة ٦٩، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٩.

• Greenberg, Joel; "Twelve more Palestinians Now Facing Explusion", *The Jerusalem Post*, 23/4/1988, p. 4.

• «[مقتطفات من بيان معتقلي حركة ' فتح ' في معتقل جنيد، بشأن اغتيال خليل الوزير، بتاريخ ٢٧/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٨، ٨/٥/١٩٨٨، ص ١٠ ـ ١١.

○ الاضرابات والتظاهرات

• بيري، يورام؛ «الحرب السابعة؛ (١) بعد ثلاثة أشهر»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٣ ـ ٥؛ نقلاً عن **دافار**، ١١/٣/١٩٨٨.

• ـــ ، ـــ ؛ «الحرب السابعة؛ (٢) السمك كله في الماء»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٥ ـ ٧؛ نقلاً عن **دافار**، ١٣/٣/١٩٨٨.

• ـــ ، ـــ ؛ «الحرب السابعة؛ (٣) نظرية نفسية عديمة القيمة»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٧ ـ ٩؛ نقلاً عن **دافار**، ١٣/٣/١٩٨٨.

• ـــ ، ـــ ؛ «الحرب السابعة؛ (٤) اللعبة السياسية للجيش»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٩ ـ ١١؛ نقلاً عن **دافار**، ١٤/٣/١٩٨٨.

• ـــ ، ـــ ؛ «الحرب السابعة؛ (٥) ستكون النهاية ؟»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ١١ ـ ١٣؛ نقلاً عن **دافار**، ١٦/٣/١٩٨٨.

• الجعفري، وليد؛ «الانتفاضة الفلسطينية والمأزق الاسرائيلي [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٧٢ ـ ٧٨.

• خالد، أسامة؛ «قراءة في ثاني مائة شهيد وألفي جريح؛ الانتفاضة في تصاعد...؛ الشهداء والجرحى يتوزعون على ١٤٣ مدينة وقرية ومخيماً فلسطينياً»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٠، ١/٥/١٩٨٨، ص ٣٢ ـ ٣٥.

• السعدي، خليل؛ «الذكرى الثانية عشرة لـ ' يوم الارض '؛ اضراب عام وتظاهرات ومصادمات [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٧٩ ـ ٨٧.

• شاهين، أحمد؛ «الشخصية الوطنية الفلسطينية وخصوصيتها في الاطار العربي»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٣ ـ ٢٤.

• شحادة، عزيز؛ «الانتفاضة»، **المواكب** (الناصرة)، المجلد ٥، العددان ٣ و ٤، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٨، ص ٥ ـ ١٤.

• شيف، زئيف؛ «سنة الهراوة»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٥، العدد ٤، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٢؛ نقلاً عن **ملحق هآرتس**، ١/٤/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٧.

• ـــ ، ـــ ؛ «مرحلة جديدة في الانتفاضة»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٥، العدد ٤، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥؛ نقلا عن **هآرتس**، ٢٢/٣/١٩٨٨.

• الصواف، محمد؛ «عرب اسرائيل بين الانتفاضة والهوية المزدوجة [تقرير]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٢١ ـ ٣٠.

• عبدالحميد، مهند؛ «الانتفاضة وهي تدخل شهرها السادس؛ تحطيم كل أشكال القمع والانتقال الى اطوار أرقى»، **الحرية**، العدد ٢٦١، ٨/٥/١٩٨٨، ص ١٩ ـ ٢٢.

• عبدالهادي، مهدي؛ «ثلاثة خيارات غير متعارضة أمام الانتفاضة؛ التعريب، التسييس،

التطوير»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٩، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ٢٤ ـ ٢٧.

• غنادري، سميح؛ «القضية ـ الفضيحة التي كشفت القناع عن الوحش الفاشي؛ بيتا عيد الكذب اليهودي»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٨، ٨/٥/١٩٨٨، ص ١٦ ـ ١٧.

• قائمة باسماء شهداء الشهر الخامس للانتفاضة»، **الكاتب**، العدد ٩٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٦ ـ ٩.

• كركوتلي، برهان؛ «الانتفاضة الفلسطينية القوت اليومي للاعلام والرأي العام، والالمان يتحررون من عقدة الذنب»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٩، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ٣٢ ـ ٣٦.

• المدهون، ربعي؛ «نيسان الأعنف والاكثر مأساوية [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٤٥ ـ ١٥٠.

• «[مقتطفات من بيان الاحزاب الشيوعية والعمالية العربية:] نتابع باعتزاز تصاعد انتفاضة الوطن المحتل وندعو لتطوير أشكال دعمها»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩٠٩، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٢٧.

• هنية، أكرم؛ «حيث يُصنع الزمن العربي الجديد»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٦، ١٨/٤/١٩٨٨، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• ي. ص.؛ «اغتيال القائد ' ابو جهاد ' ؛ كمائن متحركة ضد العدو وتشديد وتيرة المواجهة [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٢٣ ـ ١٢٧.

• Arens, Moshe; "From Unrest to Peace", *The Jerusalem Post,* 23/4/1988, p. 1.

• Burston, Bradley; "'Exile' in the Strip", *The Jerusalem Post,* 16/4/1988, p. 9.

• Gilat, Zvi; "The Leadership of the Uprising", *New Outlook,* Vol. 31, No. 3/4 (279 - 280), March/April 1988, pp. 11 - 13.

• Katz, Theodor; "Coming to the Boil; After Four Months the Conflict Continues to Rage and Burn", *Israel Scene,* Vol. 9, No. 5, May 1988, pp. 4 - 7.

• Kubic, Milan J.; "A Hike into Tragedy", *Newsweek,* Vol. CXI, No. 17, 18/4/1988, pp. 28 - 29.

• "Land Day 1988", *Israel Scene,* Vol. 9, No. 5, May 1988, p. 7.

• Nisan, Mordechai; "The Stone Age", *Israel Scene,* Vol. 9, No. 4, April 1988, p. 12.

• Nordland, Rod; "Children of the Stones", *Newsweek,* Vol. CXI, No. 18, 2/5/1988, pp. 14 - 16.

• Muir, Jim; "Gaza; A Prison", *Middle East International,* No. 325, 14/5/1988, pp. 7 - 8.

• "Reflections on the Intifada", *Middle East International,* No. 325, 14/5/1988, pp. 17 - 19.

• Rubinstein, Danny; "No Answers", *New Outlook,* Vol. 31, No. 3/4 (279 - 280), March/April 1988, pp. 14 - 15.

• "What Happened at Beita; The Official Report", *The Jerusalem Post,* 7/5/1988.

○ بيانات وتصريحات

• الاتحاد العام لنقابات العمل ـ الضفة الغربية؛ «[مقتطفات من بيان الامانة العامة للاتحاد، بمناسبة عيد العمال العالمي]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٨، ٨/٥/١٩٨٨، ص ٩.

• القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة؛ «[نص بيان النعي باستشهاد خليل الوزير، بتاريخ ١٧/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٧.

• ـــ ، «[نص النداء الرقم ١٣، بتاريخ ١٠/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٥، ١٧/٤/١٩٨٨، ص ٨ ـ ٩.

• ـــ ، «[نص النداء الرقم ١٤، بتاريخ ٢٠/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٧، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٨ ـ ٩.

• ـــ ، «[نص النداء الرقم ١٥، بتاريخ ٣٠/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٨، ٨/٥/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٧.

• المؤسسات الحركية والوطنية في الارض المحتلة؛ «عهداً سنواصل مسيرتك [بيان بشأن اغتيال خليل الوزير، بتاريخ ١٦/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٧، ١/٥/١٩٨٨، ص ٢٠.

• «[نص البيان الذي وجهه ٤٥ من ادباء

وفناني الارض الفلسطينية المحتلة، تعقيباً على بيان الكتاب والمثقفين والفنانين الاسرائيليين، بتاريخ ١٩٨٨/٣/٩]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ١٩٨٨/٤/٢٤، ص ٥٢؛ نقلاً عن **الاتحاد**، ١٩٨٨/٣/١٨.

القضية الفلسطينية

• حبش، جورج؛ «نحو فهم أعمق وأدق للكيان الصهيوني؛ نحو استراتيجية مواجهة فلسطينية ـ عربية ـ أممية شاملة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١١، ١٩٨٨/٥/١٥، ص ٦ ـ ٢٣.

• الحسيني، مصطفى محمد؛ «مبادرة شولتس في مهب الريح [تقرير]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٤٩/١، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ١٤ ـ ٢١.

• حيدري، نبيل؛ «أزمة المنطقة في ميزان الجبارين؛ رفض متبادل لطروحات متباينة [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١١٧ ـ ١٢٢.

• العبدالله، هاني؛ «' مبادرة شولتس ' تلفظ أنفاسها [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٣٤ ـ ١٤٤.

• كيسنجر، هنري؛ «التوصل الى حل ـ كما أراه ـ في الشرق الاوسط»، **المجلة**، العدد ٤٣٢، ١٩٨٨/٥/١٨، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• Bar - Illan, David; "Can Israel With-draw ? No", *Commentary*, Vol. 85, No. 4, April 1988, pp. 33 - 38.

• Bard, Mitchell; "Can Israel Withdraw ? Yes", *Commentary*, Vol. 85, No. 4, April 1988, pp. 27 - 33.

• Miller, Aaron David; "Changing Arab Attitudes toward Israel", *ORBIS*, Vol. 32, No. 1, Winter 1988, pp. 69 - 82.

• Said, Edward W.; "Palestine's March to Self - Determination 'Irreversible'", *The Guardian Weekly*, Vol. 138, No. 19, 8/5/1988, p. 19.

• Watson, Russell; "Trade Land for Peace ?", *Newsweek*, Vol. CXI, No. 18, 2/5/1988, p. 19.

منظمة التحرير الفلسطينية

○ بيانات وتصريحات

• «[نص تصريح مصدر فلسطيني بشأن رسالة التهديد الاميركية للقيادة الفلسطينية، بغداد، ١٠/٥/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٦٩، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ٧.

• «[نص تصريح مصدر فلسطيني مسؤول، بشأن مبادرة وارسو حول الامن الاوروبي، بتاريخ ٣٠/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٨، ١٨/٥/١٩٨٨، ص ٨ ـ ٩.

• عباس، محمود (ابو مازن)؛ «[نص تصريحه بشأن بيان الكتاب والمثقفين والفنانين الاسرائيليين، بتاريخ ١٦/٣/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٥٢؛ نقلاً عن **الاتحاد**، ١٨/٣/١٩٨٨.

• القدومي، فاروق (ابو اللطف)؛ «لا شروط مسبقة لعقد المؤتمر الدولي الا قرارات الامم المتحدة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٧.

▷ الاتحاد العام لعمال فلسطين

• «[نص رسالة الامين العام للاتحاد بمناسبة الاول من أيار (مايو)، عيد العمال العالمي]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٢، ٣/٥/١٩٨٨، ص ٢٢.

▷ الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين

• «[مقتطفات من بيان مجموعة من اعضاء الامانة العامة للاتحاد، تعقيباً على بيان الكتاب والمثقفين والفنانين الاسرائيليين]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٥٢.

▷ الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين

• «[مقتطفات من بيان فرع الاتحاد في الجزائر حول الانتفاضة الفلسطينية]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٢، ٣/٥/١٩٨٨، ص ٣٠.

▷ جبهة التحرير الفلسطينية

• «[نص بيان علي اسحق (امين سر الهيئة

القيادية والناطق الرسمي باسم الجبهة)، بشأن اغتيال خليل الوزير]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٧، ١/٥/١٩٨٨، ص ٢٠.

▷ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

• «بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السادس؛ حواتمة يوجه رسالة مفتوحة الى شعب الانتفاضة والمخيمات والشتات»، **الحرية**، العدد ٢٦٢، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ٧.

• «[نص وقائع المؤتمر الصحافي الذي عقده نايف حواتمة في دمشق، بشأن العلاقات الفلسطينية ـ السورية، والانتفاضة الفلسطينية، ومبادرة شولتس، بتاريخ ٢٨/٤/١٩٨٨]»، **الحرية**، العدد ٢٦١، ٨/٥/١٩٨٨، ص ٩ ـ ١٧.

▷ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

• «جورج حبش في مؤتمر صحافي حاشد: تطبيع العلاقات الفلسطينية ـ السورية خطوة نحو توفير الحاضنة العربية للانتفاضة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٠، ١/٥/١٩٨٨، ص ٤ ـ ٧.

• «[نداء حبش الى الشعب الفلسطيني:] دماء ' ابو جهاد ' لن تذهب هدراً»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩٠٩، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ١١.

▷ حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

• «نص بيان الحركة في الارض المحتلة، بتاريخ ١٨/٤/١٩٨٨، بشأن اغتيال خليل الوزير]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٧، ١/٥/١٩٨٨، ص ١٨ ـ ١٩.

• «[بيان الحركة ـ اقليم الكويت الذي أشاد بالشهيد خليل الوزير]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٠، ١٩/٤/١٩٨٨.

• «[نص بيان نعي خليل الوزير الذي أصدرته اللجنة المركزية للحركة بالاشتراك مع اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٧.

▷ الحزب الشيوعي الفلسطيني

• «[نص بيان الحزب بشأن الذكرى الثانية عشرة لـ' يوم الارض ' ، أواخر آذار (مارس) ١٩٨٨]»، **صوت الوطن** (نيقوسيا)، العدد ٦٧، أواسط نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ١ و٧.

• ـــ ؛ نص بيان الحزب بشأن اليوم العالمي للعمال، بتاريخ ١/٥/١٩٨٨]»، **صوت الوطن**، العدد ٦٨، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١ و ٧.

▷ عرفات، ياسر (ابو عمار)

• «أبو عمار ينعي الاخ والصديق والحبيب القائد ' ابو جهاد ' »، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٦.

• «[مقتطفات من رسالته الى عمال فلسطين بمناسبة الاول من أيار (مايو)، يوم العمال العالمي]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٨، ٨/٥/١٩٨٨، ص ٨ ـ ٩.

• «نص برقيته الى الرئيس التونسي زين العابدين بن علي]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٢، ٣/٥/١٩٨٨، ص ٣.

• «[نص رسالة التحية التي وجهها الى المؤتمر الاول للجالية الفلسطينية في بوليفيا، بتاريخ ٢٣/٤/١٩٨٨]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٢، ٣/٥/١٩٨٨، ص ٢ ـ ٣.

• «[نص رسالته الى الشعب الفلسطيني بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السادس، بتاريخ ٧/٥/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٩، ٥/٥/١٩٨٨، ص ٨ ـ ٩.

• «[نص كلمته في اجتماع هيئة مكتب مؤتمر القمة الاسلامي الخامس ورؤساء اللجان الدائمة الذي عقد في الكويت، ١٠ ـ ١١/٤/١٩٨٨]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٠، ١٩/٤/١٩٨٨، ص ١٠ ـ ١١.

• «[نص وقائع المؤتمر الصحافي الذي عقده في الكويت، بشأن لقاء القمة الفلسطيني ـ السوفياتي ودور المنظمة في انهاء حادث اختطاف الطائرة الكويتية]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٠، ١٩/٤/١٩٨٨، ص ٥ ـ ٨.

▷ اللجنة التنفيذية

• «[نص بيان اللجنة بشأن زيارة وفدها الى موسكو وتحسن العلاقات الفلسطينية ـ الليبية ـ

السورية واشتباكات شاتيلا، بغداد، ٣٠/٤ ـ ٥/٥/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٩، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٧.

• «[نص بيان نعي خليل الوزير الذي اصدرته اللجنة بالاشتراك مع اللجنة المركزية لـ' فتح ']»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٧.

(انظر، أيضاً، المقابلات)

○ العلاقات الخارجية

• أ. ش.: «المصالحة السورية الفلسطينية؛ خطوة نحو تطبيع العلاقات [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١١٢.

• «ابو عمار تباحث مع غورباتشيوف واعتبر زيارته من انجح الزيارات»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٥، ١٧/٤/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٧.

• البشيتي، جواد: «الصيغة الثالثة للعلاقة [الفلسطينية ـ السورية]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٨، ١٨/٥/١٩٨٨، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• «البيان السوفياتي الرسمي عن مباحثات عرفات ـ غورباتشيوف»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٦، ١٨/٤/١٩٨٨، ص ١٦.

• «حدود التفاهم بين عرفات والاسد»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٨، ٢/٥/١٩٨٨، ص ١٢ ـ ١٤.

• الحسن، بلال: «نقاط الاتفاق والاختلاف في مباحثات دمشق الفلسطينية»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٩، ٩/٥/١٩٨٨، ص ١٢ ـ ١٤.

• شبيب، سميح: «بعد خلاف دام خمس سنوات؛ مباحثات رسمية فلسطينية ـ سورية [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨ ص ١٠٧ ـ ١١١.

• «[نص رسالة الرئيس القبرصي فاسيليو الى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. بشأن جهود المنظمة في قضية اختطاف الطائرة الكويتية]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٦، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٩.

• نمر، سليمان: «ابو عمار في دمشق؛ جسر العودة»، **المستقبل**، السنة ١٢، العدد ٥٨٤، ٣٠/٤/١٩٨٨، ص ١٤ ـ ١٧.

• Andoni, Lamis; "PLO and Syria Alter the Political Map", *Middle East International*, No. 324, 30/4/1988, pp. 3 - 4.

• Fletcher, Elaind Ruth and Menachem Shalev; "The Danger of Syria - PLO Reconciliation", *The Jerusalem Post*, 7/5/1988, p. 2.

○ العمليات الفدائية

• «استشهاد ثلاثة فدائيين ومصرع ضابطين اسرائيليين أحدهما مقدم [بتاريخ ٢٦/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٨، ١٨/٥/١٩٨٨، ص ١٢.

• خالد، اسامة: «التقرير العسكري لشهر آذار (مارس) ١٩٨٨؛ المقاومة الشعبية تلحق خسائر فادحة في صفوف العدو ومنشآته وآلياته»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩٠٩، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ٣٢ ـ ٣٣.

• «عملية الشهيد خليل الوزير 'ابو جهاد'؛ مرحلة جديدة من الهجوم الوطني الفلسطيني»، **الحرية**، العدد ٢٦١، ٨/٥/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٧.

• «معركة ضارية في شمال فلسطين؛ سقوط شهيدين والعدو يعترف بأربعة جرحى [بتاريخ ٥/٤/١٩٨٨]»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩٠٨، ١٧/٤/١٩٨٨، ص ٢٢ ـ ٢٣.

المقابلات

• ابو هلال، علي (عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية)؛ «جيش الطبقة العاملة موجد في النضال ضد الاحتلال»، **الحرية**، العدد ٢٦٢، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ١٠ ـ ١٣.

• ايتان، رافي؛ «لم يكن بالامكان قتل ياسر عرفات»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٩، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ١٠؛ نقلاً عن **حداشوت**، ١٧/٤/١٩٨٨.

• جاكسون، جيسي؛ «لا يمثل الفلسطينيين في [المؤتمر] الدولي الأ م.ت.ف.»، **الحوادث**، العدد ١٦٤٢، ٢٢/٤/١٩٨٨، ص ٣٦ ـ ٣٨.

• الحافظ، أمين (رئيس لجنة الشؤون الخارجية

في مجلس النواب اللبناني)؛ «التزايد السكاني الفلسطيني وحده وراء مبادرة شولتس»، **الحرية**، العدد ١٦٤٢، ٢٢/٤/١٩٨٨، ص ١٨ ـ ١٩.

• الخصاونة، هاني؛ «[لا نقبل لأنفسنا ولا نريد التسابق مع أحد على تمثيل الشعب الفلسطيني بما في ذلك المنظمة]»، **المستقبل**، السنة ١٢، العدد ٥٨٢، ١٦/٤/١٩٨٨، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• خلف، صلاح (أبو اياد)؛ «استشهد ابو جهاد... لكن جهازه باق ومستمر»، **الحوادث**، العدد ١٦٤٣؛ ٢٩/٤/١٩٨٨، ص ٢٨.

• ـــ ، ـــ ؛ «مبادرة شولتس فخ أميركي للعرب»، **التضامن**، السنة ٦، العدد ٢٦٢، ١٦/٤/١٩٨٨، ص ١٤.

• رابين، اسحق؛ «[الخطر يتمثل في اقتصار المواجهة العربية ـ الاسرائيلية على المشكلة الفلسطينية ـ الاسرائيلية؛ والخطر الاكبر ان يبقى حل المشكلة على المستوى الاسرائيلي ـ الفلسطيني]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ١/٤٩، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٣٧ ـ ٤١؛ نقلاً عن **معاريف**، ١/٤/١٩٨٨.

• زلزلة، عبدالمحسن (الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية)؛ «أميركا تريد الدولي بلا صلاحيات وبلا المنظمة»، **الحوادث**، العدد ١٦٤٤، ٦/٥/١٩٨٨، ص ٤٥.

• عبد ربه، ياسر؛ «السوفيات متمسكون بالمنظمة وبحق تقرير المصير»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٦، ١٨/٤/١٩٨٨، ص ١٥.

• عزين، طارق؛ «تحرير ' الفاو ' درس لاسرائيل»، **التضامن**، السنة ٦، العدد ٢٦٥، ٧/٥/١٩٨٨، ص ٨ ـ ١٣.

• عرفات، ياسر (أبو عمار)؛ «اذا نفد الصبر سأحكي كل شيء عن التقصير وعن فتات الموائد»، **التضامن**، السنة ٦، العدد ٢٦٢، ٦/٤/١٩٨٨، ص ١٢ ـ ١٤.

• ـــ ، ـــ ؛ «الحرب سجال بيننا وبين اسرائيل وأميركا»، **الاتحاد** (ابو ظبي)، ١١/٥/١٩٨٨، ص ١١.

• العلمي، سعدالدين؛ «أميركا عدونا الاول، ونتعرض لعذاب لا يخطر على بال أحد»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٨، ٢/٥/١٩٨٨، ص ١٨ ـ ١٩.

• ـــ ، ـــ ؛ «[يجب الّا نفاجأ او يفاجأ العالم بنسبة العميان في الاراضي المحتلة جراء اسلحة الدمار الاسرائيلية]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٩٨، ٨/٥/١٩٨٨، ص ٢١ ـ ٢٢.

• الفيصل، سعود؛ «[الجهة المسؤولة اولاً واخيراً في قضية الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية بالذات هي الفلسطينيون ومن اختاروهم لتمثيلهم]»، **المستقبل**، السنة ١٢، العدد ٥٨٢، ١٦/٤/١٩٨٨، ص ٢٤.

• القدومي، فاروق (أبو اللطف)؛ «موسكو لم تطلب منّا الاعتراف باسرائيل»؛ **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٦، ١٨/٤/١٩٨٨، ص ١٥.

• مصطفى، ابو علي؛ «اتفاق فلسطيني ـ سوفياتي على عقد المؤتمر الدولي بصلاحيات كاملة وبمشاركة م.ت.ف. بوفد مستقل»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩٠٩، ٢٤/٤/١٩٨٨، ص ١٨ ـ ١٩.

• ميلر، ديفيد؛ «اسرائيل ليست معصومة عن اللوم»، **الحوادث**، العدد ١٦٤٤، ٦/٥/١٩٨٨، ص ٣٠ ـ ٣١.

• الوزير، انتصار (ام جهاد)؛ «دماؤه امتزجت مع دماء ابطال الانتفاضة»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٧، ٢٥/٤/١٩٨٨، ص ٩ ـ ١٠.

• الوزير، جهاد خليل؛ «الضربة كبيرة؛ لكنها عززت يقين النصر»، **الافق** (نيقوسيا)، السنة ٨، العدد ١٩٤، ١٥/٥/١٩٨٨، ص ٢٣.

• الوزير، خليل (ابو جهاد)؛ «الوصية السياسية والتنظيمة [حديثه الصحافي الاخير]»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ٢٠٧، ٢٥/٤/١٩٨٨، ص ١٦ ـ ١٧؛ نقلاً عن **اذاعة الشرق**، بلا تاريخ نشر.

• Goren, Shamuel (The Coordinator of Government Activities in West Bank and Gaza Strip); "We Won't be Able to Solve the Problems of the Territories Alone", *Israel Defense Forces*, No. 14, Spring 1988, pp. 7 - 9.

• Primor, Avi; "Expectations for the Future; [African - Israeli Relationship]", *The Israel Economist*, Vol. XLIV, No. 4, January/February 1988, pp. A7 - A8.

• Seneh, Ephraim (Brig. Gen.); "We Must

Foster Coexistence", *New Outlook,* Vol. 31, No. 3/4 (279 - 280), May 1988, pp. 38 - 39.

• Shamir, Yitzhak; "This is a New Form of Warfare", *Time,* Vol. 131, No. 17, 25/4/1988, pp. 10 - 11.

الكتب ـ عروض ومراجعات

• أرونسن، جيفري؛ واشنطن تخرج من الظل: السياسة الامريكية تجاه مصر، ١٩٤٦ ـ ١٩٥٦ (مترجم)، **المجلة**، العدد ٤٣٢، ١٨/٥/١٩٨٨، ص ٣٨.

• الحسن، خالد (ابو السعيد)؛ السلام في الشرق الاوسط؛ وجهة نظر فلسطينية، **التضامن**، السنة ٦، العدد ٢٦٢، ١٦/٤/١٩٨٨، ص ٤١.

• غروسمان، دافيد؛ الزمن الاصفر، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ٢١٦ ـ ٢٢٢ (مراجعة غسان اسماعيل عبدالخالق).

• منصور، أسعد؛ تاريخ الناصرة، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ٢١٠ ـ ٢١٥ (مراجعة عبدالقادر ياسين).

• Avi-Ran, Reuven; *The War in Lebanon; Arab Documents and Sources, Vol. I: The Road to War* (in Hebrew), **Israel Defense Forces Journal,** No. 14, Spring 1988, pp. 63 (Reviewed by Michael Davis).

• Cattan, Henry: *The Palestine Question,* **Middle East International,** No. 235, 14/5/1988, pp. 21 - 22 (Reviewed by David Gilmour).

• Cordova, Yishai; *The Policy of the United States in the Yom Kippur* (In Hebrew), **Israel Defense Forces Journal,** No. 14, Spring 1988, pp. 63 - 64 (Reviewed by Fred Gruber).

• Dieckhoff, Alain; *Les Espaces d'Israël,*
شؤون فلسطينية، العدد ١٨٢، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٩٩ ـ ١٠٦ (مراجعة محمد علي اليوسفي).

• Flapan, Simha; *The Birth of Israel; Myths and Realities,* **New Outlook,** Vol. 31, No. 3/4 (279 - 280), May 1988, pp. 32 - 36 (Reviewed by Dan Leon).

• Kulka, Otto Dov and Paul R. Mendes - Flohr (Eds); *Judaism and Christianity under the Impact of National Socialism,* **The Jerusalem Post,** 16/4/1988, p. 18 (Reviewed by Lloyd P. Gartner).

• Langley, Jacqueline (Ed.); *Australia & New Zealand Jewish Year Book; Bicentennial Edition,* **The Jeursalem Post,** 16/4/1988, p. 19.

• Lehn, Walter and Uri Davis; *The Jewish National Fund,* **Middle East International,** No. 235, 14/5/1988, pp. 22 - 23 (Reviewed by Michael Dumper).

• Levin, Michael Graubart; *Journey to Tradition; The Odyssey of a Born - Again Jew,* **The Jerusalem Post,** 7/5/1988, p. 1 (Reviewed by Reuven Ben Dov).

• Perlmutter, Amos; *The Life and Times of Menachem Begin,* **Israel Scene,** Vol. 10, No. 2/3, February/March 1988, p. 25 (Reviewed by Meron Medzini).

• Salmon, Elon; *Gate of Hope,* **The Jerusalem Post,** 7/5/1988, p. 16 (Reviewed by Dora Sowden).

• Teveth, Shabtai; *Ben Gurion; The Burning Ground, 1886 - 1948,*
المجلة، العدد ٤٣٢، ١٨/٥/١٩٨٨، ص ٣٨.

• Tivan, Edward; *The Lobby...,* **Israel Scene,** Vol. 9, No. 4, April 1988, pp. 24 - 25 (Reviewed by Charley J. Levine).

الكتب

• **الانتفاضة اندلعت لتستمر، وتستمر لتنتصر**، نيقوسيا: مؤسسة بيسان للصحافة والنشر، ١٩٨٨، ٦٠٨ صفحات.

• البزان، سعد؛ **الحرب السرية؛ خفايا الدور الاسرائيلي في حرب الخليج**، لندن: مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، ١٩٨٧، ٢٧٩ صفحة.

• بنبينستي، ميرون؛ **الضفة الغربية وقطاع غزة؛ بيانات وحقائق اساسية** (مترجم)، عمان: دار الشروق، ١٩٨٧، ١٩٦ صفحة + ١٣ خارطة.

• الجعيدي، محمد عبدالله؛ **مصادر الادب الفلسطيني الحديث**، القدس: دار الفجر، ١٩٨٨.

• حجازي، عرفات؛ **الانتفاضة من وجهة نظر صهيونية**، عمان: دار الصباح للصحافة والنشر، ١٩٨٨.

• الحسن، سبعاوي ابراهيم؛ **حل النزاعات بين الدول العربية؛ دراسة في القانون الدولي**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨، ٣٢٥ صفحة.

• الحص، سليم؛ **حرب الضحايا على الضحايا**، بيروت: المركز الاسلامي للاعلام والانماء، ١٩٨٨.

• حمودة، عمرو؛ **الطاقة في اسرائيل**، عمان: دار الكرمل، ١٩٨٧، ٥٠ صفحة.

• الحوراني، عبدالله احمد؛ **مسمية الحوراني من قرى فلسطين المبادة**، عمان: دار الكرمل، ١٩٨٨، ١٤٦ صفحة.

• حيدر، عزيز؛ **صورة الفلسطيني في دراسات العلوم الاجتماعية الاسرائيلية** (مترجم)، نيقوسيا: شرق برس، ١٩٨٨، ٥٦ صفحة.

• روكاخ، ليفيا؛ **ارهاب اسرائيل المقدس** (مترجم)، عمان: دار الكرمل، ١٩٨٧، ١١٨ صفحة.

• سليمان، محمد؛ **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**، نيقوسيا: مؤسسة بيسان للصحافة والنشر، ١٩٨٨، ٢٢١ صفحة.

• الطويل، ريموندا حوا؛ **سجينات الوطن السجين**، عكا: دار الاسوار، ١٩٨٨، ٢٦١ صفحة.

• عطية، احسان [وآخرون]؛ **التعليم في القدس، بيت لحم، اريحا، ومجاميع عامة للضفة الغربية**، القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٧، ٤٣٢ صفحة.

• العودات، يعقوب (البدوي الملثم)؛ **من اعلام الفكر والادب في فلسطين**، عمان: وكالة التوزيع الاردنية، ١٩٨٧، ٦٨١ صفحة.

• فالدهايم، كورت؛ **مذكرات كورت فالدهايم؛ اربعون عاماً في مسرح السياسة الدولية** (مترجم)، عمان: دار الكرمل، ١٩٨٧، ٣٢٩٠ صفحة.

• **قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الافريقية بشأن الشرق الاوسط وفلسطين (١٩٦٤ ـ ١٩٨٧)**، نيقوسيا: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٨٨، متعدد الترقيم (باللغات العربية والانكليزية والفرنسية).

• القطشان، عبدالله عبدالسلام؛ **التعليم في فلسطين؛ الجزء الثاني؛ التعليم الخاص اليهودي والمسيحي والاسلامي، ١٩٢٠ ـ ١٩٤٨**، عمان: دار الكرمل، ١٩٨٨، ١٧٠ صفحة.

• كوهن، أدير؛ **وجه قبيح في المرآة؛ انعكاس النزاع العربي ـ اليهودي على الادب العبري للأطفال** (مترجم)، عمان: دار الجليل، ١٩٨٧، ١٩٥ صفحة.

• كيسنجر، هنري؛ **العقيدة الاستراتيجية الأميركية ودبلوماسية الولايات المتحدة** (مترجم)، بغداد: دار واسط للدراسات، ١٩٨٨.

• Barnaby, Frank; *The Invisible Bomb; The Nuclear Arms Race in the Middle East,* London: I.B. Tauris & Co. Ltd, 1988, 250 pages.

• Cattan, Henry; *The Palestine Question,* London,: Croom Helm, 1988.

• Hadawi, Sami; *Palestinian Right and Losses in 1948; A Comprehensive Study,* London: Saqi Books, 1988, 330 pages, Maps.

• Harkabi, Yehoshafat; *Israel's Fateful Decisions,* London: I.B. Tauris & Co. Ltd, 1988, 220 pages.

• John, Ronald Burce St.; *Qaddafi's World Design; Libyan Foreign Policy, 1969 - 1987,* Atlantic Highlands, N. J.: Humanities Press International, 1987.

• Mendelson, Ezra (Ed.); *Studies in contemporary Jewry; An Annual; Vol. III; Jews and Other Ethnic Groups in a Multi-ethnic World,* New York, Oxford: Oxford University Press, 1987, 345 pages.

• Merari, Ariel and Shlomi Elad; *The International Dimension of Palestinian Terrorism,* Boulder: Westview Press, 1987, 147 pages.

• Muslih, Muhammad Y.; *The Origins of Palestinian Nationalism,* New York: Columbia University Press, 1988, 277 pages.

• Seale, Patrick; *Asad of Syria; The Struggle for the Middle East,* London: I.B. Tauris & Co. Ltd, 1988, 320 pages.

• Shlami, Avi; *Collusion Across the Jordan;*

• *Statistical Abstract of Israel, 1987, No. 38,* Jerusalem: Central Bureau of Statistics, 1988, 860 pages.

King Abdullah, the Zionist Movement, and the Partition of Palestine, Oxford: Oxford University Press, 1988, 692 pages.

اعداد: ماجد الزبيدي

صدر عن مركز الابحاث

قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الافريقية بشأن الشرق الاوسط وفلسطين ١٩٦٤ - ١٩٨٧

باللغات العربية والانكليزية والفرنسية

٣٩٢ صفحة

١٠ دولارات او ما يعادلها

شؤون فلسطينية

ترحّب مجلة شؤون فلسطينية بالمواد التي تصلها للنشر من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو مراجعات الكتب أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على ان يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضية الفلسطينية، بابعادها المختلفة خاصة والصراع العربي ـ الصهيوني عامة.

وترجو شؤون فلسطينية من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة ان المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواد مترجمة. كما ترجو مراعاة ما يلي:

١ ـ يفضّل ان ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ ـ في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك سطر فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وان تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ ـ عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة إلى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، إلى أكثرها شيوعاً:

- بالنسبة إلى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلّد أو الطبعة ان وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها. واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة إلى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.
- بالنسبة إلى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. اما اذا تمّ الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بدّ من ذكر عنوانها واسم كاتبها.
- بالنسبة إلى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وارقام الصفحات.
- عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. اما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها إلى اللغة العربية.
- في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.
- في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.